BOBST LIBRARY
3 1142 03174 6327

Elmer Holmes
Bobst Library

New York
University

Karājakī, Abū al-Fatḥ Muḥammad ibn ʿAlī /

كنز الفوائد

لمؤلفه

أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي

المتوفى سنة ٤٤٩

وفيه خمسة رسائل

١ ـ رسالة البيان عن جمل اعتقاد اهل الايمان ١٠٩

٢ ـ رسالة في وجوب الامامة ١٣٨

٣ ـ رسالة في اصول الفقه عن كتاب (المفيد) ١٨٦

٤ ـ رسالة المسمى بالبرهان ٢٤٣

٥ ـ رسالة التعجب من الكراجكي ٣٠٧

MAR 18 2004

BP
145
.K3
1970z
C.1

FEB 19 2004

هو الموفق والمعين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين فانه خير معين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد رسوله خاتم النبيين وآله الطاهرين **مختصر من الكلام في ان للحوادث اولا** اعلم ايدك الله ان من الملحدة فريقا يثبتون الحوادث ومحدثها ويقولون انه لا اول لوجوده ولا ابتداء لها ويزعمون ان الله سبحانه لم يزل يفعل في الازل كل وان افعاله لا اول لها ولا اخر فقد خالفونا في قولهم ان الافعال لا اول لها اذ كنا نعتقد ان الله تعالى ابتدأها وانه موجود قبلها ووافقونا بقولهم لا اخر لها لانهم وان ذهبوا في ذلك الى بقاء الدنيا على ما هي عليه في استمرار الافعال فيها وانه لا اخر لها فانا نذهب في دوام الافعال الى وجه اخر وهو تقضي امر الدنيا وانتقال الحكم الى الآخرة واستمرار الافعال فيها من نعيم اهل الجنة الذي لا ينقطع عن اهلها وعذاب النار الذي لا ينقضي عن المخلدين فيها فافعال الله عز وجل من هذا الوجه لا اخر لها و هؤلاء ايدك الله هم الدهرية القائلون بان الدهر سرمدية لا اول له ولا اخر وان كل حركة تحرك بها الفلك فقد تحرك قبلها بحركة قبلها حركة من غير نهاية وسيتحرك بعدها بحركة بعدها حركة لا الى غاية وانه لا يوم الا وقد كان قبله ليلة ولا ليلة الا وقد كان قبلها يوم ولا انسان الا يكون من نطفة ولا نطفة تكونت الا من انسان ولا طائر الا من بيضة ولا بيضة الا من طائر ولا شجرة الا من حبة ولا حبة الا من شجرة وان هذه الحوادث لم تزل تتعاقب في الازل كذلك ليس للماضي فيها بداية ولا للمستقبل منها نهاية وهي مع ذلك صنعة لصانع لم يتقدمها وحكمة من حكيم لم يوجد قبلها وان الصنعة و

فقبيحان لم يجز لانه تعالى الله الذي لا قديم سواه وله الحمد على ما اسداه من معرفة الحق واولاه فانا بعون
الله اورد لك طرفا من الادلة على بطلان ما ادعاه الملحدون وفساد ما تخيله الدهريون **دليل**
مما يدل على ان الحوادث الماضية لا بد لها من اول انا في كل وقت من اوقات زماننا بين اخر ماضيها
واول مستقبلها فقد علمنا لا محالة اخر ما مضى وهو احد طرفيه ثم نحن نعلم علما لا نشك فيه ان ما يأتي
من مستقبل الحوادث الى مائة سنة يكثر عدد الماضي ويزيد فيه فمعلوم انه قبل الزيادة اقل عددا منه
اذا انضمت اليه وهذا يدل على تناهي عدد ما مضى وحصر طرفيه لانه لو كان لا نهاية له لم تتحقق العقول
دخول التكثير فيه وقد صح بما بيناه ان الحوادث الماضية تصير الى مائة سنة اكثر عددا مما هي اليوم عليه فبان
بعقولنا انها وجب اولها كما صح اخرها وبطل مقال الدهرية فيها **معارضة** وقد قال الملحدون ان جميع ما
ذكرتموه في الماضي عائد عليكم في المستقبل لانكم تقولون ان افعال الله تعم المستقبلة لا اخر لها ومع هذا
فقد علمتم اولها وهو احد طرفيها فيجب ان يكون ما يوجد الى مائة سنة ينقص منها واذا دخل النقصان فيها دل
على تناهيها وانحصار طرفيها **انفصال** يقال لهم بين الماضي والمستقبل في ذلك فرق وهو ان الحوادث
الماضية ليس منها الا ما كان موجودا قبل مضيه فقد شملها جميعها حكم الوجود فوجب ان يزيد فيها كلما يخرج
الى الوجود وليس المستقبل كذلك لانها لم توجد وانما هي في امكان الفاعل فلا يصح فيها النقص ولا سبيل
الى القول فيها بالتناهي **دليل اخر** على تناهي ما مضى وهو انه قد مضت ايام وليال ووقفنا اليوم
عند اخرها فلا تخلو ان يكون الايام اكثر عددا من الليالي والليالي اكثر من الايام او يكونا في العدد سواء
فان كانت الايام اكثر من الليالي تناهت الليالي لانها اقل منها واقتضى ذلك تناهي الايام ايضا لبطلان
اتصالها قبل الليالي بغير ليال بينها فوجب على هذا الوجه تناهيهما معا وان كانت الليالي اكثر من الايام
كان الحكم فيها نظير ما قدمناه من تناهي الاول فتناهي الايام لزيادة الليالي عليها ويقتضي ذلك تناهي الليالي
ايضا لفساد اتصالها قبل الايام بغير ايام بينها فوجب على هذا الوجه الاخر تناهيهما معا وان كانت الايام و
الليالي في العدد سواء كانا بمجموعهما اكثر عددا من احدهما بانفراده وهذا يشهد بتناهيهما اذ لو كان
كل واحد منهما في نفسه غير متناه ما تصورت العقول عددا اكثر منه وقد علمنا ان الليالي مع الايام جميعا

اكثر عدداً من احدهما وهذا موضح عن تناهيهما وبهذا الدليل نعلم ايضاً تناهي جميع ما مضى من الحركات و السكنات ومن الاجتماعات والافتراقات ومن الطيور والبيض والشجر والحب وما يجري مجرى ذلك ....

معارضة قال الملحدون هذا الكلام عائد عليكم في نعيم المؤمنين في الجنة وعذاب الكافرين في النار وقد علمتم كل واحد منهما لا نهاية له ولستم تذهبون الى ان احدهما اكثر من الآخر فنقض ما ذكرتم ولكن نقول لكم انهما بمجموعهما اكثر عدداً من احدهما وهذا يوجب تناهيهما جميعاً وحصرهما **انفصال** يقال لهم هذا الذي ذكرتموه لا يصح في المستقبلات وهو لازم لكم في الماضيات لان الاعداد اذا يضم بعضها الى بعض بعد وجودها وحصرها وعدد الليل والنهار الماضيات فقد وجدا وانحصرا بالفراغ منهما والوقوف عند آخرهما فصح ضم بعضها الى بعض وامكن ما ذكرناه فيهما والمستقبل من نعيم اهل الجنة وعذاب اهل النار فامور متوقعة لم توجد ليس لها آخر لانها تكون دائمة بغير انقضاء وما لم يوجد من العدد فلا يصح فيه ضم بعض الى بعض وما يتوقع حدوثه ابداً بغير نهاية لا يكون مثل ما قد حدث وكان وتناهى بادراك آخره في كل حال **دليل آخر** ومما يدل على ان للافعال الماضية اولاً كونها ووجودها ولو لم يكن لها اول ما صح وجودها لانها كالعدد الذي لا يصح ان يتوالى الا ان يكون له اول ما واحد وجملة يبتدأ بها تقوم مقام الواحد **انفصال** قيل لهم لا يجب ذلك من قبل ان المستقبل منوطة بقدرة القادر والعادة يصح منه ان يعدها ما دام حياً فاذا كان ليس لوجوده آخر صح ان ليس لعدده آخر ومع ذلك فلا بد من ان يكون لعدده اول **دليل آخر** ومما يدل على ان الافعال لا يصح وجودها الا بعد ان يبتدأ باولها انه لو قيل لرجل لا تدخل داراً حتى تدخل قبلها غيرها لم يصح منه دخول شيء من الدور ابداً ولم يكن ذلك الا بان يبتدئ بواحدة منها **سؤال** فان قالوا هذا يستحيل كما ذكرتم في المستقبل من الافعال لانه لا بد للمستقبلات من اول فمن اين لكم ان هذا حكم الماضيات **جواب** قيل لهم علمنا ذلك من قبل ان الماضيات قد كانت مستقبلة قبل وجودها ومضيها فلو لم يكن لها اول ما صح وجودها و بعد فلو رأينا هذا الرجل الذي مثلنا به وهو يدخل داراً فقلنا لرجل كان بعد دخولك هذه الدور ابتداء حتى يقول لنا لم ابتداء بدار منها ولا دخلت داراً حتى دخلت قبلها دوراً لا تتناهى فعلمنا انه كاذب

فيما ادعى **دليل اخر** ومما يدل على تناهي الافعال الماضية وانحصارها وصحة طرفيها خروجها الى
الوجود على كمالها وفراغ فاعلها منها وكل شيء فعله الفاعل فقد يتوهم منه ان يفعل مثاله وهذا وجه
صحيح يدل على تناهيها وانحصارها فيها الجواز وجود اكثر منها **معارضة** وقد قالت الملحدة هذا لازم
عليكم في نعيم اهل الجنة لان الله تعالى يقدر على امثال ما وعد فيتناهى بوجود اكثر منه **انفصال** نقول لهم
ومتى صحت المماثلة بين الموضعين والافعال الماضية فقد خرج جميعها الى الوجود ونعيم اهل الجنة ليس له
جميع يخرج الى الوجود وانما يوجد شيء من غير ان يوقف له على وجه اخر من الوجوه فان قالوا فقد لزمكم
على هذا ان يكون الله تعالى وعد اهل الجنة بنعيم لا يصلون الى جميعه ولا ينالون سائره قيل لهم قد اعلمنا
انه لا جميع له في الحقيقة لدوامه وبسطه اذ ليس له اخر والذي وعدهم الله به هو نعيم متصل غير منقطع فلو وجد
حتى لا يبقى منه شيء ينتظر لكان في الحقيقة لم يف لهم بما وعد فان قالوا ان الافعال الماضية ايضا لا كل
لها في الحقيقة لاستحالة حصرها قيل لهم ولم زعمتم ذلك وقد سلمتم لنا انها قد دخلت في باب الوجود من
اولها واشتمل الحدث عليها **مسئلة** على الملحدة يقال لهم اخبرونا عن الشمس اليس لم تتحرك بحركة الا
تحركت قبلها بحركات لا نهاية لها فان قالوا بلى قيل لهم فاذا جاز ان يفرغ الحركات التي لا نهاية لها وتحركت
الشمس بها كلها حتى ينتهي الى اخرها فالا جاز ان تتحرك بالحركات المستقبلة كلها حتى تفرغ منها وتقف عند اخرها
ولا يبقى مستقبل بعدها فان قالوا ان المستقبلات لا كل في الحقيقة لها اجابوا بمثل قولنا ثم لم ينفعهم تسليم ذلك
فيما سالنا لان الفراغ مما لا نهاية له قد صح عندهم وهو غير صحيح عندنا ان يلزمهم تقضي المستقبلات حتى توقف
عند اخرها فان قالوا ان الشمس تتحرك بحركة واحدة باقية دائمة قيل لهم انه ليس لزمنا قبول ما لا طريق الى
فهمه ولا سبيل للمدعي الى اثبات علمه وهذا الذي زعمتموه دعوى عارية من برهان وبعد فانا اذا لم
تنازعكم في ذلك نسألكم فنقول الستم معترفين بان الشمس قد دارت بالفلك قبل هذه الدورة التي هي فيها
دورات لا نهاية لها فلا بد لهم من الاقرار بذلك فيقال لهم فقد عاد الامر الى الفراغ مما لا نهاية له فما انكرتم
ان تقضي دوراتها المستقبلة التي يقولون انها لا نهاية لها ويفرغ منها حتى تقف عند اخرها كما فرغت
فيما مضى وهي الان في اخره فان قالوا هذا يستحيل في المستقبل وهو صحيح في الماضي قيل لهم بنظير الكلام المتقدم

وهو

وهو ان الماضي قد كان مستقبلا فلو استحال ان يصير المستقبل ماضيا لاستحال في الماضي لانه قد كان

مستقبلا **مسئلة اخرى** عليهم يقال لهم يجوز ان تدور الشمس في المستقبل دورات

بعد الدورات الماضية ام لا يجوز ذلك فان قالوا غير جائز قيل لهم لم زعمتم ذلك وعندكم انها تدور في

المستقبل دورات لا نهاية لعددها فليس في ذلك ما ينفي ما قد مضى فان قالوا لا ينفي به جعلوا الماضي

اكثر من المستقبل واوجبوا انتهاء المستقبل وان قالوا ان الشمس ستدور دورات بعدد ما مضى

اوجبوا انتهاء ما مضى وقيل لهم افيبقى من المستقبل بعد ذلك بقية فان قالوا لا اقروا بوجود الاول و

الاخر واوجبوا انتهاء الزمان من طرفيه وجعلوا لدورات الشمس بداية ونهاية وهو خلاف ما ذهبوا

اليه وان قالوا انه ستدور دورات بعدد ما مضى ويبقى من المستقبل ما لا نهاية له ايضا لم يبق شبهة في

تناهي الماضي وصح اوله وبطل مذهبهم في قدمه والحمد لله **دليل اخر** على ان الافعال الماضية اولا

ومما يدل على ذلك انه قد ثبت ان كل واحد منها محدث كائن بعد ان لم يكن وله محدث متقدم عليها

فوجب ان يكون جميعها محدثة كائنة بعد ان لم يكن ولها محدث متقدم عليها لان جميعها هو مجموع

احادها ولا يصح ان يختلف في الجمع والتفرقة هذا الحكم فيهما كما ان كل واحد من الزنج بانفراده اسود فا

لجميع باجتماعهم سود والحكم في ذلك واحد في الجمع والتفريق وقد اجتمعنا على ان جميعها افعال

الفاعل وصنعة الصانع والعقول تشهد بوجوب تقدم الفاعل على افعاله وسبق الصانع لصنعته وليس

يخالف في ذلك الا مكابر لعقله بسم الله الرحمن الرحيم واعلم ان الملحدة لما لم تجد حيلة تدفع بها

وجوب تقدم الصانع على الصنعة قالت انه متقدم عليها تقدم رتبة لا تقدم زمان فيجب ان نطالبهم بمعنى

تقدم الرتبة ليوضحوه فيكون الكلام بحسبه وقد سمعنا قوما منهم يقولون ان معنى ذلك انه الفعال

فيهما والمدبر لها فسألناهم هل ذلك يدافع عنها حقيقة الحدث فعادوا الى الكلام الاول من ان كل

واحد من اجزاء الصنعة محدث فاعدنا عليهم ما سلف حتى لزمهم الاقرار بحدوث الكل وطالبناهم بحقيقة

المحدث والقديم فلم يجد ولبعضنا مهربا من التقدم والقديم في الوجود على المحدث لتقدم المفهوم المعلوم

الذي يكون احدهما موجودا والاخر معدوما ولسنا نقول ان هذا التقدم موجب لزمان لان الزمان

احد

احد الافعال والله تعالى متقدم على جميع الافعال وليس ايضا من شرط التقدم والتأخر في الوجود ان
يكون ذلك في زمان لان الزمان نفسه قد يتقدم بعضه على بعض ولا يقال ان ذلك مقتض لزمان آخر
والكلام في هذا الموضع جليل ومن الحق فيه سقطت عنه شبه كثيرة وقد كنت اجتمعت في الرملة برجل
عجمي يعرف بابي سعيد البزدعي وكان يحفظ شبها في هذا الباب وكنت كثيرا ما اكلمه واستظهر باثبات
الحجة عليه فاورد علي يوما شبهة كانت اكبر حججه في يديه وتكلمت عليها بكلام لم اقنع به فاحكيه ثم كتبت كتابا
الى بغداد الى حضرة سيدنا الشريف المرتضى ذي المجدين رضي الله عنه وذكرنا الشبهة فيه فورد الي
جوابه عنها فانا اذكر الشبهة والجواب وما وجدته بعد ذلك من الكلام في هذا الباب الشبهة قال الملحد
مستدلا على ان الصانع لم يتقدم الصنعة اني وجدت امرهما لا يخلو من ثلث خصال اما ان يتقدم الصنعة
عليه او ان يتأخر عنه او يكونا في الوجود سواء وقد فسد باتفاق تقدمها عليه قال ويفسد ايضا تقدمه عليها
اذ كان لا يخلو من ان يكون تقدمه عليها بمدة محصورة وتقدير اوقات متناهية او بمدة غير محدودة وتقدير اوقات
غير محصورة قال فان كان بينهما في الوجود امد محصور وتقدير زمان محدود فهو متناول له اول واخر فكما
ان آخره حدوث الصنعة فكذلك اوله حدوث الصانع ونعوذ بالله من القول بذلك قال وان تقدمها بمدة
لا تحد وتقدير اوقات لا تتناهى ولا تنحصر فلا آخر لهذه المدة كما لا اول لها واذا لم يكن لها آخر فقد بطل
حدوث الصنعة وان نفيتم الاوقات والازمان التي يصح هذا فيها فانه لا يمكنكم انكار تقديرها وفي
التقدير يلزم هذا هنا قال فهذا دليل على ان الصنعة والصانع قديمان لم يزالا **والجواب** قال
الشريف المرتضى ره اما الصانع من حيث كان صانعا فلا بد من تقدمه على صنعته سواء كان قديما
او محدثا لان تقدم الفاعل على فعله حكم يجب له من حيث كان فاعلا ويستوي في هذا الحكم الفاعل
القديم والفاعل المحدث غير ان الصانع القديم يجب ان يتقدم صنعته بما اذا قدرناه اوقاتا وازمانا
كانت غير متناهية ولا محصورة ولا يجب هذا في الصانع المحدث بل يتقدم الصانع من المحدثين صنعته
بالزمان الواحد او الازمان المتناهية المحصورة والذي يدل على ان الصانع لا بد من ان يتقدم صنعته
ويستوي في هذا الحكم القديم والمحدث انه لو لم يتقدم عليها لم تكن فعلا له وحادثة به لان من شان

الفاعل ان يكون قادرا والقادر لا يقدر على الموجود لان وجوده يغني عن تعلق القدرة به فهذا يدل
على استحالة مصاحبة الفاعل لفعله فاما تقدم الفعل على فاعله فاظهر فسادا لان المؤثر في وجود الفعل
وحدوثه كون فاعله قادرا فكيف يتقدم المؤثر فيه على المؤثر واما تقدم الصانع القديم تعالى على صنعته
فيجب ان يكون غير محصورة الاوقات وانما وجب ذلك فيه ولم يجب في الصانع المحدث لكونه قديما لانه لو
كان بين القديم والمحدث اوقات متناهية لخرج من ان يكون قديما ودخل في ان يكون محدثا لان من
شان القديم ان لا يكون لوجوده ابتداء ومتناهي ما بينه وبين الاوقات وبين المحدث يقتضي ان
يكون لوجوده اول وابتداء فاما ما تضمنه السؤال من التقسيم والتعويل في افساد تقدم الصنعة على الصانع
على الاتفاق على ذلك فغير صحيح لان مثل هذا لا يعول فيه على الاتفاق بل لا بد ان يعين طريق العلم اما
من ضرورة او استدلال وقد بينا ما يدل على ان الصنعة لا تتقدم الصانع فاما ما مضى من السؤال من
الزام نفي التناهي من الاخر عن المدة التي تكون بين الصانع والصنعة كما نفي عنها الابتداء والتناهي من
قبل اولها فغير صحيح ولا لازم لانا قد بينا انا متى جعلنا بين الصانع القديم وصنعته مدة متناهية
الابتداء محصورة لحق القديم بالمحدث وخرج من ان يكون قديما اذا جعلناها محصورة الانتهاء لم يجب
ذلك فيها ولا ادى الى ما قد علمنا فساده من كون القديم محدثا ولا الى غيره من ضروب الفساد
فلم يلزم نفي الاخر عن المدة قياسا على نفي الاول وقد بين شيوخ اهل العدل في كتبهم الفرق بين
هذين الامرين وقالوا من المستحيل اثبات فاعل لم يزل فاعلا وليس بمنكر ولا مستحيل اثبات فاعل لا
يزال فاعلا وبينوا ان نفي التناهي في الابتداء عن الافعال من قبل اولها يخرجها من ان يكون افعالا و
ليس نفي التناهي عنها من قبل اخرها مخرجا لها من ان يكون افعالا وذكروا ان نعيم اهل الجنة وعقاب
اهل النار دائمان لا انقطاع لهما ولا اخر ولم يؤد ذلك الى المحال والفساد الذي ادى اليه نفي التناهي
عن الافعال من قبل اولها وقالوا ليس بمنكر ان يدخل داخل دارا بعد دار ابدا بغير انقطاع ومن المستحيل
المنكر ان يدخل دارا قبل دار ابدا بلا اول وقد استقصينا نحن هذا الكلام في مواضع كثيرة من كتبنا
وذكرناه في الملخص وغيره من اجوبة المسائل والنقوض على المخالفين واما ما تضمنه السؤال من ان هذا

يدل على ان الصنعة والصانع قديمان لم يزالا وهذه مناقضة ظاهرة لان الوصف المتصف بالقدم ينقض كونه صنعة
كما ان وصف القديم بانه مصنوع ينقض كونه قديما وهل هذا الا تصريح بان المحدث قديم والقديم محدث ولا خفاء
بفساد ذلك هذا اخر الجواب الوارد الي من حضرة السيد المرتضى رض عنه عن هذه الشبهة وجميع ما تضمنته من اطلاق
القول بان بين القديم واول المحدثات اوقات لا اول لها فانما المراد به تقدير اوقات دون ان يكون القصد
اوقاتا في الحقيقة لان الاوقات افعال فقد ثبت ان للافعال اولا فلو قلنا ان بين القديم واول الافعال اوقاتا
في الحقيقة لناقضناه ودخلنا في مذهب خصمنا نعوذ بالله من القول بهذا **جواب اخر عن هذه**
الشبهة وقد قال بعض اهل العلم انه لا ينبغي ان نقول بين القديم وبين المحدث لان هذه اللفظة
انما تقع بين شيئين محدودين والقديم لا اول له والواجب ان نقول ان وجود القديم لم يكن عن عدم ونقول
انه لو امكن وجود حوادث بلا نهاية ولم يتناقض ذلك لامكن ان يفعلها حادثا قبل حادث لا الى اول
فيكون قد وجدت حوادث بلا نهاية ولسنا نريد بذلك انه كان قبل فعله مدة يريد امتدادها لان هذا هو الحدوث
والتجدد وهو معنى الزمان والحركة فان قال قائل انه لا يثبت في الاوهام الا هذا الامتداد قيل له ليس يجب
اذا ثبت في الوهم ان يكون صحيحا اليس عندكم انه ليس خارج العالم خلاء وذلك غير متوهم ثم يقال لهم اثبت
في الوهم ذلك مع فرضكم نفي الحركات والتغيرات ام مع فرضكم اثبات ذلك فان قالوا مع فرضنا اثبات
ذلك قيل لهم فيجب مع نفي ذلك ان لا يثبت هذا التوهم وان قالوا يثبت هذا التوهم مع فرضنا نفي ذلك قيل
لهم فقد ثبت في التوهم النقصان لان هذا التوهم هو ان ينتقل ويمتد قال ثم يقال ارايتم لو قال لكم قائل
ليس يثبت في وهمي موجود ليس في جهة فيجب ان يكون الباري عز وجل في جهة اليس يكون يمكن ان يقال انما يثبت
ذلك في الوهم متى فرضتموه جسما واما متى فرضتموه غير جسم ولا متحيز فانه لا يثبت ذلك في الوهم فهكذا يكون
جوابنا لكم ثم قال هذا المتكلم فان قالوا فاذا لم تثبتوا مدة ممتدة قبل الفعل فقد قلتم ان الباري سبحانه لم
يتقدم فعله قيل بل نقول انه يتقدم على معنى ان وجوده قارن عدم فعله ثم قارن وجود فعله وقولنا
ثم يترتب على عدم الفعال لا غير قال ونقول اذا فعل الله سبحانه شيئا انه كان يجوز ان يتقدم على معنى
انه يفعل فيكون بينه وبين يومنا من الحوادث اكثر مما هو الان وليس الكثرة والتقدم والتأخر راجعا الا

الى الحوادث دون مدة يقع فيها ثم تكلم فى نفى المدة فقال والذى يبين ان تقدم الحركات وتاخرها يثبت ١٠ نفر
من دون مدة يقع فيها انه لا يخلو هذه المدة من ان تكون شيا واحدا لا امتداد فيه ولا تنتقل من حال تنتقل
الى حال او يكون فيه تنقل و امتداد والاول يقتضى اثبات الزمان على غير الوجه المعقول و يقتضى ان يكون
الاشياء غير متقدم بعضها على بعض اذ كان بالاجل تقدمه وتاخره تتقدم الاشياء وتتاخر ليس فيه
تقدم وتاخر فليت شعرى اثبت التقدم والتاخر بنفسه ام بغيره ان كان يثبت فيه بغيره ادى الى ما لا نهاية
له وان كان ذلك الزمان متقدما ومتاخرا بنفسه من غير ان يكون فى شئ متقدم ومتاخر فهلا قيل
ذلك فى الحركات واستغنى عن معنى غيرها فصل وبان وهذه الطريقة التى حكيتها هى عندى قاطعة لمادة
الشبهة كافية فى اثبات الحجة على المستدل بها وهى مطابقة لاختيار ابى القاسم البلخى لانه لا يطلق القول
بان بين القديم واول المحدثات مدة ويقول انه قبلها بمعنى انه كان موجودا ثم وجدت وهو معنى ما ذكره
هذا المتكلم فى قوله ان وجوده قارن علمه فعله ثم قارن وجود فعله فهو على هذا الوجه قبل افعاله
واعلم ايدك الله ان العبارات فى هذه المواضع تضيق عن المعانى وتدعو الضرورة الى النطق بما عهد
ووجد فى الشاهد وان لم يكن المراد حقيقة فى المتعارف ويجوز ذلك اذا كان مؤديا الحقيقة المعنى
الى النفس كقولنا قبل و بعد وكان وثم فليس المعهود فى الشاهد استعمال هذه الالفاظ الا فى الاوقات
والمدد فاذا قلنا ان الله تعالى كان قبل خلقه ثم اوجد خلقه فليس هذا التقديم والتاخير مفيدا للاوقات
والمدد وقد تتقدم الاوقات بعضها على بعض بانفسها من غير ان يكون لها اوقات اخر وكل ما
يطلق به اللفظ من قولنا ان وجود الله قبل وجود خلقه فليس للوجود فى الحقيقة معنى غير الموجود و
انما هو اتساع فى القول والمعنى مفهوم معقول وقد سئل ابو القاسم البلخى نفسه فقال ان قال قائل اخبرونا
عن اول فعل فعله الله تعم اكان من الجائز ان يفعل قبله غيره واجاب عن ذلك فقال هو جائز بمعنى ان
يكون لم يفعله وفعل غيره بدله وفعله هو فاما غير ذلك فلا يجوز لانه يؤدى الى المحال وفى هذا القدر
كفاية فى الكلام على الملحدة الدهرية والحمد لله **مسئلة** فى تاويل خبر ان سئل سائل فقال ما معنى
قول النبى صلى الله عليه وآله فى الخبر المروى عنه لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر **الجواب** قيل له الوجه

فى ذلك

في لسان الملحدين ومن نفي الصانع من العرب كانوا يسبّون ما ينزل بهم من افعال الله تعم كالمرض والعافية والجدب والخصب والغناء الى الدهر جهلا منهم بالصانع جلت عظمته ويذمّونه في كثير من الاحوال من حيث اعتقدوا انه الفاعل بهم هذه الافعال فنهاهم النبي صلعم عن ذلك وقال لهم لا تسبّوا من فعل بكم هذه الافعال ممن يعتقدون انه هو الدهر فان الله تعم هو الفاعل لهذه الافعال وانما قال ان الله هو الدهر من حيث نسبوا الى الدهر افعال الله تعم وقد حكى الله تعم عنهم قولهم ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وقال لبيد في قوم سادة من قومه نظر الدهر اليهم وابتهل اي دعا عليهم

قصيدة في الآداب والأمثال لابن دريد

ما طاب فرع لا يطيب اصله	حمى مؤاخاة اللئيم فعله	وكل من آخى لئيما مثله	من يشكو الدهر يطل في الشكوى
فالدهر ما ليس عليه عدوى	مستشعر الحرص عظيم البلوى	من امن الدهر اتى من مأمنه	لا ينتشر البدّ من مكمنه
وكل شيء يبتغى من معدنه	لكل ناع ذات يوم ناعي	وانما السعي بقدر الساعي	قد يهلك المرء بحتف الراعي
من يترك القصد تضق مذاهبه	ودل على فعل المرء مصاحبه	لا تركب الامر وانت عائبه	من لزم التقوى استبان عدله
من ملك الصبر عليه عقله	ينجي من الغير وبان فضله	يجلو اليقين كدر الظنون	والمرء في تقلب الشؤون
حتى توفاه يد المنون	يا رب حلو سيعود سما	ورب حمد سيعود ذما	ورب روح سيصير غما
من لم يصل فارض اذا جفاكا	ولو لحمد اذا قلاكا	او او لم منك الذي اولاكا	ما لك الا ما عليك مثله
لا تحمدن المرء ما لم تبله	والمرء كالصورة لولا فعله	يا ربما اورثت اللجاجة	ما ليس للمرء اليه حاجة
وضيق امر يتبع انفراجه	ليس يقي من لم يقه الله الحذر	وليس يقدر امرء على القدر	والقلب يعمى مثل ما يعمى البصر
كم من وعيد يخرق الاذانا	كانما يعنى به سوانا	اصمنا الامهال بل اعمانا	ما افسد الخرق وما ازين الرفق
وخير ما انبا عنك الصدق	كم صعقة دل عليها البرق	لكل ما يؤذي وان قل الم	ما اطول الليل على من لم ينم
وسقم عقل المرء من شر السقم	اعداء عيب لغوة الناطق	يا سوأتا للحسد الاخلاق	كانما اشتق من النفاق
انف الفتى وهو صريم اجدع	من وجهه وهو قبيح اشنع	هل يستوي المحظوظ والمضيع	ما منك من لم يقبل المعاشر
وشر اخلاق الفتى المواربة	ينجيك مما تكره المجانبة	متى تصيب تصاحب المهذبا	هيهات ما اعسر هذا المطلبا

رضي بما طالبه ما استمعا
لكل ما يجري جواد كبوه
والله يقضي لبس جو الطير
يعمى الفتى وهو البصير العزيز
مالك الا ما بذلت مالك
وقضا من بعد اتباع صلك
والمرء مقرون بمن احبه
دع كل امر منه يوما تعتذر
لم يرض فيه الكرام الحفظة
فارض من الاكثر بالاقل
في كل شيء عبرة لمن عقل
يخبث بعض ويطيب بعض
يخشى امرء شيئا ولا يغني
قد يكون المعسر مخترعا
والنفس تنقاد الى رداها
كل بقاء بعده فناء
المال يحكي العي في انقاله
فقد اتاه بالبلى النذير
وشرها يطلب لا يوجد
من يزرع المعروف يحصد مارضى
ما كل اخلاق الرجال تتفق

اف لعقل لا يشط الفضا
مالك الا ان قبلت عفو
كم قوم عاد الى فقير
الصمت ان ضاق الكلام اوسع
في طرفة العين يحول الحال
لا تبرمن امرا عليك يملك
كل مقام فله مقال
عف كل ورد غير محمود الصدر
وفي صروف الدهر للمرء عظة
جواب سوء المنطق السكوت
قد يبعد المرء اذا المرء عند
ورب حر قد نهاه النقض
يارب احشا يحوذنبا
ما بلغ الموسر في الدنيا
مذ عشنه يحسن سائقاها
لم يخل شيء وهو سوء حو نس
وانما المنفق من امواله
ثم الى ذي العزة المصير
ان اتباع المرء كل شهوة
لكل شيء غاية سينقضي
هان على النائم بابلغ الارق

رب مجيب فعله عياب
من الذي يقيل عفوا صفوه
لا يجتمع جمع لغير بين
لكل جنب ان يوم مصرع
ودون ما امال الفتى الاجال
خير الامور ما حمدت عقبه
كل زمان فله رجال
لا تنفع الحيلة في ما قد نفذ
مسك الناس لمن بذل
قد افلح المبتدأ الصموت
ترجو غدا ودون ما ترجو اجل
كم زاد في ذنب لهو عدة
ورب علم سيعوه ربا
وينتهي الخاوي الى قراره
الناس في فطرتهم سواء
ما للفتى ناقصة لا يا ابن
ما اعمر الخلة من سؤاله
رأيت غب الصبر ما يحمد
ليلبس القلب لمن قسوة
والشر موقوف لمن يتعرض
من يلذع الناس فليلذع

ذم الكلام حذف الجواب
لا يسلك الشر سبيل الخير
لفرقة كل اجتماع اثنين
كم جامع لغيره ما يجمع
كم قد بكت عين ولسن تضحك
لا ترهب المذنب الا ذنبه
وللعقول تضرب الامثال
نوم امرء خير له من يقظته
من عف لم يسم ولم يمل
ما حم من رزقك لا يفوت
من لك بالمحض وليس محض
ذا مرض يعني عليك امره
وذو الحجى يحمل ان احبا
الشيء في نقص اذا تناها
وان تساوت بهم الاهواء
اذا الهوى حتما تزي الجبان
من لاح في عارضه القتير
وانما النفس كما تعود ......
وكبوة العجب اشد كبوة
لا يأكل الانسان الا ما رزق
لسان ذي الجهل وشيكا يوقعه

لايعدم الباطل حقا يدمغه ... كل زمان فله توابع
رب رجا فض من مخافته ... ورب امن سيجوا فقه
وكم سرور مقبل توّلا ... وكم وضيع سال فاستقلا
والموت يفني كل عين تطرف ... رب صباح لامرء لا يمسه
لقاريك كل جديد بالى ... وكل شيء فالى زوال
ان معاد فاحذر المعادا ... لايملك العمر وان تمادى
وكلما قدمته محصل ... حتے يجئ يومك الموجل

والحق للباطل ضد دامع ... لايصل المشرب وهو سايغ
ذو النجح لايستبعد المسافة ... كم من عزيز قد رأيت ذلا
لاخير في صحبة من لا ينصف ... والدهر يجفوا مرة ويلطف
حتف الفتى موكل بنفسه ... حتے يحل في ضريح رمسه
فاستشف من جهل بالتاويل ... ان رحيل فاعد الزاد
انك مرهوب مدى نيل ... والدهر عن ذى غفلة لا يغفل

فصل روي عن احد الائمة عليهم السلام انه قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله عز وجل كتم ثلثة في ثلثة رضاه في طاعته وكتم سخطه في معصيته وكتم وليه في خلقه ولا يستخفن احدكم شيئا من الطاعات فانه لايدرى في ايها رضاء الله تعالى ولا يستقلن احدكم شيئا من المعاصي فانه لايدرى في ايها سخط الله ولايزرين احدكم باحد من خلق الله فانه لايدرى ايهم ولي الله ومن كلامه من ستره حسنته وسائته معصيته فهو مؤمن لاخير في العيش الا لرجلين عالم مطاع ومستمع واع كفى بالنفس غنى وبالعبادة شغلا لاتنظروا الى صغير الذنب لكن انظروا الى من اجترأتم وقال عليه وآله السلام افة الحديث الكذب وافة العلم النسيان وافة العبادة الفترة وافة الظرف الصلف لاحسب الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى ولاعمل الا بنية ولاعبادة الا بيقين ان العاقل من اطاع الله وان كان ذميم المنظر حقير الخطر وان الجاهل من عصى الله وان كان جميل المنظر عظيم الخطر افضل الناس اعقل الناس ان الله تعالى قسم العقل ثلثة اجزاء فمن كانت فيه كمل عقله ومن لم تك فيه فلا عقل له المعرفة بالله تعالى وحسن الطاعة وحسن الصبر ان لكل شيء اذا دعامة والة المؤمن وعدته العقل ولكل شيء مطية ومطية المرء عقله ولكل شيء غاية وغاية العبادة العقل ولكل قوم راع وراعي العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الاخرة العقل ولكل سفر فسطاط يلجئون اليه وفسطاط المسلمين العقل......

فصل روي عن امير المؤمنين علي ابن ابيطالب صلوات الله وسلامه عليه انه قال العقل ولادة والعلم افادة ومجالسة العلماء زيادة وروي عنه عليه السلام انه قال هبط جبرئيل على ادم ع فقال يا ادم

امرت ان اخيرك فى ثلث فاختر منهن واحدة ودع اثنتين فقال له ادم ع وما الثلث قال العقل والحياء والدين
فقال ادم ع فانى قد اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء والدين انصرفا فقالا يا جبرئيل انا امرنا ان نكون
مع العقل حيث كان قال فشانكما وعرج **مسئلة** ان سئل سائل فقال كيف يحسن مخاطبة الحياء
والدين وكيف يصح منهما النطق وهما داخلان فى باب الاعراض التى لا تقوم بانفسها ولا تصح الحيوة
والنطق منهما **الجواب** قيل له هذا مجاز من القول وتوسع فى الكلام والمعنى فيه انهما لو
كانا حيين قائمين بانفسهما تصح المخاطبة لهما والنطق منهما لكان هذا حكمهما والمحكى عنهما جوابهما
وقد يستعمل العرب ذلك فى كلامها وهو نوع من انواع فصاحتها قال الشاعر امتلأ الحوض
وقال قطنى مهلا رويدا قد ملأت بطنى ونحن نعلم ان الحوض لا يصح منه النطق ولكنه استعار
النطق لانه عناه لو كان فى صورة ما ينطق لكان هذا قوله **خبر اخر** فى هذا المعنى وهو المشهور
بين الخاصة والعامة من ان اول شئ خلق الله تع العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال
وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا هو احب الى منك بك اعطى وبك امنع وبك اثيب وبك اعاقب وعزتى
وجلالى لا اكملك الا فيمن احببت فالمعنى فيه نظير ما تقدم هو ان العقل لو كان قائما بنفسه حتى يوجد
مفردا لكان اول شئ خلقه الله تع لفضله ولان منازله العالية لا تستحق الا به ولو كان حيا قادرا
لصح منه امتثال الامر الشارع الى ما يؤمر به ولم يقع خلاف للمراد منه وهذا كله مبنى على شرف العقل وجلالته
وحث على وجوب الرجوع اليه والتمسك بحجته وفى القرآن لذلك نظائر **فصل** مما ورد فى القرآن فى
هذا المعنى فمن ذلك قول الله عز وجل انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقد قيل شاهد
بان المراد بذلك ليس هو القول ولا يصح فيه حقيقة الامر لانه لو كان يامر الشئ فى الحقيقة بالكون كان
لا يخلو من حالين اما ان يامره بذلك والشئ فى حال عدمه او فى حال وجوده ومحال ان يامره وهو فى
حال عدمه لان المعدوم فى الحقيقة ليس بشئ فيتوجه اليه الامر والذين يثبتون انه شئ فى حال عدمه من المتكلمين
لا يخالفون فى انه لا يصح ان يؤمر ومحال ايضا ان يامره بالكون وهو فى حال وجوده لان الموجود هو الكائن ولا
يقال للكائن كن كما لا يقال للساكن اسكن وايضا فلو كان يامره فى الحقيقة بالكون لكان الشئ المامور هو الذى

يفعل

يفعل نفسه ويكونها ولا يصح من شئ ان يفعل الا ان يكون حيا قادرا ولا يصح منه ايضا ان يفعل
المحكم المتقن الا بعد كونه عالما وهذا كله على ان المعدوم لا يوصف وان الشئ لا يفعل نفسه ولم يبق الا ان يكون
ذلك مجازا في القول والمراد به الاخبار عن تيسر الفعل على الله سبحانه اذا اراده وانه غير متعذر عليه ومتى اراد
كونه كان بغير حائل ولا مانع حتى كان الذي يريده لو كان حيا قادرا يصح ان يكون نفسه ثم امره الله تعالى
بذلك ليبادر اليه ولم يتأخر عنه ومثل ذلك قول الله عز وجل ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ
لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ وليس المراد ان السماء والارض وهما جماد نطقتا وانما المعنى
تيسر فعلهما وما اراده فيهما فكانهما لو كانتا حيا قادرا في حكم الاحياء القادرين الذين يصح منهم النطق و
الاتيان لقالتا اذا امرنا بالاتيان اتينا طائعين ونظير هذا في الكلام كثير والناس يجعلون من تيسر
منه الفعل كان فعله قد اطاعه ويقولون للشاعر الحاضر الخاطر ان القوافي لتسمع وتطيع وانك لتراها
رأي العين وانها المحصورة بين يديك ومرادهم انها لا يتعذر عليه منها شئ ولا يتوقف منها اذا
قصدها فكانها لو كانت في حيز من يراها او في حكم من يطيع لاطاعت امره اذا امرها فاما الاخبار
عن السماء والارض بانهما قالتا اتينا طائعين بلفظ التذكير فيحتمل ان يكون المعنى اتينا بمن فينا ومن يصح
منه التذكير ومن ذلك قول الله عز وجل يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ وجهنم في الحقيقة
لا يصح ان يخاطب ولا يقع منها القول لعني انها لو كانت في حكم من يخاطب ويصح منها القول لقالت هل
من مزيد وقيل في الاية بوجه اخر وهو ان الذكر لها والخطاب في الحقيقة متوجه الى خزنتها وهم القائلون هل من
مزيد وانما اضيف ذلك اليها كما يقال قالت البلدة الفلانية اي قال اهلها قال الله تعالى واسئل القرية التي
كنا فيها والمراد اهلها ومن ذلك قول الله عز وجل يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ وقوله جل اسمه وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فالقول عندنا في ذلك كله انه على الاستعارة ومجاز اللغة دون الحقيقة والمعنى
فيه ان الجوارح لو كانت مما تنطق لنطقت على اصحابها بالشهادة ولقالت انطقنا الله وقد يجوز في بعض
الاعيان ما يقام الشهادة بفعله وان لم يكن نطق والعرب تقول رب عين انطق من لسان ويقولون

نطقتا

شيئا كـ

عيناك تشهد بحبك ونظرك يدل على حبك والشواهد على هذا كثيرة وفيما ذكرناه كفاية **مسئلة** مقعد ١
من عويص النسب الأقل لابن ام حماة أمي أنا ابن أخ ابن أختك غير وهم فلو زوجت خالك من أخي
فولدها غلاما كان عمي وكان أخي لذلك العم عما وصار العم ينسل من لحمي فمن أنا منك أو
من انت مني أجبان كنت ذا لب وفهم **الجواب** القائل ابن ابن المقول له هو خال أب القائل
ولكن المقول له هو ابن القائل فاذا تزوجها أخو القائل لأمه وهو جائز لأنه لا قرابة بينهما فولدها غلاما فان
الغلام عم القائل لانه يصير أخا لأبيه ويكون القائل أيضا عما للغلام من الأم وكانت اخوة القائل من أبيه و
أمه أعماما للغلام **فصل** في ذكر الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحب دنياه
أضر بآخرته قال أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا دول فاطلب حظك منها باجمال الطلب وقال عليه السلام من
أمن الزمان خانه ومن عاند أهانه وقال الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا تبطر وان
كان عليك فاصبر فكلاهما عنك سيحضر قال بعض الشعراء وان امرء دنياه أكثر همه لمستمسك منها
بحبل غرور وقال بعضهم اياك والاغترار بالدنيا والركون اليها فانها كالذنبة وأما لها خائنة وعيشها نكد
وصفوها كدر وأنت منها على خطر اما نعمة زائلة واما بلية نازلة واما مصيبة موجعة واما منية مفجعة وقال
آخر صاحب الدنيا في حرب يكابد الأهوال لتنفتح ولجهالة تفتح في الأمور لتندفع والآمال لتنال والمكروه ليزال
وبعض في تلك بعض متشاغل اشتغل عن ضايع فلما رأى الحكماء أنه لا سبيل الى احكام ذلك تركوا ما يفنى ليحرزوا
ما يبقى **فصل** في ذكر الأمل روي أن الله تعالى قال يا ابن آدم يأتي رزقك وأنت تحزن وينقص
من عمرك وأنت لا تحزن تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يأمل
أن يعيش غدا فانه يأمل أن يعيش أبدا وقال بعضهم الآمال لا تنتهي والحي لا يكفى وقيل ما أطاع عبدا أمله الا
قصر عمله وقال آخر لا يلهيك الأمل الطويل عن الأجل القصير وقال آخر من جرى في عنان أمله عثر بأجله ٢ أمله
وقال آخر انك اذا أدركت أملك قربك من أجلك واذا أدركت أجلك لم تبلغ أملك لابن الرومي خمسون
عاما كنت آملها كانت أمامي ثم خلفتها كنز حيوة لي انفقته على تصاريف تطرقها لو كان عمري
ماة هدني تذكري أنني تسوفتها **فصل** في ذكر الموت روي أنه كان في التوراة مكتوبا يا ابن آدم لا

لتشتهي

لا تتمنى حتى تموت حتى تتوب وانت لا تتوب حتى تموت وقال امير المؤمنين عليه السلام من اكثر ذكر الموت رضي
من الدنيا باليسير وقال بعضهم لو رأيتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره وانشد نزاع
لذكر الموت ساعة ذكره فتعترض الدنيا فنلهو ونلعب وقيل ان امرءا آخره الموت لحقيق ان يخاف
ما بعده وروى ان امير المؤمنين عليه السلام سمع انسانا يقول انا لله وانا اليه راجعون فقال قولنا انا لله
اقرار منا له بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وقيل ان من عجائب الدنيا انك
تبكي على من تدفنه وتطرح التراب على وجه من تكرمه ابو نواس غرّ جهولا امله يموت من جاء اجله
ومن دنا من حتفه لم تغن عنه حيله وكيف يبقى آخر قد مات عنه اوله لا يصحب الانسان من
دنياه الا عمله ابو ذويب واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع غيره
ننافس في الدنيا ونحن نعيبها وقد حذرتناها العمر خطوبها وما نحسب الساعات تقطع مدة
على انها فينا سريع دبيبها كأني برهطي يحملون جنازتي الى الحفرة يحثى عليّ كثيبها وباكية
تحثي تنوح وانني على غفلة من صوتها لا اجيبها ايا هادم اللذات ما منك مهرب
تحاذر نفسي منك ما سيصيبها رأيت المنايا قسمت بين انفس ونفسي سيأتي بعد
ذاك نصيبها لابي اسحق الصابي من قطعة كتبها الى الشريف الرضي ابي الحسن الموسوي وهو
هذا شعر واني على عيب الردى في جوانبي وما كف من خطوي وبطش بناني وان
لم يدع الاقواد امر وعا به غير باق من الخفقان تلوم تحت الحجب تنقب حكمة الى الاذن
تصغي لنطق لساني لاعلم اني ميت عاق دفنه دماء قليل في غد هو فان وان فما للارض
غرثان حائما براصد من اكلي حضور اوان به فترة عم الورى بفجايع تركن فلانا ثاكلا لفلان
غدا فاعز يشكو الطوى فهو واثع وما تلتقي يوما له شفتان وكيف وحد الموت منه قناوا
وما دون ذاك الحد رد عيان اذا عاصيا بالنسك ممن يعوله فلا او لامر بمهلك ثان
الى ذات يوم لا ترى الارض وارثا سوى الله من انس تراه وجان لغيره فكم من صحيح بات للموت

آمنا

امنا

امِنّا اتته المنايا رقدة بعدما هجع   فلم يستطع نجاة الموت بغتته   فرارًا ولا منه بحيلة انتفع
فاصبح تبكيه النساء مكفنا   ولا يسمع الداعي اذا صوته رفع   وقرّب من لحد فصار مقيله
وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع **فصل** في ذكر الموت والقتل وما بينهما اعلم ان الموت غير القتل والذي يدل على انهما غيران قول الله عزوجل فان مات او قتل وقوله تعالى ولئن متم او قتلتم وقوله سبحانه ما ماتوا وما قتلوا وليس يجوز ان يكون التاكيد والتكرير في اللفظين يرجعان الى معنى واحد ويدل على ذلك ايضا العلم بان الله سبحانه ليس بقاتل لمن مات حتف انفه ولو قال قائل في ميت ان الله قتله لاعاب العقلاء عليه والموت والقتل عرضان وليسا بجسمين وقد قال شيخنا المفيد رحمه الله ان القتل متولد من الاسباب ومحله محل حيوة الاجسام والموت معنى يضاد حيوة الفاعل المخلوق ولا يصح حلوله في الاجسام قال وهذا مذهب يختص بي والقتل عند جميع اهل العدل من مقدورات العباد والموت لا يقدر عليه احد الا الله تاويل آية ان سئل سائل عن قول الله سبحانه واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت فقال كيف يصح ان يسئل من لا عقل له واي فائدة في سؤالها عن ذلك ولا ذنب لها وما الموؤدة ومن اي شيء اشتقاق هذه اللفظة **جواب** قلنا في قوله تعالى سئلت وجهان احدهما ان يكون المراد ان قاتلها طولب بالحجة في قتلها وسئل عن سبب قتله لها وباي ذنب قتلها وذلك على سبيل التوبيخ والتعنيف واقامة الحجة فالقتلة ههنا هم المسؤلون على الحقيقة لا المقتولة المسؤل عنها ومثله قوله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا اي مطالبا به ومسؤلا عنه **والوجه الاخر** ان يكون السؤال توجه الى الموؤدة على الحقيقة توبيخا لقاتلها وتقريعا له على انه لا حجة له في قتلها ويجري هذا مجرى قوله تعالى لعيسى ع ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله على طريق التوبيخ لقومه واقامة الحجة عليهم **فان قيل** على هذا الوجه كيف يخاطب ويسئل من لا عقل له ولا فهم **فالجواب** ان في الناس من زعم ان الغرض بهذا القول اذا كان تبكيت القاتل وتهجينه وادخال الغم عليه في ذلك

الموقف على طريق العقاب لم يمتنع ان يقع وان لم يكن من الموؤدة فيهم لأن الخطاب وان توجه
اليها فالغرض في الحقيقة به غيرها وهذا يجري مجرى رجل ضرب ضارب طفلا له من ولده فاقبل
الرجل على ولده يقول له لم ضربت وما ذنبك وباى شئ استحل هذا منك وغرضه تبكيت الظالم
لا خطاب الطفل وفي الناس من قال ان توجه السؤال الى الموؤدة وان كان الغرض غير تبكيت القاتل فانه
لا يكون الا والموؤدة قد كملت لها العقل وجعلت على افضل الهيئات لانها في القيمة تعوض عما نالها با
نعيم الدائم فلا بد من كمال عقولها لتعرف عدل الله تعم وحسن التدبير لها بما وصل اليها فليس توجه
السؤال اليها الا وهذه حالها وقد روى عن امير المؤمنين رض وعن ابن عباس رحم عنه عنهما وعن
غيرهما انهم قرؤا اذا الموؤدة سألت بفتح السين والهمزة واسكان التاء بأي ذنب قُتِلْتُ باسكان
اللام وضم التاء الثانية فكانت الموؤدة هي السائلة والقائلة واما الموؤدة فهي المقتولة صغيرة
وكانت العرب في الجاهلية تدفن البنات احياء وهو قوله تعم ايمسكه على هون ام يدسه في
التراب وهو قوله عج قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم ويقال انهم كانوا يفعلون ذلك
لامرين احدهما انهم كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات بالله فهو احق بالبنات
والامر الاخر انهم كانوا يقتلونهم خشية الاملاق قال الله عج لا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن
نرزقكم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا فصل في معرفة الاسم والصفة اعلم ان
المسمى غير الاسم والصفة غير الموصوف والاسم والصفة جميعا يكونان الا قولا من المسمى والموصف وكلاهما
يدل على ما يدل عليه القول والاسم في الحقيقة ما دل على المسمى والصفة ما دل على معنى في المسمى وفي
هذا اللفظ تجوز لانها تعطي الظرفية والحلول وربما كان الموصوف غير ظرف ولا محل واقرب من هذا
ان يقال ان الصفة ما افادت امرا يكون في الموصوف عليه وانما افقر المتكلم الى استعمال هذه الالفاظ ضيق
العبارات عن استيفاء المعاني فاذا فهم من اللفظ الغرض جاز استعماله فالاسم قولنا زيد وعمرو ونحو ذلك
مما وسمت به الاشخاص وحصل لها القابا تختص بها عند الاشارات وليست دالة على معنى في الموصوف

ولا مفيدة امراً هو عليه والصّفة قولنا قادر وعالم ونحوه لانه مما يدل على انه يكون الموصوف عليها
فقولنا قادر يفيد جواز وقوع الفعل منه وقولنا عالم يفيد صحة وقوع الفعل المحكم منه فان انكشف
لنا الاعتبار عن خروج الموصوف عن هاتين الصفتين الى ضدهما حتى يتعذر وقوع الفعل منه ويستحيل
حصول الفعل المحكم المتقن منه فما ذاك الا لان فيه معنيين حالين وهما القدرة والعلم وبوجودهما فيه صح
منه فعل المحكم المتقن وهما عرضان متغايران وضدهما العجز والجهل فلا يكون هذا الا والموصوف محدث
وليس القدرة والعلم صفتين للقادر العالم وانما الصفة قول الواصف هذا قادر وهذا عالم وكتابته
الدالة على ذلك وكذلك ليس السواد بصفة للاسود وانما صفته قولنا هذا اسود ومن خالف في هذا فقد غلط
الا انه يقال ان العلم صفة للعالم والسواد صفة للاسود على وجه التوسع في الكلام فذلك المجاز وان كشف لنا
الاعتبار عن استحالة خروج الموصوف عما وصف به وبطلان وصفه بضده فما ذاك الا لانها صفات نفسية وهذا
قلنا ان الله تعالى قادر عالم لنفسه وانه لا علم ولا قدرة في الحقيقة له لاستحالة خروجه من جواز وقوع الفعل المحكم
المتقن منه فالمعاني التي دلت الصفات عليها هي ما استفدناه من حال الموصوف وقد ظنت المجبرة ان الصفة غير
الوصف فقالوا ان الصفة معنى قائم بالموصوف والوصف هو قول الواصف وهذا فاسد والصفة هي الوصف
وهما مصدران لفعل واحد تقول وصف يصف صفة ووصفا وهذا كالوهب والواهب والهبة و
والوعد والعدة تقول وهب يهب هبة ووهبا ووعد يعد عدة ووعدا **فصل** في معرفة
اسماء الله تعالى وحقيقتها فاما اسماء الله تعالى كلها فعائدة الى الصفات لانها دالة على معان ومتضمنة
لفوائد وليس فيها اسم يخلو من ذلك ويجري مجرى اللقب مما وضع على شخص لتقع الاشارة اليه ليفرق
بينه وبين ما شاركه في جنسه من الاشخاص المماثلة ولما كان الله تعالى يجل عن المجانسة ويرتفع عن
المماثلة استحال ان يكون في اسمائه لقب ووجب ان يكون جميعها مفيدا للمعاني كما تفيد الصفات فاما
التسمية له تعالى بالله فانه يفيد من المعنى وله العباد اليه وتعلق نفوسهم به ورغبتهم عند الشدائد
في ازالة المكروه اليه وقد روي عن الصادق عليه السلام في هذا المعنى مثل ما ذكرناه في الحقيقة وان خالفه في

بعض

بعض اللفظ فروي عنه انه قال الاله يقتضي مألوها والوله لا بد له من مألوه والاسم غير المسمى والاصل في
قولنا الله اله ثم دخلت الالف واللام للتعريف فصار الاله فاسقطت الهمزة الثانية تخفيفا و
جعلت اللامان لاما واحدة مشددة فقيل الله فاما التسمية له **بالرحمن والرحيم**
فهو ان الرحمن مشتق من الرحمة على سبيل المبالغة في الوصف لوقوعها في الفعل على حد لا يصح وقوعها
عليه من احد من الخلق وقد روي عن الباقر عليه السلام صحة ذلك فقال الرحمن لسائر الخلق
الرحيم بالمؤمنين فكان احد الاسمين مشتقا من عموم الرحمة وهو الرحمن والآخر مشتق من خصوصها
وهو الرحيم فاما تسميته **باللطيف** فيفيد اجتماع الحكمة والرحمة ونفوذ مراده اذا شاء وقوعه
على الحتم بلطائفه التي يلطف بها الخلق على العلم بمصالحهم وهذا معروف في اللسان تقول العرب
فلان لطيف في امره وفلان لطيف في صنعته اذا ارادوا وصفه بالحكمة في تدبيره واما **الخبير**
فيفيد علمه بالاشياء على حقائقها وتنبيهه لها على اوصافها واما **الكريم** فهو مشتق من فعل الكرم
وهو التفضل بالنعم والصفح عن الذنوب والتطول بالمنن واما **الجواد** فهو مشتق من الجود و
هو التفضل كما ذكرناه في معنى الكريم غير ان لفظ الجود ابلغ في الوصف في معنى الكرم من لفظ كريم
واما **الغني** فيفيد القدرة على ما يريده من غير معين عليه وليس يستحق هذه التسمية مع الله
عز وجل على الحقيقة غيره ومن وصف بها من المخلوقين فعلى سبيل الاتساع واما **السخي** فمعناه
عند من حقق اطلاقه على الله سبحانه بذل النعم والتفضل بها وقد ابت جماعة من اهل التوحيد
اطلاق السخاء على الله تعالى لانه لم ينقطع عذرهم بكتاب منزل ولا سنة متواترة ولا اجماع ولا اثر مستفيض
جاء عن الصادقين عليهم السلام في تسمية الله تعالى بالسخاء وليس معنى يدل عليه العقول وقد ذكر بعض اهل
التوحيد العارفين باللغة انه مأخوذ من السخاوة وهي الارض الرخوة وقد ثبت ان الاسماء لا تؤخذ
الا سماعا فلهذا وقفت ولم اقدم واما قولنا **رب** فهو مأخوذ من التربية ثم نقل الى الملك و
قولنا **مالك** مشتق من الملك وجميع ما سوى هذا مما سمى الله تعالى به نفسه فصفات مفيدة لمعان

يفهم

يفهم ذلك الا من تامله **فصل** في تمييز صفات الله تعالى اعلم ان جميع ما يوصف الله سبحانه به ينقسم
على قسمين فقسم يوصف به على حقيقة والمراد به معنى الوصف وقسم يوصف به مجازا واتساعا و
المراد غير حقيقة ذلك الوصف وصفات الحقايق ينقسم ايضا قسمين فقسم صفات ذاتية وهي التي لم
يزل عليها ولا يزول عن استحقاقها وقسم صفات افعال وهي التي تجددت عند فعله الافعال ولا يصح ان
يق انه عليها فيما لم يزل بيان صفات الذات والدليل عليها وهي قولنا حي باق وقادر وعالم وكل موجود
وقديم فهذه صفات استحقها لنفسه لا لمعنى اخر والدليل على ذلك انه لو كان حيا بحيوة وباقيا ببقاء
وقادرا بقدرة وعالما بعلم كان حيوته وبقائه وقدرته وعلمه لا يخلو عن حالين اما ان يكون معاني
قديمة معه واما ان تكون حادثة فلو كانت قديمة لشاركته في اخص صفاته وماثلته فبطل التوحيد
وقد تقدمت الادلة على صحته وايضا فلو ماثلت الصفة للموصوف لم تكن صفة له باولى من ان
يكون هو صفة لها وان كانت هذه المعاني الموصوف بها اعني الحيوة والبقاء والقدرة والعلم حادثة
وجب ان يكون قبل حدوثها غير مستحق للوصف بها وقد ثبت الادلة على انه سبحانه لم يزل حيا باقيا
قادرا عالما ولو كانت ايضا حادثة لم يكن لها غناء عن محدث احدثها ولا يصح ان يكون محدثها غيره
تعالى لانه الفاعل الاول والقديم الذي لم يزل فكيف يفعل الحيوة لنفسه من ليس بحي او يحدث القدرة
من ليس بقادر والعاقل يعلم ان هذا مستحيل باطل فعلم انه حي وباق وقادر وعالم لنفسه لا لمعان غيره
وربما اطلق اللفظ اتساعا بان له قدرة وعلما قال الله سبحانه كذا والمعنى انزله وهو عالم به ويقول
المسلمون قدرة الله عظيمة والمعنى التعظيم لمقدوره وانه لا يعجزه شيء اراده فاما عند التحقيق
فهو قادر عالم لنفسه وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في كلام له وحد الله تعالى
وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالما بمعلومه وهذا القول منه عليه السلام بانه تعالى عالم لنفسه
وذاته وانه لا علم في الحقيقة له تعالى الله الذي ليس كمثله شيء وقد ذهبت المجبرة الى ان الله تعالى موصوف
بصفات قديمة معه وانها ليست غيره ولا بعضها لغير بعض وهذا خروج عما يعقل ويفهم لان المعقول

صح

شاهدة

شاهدة بان الاشياء التي يقع عليها العدد ويشملها الوجود ويخص كل منها بدليل لا يكون الا اغيارا بعضها سوى بعض وقد قال لهم اهل العدل اذا كانت لله تعالى صفات قديمة وليست غيره فقولوا انها او هي هو فان العقل يقضي بانه لا بد لكم في اثباتكم لها من احد هذه الثلاثة الاقسام قالت المجبرة كل واحد من هذه الثلاثة الاقسام قد ثبت الدليل على بطلانه فلا سبيل الى قوله ولكنا نقول ليست الصفات عين الموصوف ولا غيره ولا بعضه فقال لهم اهل العدل قد هربتم من ان تقولوا باحد هذه الاقسام لبطلانه وصرتم الى ادعاء ما لا يتصور العقول صحته بل يشهد بفساده وبطلانه فاخبرونا ما الفرق بينكم في قولكم ان صفاته لا هي هو ولا غيره ولا بعضه قالت المجبرة هذا القول مناقضة قالت العدلية وقولكم في التناقض مثله واي شيء اردتموه في ابطال ما عارضناكم به فقولكم يبطل بمثله وقد قالت المجبرة ايضا في نصرة مذهبها انا لم نر عالما الا وله علم ولا قادرا الا وله قدرة فلما كان الله عالما قادرا وجب ان يكون له علم وقدرة قال لها اهل العدل نكتتم انما عولتم في ذلك على الشاهد فقولوا ان علم الله تعالى غيره وكذلك قدرته غيره لانكم لم تروا في الشاهد عالما قادرا الا وهذا حكمه وقولوا ايضا ان علم الله تعالى محدث وكذلك قدرته وجميع صفاته لانكم لم تروا ذا صفات الا وصفاته محدثة فاحتالوا في الخلاص مما لزمكم على سنن قياسكم

بيان صفات الافعال

اعلم ان صفة الفعل هي كل صفة داخلة في باب المضاف ومعنى ذلك ان يكون يقتضي وجود غير الموصوف كقولنا الرب ومالك وفاعل وجواد ورازق وراحم ومتكلم وصادق ونحو ذلك لانا قد بينا ان الاله والها والواله لا يكون الا موجودا والرب يقتضي مربوبا ولا ربا للمعدوم وانما يصح ذلك بعد وجوده وكذلك مالك يقتضي وجود المملوك لانه لا يتحقق ملك المعدوم وفاعل صفة لا شبهة في انها لا تصح الا اذا وجد المفعول نعوذ بالله من القول بان القديم لم يزل فاعلا لان ذلك يقتضي انه لم يتقدم افعاله فيصير الفاعل قديما وجميع صفات الافعال جارية هذا المجرى لمن تاملها الا ترى لو قلنا انه جواد فيما لم يزل اقتضى ذلك مثله المجود فيما لم يزل ووجود من يجود عليه ايضا فيما لم يزل وكذلك لو قلنا رازق

وراحم في القدم وجب ان يكون فاعلا للرزق والرحمة فيما لم يزل وان يكون المرزوق المرحوم شريكا له
في القدم وكذلك قولنا متكلم يقتضي وجود كلام اذا تكلم فكلام الله تعالى احد افعاله كما ان رزقه احد افعاله و
هو موجود قبل كلامه فاما صادق فلا يصح الا بعد صحة التكلم والجميع صفات تعالى على ما تبين **فصل**
في الفرق بين صفة الذات وصفة الفعل الفروق بينهما كثيرة فمنها ان تنظر الصفة التي يصف الله تعالى
بها فان كانت داخلة في باب المضاف فهي صفة نفسية كقولنا موجود وقديم وباق وحي وكل ما كانت
تقتضي اضافة الى امر غير موجود كقولنا قادر فالقادر لا يكون قادرا الا على مقدور ولكن المقدور غير
موجود ويجري مجرى ذلك قولك عالم لانه لا يكون عالما الا بمعلوم وقد يصح ان يكون المعلوم معدوما
غير موجود فاما ما سوى ذلك من الصفات الداخلة في باب المضاف المقتضية اثبات غير الموصوف مما يكون
موجودا غير معدوم فكلها صفات افعال فرق اخر ومنها ان كل صفة يصف الله تعالى بها ولا يجوز ان
يدخلها التخصيص فتثبتها له في حال وتنفيها عنه في اخرى فهي صفة نفسية كقولك موجود وحي وقادر وعالم
فانه لا يجوز ان ينفي عنه ولا يتخصص شيء من ذلك وكل صفة تصفه بها ويجوز التخصيص فيها فتثبتها له في
حال وتنفيها عنه في غيرها فهي صفة فعل كقولك فاعل وراحم ورازق ومتكلم فانك تقول انه سبحانه يفعل
الخير ولا يفعل الشر ويرحم المؤمن ولا يرحم الكافر ويرزق زيدا ومن لا يرزق عمرا وكلم موسى عم ولم يكلم
فرعون فيكون فيها صفات تعالى صح فيها التخصيص في هذا اوضح فرق اخر وهو ان كل ما استحال ان يوصف
بالقدرة عليه وعلى ضده فهو من صفات ذاته الا ترى انه يستحيل قولك يقدر ان يحيي ويقدر على الاحياء
ويقدر على ان لا يقدر ويقدر على ان يعلم ويقدر على ان لا يعلم فهذه صفات ذات فاما ان كل ما يوصف
به يصح ان يوصف بالقدرة عليه وعلى ضده فهو من صفات الافعال الا ترى انك تقول يقدر ان يفعل
ويقدر ان لا يفعل ويقدر ان يرحم ويرزق ويقدر ان لا يرحم ولا يرزق ويقدر ان يتكلم ويقدر ان لا يتكلم
فهذه كلها صفات افعاله فافهم ذلك **باب صفات المجاز** فاما الذي يوصف الله تعالى به ومراده
غير حقيقة الوصف في نفسه فهو كثير فمنه مريد وكاره وغضبان وراض ومحب ومبغض وسميع وبصير

يتصف

ورائه ومعدله فهذه صفات لا تدل على وجوب تسميته بها وانما نحن متبعون السمع الوارد بها ولم يرد
بها السمع الا على مجاز اللغة واتساعاتها والمراد بكل صفة منها معنى غير حقيقتها **القول في**
المريد اعلم ان المريد في الحقيقة والمعقول هو القاصد الى احد الضدين اللذين خطرا بباله
الموجب له بقصده وايثاره دون غيره وهذا من صفات المخلوقين التي يستحيل ان يوصف في
الحقيقة بها رب العالمين اذ كان سبحانه لا يعترضه الخواطر ولا يفتقر الى ذي دفعي روية وفكر
اذ كان هذا على ما بيناه فانما معنى قولنا ان الله تعم مريد لافعاله انها وقعت وهو عالم بها
غير ساه عنها ولا هو موجود لسبب في جسم من غيره مريداً له فصح اذا اردنا ان نخبر بان الله تعم يفعل
لا من سهو ولا غفلة ولا بايجاب من غيره ان نقول هو مريد لفعله فيكون لهذا الوصف استعارة
لان حقيقته كما ذكرناه لا يكون الا في المحدث **دليل** والذي يدل على صحة قولنا في وصف الله تعم
بالارادة انه سبحانه لو كان مريداً في الحقيقة لم يخل الامر من حالين اما ان يكون مريدا لنفسه لوجب ان يكون مريداً
للحسن والقبيح كما انه لما كان عالما لنفسه كان عالما بالحسن والقبيح وارادة القبيح لا يجوز على الله سبحانه والكلام
في هذا يأتي محررا على المجبرة في خلق الافعال فاذا ثبت ان الله تعم لا يجوز ان يريد القبيحات علم انه غير مريد لنفسه
وان كان مريداً بارادة لم تخل الارادة من حالين اما ان تكون قديمة او حادثة ويستحيل ان تكون قديمة
بما بيناه من انه لا قديم سواه تعم والكلام على المجبرة في هذا داخل في باب نفي الصفات التي ادعت المجبرة
انها قديمة مع الله تعم وايضا فلو كان الله سبحانه مريدا فيما لم يزل اما لنفسه واما بارادة قديمة معه لوجب
ان يكون مراده معه فيما لم يزل لانه لا مانع له مما اراده ولا حائل بينه وبينه ولكان ما يوجد من الا
فعال لا يختلف اوقاته ويتأخر بعضه عن بعض لان الارادة للكل حاصلة موجودة في كل وقت وهذا
كله موضح انه تعم ليس بمريد فيما لم يزل لا لنفسه ولا لارادة قديمة معه واذا بطل هذا لم يبق الا ان يكون مريدا
بعد ان لم يكن مريدا بارادة محدثة وهذا ايضا يستحيل لان الارادة لا تكون الا عرضا والعرض يفتقر الى محل (والله تعم غير محل)
للاعراض ولا يجوز ان يكون لارادته حالة في غيره كما لا يجوز ان يكون عالما بعلم حال في غيره وقادرا بقدرة حالة في

غيره

غيره ولا يجوز ايضا ان تكون ارادته لا فيه ولا في غيره لانه عرض والعرض يفتقر الى محل يحلها ويصح بوجوده وجودها
ولو جاز ان يوجد ارادة لا في مريد بها ولا في غيره لجاز ان يوجد حركة لا في متحرك بها ولا غيره **فان قيل** ان
الحركة هيئة للجسم وليس يجوز ان تكون هيئة غير حالة فيه **قلنا** ولم لا يجوز ذلك **فان قيل** لان تغيير
هيئة الجسم مدرك بالحاسة فوجب ان يكون المعنى الذي يغير به حالا فيه **قلنا** وكذلك المريد للشيء بعد ان لم يكن
مريدا له قد يتغير عليه حتى يعلم هو من نفسه ان تكون ارادته تحله **فان قيل** بأي شيء من الحواس تحس الارادة
قلنا وبأي شيء من الحواس تحس الصداع **فان قيل** ان الانسان يدرك الم الصداع في موضعه ضرورة
قلنا فلم يلزم كما ترى ان الحاسة بعينها ادركتها **ولنا** ان نقول وكذلك المريد في الحقيقة يعلم بتغير حسه ويدرك
ذلك من نفسه ضرورة **فصل** من كلام شيخنا المفيد ره في الارادة قال الارادة من الله جل اسمه
نفس الفعل ومن الخلق الضمير واشباهه مما لا يجوز الا على ذوي الحاجة والنقص وذلك ان العقول شاهدة بان
القصد لا يكون الا بقلب كما لا تكون الشهوة والمحبة الا لذي قلب ولا تصح النية والضمير والعزم الا على ذي خاطر
يضطر معها في الفعل الذي يغلب عليه الى الارادة له والنية فيه والعزم ولما كان الله تعالى يجل عن الحاجات و
يستحيل عليه الوصف بالجوارح والآلات ولا يجوز عليه الدواعي والخطرات بطل ان يكون محتاجا في الافعال
الى القصود والعزمات وثبت ان وصفه بالارادة مخالف في معناه لوصف العباد وانها نفس فعله الاشياء
واطلاق الوصف بها عليه مأخوذ من جهة الاتباع دون القياس وبذلك جاء الخبر عن ائمة الهدى قال شيخنا
المفيد ره اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني عن احمد بن ادريس عن محمد
بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال قلت لابي الحسن ع اخبرني عن الارادة من الله تعالى ومن الخلق فقال
الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل والارادة من الله تعالى احداثه الفعل لا غير
ذلك لانه جل اسمه لا يهم ولا يتفكر قال شيخنا المفيد ره وهذا نص من مولانا عليه السلم على اختياري في وصف
الله تعالى بالارادة وفيه نص على مذهب لي اخر منها وهو ان ارادة العبد تكون قبل فعله والى هذا ذهب البلخي
والقول في تقدم الارادة للمراد كالقول في تقدم القدرة للفعل وقول الامام عليه السلم في الخبر المقدم ان الارادة

من الخالق الضير مما يبتديه لهم بعد الفعل صحيح في محوز تقدمها للفعل اذ كان الفعل يبتدئ من العبد بعدها
ولو كان الامر فيهما على مذهب الجبائي لكان الفعل ابدا في حالها ولم يتاخر بتدوه الى الحال التي هي بعد حالها
فصل اعلم انا نذهب الى ان الارادة تتقدم المراد كتقدم القدرة للمقدور وغير ان الارادة موجبة
للمراد والقدرة لا تصلح ان يفعل الشي وضده بلا منه ولجمع اعراض لا يصح بقاؤها **فصل** من القول
في ان الارادة موجبة هو ان الحي متى فعل الارادة لشي وجب وجود ذلك الشي الا ان يمنعه منه غيره فاما
ان يمتنع هو الا من طريقه فلا يصح ذلك ومن الدليل على صحة ما ذكرناه انه قد ثبت تقدم الارادة على المراد
لاستحالة ان يريد الانسان ما هو فاعل له في حال فعله فيكون مريدا للموجود كما يستحيل ان يقدر على الموجود
واذا ثبت ان الارادة متقدمة للمراد لم يخل المريد للحركة بعده من ان يكون واجبا وجودها عقيب الارادة بلا
فصل او كان يجوز عدم الحركة فلو جاز ذلك لم يعدم الا بوجود السكون منه بدلا ولو فعل السكون في الثاني
من حال ارادته الحركة لم يخل من ان يكون فعله بارادة له او سهو عنه ومحال ان يفعله بارادة لان ذلك
موجب لاجتماع ارادتي الحركة والسكون لشي واحد في حالة واحدة ومحال وجود السكون في حال ارادته الحركة
فيبطل جواز امتناع الانسان مما قد فعل الارادة له على ما شرحناه **مسئلة** ان قال قائل اذا كنتم
تقولون ان ارادة الله تعالى لفعله هي نفس ذلك الفعل ولا تثبتون للارادة غير المراد فما معنى قولكم اراد
الله بهذا الخبر كذا ولم يرد كذا واراد العموم ولم يرد الخصوص واراد الخصوص ولم يرد العموم **جواب**
قيل له معنى ذلك انه في المقدور اخبار كثيرة عن اشياء مختلفة فقولنا اراد كذا ولم يرد كذا معناه انه فعل الخبر
الذي هو عن كذا ولم يفعل الخبر الذي هو عن كذا وفعل القول الذي يفهم منه كذا ولم يفعل القول الذي
يفهم منه كذا وهذا كقولنا انا اذا قلنا الحمد لله رب العالمين واردنا القرآن كان ذلك قرآنا واذا اردنا
ان يكون منا شكرا لله تعالى كان كذلك فانا لسنا نريد ان قولا واحدا ينقلب بارادتنا قرآنا ان جعلناه
قرآنا ويكون كلامنا ان جعلناه لنا كلاما وانما معناه ان في مقدورنا كلامين نفعل هذا مرة وهذا
مرة فان قال فكان من قولكم ان الحمد لله رب العالمين اذا اردتم به القرآن يكون مقدورا لكم قلنا

هذا كلام في الحكاية والحكي وله باب يختص به وسنورد إن شاء الله تعالى طرفاً منه **فصل في** فأما إرادة الله تعالى
لأفعال خلقه فهي أمره لهم بالأفعال ووصفنا له بأنه يريد منهم كذا إنما هو استعارة ومجاز وكل من
وصف بأنه مريد لما يجري من فعله غيره فعلى طريق الاستعارة والمجاز وقول القائل يريد مني فلان أن أصلي إنما
معناه أنه يأمرني بذلك ويأخذني به وأراد مني فلان على كذا أي أمرني به فقولنا أن الله يريد من عباده الطاعة
إنما معناه أنه يأمرهم بها وقد يعبر بالإرادة عن التمني والشهوة مجازاً واتساعاً فيقول الإنسان أنا أريد
أن يكون كذا أي أتمناه وهذا الذي كنت أريد أي أشتهيه وتميل نفسي إليه والاستعارات في الإرادات كثيرة
فأما كراهة الله تعالى للشيء فهو نهيه عنه وذلك أيضاً مجاز كالإرادة فاعلمه **القول في الغضب و**
الرضا وهاتان صفتان لا يصح حقيقتهما إلا في المخلوق لأن الغضب هو نفور الطباع والرضا هو ميلها
وسكون النفس ووصف الله تعالى بالغضب والرضا إنما هو مجاز والمراد بذلك ثوابه وعقابه فرضاه وجود ثوابه
وغضبه وجود عقابه فإذا قلنا رضي الله عنه فإنما نعني أثابه الله تعالى وإذا قلنا غضب الله فإنما نريد عاقبه الله
فإن علق الغضب والرضا بأفعال العبد فالمراد بهما الأمر والنهي فقولك إن الله يرضى الطاعة يعني يأمر بها
ويغضب من المعصية يعني ينهى عنها **القول في الحب والبغض** وهاتان الصفتان إنما يوصف
الله تعالى بهما مجازاً لأن المحبة في الحقيقة ارتياح النفس إلى المحبوب والبغض ضد ذلك من الانزعاج والتنفر
الذي لا يجوز على القديم فإذا قلنا إن الله عز وجل يحب المؤمن ويبغض الكافر فإنما نريد بذلك أنه ينعم على المؤمن
ويعذب الكافر وإذا قلنا إنه يحب من عباده الطاعة ويبغض منهم المعصية جرى ذلك مجرى الأمر والنهي أيضاً
على المعنى الذي قدمناه في الغضب والرضا **القول في سميع وبصير** اعلم أن السميع في الحقيقة
هو مدرك الأصوات بحاسة سمعه والبصير هو مدرك المبصرات بحاسة بصره وهاتان الصفتان لا تليق
حقيقتهما في الله تعالى لأنه يدرك جميع المدركات بغير حواس ولا آلات فقولنا إنه سميع إنما معناه لا
يخفى عليه المسموعات وقولنا بصير معناه أنه لا يغيب عنه شيء من المبصرات وأنه يعلم هذه الأشياء على حقائقها
بنفسه لا بسمع وبصر ولا بمعان زائدة على معنى العلم وقد جاءت الآثار عن الأئمة عليهم السلام بما يؤكد ما

ذكرناه قال المفيد رضوان الله عليه اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني عن
علي بن ابرهيم بن هاشم عن محمد بن عيسى عن حماد بن حريز عن محمد بن مسلم الثقفي قال قلت لابي جعفر الباقر عليه السلم
ان قوما من اهل العراق يزعمون ان الله تعالى سميع بصير كما يعقلون قال فقال الله تعالى انما يعقل ما كان بصفة
المخلوق وليس الله تعالى كذلك وباسناده عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد مرسلا عن الرضا عليه السلم انه قال في كلام
له في التوحيد صفة الله تعالى كل انه سميع اخبار بانه تعالى لا يخفى عليه شيء من الاصوات وليس على معنى تسميتنا
بذلك وكذلك قولنا بصير فقد جمعنا الاسم واختلف فينا المعنى وقولنا انه مدرك ودائم مدرك لا بمعنى
بمعنى عالم فقولنا انه معناه عالم بجميع المرئيات وقولنا مدرك معناه عالم بجميع المدركات فهذه صفات المجاز
والحمد لله **القول في الخالق** في لغة العرب هو المقدر للشيء قبل فعل المروي المذكور فيه قال زهير بن
ابي سلمى يمدح هرم بن سنان ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري وقال الحجاج
ابن يوسف اني لا اعد الا وفيت ولا اخلق الا فريت والشواهد في هذا كثيرة واذا كان هذا حقيقة
الخالق اعلم ان وصف الله تعالى به اتساع وتجوز والمراد به فاعل لان الله تعالى لا يصح ان يقدر بروية وفكر
فصل في صفات اهل الايمان في كتاب المحاسن للبرقي قال مر امير المؤمنين عليه السلم بمجلس من مجالس
قريش فاذا هو بقوم بيض ثيابهم صافية الوانهم كثير ضحكهم يشيرون باصابعهم الى من مر بهم ثم مر بمجلس
للاوس والخزرج فاذا هو بقوم بليت منهم الابدان ودقت منهم الرقاب واصفرت منهم الالوان قد تواضعوا
بالكلام فتعجب امير المؤمنين عليه السلم من ذلك ودخل على رسول الله صلى الله عليه واله فقال بابي انت وامي يا رسول الله اني
مررت بمجلس لال فلان ثم وصفهم ثم قال وجميع مؤمنون فاخبرني يا رسول الله بصفة المؤمن فنكس
رسول الله صلى الله عليه راسه ثم رفعه فقال عشرون خصلة في المؤمن من لم تكن فيه لم يكمل ايمانه ان من اخلاق المؤمن
يا علي الحاضرون الصلوة والمسارعون الى الزكوة والمطعمون المساكين والماسحون راس اليتيم والمطهرون
اطفارهم والمتزرون على اوساطهم الذين ان حدثوا لم يكذبوا وان وعدوا لم يخلفوا وان ائتمنوا لم يخونوا
وان تكلموا صدقوا رهبان بالليل اسد بالنهار صائمون النهار قائمون الليل لا يؤذون جارا ولا

بآذى بهم جار الذين مشيهم على الأرض هونا وخطاهم الى المساجد والى بيوت الأرامل وعلى اثر المقابر جعلنا
الله واياكم من المتقين اخبرني ابو الرجا محمد بن علي بن طالب البلدي قال اخبرني ابو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد
بن المطلب الشيباني الكوفي قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن حجاب الازدي بالكوفة قال حدثني خالد بن يزيد بن محمد
الثقفي قال حدثني ابي خالد قال حدثني حنان بن سدير عن ابيه عن محمد بن علي عن ابيه عن جده قال قال علي
عليه السلم لمولى له نوف الشامي وهو معه في السطح يا نوف ارامق ام نبهان قال نبهان ارمقك يا امير المؤمنين
قال هل تدري من شيعتي قال لا والله قال شيعتي الذبل الشفاه الخمص البطون الذين تعرف الرهبانية والربانية في
وجوههم رهبان بالليل اسد بالنهار الذين اذا جنهم الليل اتزروا على اوساطهم وارتدوا على اطرافهم وصفوا
اقدامهم وافترشوا جباههم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون الى الله في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء
علماء كرام نجباء ابرار اتقياء يا نوف شيعتي الذين اتخذوا الارض بساطا والماء طيبا والقرآن شعارا ان شهدوا
لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا شيعتي من لم يهر هرير الكلب ولا طمع طمع الغراب ولم يسئل الناس ولو مات جوعا
ان رأى مؤمنا اكرمه وان رأى فاسقا هجره هؤلاء والله يا نوف شيعتي شرورهم مأمونة قلوبهم محزونة
وحوائجهم خفيفة وانفسهم عفيفة اختلفت بهم الابدان ولم تختلف قلوبهم قال قلت يا امير المؤمنين
جعلني الله فداك اين اطلب هؤلاء قال فقال لي في اطراف الارض يا نوف يجي النبي ص يوم القيمة اخذا بحجزة ربه
جلت اسماؤه يعني بحبل الدين وحجزته الدين وانا اخذ بحجزته واهل بيتي اخذون بحجزتي وشيعتنا اخذون بحجزتنا
فالى اين الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلثا واخبرني ايضا ابو الرجا محمد بن علي بن طالب البلدي قال اخبرنا ابو المفضل
محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني قال حدثنا ابو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر العلوي الحسيني قال حدثنا
احمد بن محمد بن عيسى ابو البشر قال حدثنا عاصم بن حميد الخياط قال ابو المفضل الشيباني وحدثنا محمد بن علي بن احمد
بن عامر البندار بالكوفة من اصل كتابه وهذا الحديث بلفظه وهو اتم سياقة قال حدثنا الحسن بن بزيع قال
حدثنا مالك بن ابرهيم عن عاصم بن حميد عن ابي حمزة الثمالي عن رجل عن قومه يعني يحيى بن ام الطويل انه اخبره
عن نوف البكالي قال عرضت لي الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم حاجة فاستتبعت اليه جندب بن زهير والربيع البكالي

بن خيثم

بن خثيم وابن اخيه همام بن عبادة بن خثيم وكان من اصحاب البرانس فاقبلنا معتمدين لقاء امير المؤمنين عم
فالفيناه حين خرج يؤم المسجد فافضى ونحن معه الى نفر متبدّنين قد افاضوا في الاحدوثات تفكها
وبعضهم يلهى بعضا فلما اشرف لهم امير المؤمنين عم اسرعوا اليه قياما فسلموا ورد التحية ثم قال من
القوم فقالوا اناس من شيعتك يا امير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال يا هؤلاء ما لي لا ارى فيكم سمة
شيعتنا وحلية احبتنا اهل البيت فامسك القوم حياء قال نوف فاقبل اليه جندب والربيع فقالا
ما سمة شيعتكم وصفتهم يا امير المؤمنين فتثاقل عن جوابهما فقال اتقيا الله ايها الرجلان واحسنا
فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقال همام بن عبادة وكان عابدا مجتهدا اسئلك
بالذي اكرمكم اهل البيت وخصكم وحباكم وفضلكم تفضيلا الا انبأتنا بصفة شيعتكم فقال
لا تقسم فسانبئكم جميعا واخذ بيد همام فدخل المسجد فسبح ركعتين واوجزهما واكملهما ثم جلس واقبل
علينا وحف القوم به فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال اما بعد
فان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه خلق خلقه فالزمهم عبادته وكلفهم طاعته وقسم بينهم معا
يشهم ووضعهم في الدنيا بحيث وضعهم وقسمهم في الدين بحيث وضعهم وهو في ذلك غني
عنهم لا تنفعه طاعة من اطاعه ولا تضره معصية من عصاه منهم لكنه تعالى علم قصورهم عما تصلح
عليه شئونهم وتستقيم به دهماؤهم في عاجلهم وآجلهم فارتبطهم باذنه في امره ونهيه
فامرهم تخييرا وكلفهم يسيرا واثابهم كثيرا وامازسبحانه بعدل حكمه وحكمته بين الموجف من انامه الى مرضاته ومحبته
وبين المبطئ عنها والمستظهر على نعمته منهم بمعصيته فذلك قول الله عز وجل ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ثم وضع امير
المؤمنين عم يده على منكب همام بن عبادة فقال الا من سئل عن شيعة اهل البيت الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم في كتابه مع نبيه تطهيرا فهم العارفون بالله العاملون بامر الله اهل الفضائل
والفواضل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع بخعوا لله بطاعته وخضعوا له

بين
نعمته

بعلم

بعبادته فمضوا غاضين ابصارهم عما حرّم الله عليهم واقفين اسماعهم على العلم بدينهم نزلت انفسهم
منهم فى البلاء كالذى نزلت منهم فى الرخاء رضى عن الله بالقضا فلولا الاجال التى كتب الله لهم
لم تستقر ارواحهم فى اجسادهم طرفة عين شوقا الى لقاء الله والثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق
فى انفسهم وصغر ما دونه فى اعينهم فهم والجنة كمن رأها فهم على ارائكها متكئون وهم
والنار كمن ادخلها فهم فيها يعذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة وحوائجهم
خفيفة وانفسهم عفيفة ومعرفتهم فى الاسلام عظيمة صبروا اياما قليلة فاعقبتهم راحة
طويلة وتجارة مربحة يسرها لهم رب كريم اناس اكياس ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم
فاعجزوها اما الليل فصافون اقدامهم تالون لاجزاء القران يرتلونه ترتيلا يعظون انفسهم
بامثاله ويستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة يفترشون جباههم واكفهم وركبهم واطراف
اقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم ويمجدون جبارا عظيما ويجأرون اليه جل جلاله فى فكاك
رقابهم هذا ليلهم فاما نهارهم فحلماء علماء بررة اتقياء براهم خوف بارئهم فهم امثال القداح
يحسبهم الناظر اليهم مرضى وما بالقوم من مرض او قد خولطوا وقد خالط القوم من عظمة ربهم
وشدة سلطانه امر عظيم طاشت له قلوبهم وذهلت منه عقولهم فاذا استفاقوا من ذلك
بادروا الى الله تعالى بالاعمال الزاكية لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل فهم لانفسهم
متهمون ومن اعمالهم مشفقون ان زكى احدهم خاف مما يقولون وقال انا اعلم بنفسى من غيرى متهمون
وربى اعلم بى اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى خيرا مما يظنون واغفر لى ما لا يعلمون
فانك علام الغيوب وساتر العيوب هذا **ومن علامة احدهم** ان ترى له قوة فى دين وحزما
فى لين وايمانا فى يقين وحرصا على علم وفهما فى فقه وعلما فى حلم وكيسا فى رفق وقصدا فى غنى
وتجملا فى فاقة وصبرا فى شدة وخشوعا فى عبادة ورحمة للمجهود واعطاء فى حق ورفقا فى كسب
وطلبا فى حلال وتعففا فى طمع وطمعا فى غير طبع اى دنس ونشاطا فى هدى واعتصاما فى شهوة

وبرايه استقامته لا يغيره ما جهله ولا يدع لعصا ما علمه يستبطى نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر
ويمسي وهمه الشكر يبيت حذرا من سنة الغفلة ويصبح فرحا لما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه
فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما اليه تشره رغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى قد قرن العمل بالعلم والعلم بالحلم يظل دائما
نشاطه بعيدا كسله قريبا امله قليلا زلله متوقعا اجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة نفسه عازبا جهله محرزا دينه ميتة
كاظما غيظه صافيا خلقه امنا منه جاره سهلا امره معدوما كبره بينا صبره كثيرا ذكره لا يعمل شيئا من الخير رياء و
ما يتركه حياء الخير منه مامول والشر منه مامون ان كان بين الغافلين كتب في الذاكرين وان كان مع الذاكرين
لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه قريب معروفه صادق قوله حسن فعله مقبل
خيره مدبر شره غائب مكره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا ياثم
فيمن يحب لا يدعي ما ليس له ولا يجحد ما عليه يعترف بالحق قبل ان يشهد به عليه لا يضيع ما استحفظه ولا ينابز
بالالقاب لا يبغي على احد ولا يغلبه الحسد ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب مؤد للامانات عامل بالطاعات
سريع الى الخيرات بطيء عن المنكرات يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويجتنبه لا يدخل في الامور بجهل ولا
يخرج من الحق بعجز ان صمت لم يعيه الصمت وان نطق لم يعبه اللفظ وان ضحك لم يعل به صوته قانع بالذي
قدر له لا يجمح به الغيظ ولا يغلبه الهوى ولا يقهره الشح يخالط الناس بعلم ويفارقهم بسلم يتكلم ليغنم و
يسال ليفهم نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اراح الناس من نفسه واتعبها لاخرته ان بغي عليه صبر
ليكون الله تعالى هو المنتصر يقتدي بمن سلف من اهل الخير قبله فهو قدوة لمن خلف من طالب البر بعده اولئك
عمال الله ومطايا امره وطاعته وسرج ارضه وبريته اولئك شيعتنا واحبتنا ومنا ومعنا آها شوقا اليهم فصاح
همام بن عبادة صيحة وقع مغشيا عليه فحركوه فاذا هو قد فارق الدنيا رحمة الله عليه فاستعبر الربيع
باكيا وقال لاسرع ما اودت موعظتك يا امير المؤمنين بابن اخي ولوددت اني بمكانه فقال امير المؤمنين ع
هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها اما والله لقد كنت اخافها عليه فقال له قائل فما بالك انت يا امير المؤمنين
فقال ويحك ان لكل واحد اجلا لا يعدوه وسببا لن يتجاوزه فلا تعد بها فانما نفثها على لسانك الشيطان

يجمح

فصل

فصل

فصلّى عليه امير المؤمنين عليه السلام عشيّة ذلك اليوم وشهد جنازته ونحن معه قال الراوي عن نوف فحضرت للربيع بن خثيم فذكرت له ما حدثني نوف فبكى الربيع حتى كادت نفسه ان تقبض وقال صدق اخي ان موعظة امير المؤمنين عليه السلام وكلامه ذلك منّي بمرأى ومسمع وما ذكرت ما كان من همّام عبادة يومئذ وانا في هيئته الا كثرتها فلا شدّة الا فرّجها **فصل** من كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه في الاخوان وآداب الاخوّة في الايمان الناس اخوان فمن كانت اخوّته في غير ذات الله فهي عداوة وذلك قوله عزّ وجلّ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ الا المتقين من الاخوان عز جواهر الرجال امحض لأخيك النصيحة حسنة كانت ام قبيحة ساعده على كل حال وزل معه حيثما زال ولا تطلبن منه المجازاة فانها من شيم الدناة ابذل لصديقك كل المودة ولا تبذل له كل الطمأنينة واعطه كل المواساة ولا تفض اليه بكل الاسرار توف الحكمة حقّها والصديق واجبه لا يكون اخوك اقوى منك على مودته **البشاشة** فخ المودة والمودة قرابة مستفادة لا يفسدك الظن على صديق اصلحه لك اليقين كفى بك ادبا لنفسك ما كرهته لغيرك لاخيك عليك مثل الذي لك عليه لا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من ضيعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الناس بك اقبل عذر اخيك وان لم يكن له عذر فالتمس له عذرا لا يكلّف احدكم اخاه الطلب اذا عرف حاجته لا ترغبن فيمن زهد فيك ولا تزهدن فيمن رغب فيك اذا كان للمخالطة موضعا لا تكثرن العتاب فانه يورث الضغينة ويجر الى البغضة وكثرته من سوء الادب ارحم اخاك وان عصاك وصله وان جفاك لعلل زلة وليك لوقت وثبة عدوك من وعظ اخاه سرا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه وحنينه الى اوطانه وحفظه قديم اخوانه **فصل** فيما جاء نظما في الاخوان روي ان الصادق جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام كان يتمثل كثيرا بهذين البيتين **شعر**

اخوك الذي لو جئت بالسيف عامدا … لتضربه لم يستغشك في الود
ولو جئته تدعوه للموت لم يكن … يردك ابقاء عليك من الود

وقال مسلم ابن وابصة

احب الفتى ينفي الفواحش سمعه … كان به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لا باسطا اذى … ولا مانعا خيرا ولا قائلا هجرا
اذا ما اتت من صاحب لك زلة … فكن انت محتالا لزلته عذرا

النفس ما يكفيك من سد خلة فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا **لغيره** اذا جمع الفتى حسبا ودينا فلا

تعدل به ابدا قرينا ولا تمح مخطك منه بل كن مخطك من مودته ظنينا **لآخر** وكنت اذا الصديق اراد

غيظي واشرقني على حنق بريقي غفرت ذنوبه وصفحت عنه مخافة ان اعيش بلا صديق **ولآخر**

ومن لا يغمض عينه من صديقه وعن بعض ما يعيش وهو عاتب ومن يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها ولا يسلم له

الدهر صاحب وقال اياس بن القائف يقيم الرجال الاغنياء بارضهم وترمي النوى بالمقترين المراميا فاكرم

اخاك الدهر ما دمتما معا كفى بالممات فرقة وتنائيا اذا زرت ارضا بعد طول اجتنابها فقدت صديقي

والبلاد كما هيا وقال حاتم بن عبد الله وما انا بالساعي بفضل زمامها لتشرب ماء الحوض قبل الركائب

وما انا بالطاوي حقيقة رحلها لابعثها خفا واترك صاحبي لبعضهم بداحين اثرى باخوانه ففلل

عنهم شباة العدم وذكرهم الحزم غب الامور فبادر قبل انتقال النعم **لغيره** الا ان عبد الله لما

حوى الغنى وصار له من بين اخوانه مال رأى خلة منهم تسد بماله فساواهم حتى استوت بهم الحال

لموسى بن يقطين تتبع اخوانه في البلاد فاغنى المقل عن المكثر ولسليمان بن فلاح لي صديق ما

مسنى عدم مذ وقعت عينه على عدم قام بعذرى لما قعدت به وغنت عن حاجتي ولم ينم اغنى

واقنى ولم يسم كرما يقبل كف له ولا قدم لبشار بن بردة ويكنى بابا معاذ ويلقب بالمرعث الاعمى

اذا كنت في كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه فعش واحدا او صل اخاك فانه

مفارق ذنب مرة ومجانبه اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

لزياد الاعجم اخ لك لا تراه الدهر الا على العلات بساما جوادا اخ لك ليس خلته بمذق

اذا ما عاد فقر اخيه عادا اذا كان ذواقا اخوك من الهوى موجهة في كل امر ركايبه فخل له وجه

الطريق ولا تكن مطية رحال كثير مذاهبه تخاف المنايا ان ترحلت صاحبي كان المنايا في المقام تناسبه

ولبشار ايضا خير اخوانك المشارك في المر واين الشريك في المر اينا الذي ان شهدت

سرك في الناس وان غبت كان اذنا وعينا مثل سر العقيان ان مسه النار جلاه البلاء فازداد

ذينا

[illegible]

وذ

زبنا وانشد لابن نعمة الخطيب قال في مجلس ابن خالويه شعر ايها العالم الذي ملأ الارض
علمه فلك لما جرحت قلبي بحال نعمة لا يغرّ الجوار ان يتوطاه امنه ولعمري لنعمة كان اهلي و ثمه لا
تهجم على الصديق بشيء يغمه فاذا احوج التجاج بدا منه سمه قال وانشد لغيره لا تور دن على الصديق
من الدعابة ما يغمه واحذر بوادر طيشه يوما اذا ما طال حلمه فالعجل ينطح على امه ان مسّ
الضرع امّه فصل اخر في ذكر الاخوة والاخوان قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اخا احدكم رجلا
فليسئله عن اسمه واسم ابيه وقبيلته ومنزله فانه من واجب الحق وصافي الاخاء والا فهو مودة حمقاء و
روي ان داود قال لابنه سليمان عليهما السلام يا بني لا تستبدلن باخ قديم اخا مستفادا ما استقام لك ولا
تستقلن ان يكون لك عدو واحد ولا تستكثرن ان يكون لك الف صديق وانشد لامير المؤمنين عليه السلام
وليس كثيرا الف خل وصاحب وان عدوا واحدا لكثير وروي ان سليمان عليه السلام قال لا تحكموا على رجل
بشيء حتى تنظروا من يصاحب فانما يعرف الرجل باشكاله واقرانه وينسب الى اصحابه واخدانه وروي انه كان بين
الحسن والحسين صلوات الله عليهما وحشة فقيل للحسين عليه السلام لم لا تدخل على اخيك وهو اسن منك
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ايما اثنان جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضا صاحبه كان سابقا
له الى الجنة فاكره ان اسبق ابا محمد الى الجنة فبلغ ذلك الى الحسن عليه السلام فقام يجر رداه حتى دخل على الحسين
صلوات الله عليهما فترضاه حدثني الشريف ابو عبد الله محمد بن عبيد الله بن الحسين بن طاهر الحسيني
رحمه الله وكتب لي بخطه قال حدثنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلي قال اخبرنا احمد بن محمد بن رباح قال حدثنا
محمد بن العباس الحسيني عن الحسن ابن علي بن ابي حمزة البطائني عن صفوان الجمال قال وقع بين ابي عبد الله
جعفر بن محمد عليهما السلام وبين عبد الله ابن الحسن بن الحسن كلام حتى ارتفع اصواتهما واجتمع الناس عليهما
فتفرقا عشيتهما تلك ثم غدوت في حاجة لي فاذا انا بابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام على باب عبد الله
بن عبد الله بن الحسن وهو يقول يا جارية قولي لابي محمد هذا جعفر بالباب قال فخرج عبد الله فقال يا
ابا عبد الله ما بكّر بك فقال ابو عبد الله عليه السلام اني ذكرت اية من كتاب الله البارحة فاقلقتني قال

وما هي فقال اقول الله عز وجل والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب فقال
عبد الله صدقت والله يا ابا عبد الله كاني لم اقرء هذه الاية قط **وروى** في الكامل ان عبد الله بن علي
بن جعفر بن ابي طالب افتقد صديقا له من مجلسه ثم جاءه فقال اين كانت غيبتك قال خرجت الى عرض من اعراض المدينة
مع صديق لي فقال له ان لم تجد من صحبة الرجال بدا فعليك بصحبة من ان صحبته زانك وان خففت له صانك وان احتجت
اليه مانك وان رأى منك خلة سدها او حسنة عدها او وعدك لم يحرضك وان كثرت عليه لم يرفضك وان
سألته اعطاك وان امسكت عنه ابتداك **وقال بعضهم** قارب اخوانك في اخلاقهم تسلم من بوائقهم **وفي كتب**
الهند ثق بذي العقل والكرم واطمئن اليه وواصل العاقل غير ذي الكرم واحترس من سيئ اخلاقه وانتفع بعقله وواصل
الكريم غير العاقل وانتفع بكرمه وانفعه بعقلك واهرب من اللئيم الاحمق **وقال اخر** دع مصارعة اخيك وان
حثا التراب في فيك وقيل اياك وطاعة الاسفال فانهم مصاحبة على مكروه واذا اصفا لك اخ فكن به اشد ضنا
منك بنفايس اموالك ثم لا يزهدنك فيه ان ترى منه خلقا تكرهه فان نفسك التي هي اخص الانفس بك لا تطيعك
كالمقادة في كل ما تهوى فكيف لك بنفس غيرك وحسبك ان يكون لك من اخيك اكثره فقد قالت العرب
من لك يوما باخيك كله ووصف اعرابي رجلا فقال كان والله يتحسى مرارة الاخوان ويسقيهم عذبه وقيل
لخالد بن صفوان اي الاخوان احب اليك فقال الذي يغفر زللي ويقبل عللي ويسد خللي **وسئل** رجل عن
صديقين له فقال اما احدهما فغلق مصيبة لا تباع واما الاخر فغلق مصيبة لا تباع **وكان اخر**
يقول اللهم احفظني من الصديق فقيل له ولم قال لاني من العدو متحرز ومن الصديق امن **وانشد**
احذر مودة ماذق شاب المرارة بالحلاوة ... يحصي العيوب عليك ايا م الصداقة للعداوة **وقيل**
لبعضهم كم لك من صديق فقال لا ادري لان الدنيا علي مقبلة فكل من يلقاني يظهر لي الصداقة وانما احصيهم
اذا ولت عني **وقيل** ليحيى بن خالد وهو في الحبس قد احتاج لو كتبت الى فلان فانه صديقك فقال دعوه يكون
صديقا **لبعضهم** قد اخلق الدهر ثوب المكرمات فلا ... تخلق لوجهك في الحاجات ديباجة ... ولا يغرونك
اخوان تعدهم ... انت العدو لمن كلفته حاجة **لغيره** ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها ... فحيثما انقلبت

يوماً ما ساعدوه على الدنيا فان وثبت يوماً عليه بها لا يتهمي والنبوا لغيره مي تو ببتي من ان اظن جميلا
باخ وود واو اعد خليلا كشفت لي الأيام كل خبيئة فوجدت اخوان الصفاء قليلا الناس مثلك ما
رأوك مسلما مدوا نوالك ظاهراً مبذولا فاذا امتحنت بمحنة ألفيتهم سيفاً عليك مع الردى
مسلولا للشريف الرضي ابي الحسن محمد بن الحسين الموسوي رحمه الله وقد كنت مذ لاح المشيب بعارضي
انفر عن هذا الورى واكشف فما اذ عرفت الناس الا ذممتهم جزى الله خيراً كل من لست اعرف ولأبي ابراهيم
بن هلال الصابي ايا رب كل الناس ابناء علة اما تغلط الدنيا لنا بصديق وجوه بها من مضمر الغل
شاهد ذوات اديم في النفاق صفيق اذا اعترضوا عند اللقاء فانهم قذى لعيون او شجى لحلوق
وان اعرضوا برد الوداد وظله اسروا من الشحناء كل صديق الا ليتني حيث انتوت افرخ القطا باقصى محل
في البلاد سحيق اخو وحدة قد استتبت كانني بها نازل في معشري وفريقي فذلك خير للفتى من ثوابه
بمسبغة من صاحب ورفيق لغيره اسم الصديق على كثيره واقع وقد اختبرت فما وجدت في بقي كعجائب
البحر التي اسمائها معروفة وشخوصها لم تعرف لاحمد بن اسماعيل مذ سمعنا باسم
الصديق فطالبنا بمعناه فما استفدنا صديقا اتراه في الأرض يوجد لكن نحن لا نهتدي اليه طريقا
ام ترى قولهم صديق مجازا لا نرى تحت لفظه تحقيقا لعبد الملك بن مروان صديقك
حين تستغني كثير وما لك عند فقرك من صديق فلا تأسف على احد اذا ما نأى عنك الزيارة وقت
ضيق لبعضهم هو خل لي ولكن لعن الله ولكن لفظة في ضمنها السوء تحامى في اماكن مسألة
فقهية ذكر شيخنا المفيد رضي الله عنه ان رجلا صحيحاً دخل على مريض فقال له اوص فقال له بما اوصي و
انما يرثني زوجتاك واختاك وعمتاك وخالتاك وجدتاك وفي ذلك يقول الشاعر ابيتا الوليد ضحى
عائدا وقد خامر القلب منه السقاما فقلت له اوص فيما تركت فقال الا قد كفيت الكلاما ففي
عمتيك وفي جدتيك وفي خالتيك تركت السواما وزوجاك حقهما ثابت واختاك منه تحوز التماما
هنالك يا ابن ابي خالد ظفرت بعشر حويت لتهما ما الجواب هذا المريض تزوج جدتي الصحيح

ام لمة

٣٩

ام امه وام ابيه فاولد كل واحد منهما ابنين فابناه من جدته ام امه هما خالا الصحيح وتزوج الصحيح جدتي
المريض ام ابيه وام امه وتزوج ابو المريض ام الصحيح فاولدها ابنين فقد ترك المريض اربع بنات وهما عمتا الصحيح
وخالتاه وترك جدتيه وهما زوجتا الصحيح وترك امراتيه وهما جدتا الصحيح وترك اختيه لابيه وهما اختا الصحيح
لامه فلبناته الثلثان ولزوجتيه الثمن ولجدتيه السدس ولاختيه لابيه ما بقي وهذه القسمة على مذهب العامة
دون الخاصة **شبهة المجبرة** استدل المجبرة على ان ايمان فعل الله تعالى بان قالوا قد قال الله تعالى الايمان
اهدنا الصراط المستقيم ولا شك انه اراد بذلك تعليمنا سؤاله فلا يخ هذه الهداية التي نسئل فيها من حالين اما ان
الدلالة على ما يقولون واما ان يكون الايمان على ما نقول وزعموا انها لا تصح ان تكون الدلالة لان الله
عز وجل قد فعلها قالوا ولا يجوز ان نسئل في فعل ما قد فعله واذا لم يصح ان يكون السؤال في الدلالة فما هو الا
ان يفعل لنا الايمان فنكون بفعله مهتدين **نقض عليهم** اما قولهم ان هذه الهداية المسؤل فيها لا
تخ فحالين اما ان تكون الدلالة واما ان يكون الايمان فخطأ لانها قد تحتمل غير ذلك ويجوز ان يكون المراد
بها فعل الالطاف التي اذا فعلها الله تعالى ازداد بها الصدر انشراحا للايمان ولا تكون هذه الالطاف الا لمن امن
واهتدى وقد تكون الالطاف هداية قال الله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى واما قولهم انها لا يجوز ان تكون
الدلالة فخطأ لان الدلالة وان كان الله سبحانه قد فعلها وازاح علل المكلفين بافهامها فانه قد يصح ان نسئل في
الزيادة فيها وان يقوي خواطرنا بالتنبيه لنا ادلة اخر بعدها ولا شبهة في ان ترادف الادلة زيادة في الهدى
واما قولهم انه لا يجوز سؤال الله تعالى في فعل قد فعله فخطأ ايضا وقد يصح ان نسئل الله سبحانه في فعل ما فعله وفي
ان لا يفعل ما يجوز ان يفعله وقد علمنا ذلك في كتابه وندبنا الى ما فعله عبادة تعبدنا بها ومصلحة هدانا اليها
فقال سبحانه حاكيا عن ملائكته ربنا اغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ولا شك انه قد فعل ذلك بهم
قبل المسئلة منهم وكقوله رب احكم بالحق ونحن نعلم انه لا يحكم الا به وكل ما تعبدنا به من سؤاله من ان نصلي على انبيائه
ورسله مع علمنا انه قد صلى عليهم ورفع اقدارهم وحكى لنا سؤال ابراهيم خليله صلى الله عليه في قوله لا تخزني يوم
يبعثون وهو يعلم انه لا يخزيه وعلمنا سبحانه كيف نقول ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ونحن نعلم انه لا يكلف عباده ما

لا يطيقون

لا يطيقون

لا يطيقون وقد شهد بذلك قوله عز وجل لا يكلف الله نفساً الا وسعها وانما جازت العبادة بذلك ونحوه لما فيه من التذلل والخضوع والاستكانة والخشوع فيجوز على هذا الوجه ان نسئله ان يهدينا الصراط المستقيم بمعنى يدلنا عليه وان كان قد دل وهدى جميع المكلفين قال الله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى

مسئلة لهم قالت المجبرة ما معنى قول الله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا وكيف يجوز ان يتعبدنا بالدعاء بذلك وعندكم ان النسيان من فعله سبحانه ولا تكليف على الناسي في حال نسيانه **جواب** يقال للمجبرة لسنا نحيل ان يكون المراد من النسيان المذكور في هذه الاية السهو وفقد العلم ويكون وجه الدعا لله تعالى بترك المؤاخذة عليه جارياً مجرى ما تقدم ذكره من الانقطاع اليه واظهار الفقر الى مسئلته والاستعانة به وان كان مأموناً منه في المؤاخذة بمثله على المعنى الذي اوضحنا قبل هذه المسئلة ويجوز ايضاً ان نحمل النسيان المذكور فيها على ان المراد به الترك كما قال سبحانه ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي اي فترك ولولا ذلك لم يكن فعله معصية كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه ورحمته وقد يقول الرجل لصاحبه لا تنسني من عطيتك اي لا تتركني منها **وانشد ابو عرفة** ولم أك عند الجود للجود قاليا ولا كنت يوم الروع للطعن ناسيا يعني تاركا ويشهد بصحة ذلك قول الله عز وجل أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وتتركون انفسكم

فصل من الفرق بين مذهبنا ومذهب المجبرة في الافعال التي نعتقده ان الله تعالى لا يكلف عباده ما لا يطيقون ولا يثيبهم ولا يعاقبهم الا على ما يفعلون وان الايمان فعل المؤمن وان الكفر فعل الكافر وتزعم المجبرة ان الله تعالى يكلف العبد ما لا يطيقه ويأمره بما لا يقدر عليه ولا يأتي منه ويثيبه ويعاقبه على ما لم يفعله والايمان والكفر فعلان لله تعالى ونعتقد ان القدرة التي اعطاها الله تعالى للعبد هي قدرة على الايمان والكفر وانه يفعل بها ايهما شاء باختياره ولا يصح ان يفعلهما معاً في حال واحدة لتضادهما فقد حصل من هذا ان الذي امره الله بالايمان ونهاه عن الكفر قادر على ما امره به ونهاه عنه وصح انه سبحانه لا يكلف العبد الا ما يستطيعه وتزعم المجبرة ان القدرة التي اعطاها الله عز وجل للعبد لا تصلح الا لشيء واحد اما للايمان واما للكفر وان قدرة الايمان تضاد قدرة الكفر ولا يصح اجتماعهما معاً فالذي معه قدرة الا كان

قد كلف

قد كلف ترك الكفر وهو غير قادر عليه الذي هو قدرة الكفر قد كلف فعل الايمان ولا قدرة معه عليه فحصل من
هذا تكليف ما لا يطاق والزام ما لا يستطاع تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ونعتقد ان القدرة على الفعل توجد قبله
وان الفعل توجد بعدها فالمأمور بالايمان قادر عليه غير فاعل له وانما امر بعد وهو ليوجده وهو يقع ويحصل
ثاني وقت القدرة كما قدمناه وكل المنهي عن الكفر انما نهي وهو قادر على ان يفعل كفراً يقع منه في ثاني حال
قدرته فان كان كافراً وقت قدرته فكفره ذلك انما صح منه بقدرة اخرى تقدمته وتزعم المجبرة ان القدرة على
الفعل توجد هي والفعل معاً ولا يتأخر الفعل عنها فالمأمور بالايمان ومعه قدرته عليه انما امر بموجود والمنهي
عن الكفر ومعه قدرته عليه انما نهي عن موجود فكانه قيل للمؤمن افعل ما قد فعلته الموجود المفعول لا يفعل
وقيل للكافر لا تفعل ما قد فعلته فما قد فعل ووجد لا يصلح الامتناع منه وهذا تخبيط محكم ونعتقد ان القدرة
غير موجبة للمقدور ولا حاملة عليه ان القادر مخير بين ان يفعل الشيء او ضده بدلا منه **وتزعم**
المجبرة ان القدرة موجبة للمقدور وحاملة عليه لا يصح وجودها الا والمقدور معها ونعتقد ان
المقدور الكائن بالقدرة هو فعل العبد في الحقيقة سواء كان طاعة او معصية او مباحا وان العبد محدث
الفعل وموجده وتزعم المجبرة ان جميع المقدورات فعل الله تعالى وهو المحدث لسائر الافعال في الحقيقة
ولا محدث سواه ويقولون ان معنى قولنا ان العبد فعل انما هو اكتسب فاذا سئلوا عن حقيقة الكسب لم
يحصل منهم فيه فائدة تعقل ونعتقد ان الله تعالى لا يريد من العباد الا الطاعة وانه مريد لما امر به كاره لما
نهى عنه وتزعم المجبرة ان الله تعالى يريد من قوم الطاعة ويريد من اخرين معصيته وانه قد يأمر الكافر بالايمان
ولا يريده منه فقد امر بما لا يريد ونهى عما اراد ونعتقد ان الله تعالى اذا اراد شيئا فهو كان يحبه ويرضاه
واذا كره شيئا فانه لا يحبه ولا يرضاه وتزعم المجبرة ان الله عز وجل قد يريد شيئا ويشاؤه ولا يحبه ولا يرضاه
وانه قد يكره شيئا ويحبه ويرضاه وهذه مناقضة لا تخفى على عاقل وكل ما ذهبنا اليه في الافعال مما وصفنا
وعددناه فالمعتزلة توافقنا عليه وتخالفنا المجبرة فيه وكل من قال الله تعالى لا يكلف عباده ما لا يطيقون ولا
يعذبهم على ما لم يفعلوا فهو من اهل العدل ومن خالف في ذلك فهو من اهل الجور والجبر **فصل**

من القول

من القول

من القول في ان الله تعالى لا يكلف عباده ما لا يطيقون الذي يدل على ان الله تعالى لا يفعل ذلك انا وجدنا قد قبح في عقولنا
لا لعلة من نهي او غيره بل جعل العقول شاهدة بانه قبيح لنفسه وما كان قبيحا لنفسه لا للنهي عنه فلن يجوز ان يفعله فاعل
الا وقد خرج من كونه حكيما ولو جاز ان يكلفنا سبحانه وتعالى ما لا نطيق لجاز ان يكلف الاعمى النظر والاخرس النطق
والزمن العدو ولجاز ان يكلف السيد منا عبده ذلك ويعاقبه على ما لا يقدر عليه وهذا كله واضح البطلان
فعلم انه لا يكلف احدا من عباده الا ما يطيقه ويستطيعه **فان قالوا** ان تكليف ما لا يطاق قبيح و
هو حسن من خالقنا لان الخلق خلقه والامر امره ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قيل لهم فاجيزوا عليه الاخبار
بالكذب في قولنا ان ذلك قبيح حسن من خالقنا لان الخلق خلقه والامر امره ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فان
التزموا
اعتقدوا ذلك وجب ان لا يثقوا بشيء مما تضمنه القران من الاخبار وان امتنعوا منه طولبوا بعلة الامتناع
فيهما فالوم في قبح الاخبار بالكذب من قول قيل لهم قد قبح تكليف ما لا يطاق مثله فاما ما يشهد من القران بان
الله تعالى لا يكلف ما لا يطاق فقوله سبحانه لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا وقوله عز وجل لا يكلف الله نفسا
الا ما آتيها **فصل** من القول في ان القدرة على الايمان هي قدرة على الكفر مما يدل على ذلك ان الكافر
مامور بالايمان فلو كانت قدرة الايمان ليست معه كان قد كلف ما لا يطيقه وقد تقدم القول في فساد هذا واذا
كانت معه فلا يجوز ان تكون غير قدرة الكفر الحاصلة له لما في ذلك من اجتماع الضدين فعلم انها قدرة واحدة تصلح
للضدين على ان يفعل بها ما يتعلق به اختيار المكلف منهما فان قالوا اذا كانت قدرة على الضدين فيجب ان يفعلهما
معا قيل لهم لا يجب ذلك لان القدرة غير موجبة للفعل والقادر بها مخير غير مجبر **فان قالوا** فجوزوا ان
يختار هما فيفعلهما قيل لهم هذا غير صحيح ولا جائز لان الاختيار هو ان يختار احدهما على الاخر فيفعله بدلا منه
ولا يصح ذلك فيهما معا وبعد فهما ضدان وكل واحد منهما ترك لصاحبه فلا يصح ان يوجدا في حال واحد
معا وقد اجمع المسلمون على ان الله تعالى يقدر على ان يبقي العبد على حاله ويغنيه ويحييه ويميته ولا يجوز ان يفعل
ذلك اجمع في وقت واحد فان قيل فاذا كان الله تعالى قد اعطى العبد قدرة تصلح للكفر فقد اراد الكفر منه **قلنا**
ليس الامر كذلك لان الله سبحانه انما اعطاه القدرة ليطيع بها مختارا فلو كانت لا تصلح الا للطاعة لكان في فعلها

مضطراً ومثل القدرة كمثل السيف الذي يعطيه السيد لعبده ليقتل أعداءه وهو يصلح ان يقتل به اولياءه وكالدراهم
التي تصلح ان تنفق في الطاعة والمعصية ويدفع الرجل نفقتها في الطاعة فيعصي وينفقها في المعصية والقدرة معنى يحل
القادر يصح به الفعل وهي القوة وهي ايضاً الاستطاعة **فصل** من القول في ان القدرة على الفعل توجد
قبله الدليل على ان القدرة متقدمة في الوجود للفعل انها انما يحتاج اليها ليحدث بها الفعل ويخرج بها من
العدم الى الو... فمتى وجدت والفعل موجود فقد وجدت في حال الاستغناء عنه **ومما يدل** على تقدمها انها
لو... مع الفعل كان الكافر غير قادر على الايمان لانه لو قدر عليه لكان موجوداً منه على هذا المذهب فكان يكون
مؤمناً في حال كفره وهذا فاسد ولو لم يكن قادراً على الايمان لما حسن ان يؤمر به ويعاقب على تركه لما قدمناه من قبح
تكليف ما لا يطاق وبطلانه وقد قال اصحابنا مؤكدين القول بتقدم القدرة على الفعل فيمن كان في يده شيء
فالقاه ان استطاعة الالقاء لا تخلو من حالين اما ان تكون ثابتة والشيء في يده او ثابتة وهو خارج عن يده فان كانت
ثابتة والشيء في يده فقد صح تقدمها على الالقاء وهو الذي قلناه وان كانت ثابتة والشيء خارج عن يده ملقى عنها فقد ٢ القدرة مع
ثبت في حال الغنى عنها وفي ذلك ايضاً انه قد قدر على ان يلقي ما ليس في يده وهذا محال وليس بين كون الشيء في يده
وكونه خارجاً عنها واسطة ومنزلة ثالثة وقد قال اهل العلم ايضاً لو كانت القدرة والفعل يوجدان معاً ولا يصح غير
هذا لم تكن القدرة المؤثرة فيه باولى من ان يكون هو المؤثر فيها وقالوا ولو كان لا يصح وجود القدرة حتى يوجد
الفعل كما لا يصح وجود الفعل حتى توجد القدرة لكان لا يصح ان يوجد احد **حدثني** شيخي رحمه الله ان متكلمين
احدهما عدلي والآخر جبري كانا كثيراً ما يتكلمان في هذه المسألة وان الجبري اتى منزل العدلي فدق عليه الباب
فقال العدلي من ذا قال انا فلان قال له العدلي ادخل قال له الجبري افتح لي حتى ادخل قال العدلي ادخل حتى افتح
فانكر هذا عليه قال له لا يصح دخولي حتى يتقدم الفتح فوافقه على قوله في القدرة والفعل واعلمه بذلك وجوب
تقدمها عليه فانتقل الجبري عن مذهبه وصار الى الحق **فصل** من القول في ان القدرة غير موجبة للفعل
الدليل على انها غير موجبة ما قدمناه من انها قدرة على الضدين فلو كانت موجبة لاوجبتهما فادى ذلك
الى المحال وكون المكلف حاضراً او مسافراً في حال ومتحركاً ساكناً في حال ولو كانت القدرة ايضاً موجبة لكان القادر

بها

بها

بما مضطر او مخرج من كونه مختارا والمضطر لا معنى لتوجه الامر والنهي اليه ولا يحسن ثوابه وعقابه على امر هو مضطر
فيه **فصل** من القول في ان الله تعالى لم يخلق افعال العباد وانها فعلهم على سبيل الاحداث والايجاد
من الدليل على انه سبحانه لم يفعلها ان فيها قبايح من كفر وفسق وظلم وكذب وليس بحكيم من فعل القبايح ولا
يجوز من الحكيم ايضا ان يخلق سب نفسه وشتمه وسوء الثناء عليه ثم نحن نعلم ان من فعل شيئا اشتق له اسم
من فعله كما يقال فيمن فعل الحركة انه متحرك ومن فعل السكون انه ساكن ومن فعل الضرب ضارب ومن فعل
القتل قاتل فلو كان الله تعالى هو الفاعل لافعالنا والخالق لها دوننا لوجب ان يتسمى بها جل الله عز وجل عن ذلك
وتعالى والذي يدل على انها فعلنا دون غيرنا وقوعها بحسب تصورنا وارادتنا وانتفى المنتفي منها بحسب كراهتنا
وانتظام ما ينتظم منها بحسب مبلغ علومنا ولغلا لها عند اختلالها فلو كانت فعلا لغيرنا لم يكن الامر مقصورا
على ما ذكرنا ونحن فانفرق ضرورة بين حركة نحدثها في بعض جوارحنا وبين الرعشة اذا حدثت في عضو منا
ونرى وقوع احد الحركتين عن قصد ووقوع الاخرى بخلاف ذلك فلسنا نشك في ان احديهما حادثة منا
وفعل في الحقيقة لنا وهي الكائنة عن قصدنا **وشيء آخر** وهو ان الله تعالى خلق فينا الشيبة في الهرم والصحة
والسقم ولم يامرنا بشيء من ذلك ولا نهانا عنه ولا مدح الشاب على شبيبة ولا ذم الشيخ لشيخوخته عدلا منه وجاريا
في حكمه فلو كانت الطاعات والمعاصي ايضا من فعله وخلقه لجرت مجرى ذلك وقبح ان يامرنا بطاعة او ينهانا
عن معصية ولم يتعلق بشيء من ذلك مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب وهذا واضح لمن عقل **فصل**
من القول ان الله تعالى لا يريد من خلقه الا الطاعة وانه كاره للمعاصي كلها واما الذي يدل على انه سبحانه لا
يريد المعاصي والقبايح ولا يجوز ان يشاء شيئا منها وانه كاره لها ساخط لجميعها فهو انه تعالى نهى عنها والنهي
انما يكون نهيا بكراهة الناهي للفعل المنهي عنه الا ترى ان احدنا لا يجوز ان ينهى الا عما يكرهه فلو كان النهي في
كونه نهيا غير مفتقر الى الكراهية لم يجب ما ذكرناه لانه لا فرق بين قول احدنا لغيره لا يفعل كذا وكذا ناهيا له
وبين قوله انا كاره له كما فرق بين قوله افعل آمرا له وبين قوله انا مريد منك ان تفعل واذا كان سبحانه كارها
لجميع المعاصي والقبايح من حيث كان ناهيا عنها استحال ان يكون مريدا لها لاستحالة ان يكون مريدا كارها

لأمر

لكم واحد على وجه واحد ويدل على ذلك ايضا انه لو كان مريداً للقبيح لوجب ان يكون على صفة نقص وذم ان كان
مريداً له بلا ارادة وان كان مريداً بارادة وجب ان يكون فاعلاً للقبيح لان ارادة القبيح قبيحة ولا يكون كذلك كما
في الشاهد كما لا خلف في قبح الظلم من احدنا وقد دل السمع من ذلك على مثل ما دل عليه العقل قال الله عز وجل
وما الله يريد ظلما للعباد وفي موضع آخر وما الله يريد ظلما للعالمين وقال تعالى كل ذلك كان سيئه عند ربك
مكروها وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ونعلم نعلم ان الكفر اعظم العسر وقال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فاذا كان خلقهم للعبادة فلا يجوز ان يريد منهم غيرها وقال ولا يرضى لعباده
الكفر وان تنكروا يرضه لكم **فصل** وقد سئل اهل العدل المجبرة عن مسئلة الزموهم بها ما لم يجدوا
فيه حيلة وفيه للنائم قالوا لهم اخبرونا عن رجل نكح احدى المحرمات عليه باحدى المساجد المعظمة في نهار شهر
رمضان وهو عالم غير جاهل اتقولون ان الله تعالى اراد منه هذا الفعل على هذه الصفة فقالت المجبرة بل
الله اراده فقال لهم اهل العدل اخبرونا عن ابليس اللعين هل اراده للنائم ام كرهه فقالت المجبرة بلى هذا انما
يريده ابليس ويؤثره فقال لهم اهل العدل فاخبرونا لو حضر النبي صلعم وعلم بذلك اكان يريده ام يكرهه
فقالت المجبرة بل يكرهه ولا يريده فقال لهم اهل العدل فقد لزمكم على هذا ان تثنوا على ابليس اللعين وتقولوا
انه محمود لموافقته ارادته لارادة الله عز وجل وهذا ما ليس فيه حيلة لكم مع تمسككم بمذهبكم وقد كنت
اوردت هذه المسئلة في مجلس بعض الرؤساء مستطرفاً لها وعنده جمع من الناس فقال رجل ممن كان
في المجلس يميل الى المجبرة ان كانت هذه المسئلة لا حيلة للمجبرة فيها فعليكم انتم ايضا مسئلة لهم اخرى لا خلاص
لكم مما يلزمكم منها **فقلت** وما هي فقال يقال لكم اذا كان الله تعالى لا يشاء المعصية وابليس يشاؤها ثم
وقعت معصية من المعاصي فقد لزم من هذا ان تكون مشية ابليس غلبت مشية رب العالمين فقلت له
انما تصح الغلبة عند الضعف وعدم القدرة ولو كنا نقول ان الله تعالى لا يقدر ان يجبر العبد على الطاعة و
يضطره اليها ويحول بينه وبين المعصية بالقسر والالجاء الى غيرها لزمنا ما ذكرت ولا انجلاف في ذلك وعندنا
ان الله تعالى يقدر ان يجبر عباده ويضطرهم ويحول بينهم وبين ما اختاروه فليس يلزمنا ما ذكرتم من الغلبة

وقد

وقد

وقد ابان الله تعالى ذلك فقال ولو شاء الله لجعل الناس امة واحدة وقال تعالى ولو شئنا لآتينا كلاً هديها و
انه لم يفعل ذلك لما فيه من الخروج عن حسن التكليف وبطلان استحقاق العباد للمدح والذم فتامل ما ذكرت تجده صحيحاً
فلم يأت بحرف بعد هذا **فصل** اعلم ايدك الله تعالى ان جناية المجبرة على الاسلام كثيرة وبليتها على الامة عظيمة بحملها
المعاصي على الله تعالى وقولها انه لا يكون الا ما اراده الله تعالى وانه لا قدرة للكافر على الخلاص من كفره ولا سبيل للفاسق
الى ترك فسقه وان الله تعالى قضى بالمعاصي على قوم وخلقهم لها وفعلها فيهم ليعاقبهم عليها وقضى بالطاعات على قوم
وخلقهم لها وفعلها فيهم ليثيبهم عليها وهذا الاعتقاد القبيح يسقط عن المكلف الحرص على فعل الطاعة والاجتهاد في
الاجتناب عن المعصية الا ترى ان اجتهاده لا ينفع وحرصه لا يغني بل لا اجتهاد في الحقيقة ولا حرص لانه مفعول فيه
غير فاعل وموجد فيه غير موجد ومخلوق لشيء لا محيد له عنه ومسبوق لامر لا انفصال له منه فاي خوف مع هذا يقع
واي وعيد معه ينفع نعوذ بالله مما يقولون ونبرأ اليه مما يعتقدون وانشدني لبعض اهل العدل **شعر**

سألت المخنث عن فعله … علام تخنثت يا ماذق … فقال ابتلاني بداء العضال … واسلمني القدر السابق
ولمت الزناة على فعلهم … فقالوا بهذا قضى الخالق … وقلت لآكل مال اليتيم … وانت امرؤ فاسق فقال
ولجلج في قوله … اكلت واطعمني الرازق … وكل يحيل على ربه … وما فيهم احد صادق

فصل

اعلم ايدك الله تعالى قد يعبر عن نفي الفعل بنفي الاستطاعة توسعاً ومجازاً فيقال لمن يعلم انه لا يفعل شيئاً لثقله
على قلبه ونفور طبعه منه انك لا تستطيعه وان كان في الحقيقة مستطيعاً له ويقول احدنا لمن يعلم انه يبغضه انك
لا تستطيع ان تنظر اليه والمعنى ان ذلك يثقل عليك ويقال للمريض الذي يجهده الصوم انك لا تستطيع الصيام و
هو في الحقيقة يستطيعه ولكن يشقه ويدخل عليه ثقل بالغ وعلى هذا المعنى يتأول قول الله جل اسمه فيما حكاه عن
العالم الذي تبعه موسى عليه السلام حيث قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع
معي صبرا المعنى فيه انك لا تصبر ولا يخف عليك وانه يثقل على طبعك فعبر عن نفي الصبر بنفي الاستطاعة والا
فهو قادر مستطيع ويدل على ذلك قول موسى عليه السلام في جوابه له ستجدني ان شاء الله صابراً ولم يقل ان شاء الله
مستطيعاً ومن حق الجواب ان يطابق السؤال فدل جوابه على ان الاستطاعة المذكورة في الابتداء هي عبارة عن

الفعل نفسه مجازاً كما ذكرنا وقد يستعمل الناس هذا كثيراً وانشد **شعر** ارى شهوة لست استطيع تركها
واحذر ان واقعتها ضير الاثم فلا النفس تنهاني وتبصر رشدها واكره اتيان العقاب على علم و
لسنا نشك في ان الشاعر عني بقوله لست استطيع تركها ان تركها يثقل عليه ولا يلائم ما يدعوه اليه طبعه وانه لم ينف الاستطاعة عن
في الحقيقة عن نفسه ولو كان اراد نفيها لم يكن معنى لقوله واحذر ان واقعتها ضير الاثم وقوله واكره اتيان
العقاب على علم وعلى هذا المعنى ايضاً يتأول قول الله عز وجل وما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون
وهو انهم لاستثقالهم استماع آيات الله تعالى وكراهتهم تأملها وتدبرها جروا مجرى من لا يستطيع السمع كما يقال
لمن عهد منه العناد واستثقال استماع الحجج والبينات ما يستطيع استماع الحق وما يطيق ان يذكر له قال الاعشى
شعر ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً ايها الرجل ونحن نعلم انه قادر على الوداع
وانما نفى قدرته عليه من حيث الكراهية والاستثقال ومعنى قوله وما كانوا يبصرون ان ابصارهم لم تكن نافعة لهم
ولا مجدية عليهم نفعاً لاعراضهم عن تأمل آيات الله عز وجل وتفهمها فلما انتفت عنهم منفعة الابصار جاز ان
ينفى عنهم الابصار نفسه كما يقال للمعرض عن الحق العادل عن تأملها ما لك لا تسمع ولا تعقل وقد تأول الشريف
المرتضى رحمه الله هذه الآية على وجه آخر وهو ان يكون ما في قوله ما يستطيعون السمع ليست للنفي بل تجري مجرى
قولهم لاواصلنك ما لاح نجم لا اقيمن على مودتك ما طلعت شمس قال الله تعالى يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون ويكون المعنى اتصال عذابهم ودوامه ما كانوا احياء **مسئلة** وقد سئلت المجبرة
عن معنى قول الله تعالى صم بكم عمي فهم لا يبصرون وظنوا ان لهم في هذه الآية حجة يتشبثون بها **والجواب**
ان ظاهر هذه الآية يقتضي ان المنافقين كانوا بهذه الصفات ومعلوم من حالهم انهم كانوا بخلافها ولا شيء
ادل على فساد التعلق بظاهرها من ان يعلم ان العيان بخلافه فوجب ضرورة صرف الآية عن ظاهرها الى ما يقتضيه
الصواب من تأويلها والمراد بها انهم لما لم ينتفعوا بهذه الحواس والآلات فيما خلقت له وانعم عليهم بها لاجله
صاروا كانهم قد سلبوها وعدموها وهذا مستعمل في الشاهد يقول احدنا لغيره وقد بين له الشيء وبالغ في
ايضاحه وهو غير متأمل بوروده انك اصم واعمى فلا تستطيع كذا اتسمع على قلبك وربما تجاوز ذلك فقال له

الك

انك ميت لا تفهم ولا تعقل قال الله تعالى انك لا تسمع الموتى وفي هذا المعنى قال الشاعر لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي **شبهة للمجبرة** وقد احتجت في تصحيح قولها ان الله تعالى خلق طائفة من خلقه ليعذبهم بقوله سبحانه ولقد ذرانا كثيرا من الجن والانس قالت فبين انه خلقهم لمجرد العذاب في النار لا في غيره نقض عليهم يقال لهم حمل هذه الاية على ظاهرها مناف للعدل والحكمة ومباين لما وصف نفسه به من الرأفة والرحمة ومناقض لقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ولقوله سبحانه ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا ولقوله جل اسمه انزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ولقوله تبارك وتعالى هو الذي انزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور فالواجب ردها الى ما يلائم هذه الايات المحكمات ويوافق الحجج العقلية والبينات والوجه في ذلك ان يكون المراد بقوله ولقد ذرانا لجهنم العاقبة فكانه قال ولقد ذراناهم والمعلوم عندنا ان مصيرهم ومآل امرهم وعاقبة حالهم دخول جهنم بسوء اختيارهم قال الله عز وجل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والمراد به ان ذلك يكون عاقبة امرهم لانهم ما التقطوه الا ليسروا به وكقوله سبحانه وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها والمراد ان امرهم يؤل الى هذه وعاقبتهم تنتهي اليه لا ان الله عز وجل جعلهم فيها ليعصوا ويمكروا وقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وانما اخبر بذلك عن عاقبتهم وهذا ظاهر في اللغة مستعمل بين اهلها قال الشاعر الشعر ام سماك فلا تجزعي فللموت ما تلد الوالده **وقال آخر** فللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن ومعلوم لا تغذو والدة ولدها للموت ولا تبنى المساكن لخرابها وانما تبنى لعمارتها وسكناها وتغذى السخال المنتفع بها ونحوها ولكن لما كانت العاقبة تؤل الى الموت والخراب جاز ان يقال ذلك **ومثله قول الآخر** اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها والمعنى في هذا كله واحد والمقصود به العاقبة وفيما ذكرناه كفاية **مسألة** لهم اخرى وقد احتجوا لمذهبهم بقول الله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون وقالوا ظاهر هذه الاية تدل على

ان نصح النبي صلى الله عليه وآله لا ينفع الكفار الذين اراد الله بهم الكفر والغواية وهذا خلاف مذهبكم نقض عليهم
فيقال لهم ان الغواية هنا الخيبة وحرمان الثواب قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا
يعدم على الغي لائما فكانه قال ولا ينفعكم نصحي ان كنتم مصرين على الكفر الذي يريد الله معه ان يحرمكم الثواب ويخيبكم
منه **وايضا** فقد سمى الله تعالى العقاب غيا قال فسوف يلقون غيا فيكون المعنى على هذا الوجه ان كان الله يريد ان يعاقبكم
بسوء عملكم وكفركم فليس ينفعكم نصحي الا ان تقلعوا وتتوبوا **وما قيل** ان الاية تشهد بصحة هذا وان القوم استعجلوا
عقاب الله تعالى فقالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان
شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون **وجه**
اخر في الاية وهو انه قد كان في قوم نوح طائفة تقول بالجبر فنبههم بهذا القول على فساد مذهبهم وقال لهم على طريق
الانكار عليهم والتعجب من قولهم ان كان القول كما تقولون من ان الله يفعل فيكم الكفر والفساد فما ينفعكم نصحي فلا
تطلبوا مني نصحا وانتم على قولكم لا تنتفعون به **فصل** في معرفة القدرية اعلم انا وجدنا كل فرقة تعرف
باسم او نعت نبجته فهي ترتضيه ولا تنكره سواء كان مشتقا من فعل فعلته او قول قالته او من اسم مقدم لها
تبعته ولم نجد في اسماء الفرق كلها اسما ينكره اصحابه ويتبرء منه اهله ولا يعترف احد به الا القدرية فاهل
العدل يقولون لاهل الجبر انتم القدرية واهل الجبر يقولون لاهل العدل انتم القدرية وانما تبرء الجميع من هذا
الاسم لان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن القدرية واخبر انهم مجوس الامة والاخبار بذلك مشهورة **فمنها**
ما حدثني به ابو القسم هبة الله بن ابرهيم بن عمر الصواف بمصر قال حدثنا ابو بكر احمد بن مروان المالكي قال
حدثنا عباس بن محمد الدوري قال حدثنا عثمن بن زفر قال حدثنا ابو معشر عن سعيد عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة القدرية فان مرضوا فلا تعودوهم وان
ماتوا فلا تشهدوهم وان لقيتموهم في طريق فالجؤهم الى المضيق وهذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله دلالة
لنا على المعرفة بالقدرية وتمييز لهم من بين الامة لانهم لم ينعتهم بالمجوسية الا ان الله تعالى فاعل الجميع ما سر ولذ و
ابهج وما مالت اليه الانفس واشتهته الطباع كائنا ما كان حتى انه فاعل الملاهي والاغاني وكلما دخل في هذا

٢ يقوا

الباب

الباب وهذا مذهب المجبرة بغير خلاف ويقول المجوس ان الله تعالى محمود على فعل الخير ولا يقدر على ضده وان
ابليس مذموم على فعل الشر ولا يقدر على ضده وهذا بعينه يضاهي قول المجبرة ان المومن محمود على الايمان و
هو لا يقدر على ضده وان الكافر مذموم على الكفر ولا يقدر على ضده وتذهب المجوس الى القول بتكليف ما لا يطاق
وهو رأيها الذي تدين به في الاعتقاد ولهم في السنة يوم يأخذون فيه بقرة قد نتوها فيربطون يديها و
رجليها اوثق الرباط ثم يقربوها الى سفح الجبل ويضربوها لتصعد فاذا رأوا ان قد تعذر عليها ذلك
قتلوها ويسمون هذا اليوم عيد الباقور وهذا هو مذهب المجبرة في القول بتكليف ما لا يستطاع فهم مجوس
هذه الامة وقد بينها بما اقتضاه هذا البيان **وقد قالت العدلية** للمجبرة ان من ادل دليل على
انكم القدرية قولكم ان جميع افعال العباد بقدر من الله عز وجل وانه الذي قدر على المؤمن ان يكون مؤمنا
وعلى الكافر ان يكون كافرا وانه لا يكون شيء الا ان يقدره الله تعالى **قالت المجبرة** بل انتم اولى بهذا لانكم
نفيتم القدر وجحدتموه وانكرتم ان يكون الله سبحانه قدر لعباده ما اكتسبوه **قالت العدلية**
قد غلطتم فيما ذكرتموه وجرتم فيما قضيتموه لان الشيء يجب ان ينسب الى من اثبته واوجبه لا الى من نفاه وسلبه
يضاف الى من اقر به واعتقده لا الى من انكره وجحده فتأملوا قولنا تعلموا انكم القدرية دوننا **فصل**
وقد ظنت المعتزلة ان الشيعة هم المرجئة لقولهم انا نرجو من الله تعالى العفو عن المؤمن اذا ارتكب معصية ومات
قبل ان يقع منه التوبة وهذا غلط منهم في التسمية لان المرجئة اسم مشتق من الارجاء وهو التأخير يقال لمن
اخر امرا ارجأت الامر يا رجل فانت مرجئ قال الله ارجه واخاه اي اخره وقال تعالى وآخرون مرجون لامر الله يعني
موقوفون الى المشية **واما الرجاء** فانه يقال منه رجوت فانا راج فيجب ان تكون الشيعة راجية لا مرجئة فهم
الذين اخروا الاعمال ولم يعتقدوها من فرائض الايمان وقد لعنهم النبي عليه السلام فيما وردت به الاخبار
حدثنا القاضي ابو الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر الازدي البصري بمصر سنة ست وعشرين واربعمائة
قراءة منه علينا قال اخبرنا ابو القاسم عمر بن محمد بن يوسف قال حدثنا علي بن محمد بن مهروية القزويني ببغداد في
سنة ثلث عشرة وثلثمائة قال حدثنا داود بن سليمان الغازي قال حدثنا علي بن موسى الرضا قال حدثنا ابي

الحسين

الحسين بن علي قال حدثني اخي علي بن ابي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صنفان من
امتي ليس لهما في الآخرة نصيب المرجئة والقدرية

فصل

واعلم ان المعتزلة لها من الاغلاط القبيحة والزلات الفضيحة
ما يكثر تعداده وقد صنف ابن الراوندي كتاب فضائحهم فاورد فيه جملا من اعتقاداتهم وآراء شيوخهم مما ينافي العقول
ويضاد شريعة الرسول صلى الله عليه وآله وقد وردت الاخبار بذمهم من اهل البيت ولعنهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
فقال لعن الله المعتزلة ارادت ان توحد فالحدت ورامت ان ترفع التشبيه فاثبتت فمن اقبح ما تعتقده المعتزلة وتضاهي فيه
قول الملحدة قولهم ان الاشياء كلها كانت قبل حدوثها اشياء ثم لم يقنعهم ذلك حتى قالوا ان الجواهر في حال عدمها
جواهر وان الاعراض قبل ان توجد كانت اعراضا حتى ان السواد عندهم قد كان في عدمه سوادا وكذلك الحركة قد كانت قبل
وجودها حركة وسائر الاعراض يقولون فيها هذا المقال ويزعمون ان جميع ذلك في العدم ذوات كما هو في الوجود
ذوات وهذا انكار لفعل الفاعل ومضاهاة لمقال الملحدين وقد اطلقوا هذا القول اطلاقا فقالوا ان الجواهر و
الاعراض ليست بفاعلها وفسروا ذلك فقالوا اردنا ان الجوهر لم يكن جوهرا بفاعله ولا كان العرض ايضا عرضا بفاعله
وانهما على ما هما عليه من ذلك لنفوسهما قبل وجودهما ولا بجاعل جعلهما وهذا تصريح غير تلويح وقد قال لهم شيوخنا
فاذا كانت الذوات في عدمها ذواتا والجواهر والاعراض قبل وجودها جواهر واعراضا فما الذي صنع الصانع قالت
المعتزلة اوجد هذه الذوات فقال اهل الحق لهم ما معنى قولكم اوجدها وانتم ترون انها لم تكن اشياء به ولا ذواتا بفعله
ولا جواهر ولا اعراضا ايضا بصنعته قالت المعتزلة معنى قولنا انه اوجدها انه فعل لها صفة الوجود قال اصحابنا
فاذن ما فعلها ولا تعلقت قدرته بها وانما المفعول المقدور هو الصفة دونها فاخبرونا الآن ما هذه الصفة
لنفسهما وهل هي نفس الجوهر ونفس العرض فهما اللذان فعلا فكانا جوهرا وعرضا بفاعلهما وان قلتم انها شيء آخر
غيرها فهل هي شيء ام ليست بشيء واعلموا انكم ان قلتم انها شيء لزمكم ان تكون في عدمها ايضا شيئا وان قلتم انها ليست
بشيء نفيتم ان يكون الله تعالى فعل شيئا قالت المعتزلة هي امر معقول ولم تزد على ذلك وانت فيه بنظير ما الى اصحاب الكسب في
المخلوق وجميع المعتزلة على هذا القول الا ابو القاسم عبد الله بن احمد البلخي فانه يرى ان الاشياء قد كانت كلها في
عدمها اشياء ولم تكن جواهر ولا اعراضا ولا ذواتا وانما جعلت كذلك بفاعلها ولم تكن اشياء بفاعلها فقد تبين

لك رأى المعتزلة في هذا

فصل

من الكلام في الأصلح وقد اشتهر عن المعتزلة انهما من اهل العدل وذلك لقولها
ان الله تعالى لا يكلف العبد الا ما يستطيع ولهما مع ذلك قول تنسب لله عز وجل فيه الى الامر القبيح وتضاد بهما اوجبه
الدليل من وصفه بالحسن الجميل وهو ما ذهب اليه الجبائي وابنه عبد السلام ومن وافقهما وهم اليوم اكثر المعتزلة من
ان الله تعالى وان كان عدلا كريما فانه لا يفعل بخلقه الاصلح ولا يتفضل عليهم بالانفع وانه يقتصر بهم من النفع والصلاح
على نهاية غيرها افضل منها واصلح مع حاجتهم الى ما يمنعهم اياه من الصلاح او فقرهم الى المنافع التي حرمهم اياها
من الانعام والاحسان وهو قادر على ما يحتاجون اليه ومع ذلك هو غني عن منعه غير محسن ببذله وفعله والعباد يفتقرون
اليه في التفضل عليهم به فلا يرحم فقرهم ويسألونه المنة بفعله فلا يجيبهم ويرجون منه فيخيب رجاءهم ويتمنونه من
فعله فلا يهب لهم مناهم تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا والذي نذهب في ذلك اليه تما وافقنا البلخي فيه هو ان الله
سبحانه متفضل على جميع خلقه بنهاية مصالحهم متطول عليهم بغاية منافعهم لا يسألونه صلاحا الا اعطاهم ولا يلتمسون
منه ما يعلم انه لهم انفع الا فعله بهم ولا يمنعهم الا ما يضرهم ولا يصدهم الا عما يفسدهم ولا يحول بينهم وبين شيء
يصلحهم وانه لا يقضي عليهم بشيء يسرهم او يسوؤهم الا وهو خير لهم واصلح مما صرفه عنهم والذي يدل على ذلك هو ما ثبت
من ان الله تعالى عالم بقبح القبيح وغني عن فعله لا يجبر على الحسن ولا يحتاج الى منعه وانه مستحق الوصف بغاية الجود ومنفي
عنه البخل والتقصير خلق الخلق لمنافعهم ولفقرهم لمصالحهم فلو منعهم صلاحا لنا قض في ذلك الغرض في خلقهم ولم يكن
ما منعا نفعا هو قادر عليه عالم بحسنه الا لحاجة اليه او للبخل به او للافتقار في صنعه وذلك كله منفي عن الله سبحانه ومما
يدل على صحة ما ذهبنا اليه انا وجدنا الحكيم اذا كان امره طاعة فلن يجوز ان يمنع المأمور ما به يصل اليها اذا كان قادرا
على ان يعطيه اياه وكان بذله لا يضره ولا يخرجه من استحقاق الوصف بالحكمة ومنعه لا ينفعه وكذلك اذا كان له عدو
يدعوه الى موالاته ويحب رجوعه الى الطاعة فلن يجوز ان يعامله من الغلظة او اللين الا بما يعلم انه انجع فيما يريده
منه وادعى له الى ترك ما هو فيه من عداوته والرجوع الى ولايته فان عرض له امران من الشدة والغلظة او الملاطفة
والملاينة يعلم ان احدهما ادعى لعدوه الى المراجعة والانابة والآخر دون ذلك ففعل الادون وترك ان يفعل الاصلح
الادعاء وكلاهما في قدرته عليهما سواء ولا يضره بذلهما ولا ينفعه منعهما كان عند الحكماء جميعا مذموما خارجا من

استحقا

استحقاق الوصف بالجود والحكمة فلما كان هذا فيما كلفنا مبنيا على ما وصفنا وكان الله تعالى قادرا حكيما جوادا
عالما بمواضع حاجة عباده الى اطاعته وترك عداوته والرجوع الى ولايته لا تضره الاعطاء ولا
يلحق به صفة الذم ولا ينفعه المنع ولا يزيد في ملكه علمنا انه لا يفعل بعباده الا ما كان اصلح بحالهم
في دينهم وادعاهم الى طاعته سبحانه وسواء كان ذلك لنا والما امنوا او كفروا اطاعوا ام
عصوا قال الله تعالى لرسوله عليه السلام فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى هذا حين علم ان الدعاء على جهة
اللين اصلح له ثم قال في موضع اخر ولقد ارسلنا الى امم من قبلك واخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون
حين كانت الشدة والغلظة اصلح في دعائهم الى التضرع والخشوع لديهم واعلم ان الاصلح اذا فعل بالعبد لا
يضطره الى ايجاد الفعل وانما هو تيسير في ايجاده ومعونة عليه كما ان القدرة لا تضطر العبد الى ايجاد الفعل
وانما هي تمكين منه وازاحة للعلة فيه فمن نسب الله تعالى الى انه تعالى لا يفعل بمن كلفه الا الاصلح فقد جعله بخيلا
ومقصدا ومن نسب الى ان لا يعطي من كلفه الطاعة القدرة عليها فقد جعله ظالما جائرا تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا فان قال قائل اذا كان قد فعل بجميع خلقه الاصلح فقد ساوى بين وليه وعدوه ومن ساوى
بينهما فغير حكيم في فعله قلنا انما التسوية بينهما ان يثيبهما جميعا او يعذبهما او يفعل بهما جميعا ما يشتهيانه
ويلذهما وليس التسوية بينهما ان يفعل لهما ما يكون ادعى لهما الى طاعته وازجر عن معصيته الا ترى ان رجلا
لو كان له عبدان فاطاعه احدهما وعصاه الاخر فقصد الى الذي اطاعه فمدحه واعطاه ليزداد بذلك رغبة
في طاعته ويرغب عبيده في فعلها وقصد الى الاخر فشتمه وعاقبه على ذنبه الذي ارتكبه ليزجره عن معصيته وعصيان
الطاعة ويزجر غيره ايضا عن مثل فعله لكان قد فعل بكل واحد منهما ما هو اصلح له ولم يجز ان يقال مع ذلك
انه قد ساوى بينهما وقد امر الله تعالى عبديه المؤمن والكافر بالطاعة ونهاهما جميعا عن المعصية واقدرهما على
ما كلفهما وازاح عللهما ولا يقال مع ذلك انه قد ساوى بينهما الا ان يراد بالمساواة انه قد عدل فيهما ولم يظلم
احدهما فذلك صحيح فان قال اذا اوجبتم ان يفعل بعباده كل ما فيه صلاحهم في دينهم وفي اداء ما كلفهم
فقد اوجبتم ان ما عنده مما فيه صلاحهم غاية ونهاية قلنا لسنا نقول ذلك بل نقول لا غاية لما عند الله
تعالى مما فيه صلاح العباد ولا نهاية له ولا نفاد وان في سلطانه وقدرته امثال ما فعله بهم مما فيه صلاحهم و

لكنه انما يأتيهم من ذلك في كل وقت بقدر حاجتهم وما يعلم انه الأصلح لهم فان قال فاذا كان الذي فعل
بهم مما تقولون انه الأصلح لهم امثال فقد وجب اذا جمعت لهم تلك الأمثال ان تكون اصلح لهم من الواحد قلنا
لهم ليس يجب ذلك ومما يدل على ان القول ما قلناه انه يكون صلاح المريض مقدارا من الدواء ولذلك المقدار
من الدواء امثال لو جمعت كلها له لصارت ضررا عليه ولقتلته وكذلك الجائع قد يكون مقدار من الطعام فيه صلاحهم
ولذلك المقدار امثلة لو ضمت فاكلها لعادت عليه ضررا ولامرضته وكذلك قد يكون معنى هو صلاح العبد في دينه
وله امثال لو جمعت له لم يكن فيها صلاحه بل كان فيها ضرره وفساده وقد جاءت الأخبار عن آل محمد صلوات الله عليهم
بان الله لا يفعل بعبده الا الاصلح الاشياء له اخبرني شيخنا المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه
قال اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن
يحيى بن ابرهيم عن عاصم بن حميد عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال الصبر والرضاء
عن الله رأس طاعة الله ومن صبر ورضي عن الله بما قضى عليه فيما احب وكره هو خير له وقد ظن من لا معرفة له
انا لما قلنا ان الله تع يفعل بعباده الأصلح لهم انه يلزمنا على ذلك ان يكون ما يفعله باهل النار من العذاب
اصلح لهم وقد رايت من اصحابنا من يلتزم ذلك ويقول قد اخبر الله تع عن اهل النار انهم لو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه قال فلو ردوا وعادوا لاستحقوا من العذاب اكثر مما يفعل بهم في النار فالاقتصار بهم على ما هم فيه
اصلح لهم وهذا غير صحيح والاصلح انما هو التيسير الى فعل الطاعة وتسهيل الطريق التي هي تناولها وهذا لا يكون
الا في حال التكليف دون غيرها واما الاية فانما تضمنت تكذيب اهل النار فيما قالوه لان الله تع اخبر عنهم فقال
ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين فقال الله تع مكذبا
لهم بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون **فصل** من الكلام
في التولد وقد اختار عبد السلام الجبائي لنفسه قولا قبيحا ضاهى فيه قول المجبرة ان الله تع يعذب العبد على ما
لم يحدثه وزاد عليهم زيادة بانه قال انه يعذب العبد من غير فعل فعله ولا شيء اكتسبه وذلك لانه يقول ان ترك
الطاعة التي افترضها الله تعالى واوجبها يجوز ان لا يكون فعلا ثم يعذب الله تع العبد لانه ترك وان لم يكن ترك

شيئا لا فعلا ولا كسبا وهذا قول انفرد به ورأى استحداثه ثم اتبعه معظم المعتزلة عليه من بعده والذي يدل على
ان الله تعالى لا يعذب العبد الا على فعل يفعله انا رأينا العذاب انما يستحقه من يستحق الذم واللوم ورأينا في الشاهد
انا لا نستحسن ذم احد الا وقد استقبحنا حالا حصل المذموم عليها متى ارتفعت عنه وهما اذا ارتفع استحساننا
لذمه ومتى حصلت حسن ذمه حتى انه متى خفي امره فلم يعلم على اى حال هو لم يستحسن حمده ولا ذمه الا بتعليقه
بحال ما حصل عليها نستحسنها في عقولنا او نستقبحها فنقول ان كان على كذا حسن حمده وقبح ذمه وان كان على كذا
حسن ذمه وقبح حمده وكل من انتهى الى اخر اوقات الظهر حتى تيقن انه لم يبق من وقتها الا مقدار اربع ركعات
من اخف ما يجزيه وهو قادر ممكن ذاكر للواجب عليه من الصلوة فلم يصل فان العقول لا تمتنع من استقباح حال
هذا الانسان على اى هيئة حصل عليها من اضطجاع او قعود او قيام او مشي او غير ذلك من الهيئات التي لا تصح
معها الصلوة وقد علمنا ان الاستقباح يتعلق بمستقبح فقد وجب ان يكون هناك قبيح واذا كان هذا الاستقباح
انما يوجد عند وجود احدى تلك الهيئات ويعدم بعدمها لانها متى عدمت كان مصليا وجب ان تكون هي
القبيح الذي تعلق به الاستقباح ولذلك ثبت حسن ذمه في عقولنا عند حصول هذا الاستقباح ووجود
هذه الهيئة والا لم يحسن واذا ثبت ان لهذه الهيئة حسن ذمه ثم استدللنا بدلائل حدوث هذه الهيئات
ان هذه الهيئة حادثة من فعله صح بذلك انه لا يحسن ذم الانسان على فعله وكذلك سبيل سائر المستحقين للذم
انهم لا يستحقون الا على فعلهم واجري هذا التارك للصلوة واذا كان الذم لا يحسن الا لما قلنا وجب ان يكون
العقاب لا يحسن الا لذلك لمن تامله فان اعترضه معترض في هذا وقال ما انكرتم ان يكون الانسان
ان يستحق الذم لانه لم يفعل ما وجب عليه اذا كان قد يحسن من العقلاء فيما بينهم اذا لاموا انسانا فقيل لهم لم تلومونه
ان يقولوا لانه لم يفعل ما وجب عليه فيقتصروا على هذه القدر في استحقاقه الذم قلنا انا لسنا نمنع من ان يكون
الانسان يعبر عن الشيء ويريد غيره مما يتعلق به مجازا واستعارة او لعادة جارية او دلالة قائمة فيعبر في حال
بعبارة نفي والمراد بها اثبات ضد المنفي الا ترى انا نقول للانسان انت قادر على ان لا تمضي مع فلان وعلى
ان لا تقوم معه وانما اريد منك ان لا تقصده ولا تمشي معه والقدرة عندنا وعند مخالفينا انما هي قدرة على ان

يفعل

يفعل

يفعل الشيء ليس على ان لا يفعل فقولنا انه قادر على ان لا يمشي معناه انما نعني انه قادر على ان يفعل ضد المشي
وما لا يقع المشي معه وكذلك في الارادة واذا كان هذا كما وصفنا لم يجز لعاقل ان يقتصر في هذا الباب على ما يطلقه
الناس من عباراتهم ويدع التأمل للمعنى الذي تعلق به الذم في العقول وايضا فانا نعلم انهم كما يقولون لمن
لم يصل اسأت اذ لم تصل فكذلك يقولون له اسأت في تركك الصلوة وتشاغلك عنها بما لا يجب عليك في
دين ولا دنيا وفرطت وضيعت وظلمت فيما اذ منعته حقه الذي له عليك وفعلت ما لا يحل ولا يجمل فيعلقون
الذم في ظاهر القول بافعال وقد علمنا انهم لم يقصدوا من الذم باحد القولين الا الى ما يقصدونه بالآخر وفي
احد القولين الافصاح عن فعل عقلوه فوجب ان يكون هو المقصود بالقول الآخر وهو الفعل المعقول الذي
هو الترك **فصل** واعلم ان الفاعل المحدث لا يخلو من اخذ وترك وهما فعلان متضادان فهو
لا يعرى من الافعال التي تتعاقب الاضداد ولا يقال ان الله سبحانه لا يخلو من اخذ وترك لانه يصح ان يخلو من
الافعال وليس هو محل للاعراض ولا لتعاقب الاضداد والترك في الحقيقة يختص بالمحدثين ولا يوصف الله تعالى
به الا على المجاز والاتساع ولا يصح ان يقال انه لم يزل تاركا في الحقيقة لان ذلك يوجب انه لم يزل خاليا من الا
فعال والقول الصحيح انه كان قبل خلقه ليس بفاعل ولا تارك متقدما لجميع الافعال فافهم ما ذكرناه ذكر

فصل فيما ورد في ذكر الظلم روى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اوحى الله تعالى الى نبي من انبيائه ابن ادم اذكرني عند غضبك
اذكرك عند غضبي فلا امحقك فيمن امحق واذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك فان انتصاري خير من انتصارك
لنفسك واعلم ان الخلق الحسن يذيب السيئة كما تذيب الشمس الجليد وان الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد
الخل العسل وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من ولي شيئا من امور امتي فحسنت سريرته
لهم رزقه الله تعالى الهيبة في قلوبهم ومن بسط كفه لهم بالمعروف رزق المحبة منهم ومن كف يده عن اموالهم
وقى الله عز وجل ماله ومن اخذ للمظلوم من الظالم كان معي في الجنة مصاحبا ومن كثر عفوه مد في عمره ومن
عم عدله نصر على عدوه ومن خرج من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه الله عز وجل بغير انيس واعانه بغير مال

وذكر ان في التورية مكتوبا من يظلم يخرب بيته ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل وتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا
وقد قيل اذا ظلمت من دونك عاقبك من فوقك وقال رسول الله صلعم ان الله تعالى يمهل الظالم حتى يقول اهملني ثم
اذا اخذه اخذ قرابته وقال رسول الله صلعم ان الله تعالى حمد نفسه عند هلاك الظالمين فقال فقطع دابر الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام في ذلك لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانما يسعى
في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيها
ومن هتك حجاب غيره هتك عورات بيته بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد اسد حطوم خير من سلطان ظلوم
وسلطان ظلوم خير من فتن تدوم اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك **المتنبي**
والظلم خلق الله من بات حاسدا لمن بات في نعمائه يتقلب **فصل** قال امير المؤمنين صلوات الله عليه ما رأيت
ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد نفس دائم وقلب هائم وحزن لازم وقال ع الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له
البخيل بما لا يملكه وقال ع الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار وقال ع الحسد آفة الدين وحسب
الحاسد ما يلقى وقال ع لا مروة لكذوب لا راحة لحسود ويكفيك من الحاسد انه يغتم وقت سرورك وقال الحسد
لا يجلب الا مضرة وغيظا يوهن قلبك ويمرض جسمك وشر ما استشعر قلب المرء الحسد تغنم ونق قلبك من الغل
تسلم وقال ع الحسود سريع الوثبة بطيء العطفة الحسود مغموم واللئيم مذموم وقال ع لا غنى مع فجور ولا راحة لحسود
ولا مودة لملول وقال لقمن لابنه اياك والحسد فانه يتبين فيك ولا يتبين فيمن تحسده وقال آخر ليس في خلال الشر خلة
هي اعدل من الحسد لانه يقتل الحاسد قبل ان يصير الى المحسود وقال آخر اذا مطر التحاسد نبت التفاسد و
قال آخر كل الناس اقدر ان ارضيهم الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال النعمة انشدت للشريف المرتضى ابي الحسن
محمد الموسوي **شعر** لو كنت احسدها تجاوز خاطري حسد النجوم على بقاء السرمد لا تغبطن
على ترادف نعمة شخصا تبيت له المنون بمرصد اذ ليس بعد بلوغه اماله افضى الى عدم كان لم يوجد
فصل لا تخضعن لمترف متكبر ان كان ذا مال وانت عديما واصبر على مضض الزمان وعيبه
حتى يباعد او تموت كريما فلان يموت المرء غير مذمم خير له من ان يعيش ذميما غيره في الياس عز وابتاع
مطامع الامال ذل وطلاب مالم يقض صعب هو في المقدور سهل غيره وهو ضمرة التميمي وللموت

خير

خير

خير للفتى من علاقة من العار يرميه بها كل قائل وانشدني الشريف ابو الحسن علي ابن عبد الله بن حمزة قال انشدني ابو طاهر الخوارزمي للقاضي الجرجاني يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف الذل احجما اذا قيل هذا مورد قلت قد ارى ولكن نفس الحر تحتمل الظما وما كل برق لاح لي يستفزني ولا كل من لاقيت ارضاه منعما ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس تعظما ولكنهم قد دنسوه وعرضوا محياه للاطماع حتى تجهما ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي لاخدم من لاقيت لكن لاخدما أاغرسه عزا واجنيه ذلة اذا فاتباع الجهل قد كان احزما وانشدت لعبد المحسن الصوري كذ كن انا العبد ان احببت ان تحب حرا واقطع الامال من جدوى بني ادم طرا لا تقل ذا مكسب يزري فقصد الناس ازرى

فصل في الصبر روي عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب وقال صلى الله عليه واله بالصبر يتوقع الفرج ومن يدمن قرع الباب يلج وقال عليه واله السلام الصبر صبران صبر عند البلاء وافضل منه الصبر عند المحارم ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو من كنوز الايمان الصبر على المصائب الصبر جنة من الفاقة اطرح عنك الهموم بعزايم الصبر وحسن اليقين من صبر ساعة حمد ساعات الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا ايمان لمن لا صبر له افضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج الصبر على ثلثة اوجه صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية من ركب مراكب الصبر اهتدى الى ميدان النصر من جعل الصبر له دابا لم يلف بحادث مباليا وقال ع للاشعث بن قيس يعزيه ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلو البهائم وقال بعض الحكماء انك لن تنال القليل مما تحب الا بالصبر على الكثير مما تكره وقال اخر افضل العدة الصبر على الشدة وقال اخر بالصبر على مرارة العاجل ترجى حلاوة الاجل وقال اخر الصبر كاسمه وثمرته ثمرته لبعض اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور فرح وحزن مرة لا الحزن دام ولا السرور وكتب جل الحكماء الصبر محنة المؤمن وسرور الموفق وعزيمة المتوكل وسبب درك الحاجة وانما يوفى الصابرون اجورهم بغير حساب ولبعض المحدثين من كان يبغي الذل في دهره فليطلع الناس على فقره ما للفتى ان عضه دهره معول اكرم من صبره وكان يقال العافية عشرة اجزاء فتسعة منها في الصمت والعاشرة في التفرد عن الناس ولبعضهم اما ترى ان الصبر اجمل للفتى اذا ما قام لم يجد عنه

في الصبر

مخرجا فما صفت الدنيا لصاحب نعمة ولا اشتد امر قط الا انفرجا وقيل ان الادب هو الصبر على الغصة
حتى تدرك الفرصة **لآخر** ولما اصطبت صروف الزمان واسلمت الدهر طوعا فيا ذي تزودت
صبرا لو عنائه وزاد الفتى الصبر من خير زاد ولم يضع الصبر قد دامرئ وهل يضيع الزرب اثر النجاد **فصل**
اخبرني القاضي ابو الحسن محمد بن علي بن صخرة قال حدثنا ابو الشجاع فارس بن موسى العرضي بالبصرة قال حدثنا احمد بن محمد
قال حدثنا احمد بن محمد بن شيبة الكوفي ببغداد قال حدثنا ابو نعيم محمد بن يحيى الطوسي السراج قال حدثنا محمد بن خالد
الدمشقي قال حدثنا سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن خارجة الرقي قال قال معوية بن العضلة كنت في الوفد الذين
وجههم عمر بن الخطاب ففتحنا مدينة حلوان وطلبنا المشركين في الشعب فلم نقدر عليهم فحضرت الصلوة فانتهيت الى ماء
فنزلت عن فرسي واخذت بعنانه ثم توضأت واذنت فقلت الله اكبر الله اكبر فاجابني شيء من الجبل وهو يقول كبرت كبيرا فذل
كبيرا ففزعت لذلك فزعا شديدا ونظرت يمينا وشمالا فلم ار شيئا فقلت اشهد ان لا اله الا الله فاجابني وهو يقول
الآن حين اخلصت فقلت اشهد ان محمدا رسول الله ص فقال نبي بعث فقلت حي على الصلوة فقال فريضة افترضت
فقلت حي على الفلاح فقال قد افلح من اجابها واستجاب لها فقلت قد قامت الصلوة فقال البقاء لامة محمد ص
وعلى راسها تقوم الساعة فلما فرغت من اذاني ناديت باعلى صوتي حتى اسمعت ما بين لابتي الجبل فقلت انسي ام جني قال
فاطلع راسه من كهف الجبل فقال اما انا بجني ولكني انسي فقلت له من انت يرحمك الله قال انا ذريب بن ثملا من
حواري عيسى بن مريم ع اشهد ان صاحبكم نبي وهو الذي بشر به عيسى بن مريم ع ولقد اردت الوصول اليه فحالت
بيني وبينه فارس وكسرى واصحابه ثم ادخل راسه في كهف الجبل فركبت دابتي ولحقت بالناس وسعد بن ابي وقاص اميرنا
فاخبرته بالخبر فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب فجاء كتاب عمر يقول الحق الرجل فركب سعد وركبت معه حتى انتهينا الى الجبل
فلم نترك كهفا ولا شعبا ولا واديا الا التمسناه فلم نقدر عليه فحضرت الصلوة فلما فرغت من صلوتي ناديت
باعلى صوتي يا صاحب الصوت الحسن والوجه الجميل قد سمعنا منك كلاما حسنا فاخبرنا من انت يرحمك الله اقررت
بالله تعم ووحدانيته قال فاطلع راسه من كهف الجبل فاذن شيخ ابيض الراس واللحية له هامة كانها رحى فقال
السلام عليكم ورحمة الله قلت وعليك السلام ورحمة الله من انت يرحمك الله قال انا ذريب بن ثملا وصي العبد
الصالح عيسى بن مريم ع كان سئل ربه لي البقاء الى نزوله من السماء وقرارى في هذا الجبل وانا موصيكم سددوا

وقاربوا وإياكم وحصا الأنظهر في أمة محمد صلى الله عليه وآله فإن ظهرت فالهرب الهرب ليقوم أحدكم على نار جهنم
حتى يخطفا عنه خير له من البقاء في ذلك الزمان قال معوية بن الفضلة قلت له يرحمك الله أخبرنا بهذه الخصال التعرف
ذهاب دنيانا وإقبال آخرتنا قال إنكم إذا استغنى رجالكم برجالكم واستغنت نساؤكم بنسائكم وانتسبتم إلى غير مواليكم
وتوليتم إلى غير مواليكم ولم يرحم كبيركم صغيركم ولم يوقر صغيركم كبيركم وكثر طعامكم فلم تروه إلا غلاء أسعاركم
وصارت خلافتكم في صبيانكم وركن علماؤكم إلى ولاتكم فأحلوا الحرام وحرموا الحلال وأفتوهم بما يشتهون
واتخذوا القرآن ألحانا ومزامير في أصواتهم ومنعتم حقوق الله من أموالكم ولعن آخر أمتكم أولها وزوقتم المساجد
وطولتم المنابر وحليتم المصاحف بالذهب والفضة وركب نساؤكم السروج وصار مستشار أموركم نساؤكم و
خصيانكم وأطاع الرجل امرأته وجفى والديه وضرب شاب والديه وقطع كل ذي رحم رحمه وبخلتم بما في أيديكم
وصارت أموالكم عند شراركم وكنزتم الذهب والفضة وشربتم الخمر ولعبتم بالميسر وضربتم بالكبر ومنعتم الزكوة و
رأيتموها مغرما والخيانة مغنما وقتل البريء ليغتاظ العامة بقتله واختلفت قلوبكم فلم يقدر أحد منكم يأمر با
لمعروف ولا ينهى عن المنكر وقحط المطر فصار قيضا والولد غيظا وأخذتم العطاء فصار في السقاط وكثر أولاد
الخبيثة يعني الزنا وطففت المكيال وكلب عليكم عدوكم وضربتم بالذلة وضربتم الأشقياء وقلت الصدقة حتى يطوف — وصرتم أشقياءكم
الرجل من الحول إلى الحول ما يعطى عشرة دراهم وكثر الفجور وغارت العيون فعندها نادوا فلا جواب لهم يعني
دعوا فلم يستجب لهم **فصل** اعلم أيدك الله تعالى أن قوله في هذا الخبر ولعن آخر أمتكم أولها مما يظن الناس
أن فيه طعنا علينا لما نحن عليه من ذم المعتدين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله والرد للخلق فاسد
لأنا إنما نلعن من ثبت عندنا ظلمه وقد لعن الله تعالى الظالمين فقال ألا لعنة الله على الظالمين ولخبر النبي صلى الله عليه وآله
بأن من أصحابه من يغير بعده ويبدل ويغوي ويفتن ويضل ويظلم ويستحق العقاب الأليم والخلود في الجحيم
تمام ما رووا عنه في ذلك قوله عليه السلام لأصحابه لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا
في جحر ضب لاتبعتموهم فقالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن إذن وقوله عم وقد ذكرت عنده فتنة
الدجال لأنا في لفتنة بعضكم أخوف مني لفتنة الدجال وقوله عم لأصحابه إنكم محشورون إلى الله يوم القيمة حفاة
عراة وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك

انهم لا يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم وقوله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع الا لا اعرفنكم ترتدون بعدي كفارا يضرب (لا اعرفنكم)
بعضكم رقاب بعض الا اني قد شهدت وغبتم وقوله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم
يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى وقوله صلى الله عليه وآله تكون لاصحابي بعدي زلة يعمل بها قوم يكبهم الله في النار على مناخرهم
وحدثني من طريق العامة ابو محمد عبد الله بن عثمان بن حماس بمدينة الرملة قال حدثنا ابو الحسن احمد بن محبوب
قال حدثنا ابو العباس محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني قال حدثنا كثير بن عبيد ابو الحسن الحذاء قال حدثنا محمد بن
حمير عن مسلمة بن علي عن عمر بن ذر عن قلابة الجرمي عن ابي مسلم الخولاني عن ابي عبيدة الجراح عن عمر بن الخطاب
قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بلحيتي وانا اعرف الحزن في وجهه فقال يا عمر انا لله وانا اليه راجعون اتاني جبرئيل انفا فقال
انا لله وانا اليه راجعون فقلت اجل فانا لله وانا اليه راجعون فمم ذاك يا جبرئيل قال ان امتك مفتتنة بعدك بقليل
من الدهر غير كثير فقلت فتنة كفر او فتنة ضلالة قال كل سيكون فقلت ومن اين ذلك وانا تارك فيهم كتاب الله قال بكتاب الله صح
يضلون واول ذلك من قبل امرائهم وقرائهم يمنع الامراء الحقوق فيسئل الناس حقوقهم فلا يعطونها فيفتتنوا (فيفتتنوا صح)
ويتبع القراء هؤلاء الامراء فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون فقلت يا جبرئيل فبم يسلم من يسلم منهم قال با
لكف والصبر ان اعطوا الذي لهم اخذوه وان منعوهم تركوه فهذا بعض ما ورد من الاخبار في انه قد كان بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله من ضل واضل وظلم وغشم ووجب لعنه والبراءة منه من فعله فاما الوجه في اللعن الذي يجب ان يحمل عليه ما
تضمنه الخبر الذي اوردناه من قوله ولعن اخر امتكم اولها فهو ما استحله الظالمون المبغضون لامير المؤمنين صلوات الله عليه
من لعنه والمجاهرة بسبه وذمه فلسنا نشك في انه قد برئت منه الخوارج ولعنه معوية ومن بعده من بني امية على
المنابر وتقرب اكثر الناس الى ولاة الجور بذمه وتشاوروا لادهم على سماع البراءة منه وسبه حدثني القاضي ابو الحسن اسد بن
ابراهيم بن كليب السلمي الحراني رحمة الله عليه بمدينة الرملة من نقل العامة قال اخبرني ابو حفص عمر بن علي العتكي (حفص)
الخطيب قال حدثنا احمد بن محمد بن سليمان الجوهري قال حدثني ابي قال حدثنا محمد بن السري قال حدثنا هشام بن محمد
بن السائب عن ابيه عن عبد الرحمن بن السائب عن ابيه قال جمعنا زياد في الرحبة فملأنا الرحبة والقصر وحملنا على
شتم علي عليه السلام والبراءة منه والناس في امر عظيم قال ابي فهومت برأسي هويمة فاذا شيء اهدب اهدل ذو اقبية مشفر
طويل قد تدلى من السماء الى الارض ففزعت وقلت من انت قال انا النقاد ذو الرقبة ارسلني ربي الى صاحب هذا القصر

فانتهت

فانتبهت فحدثت اصحابي فقالوا انت مجنون فما برحنا ان خرج الاذن فقال انصرفوا فان الامير قد شغل وان الفالج
قد ضربه قال فانشا عبد الرحمن يقول ما كان منتهيا عما اراد بنا حتى تناوله النقاد ذو الرقبة فاسقط
الشق منه ضربة ثبتت كما تناول ظلما صاحب الحجر وحدثني السلمي قال اخبرني العكبري قال اخبرنا محمد بن الحسين فضربه
الخزاعي الهمداني بنهاوند قرات عليه ان محمود بن مثويه الواسطي حدثهم قال حدثنا القسم بن عيسى قال حدثنا محمد بن مصعب
بن الباهلي قال حدثنا قرة بن خالد عن ابي رجاء العطاردي قال لا تسبوا هذا الرجل يعني عليا عليه السلم فان رجلا
سبه فرماه الله بكوكبين في عينيه وحدثني السلمي ايضا قال اخبرني العكبري قال اخبرنا ابو جعفر محمد بن صالح الرازي وراق
ابي زرعة الرازي بمكة سنة ست وثلثمائة قال حدثنا ابو زرعة الرازي قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الملك
قال حدثني ابن ابي فديك قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي نعيم عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال كنت
مستندا الى المقصورة وخالد بن عبد الملك على المنبر يخطب وهو يؤذي عليا عليه السلم في خطبته فذهب بي النعاس
فرايت القبر قد انفرج فاطلع منه مطلع فقال الخبيث رسول الله لعنك الله وحدثني ايضا السلمي قال اخبرني العكبري
قال ابو بكر محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن يعقوب البغدادي يعرف بابن شاذان بانطاكية قال حدثني ابو سعيد اخبرنا ص
الحسن بن عثمان بن زياد الخلال التستري بتستر قال حدثنا احمد بن حماد الطهري قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلعم قال ان الله تبارك وتعالى حبس قطر المطر عن بني اسرائيل بسوء رايهم في انبيائهم و
انه حابس قطر المطر عن هذه الامة ببغضهم علي بن ابي طالب عم وحدثني السلمي قال اخبرني العكبري قال حدثني ابو عبد الله احمد
بن جعفر الجوهري قال حدثنا احمد بن علي المروزي قال حدثنا الحسن بن شعيب قال حدثنا خلف بن ابي هرون العبدي
قال كنت جالسا عند عبد الله بن عمر فاتاه نافع بن الازرق فقال والله اني لابغض عليا قال فرفع ابن عمر راسه فقال
ابغضك الله تبغض رجلا سابقة من سوابقه خير من الدنيا بما فيها فقد بان بما ذكرناه ورويناه ان
اخر هذه الامة لعن اولها وان متاخريها سبت سابقيها فاللعن متوجه في الخبر المتقدم الى مبغضي امير المؤمنين
والقادحين فيه وحدثنا الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي بمكة في المسجد
الحرام محاذي المستجار سنة اثنتي عشرة واربعمائة قال اخبرني ابو محمد بن احمد بن الحسين الشاهد من كتابه قال حدثني
احمد بن زياد القطان في دكانه بدار القطن قال حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا عمرو بن عبد الغفار قال حدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ح

ابي هريرة

فقال النبي

ابي هريرة قال كنت عند النبي صلعم اذ اقبل علي بن ابي طالب ع فقال اتدري من هذا قلت هذا علي بن ابي طالب فقال النبي صلعم هذا
البحر الزاخر هذا الشمس الطالعة اسخى من الفرات كفا واوسع من الدنيا قلبا فمن ابغضه فعليه لعنة الله وحدثنا الشيخ
الفقيه ابن شاذان ره قال حدثنا سهل بن احمد عن احمد بن عبد الله الديباجي ره قال حدثنا احمد بن محمد بن محمد بن
الاشعث بمصر قال حدثنا موسى بن اسمعيل عن ابيه قال حدثني موسى بن جعفر عن ابيه عن محمد بن علي عن ابيه
عن الحسين بن علي ع قال قال رسول الله صلعم دخلت الجنة فرايت على بابها مكتوبا بالذهب لا اله الا الله محمد حبيب الله
علي بن ابي طالب ولي الله فاطمة امة الله الحسن والحسين صفوة الله على مبغضيهم لعنة الله وحدثنا ابن شاذان ايضا
قال حدثني ابو حفص عمر بن ابراهيم احمد بن كثير المقري المعروف بالكتاني قال حدثني عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال حدثنا عبد الملك بن عمير قال حدثنا سالم البزاز قال حدثني ابو هريرة قال قال رسول الله
خير هذه الامة من بعدي علي بن ابي طالب ع وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله ومما حدثنا
الشيخ الفقيه ابو الحسن بن شاذان ره قال حدثني ابي رضي الله عنه قال حدثنا ابن الوليد محمد بن الحسن قال حدثنا الصفار
محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن زياد عن مفضل بن عمر عن يونس بن يعقوب رضه قال سمعت الصادق جعفر بن
محمد عليهما السلم يقول ملعون ملعون كل بدن لا يصاب في كل اربعين يوما قلت ملعون قال ملعون فلما راى عظم ذلك
علي قال لي يا يونس ان من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة والفقرة وانقطاع الشسع واشباه ذلك يا يونس
ان المؤمن اكرم على الله تعالى من ان يمر عليه اربعون يوما لا يمحص فيها من ذنوبه ولو بغم يصيبه لا يدري ما وجهه وان
احدكم ليضع الدراهم بين يديه فيزنها فيجدها ناقصة فيغتم بذلك فيجدها سواء فيكون ذلك حطا لبعض ذنوبه
يا يونس ملعون ملعون من اذى جاره ملعون ملعون رجل يبداه اخوه بالصلح فلم يصالحه ملعون ملعون
حامل القران مصر على شرب الخمر ملعون ملعون عالم يؤم سلطانا جائرا معينا له على جوره ملعون ملعون مبغض
علي بن ابي طالب ع فانه ما ابغضه حتى ابغض رسول الله صلعم ومن ابغض رسول الله صلعم لعنه الله تعالى في الدنيا والاخرة ملعون
ملعون من رمى مؤمنا بكفر ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله ملعونة ملعونة امراة تؤذي زوجها وتغمه وسعيدة سعيدة
امراة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في جميع احواله يا يونس قال جدي رسول الله صلعم ملعون ملعون من يظلم بعدي
فاطمة ابنتي ويغصبها حقها ويقتلها ثم قال يا فاطمة البشرى فلك عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبيك و

شيعتك

وشيعتك فتشفعين يا فاطمة لو ان كل نبي بعثه الله وكل ملك قربه شفعوا في كل مبغض لك غاصب لك ما

اخرجه الله من النار ابداً ملعون ملعون قاطع رحم ملعون ملعون مصدق بسحر ملعون ملعون من قال

الايمان قول بلا عمل ملعون ملعون من وهب الله لہ مالاً فلم يتصدق منه بشيء اما سمعت ان النبي صلعم قال

صدقة درهم افضل من صلوة عشر ليال ملعون ملعون من ضرب والده او والدته ملعون ملعون من عق والديه

ملعون ملعون من لم يوقر المسجد تدري يا يونس لم عظم الله تعالى حق المساجد وانزل هذه الآية وان المساجد لله

فلا تدعوا مع الله احداً كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنايسهم اشركوا بالله تعالى فامر الله سبحانه نبيه ان يوحد الله

تعالى فيها ويعبده تمت

رسالة كتبتها الى احد الاخوان وسميتها بالقول المبين عن وجوب مسح الرجلين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلوته على سيدنا محمد رسوله خاتم النبيين وآله الطاهرين سئلت يا اخي ايدك الله

تعالى في ان اورد لك من القول في مسح الرجلين ما يتبين لك به وجوبه وصحة مذهبنا فيه وصوابه وانا اجيبك

الى ما سئلت واورد مختصراً انطلب به ما طلبت بعون الله وتوفيقه **اعلم** ان فرض الرجلين عندنا

في الوضوء هو المسح دون الغسل ومن غسل فلم يؤد الفرض وقد وافقنا على ذلك جماعة من الصحابة والتابعين كابن

عباس رض وعكرمة وانس وابي العالية والشعبي وغيرهم و **دليلنا** على ان فرضهما المسح قول الله تعالى يا ايها

الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين

فتضمنت الآية جملتين صرح فيهما بحكمين بدء في الجملة الاولى بغسل الوجوه ثم عطف الايدي عليها فوجب لها

من الحكم بحقيقة العطف مثل حكمها ثم بدء في الجملة الثانية بمسح الرؤس ثم عطف الارجل عليها فوجب ان يكون لها

من الحكم بحقيقة العطف مثل حكمها حسبما اقتضاه العطف في الجملة التي قبلها ولو جاز ان يخالف في الجملة الثانية

بين حكم الرؤس والارجل المعطوفة عليها لجاز ان يخالف في الجملة الاولى بين حكم الوجوه والايدي المعطوفة عليها

فلما كان هذا غير جائز كان الآخر مثله فعلم وجوب حمل كل عضو معطوف في جملة على ما قبله وفيه كفاية لمن

تامله فان قال قائل انا نجد اكثر القراء يقرؤن الآية بنصب الارجل فيكون الارجل في قراتهم معطوفة على الايدي

وذلك موجب للغسل قيل له اما الذين قرؤه بالنصب من السبعة فليسوا باكثر من الذين قرؤا بالجر بل هم مساوين

لهم

لهم في العدد وذلك ان ابن كثير وابا عمرو وابا بكر وحمزة من عاصم قرءوا ارجلكم بالجر ونافعا وابن عامر والكسائي
وحفصا عن عاصم قرءوا وارجلكم بالنصب وقد ذكر العلماء بالعربية ان العطف من حقه ان يكون على اقرب
مذكور دون ابعده هذا هو الاصل وما سواه عندهم تعسف وانصراف عن حقيقة الكلام الى التجوز من غير
ضرورة تلجئ الى ذلك وهذا ايضاح للبس وربما صرف المعنى عن مراد القائل الا ترى ان زيدا لو قبل على صاحب له
فقال له اكرم زيدا وعمرا واضرب بكرا وخالدا لكان الواجب على الصاحب ان يميز بين الجملتين من الكلام ويعلم انه ابتداء
في كل واحدة منهما ابتداء عطف باقي الجملة عليه دون غيره وان بكرا في الجملة الثانية معطوف على خالد كما ان عمرا في
الجملة الاولى معطوف على زيد ولو ذهب هذا المامور الى ان بكرا معطوف على عمرو لكان قد انصرف عن الحقيقة
ومفهوم الكلام في ظاهره وتعسف تعسفا صرف به الامر عن مراد الامر به فاداه ذلك الى اكرام من امر بضربه
ووجه اخر وهو ان القراءة بنصب الارجل غير موجبة ان تكون معطوفة على الايدي بل تكون معطوفة على الرؤوس
في المعنى دون اللفظ لان موضع الرؤوس نصب لوقوع الفعل الذي هو المسح وانما انجرت بعارض وهو الباء و
العطف على الموضع دون اللفظ جائز مستعمل في لغة العرب الا ترى انهم يقولون مررت بزيد وعمرا ولست بقائم
ولا قاعدا قال الشاعر

معاوي اننا بشر فاسجح … فلسنا بالجبال ولا الحديدا

والنصب في هذه الامثلة
كلها انما هو للعطف على الموضع دون اللفظ فيكون على هذا من قرء الاية بنصب الارجل كمن قرئها بجرها وهي في
القراءتين جميعا معطوفة على الرؤوس التي هي اقرب اليها في الذكر من الايدي ويخرج ذلك عن طريق التعسف ويجب
المسح بها جميعا والحمد لله **وشي اخر** وهو ان حمل الارجل في النصب على ان تكون معطوفة على الرؤوس اولى
من حملها على ان تكون معطوفة على الايدي وذلك ان الاية قد قرئت بالجر والنصب معا والجر موجب للمسح لانه عطف
على الرؤوس فمن جعل النصب انما هو لعطف الارجل على الايدي وجب الغسل وابطل حكم القراءة بالجر الموجب للمسح
ومن جعل النصب انما هو لعطف الارجل على موضع الرؤوس اوجب المسح الذي اوجبه الجر فكان مستعملا للقراءتين
جميعا غير مبطل لشيء منهما ومن استعملهما فهو اسعد ممن استعمل احدهما **فان قيل** ما انكرتم ان يكون استعمال
القراءتين انما هو بغسل الرجلين وهو احوط في الدين وذلك ان الغسل ياتي على المسح ويزيد عليه فالمسح داخل
فيه فمن غسل فكانما مسح وغسل وليس كل من مسح لان الغسل غير داخل في المسح **قلنا** هذا غير صحيح لان الغسل

والمسح فعلان كل واحد منهما غير الاخر وليس بداخل فيه ولا قائم مقامه في معناه الذي يقتضيه ويتبين ذلك ان
الماسح كانه قيل له اقتصر فيما تتناوله من الماء على ما تبله به العضو الممسوح والغاسل كانه انما قيل له لا تقتصر على هذا القدر
بل تناول من الماء ما يسيل ويجري على العضو المغسول فقد تبين ان لكل واحد من الفعلين كيفية يتميز بها من الاخر
ولولا ذلك لكان من غسل رأسه فقد أتى على مسحه ومن اغتسل للجمعة فقد تمسح وتوضأ هذا مع اجماع اهل اللغة والشرع
على ان المسح لا يسمى غسلا والغسل لا يسمى مسحا **فان قيل** لم زعمتم ذلك وقد ذهب بعض المفسرين الى ان معنى
قوله جل ثناؤه فطفق مسحا بالسوق والاعناق انه غسل سوقها واعناقها فسمى الغسل مسحا **قلنا** ليس هذا مجمعا عليه
في تفسير هذه الآية وقد ذهب قوم الى انه اراد المسح بعينه وقال ابو عبيدة والفراء وغيرهما انه اراد بالمسح الضرب بعد فان صح
ان الله اراد بالمسح الغسل لا يخالف في ان تسمية الغسل مسحا مجاز واستعارة وليس هو على الحقيقة ولا يجوز لنا ان نصرف
كلام الله تعالى عن حقائق ظاهره الا بحجة صادقة **فان قال** ما تنكرون من ان يكون جر الارجل في القراءة انما هو
لاجل المجاورة لا للنسق لان العرب قد تعرب الاسم باعراب ما جاوره كقولهم جحر ضب خرب فجر واخرب بالمجاورة لانه نعت
وان كان في الحقيقة صفة للجحر لا للضب فتكون كذلك الارجل انما جرت لمجاورتها في الذكر المجرور وهو الرؤوس قال امرؤ
القيس كان ثبيرا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل فجر مزمل للمجاورة لبجاد وان كان من صفات الكبير
لا من صفات البجاد فتكون الارجل على هذا مغسولة وان كانت مجرورة **قلنا** هذا باطل من وجوه اولها
اتفاق اهل العربية على ان الاعراب بالمجاورة شاذ نادر ولا يقاس عليه وانما ورد مسموعا في مواضع لا يتعداها
الى غيرها وما هذا سبيله فلا يجوز حمل القران عليه من غير ضرورة تلجئ اليه وثانيها ان المجاورة لا يكون معها حرف عطف
وهذا ما ليس فيه بين العلماء خلاف وفي وجود واو العطف في قوله تعالى وارجلكم دلالة على بطلان دخول المجاورة فيه
وصحة العطف وثالثها ان الاعراب بالجوار انما يكون بحيث ترتفع الشبهة عن الكلام ولا يعترض اللبس في معناه الا ترى ان الشبهة
زائلة والعلم حاصل في قولهم جحر ضب خرب بان خربا صفة للجحر دون الضب وكذلك ما انشد في قوله مزمل وانه من صفات
الكبير دون البجاد وليس كذا الآية لان الارجل يصح ان يكون فرضها المسح كما يصح ان يكون الغسل فاللبس مع المجاورة
فيها قائم والعلم بالمراد منها مرتفع فبان بما ذكرناه ان الجر فيها ليس هو بالمجاورة والحمد لله **فان قيل** كيف ادعيتم
ان المجاورة لا تجوز مع واو العطف وقد قال الله عز وجل يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق ثم قال

وحور عين فخفضهن بالمجاورة لانهن يطفن ولا يطاف بهن **قلنا** اولاً في هذا ان القراء لم يجمعوا على جر حور عين بل اكثر السبعة يرون ان الصواب فيها الرفع وهم نافع وابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر وابن عامر وانما قرئها بالجر حمزة والكسائي وحده وفي رواية المفضل عن عاصم وقد حكي عن ابي عبيدة انه كان ينصب فيقرء وحوراً عيناً ثم ان للجر فيها وجهاً صحيحاً غير المجاورة وهو انه لما تقدم قوله تعالى اولئك المقربون في جنات النعيم عطف بحور عين على جنات النعيم فكانه قال هم في جنات النعيم وفي مقارنة او معاشرة حور عين وحذف المضاف وهذا وجه حسن وقد ذكره ابو علي الفارسي في كتاب الحجة في القراءات واقتصر عليه دون ما سواه ولو كان للجر بالمجاورة فيه وجه لذكره **فان قيل** ما انكرتم من ان تكون القراءة بالجر موجبة للمسح الا انه متعلق بالخفين لا بالرجلين وان تكون القراءة بالنصب موجبة للغسل المتعلق بالرجلين باعيانهما فتكون للآية قرائتين مفيدة لكلا الامرين **قلنا** انكرنا ذلك لانه انصراف عن ظاهر القرآن والتلاوة الى التجوز والاستعارة من غير ان تدعو اليه ضرورة ولا اوجبه دلالة وذلك خطأ لا محالة والظاهر يتضمن ذكر الارجل باعيانها فوجب ان يكون المسح متعلقاً بها دون غيرها كما انه يتضمن ذكر الرؤوس وكان الواجب المسح بها انفسها دون اغيارها ولا خلاف في ان الخفاف لا يعبر عنها بالارجل كما ان العمائم لا يعبر عنها بالرؤوس ولا البراقع بالوجوه فوجب ان يكون الفرض متعلقاً بنفس المذكور دون غيره على جميع الوجوه ولو شاع سوى ذلك في الارجل حتى تكون هي المذكورة والمراد سواها لشاع نظيره في الوجوه والرؤوس ولجاز ايضاً ان يكون قوله سبحانه انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف محمولاً على غير الابعاض المذكورة ولا خلاف في ان هذه الآية واردة بظاهرها على قطع الايدي والارجل باعيانها وانه لا يجوز ان يتصرف عن دليل التلاوة وظاهرها فكذلك آية الطهارة لا بد مثلها **فان قيل** ان عطف الارجل على الايدي اولى من عطفها على الرؤوس لاجل ان الارجل محدودة كالايدي وعطف المحدود على المحدود اشبه بترتيب الكلام **قلنا** لو كان ذلك صحيحاً لم يجز عطف الايدي وهي محدودة في وجود ذلك وصحة اتفاق الوجوه والايدي في الحكم مع اختلافهما في التحديد دلالة على صحة عطف الارجل على الرؤوس واتفاقهما في الحكم وان اختلفا في التحديد على ان هذا اشبه بترتيب الكلام مما ذكره الخصم لان الله تعالى ذكر

ذكر عضواً مفصلاً غير محدود وهو الوجه وعطف عليه من الايدي محدوداً ثم ذكر عضواً
على الوجوه وهي غير محدودة ٧

عضواً

عضواً ممسوحاً غير محدود وهو الرأس ثم عطف عليه من الأرجل ممسوح محدود فتقابلت الجملتان من حيث عطف
فيهما مغسول محدود على مغسول غير محدود وممسوح محدود على ممسوح غير محدود فاما من ذهب الى التخيير وقال انا مخير
في ان نمسح الرجلين او نغسلهما لان القراءتين تدلان على الامرين كليهما مثل الحسن البصري والجبائي ومحمد بن جرير الطبري ومن
وافقهم فيسقط قولهم بما قدمناه من ان القراءتين لا يصح ان تدلا الا على المسح وانه لا يجزي لمن ذهب الى الغسل واذا
وجب المسح بطل التخيير وقد احتج المخالفون لمذهبهم من طريق القياس فقالوا ان الارجل عضو يجب فيه الدية امرنا بايصال
الماء اليه فهو مع ذلك ممسوح ولو تركنا والقياس لكان لنا منه حجة هي اولى من حجتهم وهي ان الارجل عضو من
اعضاء الطهارة الصغرى يسقط حكمه في التيمم فوجب ان يكون فرضه المسح دليله الرأس فان قالوا هذا ينتقض عليكم
بالجنب في غسل رجليه لان غسل جميع بدنه وبعضه يسقط في التيمم فرض مع ذلك الغسل وقد احترزنا
من هذا بقولنا ان الارجل عضو من اعضاء الطهارة الصغرى فلا يلزمنا بالجنب نقض على هذا فان قال قائل
فما تصنعون في الخبر المروي عن النبي صلعم انه توضأ فغسل وجهه وذراعيه ثم مسح رأسه وغسل رجليه وقال
هذا وضوء الانبياء من قبلي هذا الذي لا يقبل الصلوة الا به قيل هذا الخبر الذي ذكرته مختلط من وجهين رواهما
اصحابنا احدهما ان النبي صلعم توضأ مرة مرة وقال هذا الذي لا يقبل الله صلوة الا به ولم يأت في الخبر كيفية الوضوء
والآخر ان النبي صلعم غسل وجهه ثلثاً ومسح رأسه وغسل رجليه الى الكعبين فقال هذا وضوئي ووضوء الانبياء
من قبلي ولم يقل لم يقبل الله صلوة الا به فخلطت في روايتك احد الخبرين بالآخر لبعدك من معرفة الاثر
وبعد فلو كانت الرواية على ما اوردته لم يكن لك فيها حجة لان الخبر اذا خالف ما دل عليه القرآن وجب اطراحه
والمصير الى القرآن دونه ولو سلمنا لك باللفظ الذي تذكره بعينه كان لنا ان نقول ان النبي صلعم مسح رجليه في
وضوئه ثم غسلهما بعد المسح لتنظيف او تبريد او نحو ذلك مما ليس هو بداخل في الوضوء فذكر الراوي الغسل ولم يذكر
المسح الذي كان قبله اما لانه لم يشعر به لعدم تأمله او لنسيان اعترضه او لظنه ان المسح لا حكم له وان الحكم
للغسل الذي بعده او لغير ذلك من الاسباب وليس هذا بمحال فان قال فقد روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
انه قال ويل للاعقاب من النار فلو كان ترك غسل العقب في الوضوء جائزاً لما توعد على ترك غسله قلنا ليس
في هذا الخبر ذكر مسح ولا غسل فيتعلق به ولا فيه ذكر وضوء فنورده فنحتج به فليس فيه اكثر من قوله ويل للاعقاب

من النار فان قال قد روى انه راها تلوح فقال ويل للاعقاب من النار قيل له وليس لك في هذا الخبر حجة ولا
فيه ذكر لوضوء في طهارة وبعد فقد يجوز ان يكون راى قوما غسلوا ارجلهم في الوضوء عوضا عن مسحها
وراى اعقابهم تلوح عليها الماء فقال ويل للاعقاب من النار ويجوز ايضا ان يكون راى قوما اغتسلوا من جنابة
ولم يعموا بالماء جميع ارجلهم ولا اعقابهم بغيرها فقال ويل للاعقاب من النار ويمكن ايضا ان يكون ذلك في
الوضوء لقوم من طغام العرب مخصوصين كانوا يمشون حفاة فتشقق اعقابهم فيلعدونها بالبول على قديم
عادتهم ثم يتوضئون ولا يغسلون ارجلهم قبل الوضوء من اثار النجس فتوعدهم النبي صلعم بما قال وكل هذا في حيز
الامكان ثم يقال له وقد قابلها روايات اخبار هي اصح واثبت في النظر والمصير اليها اولى لموافقة ظاهر الكتاب
الله تعالى فمنها ان النبي صلعم قام بحيث يراه الصحابة ثم توضأ فغسل وجهه وذراعيه ومسح برأسه ورجليه
ومنها ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم قال للناس في الرحبة الا ادلكم على وضوء رسول الله صلعم قالوا بلى فدعا بقعب
فيه ماء فغسل وجهه وذراعيه ومسح على راسه ورجليه وقال هذا وضوء من لم يحدث حدثا فان قال الخصم
ما مراده بقوله وضوء من لم يحدث حدثا وهذا الا دليل على انه قد كان على وضوء قبله قيل له مراده بذلك
ان الوضوء الصحيح الذي كان يتوضؤه رسول الله صلعم وليس هو وضوء من غير واحدث في الشريعة ما ليس منها
ويدل على صحة هذا التأويل وفساد ما توهمه الخصم انه قصد ان يريهم فرضا يعولون عليه ويقتدون به فيه
ولو كان على وضوء قبل ذلك لكان لم يعلمهم الفرض الذي هم احوج اليه ومن ذلك ما روي عن امير المؤمنين
من قوله ما نزل القرآن الا بالمسح ولا يجوز ان يكون اراد بذلك الا مسح الرجلين لان مسح الرؤوس لا خلاف فيه
ومنه قول ابن عباس رضه نزل القرآن بغسلين ومسحين ومن ذلك اجماع العترة عليهم السلام على مسح الرجلين
دون غسلهما وهم الائمة والقدوة في الدين لا يفارقون كتاب الله عز وجل الى يوم القيمة وفيما اوردناه كفاية و
الحمد لله **سؤال** فان قال قائل فلم ذهبتم في مسح الراس والرجلين الى التبعيض **جواب** قيل له لما دل عليه
من ذلك كتاب الله سبحانه وسنة نبيه صلعم اما دليل مسح بعض الراس فقول الله تعالى وامسحوا برؤوسكم فادخل
الباء التي هي علامة التبعيض وهي التي تدخل على الكلام مع استغنائه في افادة المعنى عنها فتكون زائدة لانه لو
قال وامسحوا رؤوسكم لكان الكلام صحيحا ووجب مسح جميع الراس فلما دخلت الباء التي لم يفتقر الفعل في تعديه

اليها فائدة التبعيض فلما قيل مسح ببعض الارجل فعطفها على الرؤوس فانما قيل مسح ببعض الرجل المعطوف يجب ان
يثبت لها المعطوف عليه في حكمه واما ما شهد لذلك من السنة فما روي ان رسول الله صم توضأ ومسح بناصيته
ولم يمسح الكل ومن الحجة على وجوب التبعيض في مسح الرؤوس والارجل اجماع اهل البيت عليهم السلام على ذلك ورووا
اياه عن رسول الله جدهم صم وهم اخبر بمذهبه **سؤال** فان قال قائل ما الكعبان عندكم اللذان تمسحون عليهما

جواب قيل له العظمان الناتيان في ظهر القدمين عند معقد الشراك وقد وافقنا على ذلك محمد بن الحسن دون
من سواه ودليلنا ما رواه ابان بن عثمان عن ميسر عن ابي جعفر عم انه قال الا احكي لك وضوء رسول الله صم ثم
انتهى الى ان قال فمسح رأسه وقدميه ثم وضع يده على ظهر القدم ثم قال وذكرت فاوجزت وقد علمنا انا لا نعقل الا
ما ادركناه بابصارنا او سمعناه باذاننا او ذقناه بافواهنا او شممناه بانوفنا او لمسناه ببشرتنا فقال الصادق
عليه السلم ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع في الاستنباط الا بدليل كما لا يقطع الظلمة بغير مصباح قال شيخنا
المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي رحمه الله ان الصادق عليه السلم اراد ان الحواس بغير عقل لا توصل
الى معرفة الغايبات وان الذي راه من حدوث الصورة معقول بنى العلم به على محسوس واعلم ايدك الله
ان الاجسام انما لم تخل من الصور التي قد ثبت حدوثها فهي محدثة مثلها

فصل في ذكر مولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه ووصف شيء من فضله

روى نقلة الاخبار وحملة الاثار من الخاص والعام ان رسول الله صلى الله عليه واله قال انا سيد ولد
ادم وانا سيد البشر وفي كلام امير المؤمنين صم ما برأ الله نسمة خيرا من محمد صلى الله عليه واله وجاء في
الحديث عن النبي صم انه قال نقلت من الاصلاب الطاهرة نكاحا لا سفاحا وروي عن الصادق جعفر بن محمد
عليهما السلم انه قال نزل جبرئيل عم على رسول الله صم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلم ويقول اني قد حرمت النار
على صلب انزلك وبطن حملك وثدي ارضعك وروي ان نوره صلى الله عليه واله كان يلوح في جبهة ادم عم
وان الله سبحانه اعلم بحاله وبين امره وعهد اليه ان لا يمتزج الا وهما طاهران لاجل انتقال ذلك النور
الى ولده وان يجعل عهده باقيا في عقبه يأخذه كل اب منهم على ابنه ممن يظهر نور رسول الله صم في وجهه
بان لا يتزوج الا بالطاهرة نسبا اهلا وتحوطا لهذا النور لا ينتقل الا في درجات الشرف ومنازل الطهارة

مولدس

من لدنه فلم يزل نوره منتقلا فيهم ظاهرا بين اعينهم يدركه الناس بالمشاهدة ويوقنون خلوه الولد منه
اذا انتقل الى ولده ربه خاصة وهو يزداد بالانتقال بيانا ويتضاعف بالتوارث بها الى ان انتهى الى
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف رضوان الله عليهم فعظم في وجهه واضاء في غرته
وعلمت بحاله الاحبار واخبرت بامره الكهان وذاع خبره في البلاد حتى روى ان احبار يهود الشام كانت
عندهم جبة مغموسة في دم يحيى بن زكريا عليهما السلام وكانوا قد وجدوا في كتبهم ان اذا رايتم الجبة بيضاء والدم
يقطر فاعلموا ان ابا النبي محمد المصطفى قد ولد فلما راوا ذلك من حالها وتحققوا ولادة عبد الله بن عبد المطلب عمدوا
باجمعهم الى الحرم ليغتالوه ويغتنموا الظفر به فيقتلوه فصرف الله سبحانه كيدهم وردهم خائبين الى بلادهم وكانوا
اذا سئلوا عنه قيل لهم تركناه نورا يتلالا في قريش بلا لون القمر فيقول الاحبار ليس ذلك النور لعبد الله انما هو
لولده محمد ثم ترجع وكبرها وعنادها فاذا تاملت الحال وافاقت للاستدلال قالت هو هو ورب موسى و
قيل ان الكهنة اجتمعت فقالت نحن نتخوف ان ابعد عبد الله ان يغلب كهانتنا ونخشى ان تنال قريش فتنة
بمولده وكن يتعرضن به في طريقه حتى لقي منهن ما لقي يوسف من امراة العزيز وهو لا يلوي عليهن ويقول لهن
ليس سبيل الى كلامكن حتى ورد في الحديث ان الجواري الابكار كن يقفن في طريقه واذا دنون من كلامه تصورت
الملائكة لهن في صورة مفزعة يصدقهن عنه فيرجعن مذعورات فزعات ثم ان وهب بن عبد مناف لما راى عظم امره
وجلالة قدره اجتهد في تزويجه امنة ابنته وراسل في ذلك عبد المطلب رضوان الله عليه فزوجه بها ونقل الله تعالى نور
نبيه صلعم اليها فحملت به في ليلة الجمعة لست خلون من ذي الحجة ليلة عرفة وقيل بل في ايام التشريق وذلك بمنى عند الجمرة
الوسطى وكانت منزل عبد الله بن عبد المطلب فروى عنها من الايات التي شاهدتها ليلة حملها به وعند ولادتها ما
يطول ذكره فكان مما قالت انه اتاني المخاض وانا وحدي فلما وضعته صلى الله عليه وآله راتيه ساجدا قد رفع اصبعه
الى السماء كالمبتهل المتضرع ثم غشيتني سحابة غيبته عن عيني وسمعت منها كلاما ثم اعيد الي وهو مدرج في ثوب صوف
اشد بياضا من الثلج وتحته حريرة خضراء وعلمت طاهرا مطهرا مكانه من دلائل ولادته خمود نيران المجوس وتزعزع
اسرة الملوك وكلام كثير من الدواب وسقوط الاوثان من البيت الحرام وروي عن عبد المطلب رض انه قال كنت في تلك الليلة
في البيت الحرام ادم منه شيئا فلما انتصف الليل بابيه فاذا هو من جميع جوانبه ماثلا كالساجد الى ناحية المقام ثم استوى

عندهم

[illegible]

قائما وسمعت منه تكبيرا عجيبا يقول الله اكبر رب محمد المصطفى الآن قد طهرني ربي من انجاس المشركين وادناس الجاهلية
فخرست من ذلك حتى ظننت اني نائم ثم ان عبد المطلب اتى آمنة رضوان الله عليها فسألها عن حالها فاخبرته بولادتها
والآيات التي رأتها فقال لها ائتيني بالمولود فقالت لا سبيل لاحد الى رؤيته حتى يمضي ثلاثة ايام فعند ذلك تجرد سيفه
ليقتل نفسه فقالت هو في ذلك البيت ادخل ان احببت ان تراه فلما دخل عبد المطلب تراءى له رجل وقال اليك
يا عبد المطلب لا سبيل لك الى رؤيته حتى تنقطع عنه زيارة الملائكة وكانت ولادته صلى الله عليه وآله يوم الجمعة
عند طلوع الفجر في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الاول عام الفيل بمكة في شعب ابي طالب رضوان الله عليه وهذا اليوم
الذي ولد فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم عظيم الشرف جليل القدر ولم يزل آل محمد عليهم السلام
يعظمونه ويرعون حرمته ويتطوعون بصيامه والصدقة فيه وروي ان من صامه كتب الله له صيام سنة و
لما صار له صلى الله عليه وآله شهران توفي ابوه عبد الله ابن عبد المطلب رضوان الله عليه عند اخواله بالمدينة وكذلك ماتت
امه رحمة الله عليها وهو طفل وروي ان الله تعالى ايتم نبيه صلى الله عليه وآله لئلا تجري عليه رياسة لاحد من الناس وشرف
الله تعالى حليمة بنت ابي ذؤيب السعدية برضاعه وخصها بتربيته وكانت ذات عقل وفضل فروت من آياته
ما يبهر عقول السامعين واغناها الله ببركته في الدنيا والدين وكان لا يرضع الا من ثديها اليمين قال
ابن عباس رضي الله عنه ألهم العدل حتى في رضاعه لانه علم ان له شريكا فناصفه عدلا منه صلى الله عليه وآله قالت حليمة فكان ثدي
اليمين لرسول الله والشمال لولدي ضمرة وكان صلى الله عليه وآله لا يشرب حتى يراه قد شرب قالت ولم ار قط ما يرى للاطفال
طهارة ونظافة وانما كان له وقت واحد ثم لا يعود اليه وقته من الغد وما كان شيء ابغض اليه من ان يرى
جسده مكشوفا فكنت اذا كشفته يصيح حتى استر عليه وروي عنها انها قالت سمعته لما تمت له سنة يتكلم بكلام
لم اسمع احسن منه سمعته يقول قدوس قدوس نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم ولقد ناولتني
امرأة كف تمر من صدقة فناولته منه وهو ابن ثلاث سنين فرده الي علي وقال يا امه لا تأكلي الصدقة فقد عظمت
نعمتك وكثر خيرك فاني لا آكل الصدقة قالت فوالله ما قبلتها بعد ذلك من احد من العالمين وكان بنو
سعيد يرون البركات بمقامه معهم وسكناه بينهم حتى انهم كانوا اذا عرض لدوابهم بؤس اتوا بها اليه فيمسها بيده
فيزول ما بها وتعود الى احسن حالها ولم يزل كذلك الى ان ردته حليمة الى اهله فاشتمل عليه جده عبد المطلب

بجوه المخمف وبمحضه الطرف ويعد قريشا به ويخبرهم بما يكون من حاله الى ان دنت وفاته فوضعه في حجر ابيطالب
واوصاه به وامره بحياطته ورعايته وعرفه ما يكون من امره ثم توفي عبد المطلب رضه في شهر ربيع الاول للسنة
ثماني سنين من عمره فكفله ابو طالب احسن كفالة ولم يكن له يومئذ ولد وكانت قرينته فاطمة بنت اسد
بن هاشم المعروفة بوفرة الفاضلة فتولت معه تربيته واحسنا جميعاً حياطته ورعايته واتخذاه
لانفسهما ولداً ولم يتوغل في المحبة عليه احداً وقد شغفا بواضح دلالته وذهلا من ظاهر حجته و
الكهان مع ذلك يخبرهم بشانه ويتعجبون من جلي برهانه ويبشرون ابا طالب بامره وبانه سيكفل
ولداً له من ظهره ثم نشأ نشواً بحيرا اهل عصره بحضرتها هذه قريش كلها غير السجود للاصنام والتعاير
لها وشرب الخمر ونظم الشعر وافتعال الكذب والاشتغال باللعب الى ان اظهر الله امره واعلى قدره وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا **فصل في ذكر شيء من معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله وباهر آياته** فمن ذلك انه دعا شجرة فجاءت تخد الارض ثم اشار اليها
فرجعت ومن ذلك انه مسح شطره ضرع العناق وهما ملتصقان لا لبن فيهما فدر وحلب منه لبن كثير هذا في هجرته
الى المدينة وذلك مشهور قد اتت به الاخبار وقيلت فيه الاشعار ومن ذلك رميه الحصا في وجوه الاعداء يوم بدر
فما لهم في عيونهم ما نالهم وكانت في الحال هزيمتهم وانزل الله سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وفعل مثل ذلك في يوم حنين وقال شاهت الوجوه فانهزم المشركون باسرهم ومن ذلك اخباره عن العير التي
جاءت من الشام وحال القوم وافعالهم وما معهم من متاعهم وكثير من كلامهم ومن ذلك كلام الذئب
والحجر ايضاً معروف ومن ذلك الميضاة التي وضع فيها يده وفيها شيء يسير من الماء فشرب منه خلق كثير
وتوضؤوا منه ومن ذلك ان ناقة ضلت من صاحبها في بعض اسفاره فقال المنافقون لو كان نبياً لعلم
اين الناقة فبلغه ذلك فقال الغيب لا يعلمه الا الله انطلق يا فلان لصاحب الناقة فان ناقتك بمكان
كذا قد تعلق زمامها بالشجرة فوجدها كما قال صلعم ومن ذلك انه اقام بتبوك فنفدت ازوادهم فشكوا
اليه عليه السلام فجمعوا ما بقي منها ثم امر بانطاع فبسطت وقال من كان عنده فضل زاد فليأتنا به فكان
الرجل يأتي بالمد الدقيق والسويق والقليل من الخبز فوضع كل صنف على حدة فكان جميع ذلك قليلاً ثم

العناصر جد

مع لب التدو

توضأ

توضأ وصلى ودعا بالبركة فيه فكثر ذلك حتى فاض من الاطلاع ثم نادى الناس ان هلموا فاقبل الناس
فحملوا من كل شيء حتى ملؤوا كل جراب في عسكره ومن ذلك انه نزل بالحديبية فاذا بئرها لا ماء فيها فشكى
الناس ذلك اليه صلعم فاخرج سهما من كنانته فدفعه الى البراء بن عازب فنزل في البئر فغرز السهم فاقبل الماء
من عيون البئر حتى ملؤوا كل اناء معهم وسقوا ركابهم ومن ذلك انه كان في سفر فاستيقظ
من نومه فقال مع من وضوء فقال ابو قتادة معي في ميضاة فاتاه به فتوضأ وفضلت في الميضاة فضلة
فقال لهم احفظ بها يا ابا قتادة فسيكون لها شأن فلما حمي النهار واشتد العطش بالناس فابتدروا
الى النبي صلعم يقولون الماء الماء فدعى النبي صلعم بقدحه ثم قال هلم الميضأة يا ابا قتادة فاخذها ودنى منها
وقال اسكب فكب في القدح وابتدر الناس الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كلكم يشرب ثم
فكان ابو قتادة يكب ورسول الله صلعم يسقي حتى شرب الناس اجمعون ثم قال النبي صلعم لابي قتادة اشرب فقال
لا بل اشرب انت يا رسول الله فقال اشرب فان ساقي القوم آخرهم شربا فشرب ابو قتادة ثم شرب رسول الله
وانتهى القوم رواء ومن ذلك انه اتى بشاة فاخذ باذنها بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها وسم وكانت
تولد والاثر في اولادها ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري رح قال اصاب الناس يوم الخندق
كربة فضربوا فيها بمعاولهم حتى انكسرت فاخبروا رسول الله صلعم فدعى بماء فصبه عليها فصارت كثيبا
ومن ذلك ان اعرابيا باع شيئا من ابي جهل فمطله فاتى قريشا فقال اعدوني على ابي الحكم فقد لوى حقي فاشاروا
الى النبي صلعم وقالوا انت هذا الرجل يستعديك عليه وهم يهزؤن بالاعرابي ويريدون ان يغروا ابا جهل برسول الله
صلى الله عليه وآله فاتى الاعرابي رسول الله صلعم فقال يا عبد الله اعدني على عمرو بن هشام فقد مطلني حقي
قال نعم فمضى معه النبي صلعم فدق على ابي جهل بابه فخرج اليه متغيرا فقال ما حاجتك فقال اعط هذا
الرجل حقه قال نعم الساعة فاعطاه فجاء الرجل الى قريش فقال جزاكم الله خيرا انطلق معي الرجل الذي دللتموني
عليه فاخذ لي حقي وجاء ابو جهل فقالوا اعطيت الاعرابي حقه قال نعم قالوا انما اردنا ان نغريك بمحمد صلعم قال
ما هو الا ان دق بابي وسمعت كلامه فما تمالكت ان خرجت اليه وخلفه مثل الفحل فاتحا فاه كانما يريد ان يبتلعني الفحل د
فقال اعطه حقه فلو قلت لا لا ابتلع راسي ومن ذلك ان ابا جهل جاء الى النبي صلعم ومعه حجر يريد ان يرميه به

اذا سجد فلما سجد رسول الله صلعم رفع ابو جهل يده فيبست على الحجر فرجع فقالوا له اجبنت قال لا ولكن رايت
بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه وهذا الحديث مشهور وفيه يقول ابو طالب رضوان الله عليه

افيقوا بني غالب وانتهوا عن الغي في بعض ذا المنطق والا فاني اذا خائف بوائق في داركم تلتقي
تكون لغابركم عبرة ورب المغارب والمشرق كما ذاق من كان من قبلكم ثمود وعاد فمن ذا بقي
غداة اتتهم بها صرصر وناقة ذي العرش اذ تستقي فحل عليهم بها سخطة من الله في ضربة الازرق
غداة يعض بعرقوبها حسام من الهند ذو رونق واعجب من ذاك في امركم عجائب في الحجر الملصق
بكف الذي قام من جنبه الى الصابر الصادق المتقي فاثبته الله في كفه على رغم ذي الخائن الاحمق

وهذا مما يستدل به على صحيح ايمان ابي طالب رضه بالله تعم ورسوله صلعم لما تضمنه قوله من اقراره بالله سبحانه وعلمه
باياته وبالمعجز الذي بان لنبيه واخباره عنه بانه صابر صادق متق ومن ذلك ان امراة سلام بن مشكم
اتت بشاة قد سمتها الى النبي صلعم فقال لها ما هذا فقالت الطفتك بها وكان مع النبي صلعم بشر بن البراء بن
المعرور فتناول النبي صلعم من الذراع لتكلمني وتزعم انها مسمومة واما بشر فلاك المضغة ليبلعها فمات
منها فارسل النبي صلعم الى اليهودية فاقرت فقال لها ما دعاك الى هذا قالت قتلت زوجي واشراف قومي فقلت ان كان ملكا
قتلته وان كان نبيا فسيطلعه الله على ذلك ومن ذلك ان صفوان بن امية وعمرو بن وهب الجمحي قالا من
لنا بمحمد فقال عمرو بن وهب لولا دين علي لخرجت الى محمد حتى اقتله فقال صفوان علي دينك ونفقة عيالك
ان قتلته فخرج حتى قدم المدينة فدخل على رسول الله صلعم فقال انعم صباحا ابيت اللعن فقال النبي عم قد
ابدلنا الله بها خيرا منها قال انك عهدك بها حديث قال اجل ثم اكرمنا الله بالنبوة ثم قال يا عمرو ما جاء بك
قال ابني اسير عندكم قال لا ولكنك جئت مع صفوان ثم قص عليه النبي ما قال فقال عمرو والله ما حضرنا
احد وما اتيك بهذا الا الذي ياتيك باخبار السماء وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله صلعم
ومن ذلك ان المدينة اجدبت فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فرفع يديه الى السماء وقال
اللهم اني سألتك فاعطيتني ودعوتك فاجبتني اللهم اسقنا غيثا مريئا مريعا عاجلا غير رايث نافعا
غير رايث نافعا غير ضار فمطر الناس للوقت وسالت الاودية وامتلا كل شي فدامت جمعة فاتى رجل

فقال

وتناول بشر فما النبي صلى الله عليه وآله فانه لاكها ثم لفظها وقال ان هذه الذراع ح

قتلته ح

جلست ح

فقال يا رسول الله غرقنا وانقطعت السبل في اسواقنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حوالينا ولا علينا
فانجاب السحاب عن المدينة وكان فيما حولها حتى حصلت السما فوقها والسحاب ذلك فقال كل واحد منهم
في نفسه منا اذا مضيت ان يأتي لاحد غيري فيشعر به فاجتمعوا باسرهم للاتفاق ما في نفوسهم ولما ادخلهم
من التعجب لاستماع ما جبرهم واذهلهم فوقفوا الى الصباح فلما انصرفوا اجتمعوا ايضا وافتضح بعضهم عند بعض
وجددوا العهد بينهم ثم عادوا حتى فعلوا ذلك عدة دفعات تطلعا الى سماع القرآن مع ما هم عليه من الاصرار
على العناد واما تعجب الجن منه فقولها انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا

في اعجاز القرآن

فصل في البيان عن اعجاز القرآن

فمن ذلك تعجيز بلغاء العرب عن الاتيان بمثله في فصاحته
ونظمه مع علمهم بان النبي صلعم قد جعله علما على صدقه وسماعهم للتحدي فيه على ان يأتوا بسورة من مثله هذا
مع اجتهادهم في دفع ما اتى به صلى الله عليه وآله وتوفر دواعيهم الى ابطال امره وقلة جمعه واستفراغ معظمهم
في اذيته وتعذيب اصحابه وطرد المؤمنين به ثم ما فعلوه بعد ذلك من بذل النفوس والاموال في حربه والحرص على اهلاكه
مع علمهم بان ذلك لا يشهد بكذبه ولا يفيد ابطال الحجة ولا يقوم مقام معارضته فيما جعله دلالة على صدقه وتحداهم
على الاتيان بمثله وقد كانوا قوما فصحاء حكماء عقلاء خصماء لا يصبرون على التقريع ولا يتغاضون عن التعجيز وعادتهم
معروفة في التسرع الى الافتخار وتحدي بعضهم لبعض بالخطب والاشعار وفي انصرافهم عن المعارضة دلالة على انها
كانت متعذرة عليهم وفي التجائهم الى الحروب الشاقة دونها بيانا انها لا تتيسر عندهم واي عاقل يطلب امرا يمكنه
هلاك ماله والتغرير بنفسه وهو يقدر على كلام يقوله يغنيه بذلك ويناله بأمله ومراده فلا يفعله هذا ما
لا يتصور في العقل ولا يثبت في الوهم وفي عجزهم الذي ذكرناه حجة في بيان معجز القرآن في صحة نبوة نبينا صلعم
ومن ذلك ما تضمنه من اخبار الدهور الماضية واحوال القرون الخالية وانباء الامم الغابرة ووصف الديار الداثرة
وقصص الانبياء المتقدمين وشرح احكام اهل الكتابين مما لا يقف عليه الا من اختص بهم وانقطع الى الاطلاع في كتبهم
وسافر في لقاء علمائهم وصحب قسيسهم ولما كان نبينا صلعم معلوم المولود والدار والمنشا والقرار لا تخفى
احواله ولا تستتر اشغاله لم يلف قط قبل بعثه مدارسا للكتب ولا رئي مخالطا لاهل الكتاب لم يزل معروفا
بالانفراد عنهم غير مختص باحد منهم ولا سامرا لاتباع عالم سرا ولا جهرا ولا انتقل في شيء من ذلك ولولا اخذ علم انه لم يأخذ

ذلك

ذلك الا عن رب العالمين بعض الخلائق اجمعين ثبت صدقه ومعجزته واعجاز القرآن الوارد على يديه وكان قول الله عز وجل
وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين وقوله تع وما كنت بجانب الطور اذ نادينا و
لكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون بعض ما ذكرناه ويشهد بصحة ما
وصفناه ومن ذلك ايضا ما ثبت فيه من الاخبار بالكائنات قبل كونها واعلام ما في القلوب وضمائرها كقوله
سبحانه في اليهود من اهل خيبر ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون لن يضروكم
الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون وكان الامر في هزيمتهم وخذلانهم كما قال سبحانه وقال
في قصة بدر تشجيعا للمسلمين واخبارا لهم عن عاقبة امرهم وامر المشركين سيهزم الجمع ويولون الدبر وكان
ذلك يقينا كما قال سبحانه وقال فيهم الذين ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون
عليهم حسرة ثم يغلبون فكان الظفر قريبا كما قال سبحانه وقال عز اسمه واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم
وارضا لم تطؤوها يعني العراق وفارس فكان الامر كما قال سبحانه وقال عز وجل الم غلبت الروم في ادنى الارض
وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون
بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم فاخبر الله تعالى عن ظفرهم بغلبهم وغلبتهم له وحدد
زمان ذلك وحصره فكان الامر فيه حسب ما قال سبحانه وقال عز وجل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم
اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله
عليم بالظالمين فقطع على مغيبهم واعلم انهم لا يتمنون الموت فلم يقدر احد منهم على دفعه ولا اظهر
بمينه كان الامر في ذلك موافقا لما قال سبحانه ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فاخبر عن
ضمائرهم بما في سرائرهم فيأبى ان يبدوا على السنتهم وكان الامر كما قال سبحانه وقال في ابي لهب وهو
حي متوقع منه الايمان والبصيرة والاسلام تبت يدا ابي لهب وتب فمات على كفره ولم يصر الى الاسلام
وقال لنبيه صلعم انا كفيناك المستهزئين وكلهم يومئذ حي عزيز في قومه فاهلكهم الله اجمعين
وكفاه امرهم على ما اخبر به وامثال ذلك كثيرة يطول بها الكتاب وقد ذكرها اهل العلم وهذا طرف منها
يدل على معجزة القرآن وصدق من اتى به عليه السلام ودليل على حدوث العالم الذي يدلنا على ذلك انا

نرى اجساما لا تخلو من الحوادث المتعاقبة عليها ولا يتصور في العقل انها كانت خالية منها وهذا يوضح انها محدثة مثلها لشهادة العقل بان ما لم يوجد عاريا من المحدث فانه يجب ان يكون مثله محدثا وهذه الحوادث هي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون والالوان والروايح والطعوم ونحو ذلك من صفات الاجسام التي يدل على انها اشياء غير الجسم من نراه من تعاقبها عليه وهو موجود مع كل واحد منها وهذا يقين ايضا علم بها لان الضدين المتعاقبين لا يجوز ان يكونا مجتمعين في الجسم ولا يتصور اجتماعهما العقل وانما يوجد احدهما ويعدم الاخر فالذي طرئ ووجد هو المحدث لانه كائن بعد ان لم يكن والذي انعدم ايضا محدث لانه لو كان غير محدث لم يجز ان ينعدم ولانه مثله ايضا نراه قد تجدد وحدث والذي يشهد بان الاجسام لم تخل من هذه الحوادث بداية العقول واوائل العلوم اذ كان لا يتصور فيها وجود الجسم مع عدم هذه الامور ولو جاز ان يخلو الجسم منها فيما مضى لجاز ان يخلو منها الان وفيما يستقبل من الزمان والذي يدل على ان حكم الجسم كحكمها في الحدوث ان المحدث هو الذي لوجوده اول والقديم هو المتقدم على كل محدث وليس لوجوده اول فلو كان الجسم قديما لكان موجودا قبل الحوادث كلها خاليا منها وفيما قدمناه من استحالة خلوه منها دلالة على انه محدث مثلها والحمد لله

فصل في الاشعار المأثورة عن ابي طالب بن عبد المطلب رضوان الله عليهما التي يستدل بها على صحة ايمانه

من ذلك قوله في قصيدة له لامية

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد
ودافعت عنه بالذرى والكلاكل
حليما رشيدا حازما غير طائش
واظهر دينا حقه غير باطل

ومن قطعة له ميمية

كذبتم وبيت الله حتى تعرفوا
جلادا ويغشيكم ما سبه محرم
علاما الى من بغيكم وضلالكم

واحببته حب الحبيب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها
يوالي اله الخلق ليس بماحل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب
ترجون ان نسخى بقتل محمد
جماجم تلقى بالحطيم وزمزم
وينهض قوم في الحديد اليكم
وغشيانكم في امرنا كل مأثم

وجدت بنفسي دونه وحميته
وشينا لمن عاداه زين المحافل
فايده رب العباد بنصره
لدينا ولا يعنى بقيل الاباطل
ولم تختضب سمر العوالي من الدم
ويقطع ارحام وتنسى حليلة
يذودون عن احسابهم كل مجرم
بظلم نبي جاء يدعو الى الهدى

ابنتا

وامر أتى من عند ذي العرش معلوم — فلا تحسبونا مسلميه ومثله — اذا كان في قوم فليس بمسلم

وقوله أيضاً

اخلتم بانا مسلمون محمدا — ولما نقاذف دونه بالمراجم

امينا حبيبا في البلاد مسوما — بخاتم رب قاهر للخواتم — يرى الناس برهانا عليه وهيبة

وما جاهل في فضله مثل عالم — نبي اتاه الوحي من عند ربه — فمن قال لا يقرع بها سن نادم

نظيف برجو ثومتها شمية — تذابون عنه كل باغ وظالم

وقوله أيضاً

الا ابلغا عني على ذات بيننا ...... لؤيا وخصا من لؤي بني كعب — الم تعلموا انا وجدنا محمدا

نبيا كموسى خط في اول الكتب — وان عليه في العباد محبة — ولا حيف فيمن خصه الله بالحب

وقوله أيضاً يحض أخاه حمزة بن عبد المطلب رحمة الله عليهما على اتباع رسول الله صلى الله عليه في نصرته

فصبرا ابا يعلى على دين احمد — وكن مظهر الدين وفقت صابرا — وحط من اتى بالدين من عند ربه

بصدق وحق لا تكن حمز كافرا — فقد سرني اذ قلت انك مؤمن — فكن لرسول الله في الله ناصرا

وناد قريشا بالذي قد اتيته — جهارا وقل ما كان احمد ساحرا

وقوله لابنه جعفر و قد امره بالصلوة مع النبي صلعم وقال يا بني صل جناح ابن عمك فلما اجابه قال

إن عليا وجعفرا ثقتي — عند ملم الزمان والكرب — والله لا اخذل النبي ...... ولا يخذله من بني ذو حسب — لا تخذلا وانصرا ابن عمكما — اخي لامي من بينهم وابي

قوله أيضاً

زعمت قريش ان احمد ساحر — كذبوا ورب الراقصات الى الحرم

ما زلت اعرفه بصدق حديثه — وهو الامين على الخرائب والحرم — يهتوه لا اسعدوا ولا ظفروا بعدها و

مضت مقالتهم تبرا الى الامم

وقال في الاقرار بالتوحيد

مليك الناس ليس له شريك — هو الوهاب والمبدي المعيد — ومن فوق السماء له بحق — ومن تحت السماء له عبيد و

قال أيضاً

يا شاهد الله علي فاشهد — امنت بالواحد رب احمد — من ضل في الدين فاني مهتدي

و هذا كله دليل واضح على ايمانه رضوان الله عليه بالله تعالى وبرسوله صلعم ومن الحديث الوارد بصحة ايمانه

ما اخبرني به شيخي ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن علي المعروف بابن الواسطي رضي الله عنه قال اخبرني ابو محمد هرون
بن موسى التلعكبري قال حدثني ابو علي بن همام قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد القمي الاشعري قال حدثني منجح الخادم
مولى بعض الطاهرية بطوس قال حدثني ابان بن محمد قال كتبت الى الامام الرضا علي بن موسى عليه السلام جعلت فداك اني
قد شككت في ايمان ابي طالب قال فكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فمن يتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى انك ان لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار وباسناده عن ابان بن محمد عن
يونس بن نباتة عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يا يونس ما يقول الناس في ايمان ابي طالب قلت جعلت فداك يقولون هو في ابان م
ضحضاح من نار يغلي منها ام راسه فقال كذب اعداء الله ان ابا طالب من رفقاء النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ومن ذلك ما حدثنا به الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن
علي بن الحسن بن شاذان القمي رضي الله عنه قال حدثني القاضي ابو الحسين محمد بن عثمان بن عبد الله النصيبي
في داره قال حدثنا جعفر بن محمد العلوي قال حدثنا عبيد الله بن احمد قال حدثنا محمد بن زياد قال حدثنا
مفضل بن عمر عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن ابيه عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه كان
جالسا في الرحبة والناس حوله فقام اليه رجل فقال له يا امير المؤمنين انك بالمكان الذي انزلك الله وابوك
معذب في النار فقال له مه فض الله فاك والذي بعث محمدا بالحق نبيا لو شفع ابي في كل مذنب على وجه
الارض لشفعه الله ابي معذب في النار وابنه قسيم الجنة والنار والذي بعث محمدا بالحق ان نور ابي طالب يوم
القيامة ليطفي انوار الخلائق الا خمسة انوار نور محمد ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ونور ولده من الائمة الا ان نوره
من نورنا خلقه الله من قبل خلق ادم بالفي عام ومن ذلك ما حدثني به الحسن بن محمد بن علي الصيرفي البغدادي قراءة
علي من طريق نقل العامة قال حدثني ابو القاسم منصور بن جعفر بن ملاعب قراءة علي قال حدثنا ابو عيسى محمد بن
داود بن حبيب الحلبي قال اخبرنا علي بن حرب قال حدثنا زيد بن الحباب قال اخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن اسحق بن
عبد الله عن العباس انه سئل رسول الله صلعم فقال ما ترجو لابي طالب فقال كل خير ارجوه من ربي عز وجل
وحدثني ابو الحسن طاهر بن يحيى بن موسى بن جعفر الحسيني قال حدثنا ابو القسم ميمون بن حمزة الحسيني قال حدثنا احمد بن عبد
الوارث البصري قال حدثنا ابو بكر احمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ايوب الجوهري قال حدثنا العباس بن علي قال

حدثنا

حدثنا علي بن عبد الله الحرشي قال حدثنا جعفر بن عبد الواحد بن جعفر قال قال لنا العباس بن الفضل عن اسحق
بن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قال سمعت ابي يقول سمعت المنهاجو مولى نوفل اليماني يقول سمعت ابا
رافع يقول سمعت ابا طالب بن عبد المطلب يقول حدثني محمد صلعم ان ربه بعثه بصلة الرحم وان يعبد الله
وحده ولا يعبد معه غيره ومحمد عندنا الصادق الامين

فصل من اخبار عبد المطلب بن هاشم رضه

واخبرني شيخي ابو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن علي الواسطي رضه قال اخبرني ابو محمد هرون بن
موسى التلعكبري قال اخبرني محمد بن همام واحمد بن هوذه جميعا عن ابي محمد الحسن بن محمد بن جمهور القمي
قال حدثني ابي عن الحسن بن محبوب الزراد عن عبد الرحمن بن الحجاج عن هرون بن خارجة عن
ابي عبد الله جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال لما ظهرت الحبشة باليمن وجه يكسوم
ملك الحبشة بقايدين من قواده يقال لاحدهما ابرهة والاخر ارباط في عشرة من الفيلة كل
فيل في عشرة الف لهدم بيت الله الحرام فلما صارا ببعض الطريق وقع باسهم بينهم واختلفوا فقتل
ابرهة ارباط واستولى على الجيش فلما قارب مكة طرد اصحابه عيرا لعبد المطلب بن هاشم فصار عبد
المطلب الى ابرهة وكان ترجمان ابرهة والمستولي عليه ابن داية لعبد المطلب الحاجب بابرهة فقال الترجمان
لابرهة هذا سيد العرب وديانها فاجله واعظمه ثم قال لكاتبه سله ما حاجته فساله فقال ان اصحاب
الملك طردوا لي نعما فامر بردها ثم اقبل على الترجمان فقال قل له عجبا القوم سودوك وولوك عليهم حيث
تسألني في عيرك وقد جئت لاهدم شرفك ومجدك ولو سألتني الرجوع عنه لفعلت فقال ايها الملك
ان هذه العير لي وانا ربها فسألتك اطلاقها وان لهذه البنية ربا يدفع عنها قال فاني غاد لهدمها
حتى انظر ماذا يفعل فلما انصرف عبد المطلب حل ابرهة بجيشه فاذا هاتف يهتف في السحر الاكبر يا اهل مكة
اتاكم اهل عكة بجحفل جرار يملا الاسداد ملاء الجفار فعليهم لعنة الجبار فانشا عبد المطلب يقول

ايها الداعي لقد اسمعتني　　كلما قلت وما بي من صمم　　ان للبيت لربا مانعا　　من يرده باثام
يصطلم　　رامه تبع في اجناده　　حمير والحي من ال قدم　　هلكت بالبغي فيهم جرهم　　بعد
طسم وجديس وجشم　　وكذاك الامر فيمن كاده　　ليس امر الله بالامر الامم　　نحن ال الله فيما قد خلا

لم يزل لله فينا حجة ذاك على عهد ابرهم نعرف الله وفينا شيمة صلة الرحم ونوفي بالذمم
لم يزل لله فينا حجة يدفع الله بها عنا النقم ولنا في كل دور ذكرة نعرف الدين وطودا في العجم
فاذا ما بلغ الدور الى منتهى الوقت اتى الطين قدم بكتاب فصلت اياته فيه تبيان احاديث الامم

فلما اصبح عبد المطلب جمع بنيه وارسل الحرث ابنه الاكبر الى اعلى ابي قبيس فقال انظر يا بني ماذا ياتيك من قبل البحر فرجع فلم ير شيئا فارسل واحدا بعد اخر من ولده فلم ياته احد منهم عن البحر بخبر فدعا عبد الله وانه لغلام حين ايفع وعليه ذوابة تضرب الى عجزه فقال له اذهب فداك ابي وامي فاعل ابا قبيس وانظر ماذا ترى يجيئ من البحر فنزل مسرعا فقال يا سيد النادي رايت سحابا من قبل البحر مقبلا يسفل تارة ويرتفع اخرى ان قلت غيما قلته وان قلت جهاما خلته يرتفع تارة وينحدر اخرى فنادى عبد المطلب يا معشر قريش ادخلوا منازلكم فقد اتيكم الله بالنصر من عنده فاقبلت الطير الابابيل في منقار كل طاير حجر وفي رجليه حجران فكان الطاير الواحد يقتل ثلثة من اصحاب ابرهة كان يلقي الحجر في قمة راس الرجل فيخرج من دبره وقد قص الله تبارك وتعالى نباهم فقال سبحانه الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول السجيل الصلب من الحجارة والعصف ورق الزرع وماكول يعني كانه قد اخذ ما فيه من الحب فاكل وبقي لاحب فيه وقيل ان الحجارة كانت اذا وقعت على روسهم وخرجت من ادبارهم بقيت اجوافهم فارغة خالية حتى يكون الجسم كقشر الحنظلة وباسناده عن ابن جمهور قال حدثني ابي قال حدثني علي بن حرب بن محمد بن علي بن حيان بن مازن الطائي قال حدثني عمر بن بكر عن احمد بن القسم عن محمد بن السايب عن ابي صلح عن ابن عباس قال لما ظفر سيف بن ذي يزن واسمه النعمن بن قيس بالحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلعم بسنتين اتته وفود العرب واشرافها وشعرائها تهنيه وتمدحه وتذكر ما كان من حسن بلائه وطلبه بثار قومه فاتاه فيمن اتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وخويلد بن اسد بن عبد العزى في ناس من وجوه قريش فقدموا عليه صنعا فاذا هو في راس غمدان وهو الذي ذكره امية بن الصلت في قصيدة حيث يقول

اشرب هنيا عليك التاج مرتفعا في راس غمدان دارا منك محلالا تدخل الاذن فاخبره بمكانهم فاذن

٨٣

في الكلام

لهم بذ نا عبد المطلب فاستاذن في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقال عبد
المطلب ان الله قد احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا انبتك منبتا طابت ارومته
وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه اكرم موطن واطيب معدن وانت ابيت اللعن ملك العرب وربيعها
الذي تخصبت به وراس العرب الذي اليه تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجأ اليه العباد
سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف فلم يخمل من هم سلفه ولن يهلك من انت خلفه نحن ايها
الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا الكشف الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنية
لا وفد المرزية فقال سيف وايهم انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم قال
ادن فادنا ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا نحلا يعطي
عطاء جزيلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانتم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة
ما اقمتم والحبا اذا ظعنتم ثم نهضوا الى دار الضيافة والوفود واقاموا بها شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن
لهم في الانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب اني مفوض اليك من سر علمي امرا لو يكون
غيرك لم ابح به ولكني رأيتك معدنه فاطلعتك طلعه فليكن عندك مطويا حتى ياذن الله فيه فان
الله بالغ امره اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا
جسيما فيه شرف الحيوة وفضيلة الوفاة وللناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة قال عبد المطلب
مثلك ايها الملك سر وبر فما هو فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر قال اذا ولد بتهامة غلام بكتفيه شامة كانت
له الامامة ولكم به الدعامة الى يوم القيامة قال عبد المطلب ابيت اللعن لقد ابت بخبر ما آب به وافد لولا
هيبة الملك واجلاله لسألته من مسارة اياي ما ازداد به سرورا قال ابن ذي يزن هذا حينه الذي
يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا و
جاعل له منا انصارا يعز بهم اولياؤه ويذل بهم اعداؤه يضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح به
كرائم الارض يكسر الاوثان ويخمد النيران ويعبد الرحمن ويدحر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يامر
بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله قال عبد المطلب ايها الملك عز جدك وعلا كعبك ودام

[illegible]

بين

ملكك وطال عمرك فهل الملك سارّي بافصاح فقد اوضح لي بعض الايضاح فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب
والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده غير الكذب فخرّ عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع راسك ثلج صدرك
وعلا امرك فهل احسست شيئا مما ذكرت لك فقال ايها الملك كان لي ولد وكنت به معجبا وعليه شفيقا
فزوجته كريمة من كرائم قومه آمنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام وسميته محمدا ثم مات ابوه وامه
فكفلته انا وعمه بين كتفيه شامة وكل ما ذكرت من علامة قال ابن ذي يزن ان الذي قلت لك كما
قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فانهم اعداؤه ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما
قلت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان تدخلهم النفاسة من ان تكون لك الرياسة
فيطلبوا لك الغوائل وينصبوا لك الحبائل وهم فاعلون او ابناؤهم ولولا اني اعلم ان الموت مجتاحي قبل
مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار ملكي فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق
ان يثرب استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني اقيه الآفات واحذر عليه العاهات
لاعلنت على حداثة سنه امره ولاوطئت اسنان العرب عقبه لكني صارف ذلك اليك عن
غير تقصير مني بمن معك فعليه مني التحية والسلام الدائم ثم امر لكل واحد منهم بعشرة اعبد وعشرة
اماء وبمائة من الابل وخمس من البرود وخمسة ارطال من الذهب وعشرة ارطال فضة و
كرش مملوء عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا حال الحول فائتني فمات ابن ذي
يزن قبل ان يحول الحول فكان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم
بجزيل عطاء الملك وان كثر فانه الى نفاد ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبي من بعدي ذكره
وفخره وشرفه فاذا قيل له وما ذلك قال سيعلم ما اقول ولو بعد حين وفي ذلك يقول امية
بن عبد شمس جلبنا النصح تحمله المطايا   على اكوار اجمال ونوق   مغلغلة مرافقها تعالى
الى صنعاء من فج عميق   ترم بنا ابن ذي يزن وتفري   ذوات بطونها ام الطريق   و
ترعى من مخايله بروقا   مواصلة الوميض الى بروق   فلما وافقت صنعاء حلت   بدار
الملك والحسب العريق   وروي انه قيل لاكثم بن صيفي وكان حكيم العرب انك لاعلم اهل

زمانك واحكمهم واعقلهم واحلمهم فقال وكيف لا اكون كذلك وقد جالست ابا طالب بن عبد المطلب
دهره وهاشما دهره وعبد مناف دهره وقصيا دهره وكلهما و لاد سادات ابناء سادات فتخلقت كل هؤلاء من
باخلاقهم وتعلمت من حلمهم واقتفيت عمود دهم واتبعت آثارهم وكان اكثم بن صيفي من المعمرين من
خبر ربيعة بن نصر اللخمي ملك اليمن ورؤياه التي تاولها سطيح وشق ذكر الرواة من اهل العلم
ان ربيعة بن نصر راى رؤيا هالته وفظع بها فلما راها بعث في اهل مملكته فلم يدع كاهنا ولا
ساحرا ولا عائفا ولا منجما الا احضره اليه فلما جمعهم قال لهم اني قد رايت رؤيا هالتني وفظعت
بها فاخبروني بها وبتاويلها قالوا اقصصها علينا لنخبرك بتاويلها قال اني ان اخبرتكم بها لم اطمئن الى
خبركم عن تاويلها انه لا يعرف تاويلها الا من يعرفها قبل ان اخبره بها فلما قال لهم ذلك قال رجل
من القوم ان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق فانه ليس احد اعلم منهما فهما يخبرانه بما
سال فلما قيل له ذلك بعث اليهما فقدم عليه سطيح قبل شق ولم يكن مثلهما من الكهان فلما قدم
عليه سطيح دعاه فقال له يا سطيح اني قد رايت رؤيا هالتني وفظعت بها فاخبرني بها فانك ان اصبتها ٧ هالتني
اصبت تاويلها قال افعل رايت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة فقال تهامة
له الملك ما اخطات منها شيئا يا سطيح فما عندك في تاويلها فقال احلف بما بين الحرمين من حنش
ليهبطن ارضكم الحبش فليملكن ما بين ابين الحجرش فقال له الملك وابيك يا سطيح ان هذا لغائظ موجع
فمتى هو كائن يا سطيح افي زماني ام بعده قال لا بل بعده بحين اكثر من ستين او سبعين يمضين من
السنين ثم يقتلون بها اجمعون ويخرجون منها هاربين قال الملك ومن ذا الذي يلي ذلك من قتلهم
واخراجهم قال يليه ارم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم احدا باليمن قال افيدوم
ذلك من سلطانه او ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي ياتيه الوحي من قبل
العلي قال وممن هذا النبي قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى
اخر الدهر قال وهل للدهر يا سطيح من اخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والاخرون ويسعد فيه ٢ قال نعم
المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال احق ما تخبرنا يا سطيح والشفق والليل اذا اتسق ان ما انبئتك به لحق

فلما

فلما فرغ قدم عليه شق فدعاه فقال له يا شق اني رايت رؤيا هالتني وفظعت بها فاخبرني عنها فانك ان اصبتها اصبت تاويلها كما قال السطيح وقد كتمته ما قال السطيح لينظر ايتفقان ام يختلفان قال نعم رايت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة واكمة فاكلت منها كل ذات نسمة قال له الملك ما اخطات منها فما عندك في تاويلها قال احلف بما بين الحرمين من انسان لينزلن ارضكم الحبشان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين ابين الى نجران فقال له الملك وابيك ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى كائن اهو في زماني ام بعده قال بل بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم الشان ويذيقهم اشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام ليس بدني ولا مدني يخرج من بيت ذي يزن قال فهل يدوم سلطانه او ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل ياتي بالحق والعدل بين اهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم يجمع فيه الاحياء والاموات ويجمع الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات قال احق ما تقول يا شق قال اي ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض ان ما انباتك لحق ما فيه امض **دليل في تثبيت الصانع** حكي عن ابراهيم النظام قال الدليل على ذلك انا وجدنا اشياء متضادة من شانها التنافي والتباين والتفاسد مجموعة وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة المجتمعة في كل حيوان وفي اكثر ساير الاجسام فعلمنا ان جامعها قهرها على الاجتماع ولولا ذلك لتباينت وتفاسدت قال ولو جاز ان يجتمع المتضادات المتنافرات وتتقاوم من غير جامع جمعها لجاز ان يجتمع الماء والنار ويتقاوما من ذاتهما بغير جامع مدبر مقيم بعينه وهذا محال لا يتوهم قال وفي اجتماعهما دليل على حدوثها لانها لا يجوز عليها الانفراد فاذا كانت لا توجد الا مجتمعة وبطل ان توجد كذلك لا بجامع جمعها صح انه قبلها وانها لم توجد الا حين جمعها مجتمعة ولو وجدت قبل ذلك لم توجد الا على احد وجهين اما ان يكون كل واحد منها منفردا وهذا محال او تكون مجتمعة لا جامع لها وهذا ايضا محال فقد صح انها ابتدعت وان الذي جمعها كان موجودا قبلها لم يزل **مسئلة** على نفاة الحقايق هم الذين يقولون المذاهب باطلة كلها انه لا حق في شيء منها فيقال لهم اخبرونا عن مذهبكم هذا احق هو ام باطل فان قالوا هو حق قيل لهم فقد نقضتم

داوجبتم ان في المذاهب[عـ١] حقا **مسئلة** على مبطلي النظر وحجج العقل يقال لهم ابنظر افسدتم النظر ام

بالحواس ام بالخبر وبعقل افسدتم حجة العقل ام بغير عقل فان قلتم افسدنا النظر بنظر فقد ناقضتم ورجعتم

الى ما عبتم وصححتم النظر من حيث رمتم افساده وان قلتم بالحواس قلنا حواسنا كحواسكم وعلوم الحواس

لا يختلف فيها فما بالنا لا نعلم من ذلك ما علمتم وان قلتم بخبر فباي شيء فصلتم بين هذا الخبر وبين ضده

من الاخبار الا بالعقل والنظر فان قلتم السؤال فقالوا ابنظر صححتم النظر ام بحس ام بخبر وبعقل اوجبتم حجة

العقل ام بغير عقل او قلتم بالحواس علمنا ذلك قلنا لكم حواسنا كحواسكم وعلوم الحواس ليس فيها اختلاف فما بالنا

لا نعلم من صحة امر النظر والعقل ما علمتم وان قلتم بالخبر جعلتم الخبر عيارا على العقل وليس هذا قولكم وان

قلتم عرفنا صحة النظر والعقل جاز لنا ان نزعم انا عرفنا صحة الخبر بالخبر **فالجواب** ان يقال لهم انا عرفنا صحة

النظر والعقل بالنظر والعقل وليس يصح لكم مثل ذلك في الخبر لانكم ان كنتم عرفتم صحة الخبر بنفسه فيجب ان يكون كل

من طرقه الخبر علم صحته حتى لا يوجد الخالف فيه ولسنا نجد ذلك وان قلتم علمنا صحة الخبر بخبر اخر فهذا يؤديكم الى ما

لا نهاية له فان قالوا فانتم اذا عرفتم صحة النظر والعقل بنظر وعقل فقد وجب ان يؤديكم هذا ايضا الى ما لا نهاية له

قيل لهم انا لا نزعم انا عرفنا صحة النظر والعقل بنظر وعقل غيرهما بل نعرف صحتهما بهما وذلك انا نعرف بهما ان كل

نظر لزم صاحبه السنن والترتيب ولم يمل به هواه ولا الف وعصبية فهو صحيح وكل علم بني على ما في بداية العقول

فغير فاسد فيكون هذا النظر بنفسه داخلا فيما شهد بصحته ان كان حكمه ذلك **فصل** ما

جاء في الحديث في العقل اخبرني شيخي ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن علي المعروف

بابن الواسطي رضي الله عنه قال اخبرني ابو محمد هرون بن موسى التلعكبري قال اخبرنا ابو جعفر محمد بن يعقوب

الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن الامام الصادق ابي عبد الله جعفر بن محمد

عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا

الى حسن عقله فانما يجازى بعقله وباسناده عن الكليني عن احمد بن محمد عن بعض من رفعه الى ابي عبد الله

عليه السلام انه قال قال رسول الله صلعم اذا رايتم الرجل كثير الصلوة كثير الصيام فلا تباهوا به حتى تنظروا

عقله وباسناده عن الكليني عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن اسمعيل بن مهران عن بعض رجاله عن ابي عبد الله

عـ١ من حيث نفيتم ذلك وان قالوا ليس المذهبنا حقا وهو باطل ودليله لانكم اذا ابطلتم قولكم انه لا حق في شيء من المذاهب
فقد صح ان فيها حقا ص

فصل من كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه في العقل

عليه السلام انه قال العقل دليل المؤمن
لا عدة انفع من العقل ولا عدو اضر من الجهل زينة الرجل عقله من صحب جاهلا نقص من
عقله التثبت راس العقل والحدة راس الحمق غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله الادب صورة العقل
فحسن عقلك كيف تشا العقول مواهب والاداب مكاسب فساد الاخلاق معاشرة السفها وصلاح
الاخلاق معاشرة العقلا قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من وعظته التجارب رسولك ترجمان عقلك والعاقل
لا تاوي من لا عقل له فيكثر ضررك ظن الرجل فطنته من عقله من ترك الاستماع من ذوي العقول مات عقله
من جانب هواه صح عقله من اعجب برايه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل اعجاب المرء بنفسه
دليل على ضعف عقله من لم يكن اكثر ما فيه عقله كان باكثر ما فيه قتله لا جمال ازين من العقل عجبا للعاقل كيف
ينظر الى شهوة يعقبه النظر اليها حسرة همة العقل ترك الذنوب واصلاح العيوب الجمال في اللسان والكمال في العقل
لا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل الى ثماني عشرة سنة فاذا بلغها غلب عليه اكثرهما فيه ليس على العاقل اعتراض
المقادير انما عليه وضع الشي في حقه العقول ائمة الافكار والافكار ائمة القلوب والقلوب ائمة الحواس والحواس ائمة
الاعضا

فصل من الاستدلال على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه واله

اعلم ايدك الله ان المتمحلين من الكفار في ابطال نبوة نبينا عليه وعلى اله السلام قد ادام الحرص في الانكار الى وجوب
الاذعان والاقرار وساقهم الجبر والقضا الى لزوم التسليم والرضا فلا خلاص لهم من ثبوت الحجة عليهم وهم
راغمون ولا محيص لهم من وجوب تصديقه وهم صاغرون وذلك انهم لم يجدوا طريقا يسلكونها في انكار حجة
من النبوة والدفع لما اتى به من الرسالة الا بان اقروا له ببلوغه من كل درجة في الفضل منيفة ومرتبة في الكمال
والعقل رفيعة ما قد قصر عنه جميع خلق الله وبدون ذلك تجب له الرياسة والتقدم على الكافة ولا يجوز ان
يتوجه اليه التهمة لنا فانهم لما اقروا به في موجب العقل والحكم وبان ذلك انهم اذا سمعوا القران الوارد الظنة
على يده الذي قد جعله علما على صدقه وردوا قصور العرب عن معارضته وعجزهم عن الاتيان بمثله قالوا انه
كان قد فاق جميع البلغا في البلاغة وزاد على ساير الفصحاء في الفصاحة فقصر عن مساواته في ذلك الناس
كافة ففضلوه بهذا على الخلق اجمعين وقدموه على العالمين فاذا تاملوا ما في القران من اخبار الماضين

الذاكرين

الذاكرين واعاجيب السالفين وذكر شرايع الانبياء المتقدمين قالوا فقد كان اعرف عباد الله باخبار الناس
واعلمهم بجميع ماحدث وكان في سالف الازمان قد احاط بنبا الغابرين وحفظ جميع علوم الماضين فضلوه
بهذه الرتبة على الخلق اجمعين واوجبوا له التقدم على العالمين فاذا راوا ما تضمنه القران من عجيب الفقه
والدين وبديع عبادات المكلفين وترتيب الفرايض وانتظامها وحدود الشريعة واحكامها قالوا فقد كان
احكم اهل زمانه وافضلهم وابصرهم بانواع الحكم واعلمهم ولم يكن خلق في ذلك يساويه ولا بشر
يدانيه ففضلوه بذلك ايضا على الخلق اجمعين واوجبوا له التقدم على العالمين فاذا علموا ما في القران من
الاخبار بالغيبيات وتقديم الاعلام بمستقبل الكاينات وسمعوا ما تواترت به الاخبار من انبائه لكثير بالغايبات
من الناس بما في نفوسهم واظهاره في الاوقات لمغيب مستورهم قالوا كان اعرف الناس باحكام النجوم وسهوا اه
وابصرهم بما تدل عليه في مستانف الامور وان لم يظهر معرفته بها ومنا هم عن الاطلاع ٧ لاامته
فيها لينتظم له حال نبوته وانه كان معولا عليها مستندا في اموره اليها قولا بخرصهم واخباره بالشيء
لا يختلف يعلم الحوادث والضماير ويطلع على الخبايا والسراير ولا يخفى عنه اوقات السعايد والمناحس
ولم يكن احد [illegible] في ذلك ففضلوه بهذا ايضا على الخلق اجمعين واوجبوا له التقدم على العالمين فاذا بينه
قيل لهم فما تقولون في الماثور من معجزاته والمنقول من جرايحه واياته الخارقة للعادة التي اقام بها
الحجة قال المسلمون منهم لذلك المتعاطون لا اخراج معناه كان اعرف الناس بخواص الموجودات واسرار طبايع
الحيوان والحوادث فيظهر من ذلك للناس ما يتحير له من راه لقصوره عن ادراك سببه ومعناه
ففضلوه بهذا ايضا على الخلق اجمعين واوجبوا له التقدم على العالمين وقد سمعنا في بعض الاحاديث
ان احد السحرة قال لموسى عليه السلام ان هذه العصا من طبعها ان تسعى اذا القيت وتتشكل حيوانا اذا
رميت خاصية لها بسبب فيها فقال له موسى على نبينا وعليه السلام فخذها انت وارمها قالوا فاخذها الساحر
ورماها فما تغيرت عن حالها فاخذها موسى ورماها فصارت حية تسعى فقال الساحر ليس السر في
العصا وانما السر فيمن القيها امنت بالله موسى افترى لو اخذ احد المشركين الحصى الذي سبح في كف رسول
الله صلى الله عليه واله فتركه في يده اكان ليسبح ايضا فيها ام ترى احدهم لو اشار بيده الى الشجرة التي

اشار اليها رسول الله صلعم فانت لكانت تاثيرا بعضا اذ ومحى لبهاد ان هذه الاشياء تفعل بالطبع كما
يفعل حجر المقناطيس في الحديد بجذب كلا والحمد لله ما يتصور هذا عاقل فاذا نظر لحسن نظام رسول الله
صلعم وانتظام مراده الذي قصده وانه نشا بين قوم يتجاذبون العز والمنعة ويتنافسون في التقدمة و
الرفعة ويانفون من العار والتقصير ولا يعطون لاحد طاعة ولا طاعة فلم يزل بهم حتى قادهم الى امره وساقهم الشنعة ٢
الى طاعته واستعبدهم بما لم يكونوا عرفوه وامرهم بهجران ما الفوه الى ان صاروا يبذلون انفسهم دون
نفسه ويسلمون لقوله ويأتمرون لامره من غير ان كان له ملك خافوه ولا مال املوه تفتح له البلاد وادعن
له ملوك العباد ونفذ امره في الانفس والاموال والحلايل والاولاد قالوا انما تم له ذلك لانه فاق العالمين
بكمال عقله وحسن تدبيره ورأيه ولم يكن ذلك في احد غيره ففضلوه بهذا التقدم على الخلق اجمعين واوجبوا له
التقدم على العالمين فاذا سمعوا المشتهر من عدله ونصفته وحسن سيرته في امته ورعيته وانه كان لا
يكلف احدا شيئا في ماله واذا حصلت المغانم فرقها في امته وقنع من عيشه بدون كفايته هذا مع سخاوته وكرمه و
ايثاره على نفسه ووفائه بوعده وصدق لهجته واشتهاره منذ كان بامانته وشريف طريقته وحسن عفوه و
مسامحته وجميل صبره وحلمه قالوا لو كان ان هذا الناس في اعلام قدره في العدل والانصاف ولا طريق الى الكا
احاطته بالفضايل الكرام والمناقب اللوام ففضلوه في جميع هذه الامور على الخلق اجمعين واوجبوا له التقدم على
العالمين فاذا قيل لهم فهذه العلوم العظيمة متى ادركها وفي اي زمان جمعها وتلقفها واي قلب وعاها او يحفظها
وهل رأى قط بشر يحيط بجميع الفضائل ويتقدم العالمين كافة في ساير المناقب ويكون اوحد الخلق في كمال العقل
والتمييز وثاقب الرأي والتدبير مع تواصر النفس وصلفها وجلالتها وشرفها ونفس مدها وفضلها وجودها ونبلها
قالوا كانت له سعادات فلكية وعطايا نجومية فاق بها على جميع البرية قيل لهم فمن يكون بهذا الوصف العظيم
والمحل الجليل كيف يتخيره عاقل لمخالفته او يسوغ له مباينته ومن يقتدي بفضل منه ومتى يكون مصيبا في الانحراف
عنه بل كيف لا يرضى بعقل اعقل ويوخذ العلم من اعلم الناس ويقبل الحكمة ممن احكم الناس وما الفرق بينكم في قو
ان هذه العطايا التي حصلت له انما كانت فلكية ونجومية وبيننا اذا قلنا الهية ربانية وبعد فكيف يتخير من
يكون بهذا العقل الكامل والفضل الشامل والورع الظاهر والزهد الباهر والشرف العريق واللسان الصدوق ان يكذب

على خالق

على خالق السموات والارضين فيقول الناس نادر سول رب العالمين وبدعي هذا المقام الجليل ويكون الامر بخلاف ما
يقول وكيف تلائم صفاته التي سلمتموها لهذه الحال التي ادعيتموها فدعوا المناقضة والمكابرة واثبتوا على
ما اقررتم به في المناظرة فكلامكم لازم لكم وقولكم حجة لكم عليكم فقد اقررتم بالحق وانتم راغمون والتجاتم الى
ما هربتم منه وانتم صاغرون واعلموا ان من باين المسعود كان منحوسا ومن خالف العاقل العالم كان
جاهلا غبيا ومن كذب الصادق كان هو في الحقيقة كاذبا والحمد لله مقيم الحجة على من انكرها وموضح
المحجة لمن اثرها **فصل مما في التورية يتضمن البشارة بنبينا صلى الله عليه
وآله وبامته المؤمنين به** في التورية مكتوب اذا جائت الامة الاخيرة تبع راكب البعير يسبحون الرب
تسبيحا جديدا في الكنائس الجدد فليفرح بنو اسرائيل بعينه والى صهيون ولتطمئن قلوبهم لان الله اصطفى
منهم في الايام الاخرة امما جديدة يسبحون الله باصوات عالية بايديهم ذات شفرتين فينتقمون لله من الامم
الكافرة في جميع اقطار الارض فمن ترى راكب البعير غير رسول الله صلعم ومن الامة الاخيرة المسبحة تسبيحا جديدا
غير امته ومن الذين اتوا وفي ايديهم السيوف غير ناصريه والمتبعين لدعوته وفي التورية ايضا مكتوب في
السفر الخامس الرب ظهر فتجلا على سينين واشرف على جبل ساعير واشرق من جبل فاران واتى من ربوات
القدس من يمينه نار شريعة لهم وجبال فاران جبال مكة وظهور الرب انما هو ظهور امره **فصل
في الانجيل وفي الانجيل اليوم** مكتوب ابن البشر ذاهب والفارقليط اتى من بعده وهو
الذي يجلي لكم الاسرار ويفسر لكم كل شيء وهو يشهد لي كما شهدت له فاني انا اختمكم بالامثال وهو ياتيكم با
التاويل ومن قول شعيا النبي عليه السلم قال لي الدار اسرائيل اقم على المنظرة فانظر ما ذا ترى فاذا رايت راكبين
يسيران اضائت لهما الارض احدهما على حمار والاخر على جمل فقال وبل لبابل وبل لبابل كل صنم بها
يكسر ويضرب به الارض ومن قول يوشع النبي عليه السلم رايت راكبين يسيران اضائت لهما الارض احدهما
على حمار والاخر على جمل فراكب الحمار عيسى عليه السلام وراكب الجمل محمد صلعم ومن قول حبقوق النبي صلعم
جاء الله بالبيان من جبل فاران وامتلأت السموات والارض من تسبيح محمد وامته وقال ايضا ياتينا
كتاب جديد بعد خراب بيت المقدس الا القرآن ومن قول داود عليه السلام اللهم ابعث الينا مقيم السنة كعبد

جئتكم

الفترة فمن اقام بها غير رسول الله صلعم ومن ذلك تاويل دانيال الرؤيا بخت النصر ملك بابل حيث قال
رايت في المنام صنما راسه من ذهب وصدره وذراعاه من فضة وبطنه وفخذاه من نحاس وركبتاه
وساقاه من حديد وفيه خلط قليل من فخار ثم رايت بعد ذلك حجرا انقطع من جبل عظيم بغير يد انسان
فضرب ذلك الصنم الذي فيه الصور الكثيرة فكسره ثم جعله مثل الرماد في يوم ريح ثم عظم الحجر بعد ذلك
حتى ربت الارض وامتلات منه فقال له دانيال اما الصنم الذي فيه الصور الكثيرة فهم الملوك الذين
مضوا في سالف الاحقاب والذين يكونون على مر الايام واما الحجر الذي يجيئ في اخر الزمان فخاتم الانبياء واما
امتلاء الارض منه فهم الذين يتبعونه ويؤمنون به

فصل من اخبار الوافد على رسول الله صلعم للاسلام وما رواه قبل قدومه من الايات والاعلام وما شاهده من احوال الاصنام

فمن ذلك خبر اهبان بن انس الاسلمي وذلك ان ذئبا
شد على غنم لاهبان بن انس فاخذ منها شاة فصاح به فخلاها ثم نطق الذئب فقال اهبان سبحان الله
ذئب يتكلم فقال الذئب اعجب من كلامي ان محمدا يدعو الناس الى التوحيد بيثرب ولا يجاب فساق
اهبان غنمه واتى الى المدينة فاخبر رسول الله صلعم بما راه فقال هذه غنمي طعمة لاصحابك فقال امسك
عليك غنمك فقال لا والله لا اسرحها ابدا بعد يومي هذا فقال اللهم بارك عليه وبارك له في طعمته
فاخذها اهل المدينة فلم يبق في المدينة بيت الا ناله منها **وخبر ذباب** ذكروا انه كان لسعد
العشيرة صنم يقال له فراص وكانوا يعظمونه وكان سادنه رجل من بني انس الله يقال له ذباب بن الحرث
بن عمرو قال كان لابن وقش صديق من الجن يخبره بما يكون فاتاه ذات يوم فاخبره قال فنظر الي وقال يا ذباب
اسمع العجب العجاب بعث احمد بالكتاب يدعو بمكة لا يجاب قال قلت ما هذا الذي تقول قال ما ادري
هكذا قيل لي قال فلم يكن الا قليل حتى سمعنا بخروج النبي صلعم فقام ذباب الى الصنم فحطمه ثم اتى النبي صلعم
فاسلم على يده وقال بعد اسلامه تبعت رسول الله اذ جاء بالهدى وخلفت فراصا بارض
هوان شددت عليه شدة فتركته كان لم يكن والدهر ذو حدثان ولما رايت الله اظهر
دينه اجبت رسول الله حين دعاني فمن مبلغ سعد العشيرة انني شريت الذي يبقى بآخر فاني

وخبر زمل بن عمرو العذري روي انه كان لبني عذرة صنم يقال له حمام وكانوا يعظمونه وكان
في بني هند بن حرام وكان سادنه رجل منهم يقال له طارق وكانوا يعترون عنده العتاير قال زمل بن عمرو
العذري فلما ظهر النبي صلعم سمعنا منه صوتا وهو يقول يا بني هند بن حرام ظهر الحق واودى حمام ودفع
الشرك الاسلام قال ففزعنا لذلك وهالنا فمكثنا اياما ثم سمعنا صوتا اخر وهو يقول يا طارق بعث
النبي الصادق بوحي ناطق صدع صادع بارض تهامة لناصريه السلامة ولخاذليه الندامة هذا الوداع
مني الى يوم القيامة ثم وقع الصنم لوجهه قال زمل فخرجت حتى اتيت النبي صلعم ومعي نفر من قومي فاخبرناه
بما سمعنا فقال ذاك كلام مؤمن من الجن ثم قال يا معشر العرب اني رسول الله الى الانام كافة ادعوكم الى عبادة
الله وحده واني رسوله وعبده وان تحجوا البيت وتصوموا شهرا من اثني عشر شهرا وهو شهر رمضان
فمن اجابني فله الجنة نزلا وثوابا ومن عصاني كانت له النار منقلبا وعقابا قال فاسلمنا وعقد لي لواء وكتب
لي كتابا فقال زمل عند ذلك اليك رسول الله اعملت نصها اكلفها حزنا وقوزا من الرمل لانصر خير
الناس نصرا موزرا واعقد حبلا من حبالك في حبلي واشهد ان الله لا شيء غيره ادين له ما اثقلت
قدمي نعلي **خبر عمرو بن مرة الجهني** ذكروا ان عمرو بن مرة كان يحدث فيقول خرجت حاجا
في الجاهلية في جماعة من قومي فرايت في منامي وانا في الطريق كان نورا قد سطع من الكعبة حتى اضاء الى نخل
يثرب وجبلي جهينة الاشعر والاجرد وسمعت في النوم قائلا يقول انقشعت الظلماء وسطع الضيا
وبعث خاتم الانبياء ثم اضاء اضاءة اخرى حتى نظرت الى قصور الحيرة وابيض المداين وسمعته يقول ابلج
حق فسطع ودمغ باطل فانقمع فانتبهت فزعا وقلت لاصحابي والله ليحدثن بمكة في هذا الحي من قريش
حدث ثم اخبرتهم بما رايت فلما انصرفنا الى بلادنا جانا مخبر ان رجلا من قريش يقال له احمد وقد
بعث وكان لنا صنم فكنت انا الذي اسدنه فشددت عليه فكسرته وخرجت حتى قدمت عليه مكة
فاخبرته فقال يا عمرو بن مرة انا النبي المرسل الى العباد كافة ادعوهم الى الاسلام وامرهم بحفظ الدما
وصلة الارحام وعبادة الرحمن ورفض الاوثان وحج البيت وصوم شهر رمضان فمن اجاب فله
الجنة ومن عصى فله النار فامن بالله يا عمرو بن مرة تامن يوم القيامة من النار فقلت اشهد ان

لا اله الا الله وانك رسول الله امنت بكل ما جئت به من حلال وحرام وان ارغم ذلك كثيرا من الاقوام
وانشأت اقول شهدت بان الله حق وانني لالهة الاحجار اول تارك وشمرت عن ساق
الازار مهاجرا اليك اجوب الوعث بعد الدكادك لاصحب خير الناس نفسا ووالدا رسول
مليك الناس فوق الحبائك ثم قلت يا رسول الله ابعثني الى قومي لعل الله تبارك وتعالى يمن
عليهم كما من علي بك فبعثني فقال عليك بالرفق والقول السديد ولا تك فظا غليظا ولا متكبرا ولا
حسودا فاتيت قومي فقلت يا بني رفاعة بل يا معشر جهينة اني رسول رسول الله صلعم اليكم ادعوكم الى الجنة
واحذركم النار يا معشر جهينة ان الله وله الحمد قد جعلكم خيار من انتم منه وبغض اليكم في جاهليتكم ما
حبب الى غيركم من العرب الذين كانوا يجمعون بين الاختين ويخلف الرجل منهم على امراة ابيه والغارة
في الشهر الحرام فاجيبوا هذا النبي من لوي بن غالب تنالوا شرف الدنيا وكرامة الاخرة وسارعوا في امره يكن بذلك لكم
عند الله فضيلة قال فاجابوه الا رجل منهم فانه قام فقال يا عمرو بن مرة امر الله عيشك اتأمرنا ان نرفض
الهتنا وتفرق جماعتنا ونخالف دين ابائنا ومن مضى من اوائلنا الى ما يدعونا اليه هذا المضري من اهل
تهامة لا ولا حبا ولا كرامة ثم انشأ يقول انا ابن مرة قد اتى بمقالة ليست مقالة من يريد صلاحا
اني لاحسب قوله وفعاله يوما وان طال الزمان ذباحا اتسفه الاشياخ ممن قد مضى من
رام ذلك لا اصاب فلاحا فقال له عمرو الكاذب مني ومنك امر الله عيشه وابكم لسانه واكمه انسانه
قال عمرو فوالله ما مات حتى سقط فوه وكان لا يقدر على الكلام ولا يبصر شيئا وافتقر و
احتاج **خبر ركانة** وما فيه من الاية كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن
عبد مناف اشد قريش واقواهم فخلا يوما برسول الله صلعم في شعاب مكة فقال له رسول الله صلعم
يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه قال له ركانة اني لو اعلم الذي تقول حقا لاتبعتك
قال فقال رسول الله صلعم افرايت ان صرعتك اتعلم ان ما اقول حق قال نعم قال فقم حتى اصارعك
فقام ركانة اليه فلما بطش به رسول الله صلعم اضجعه لا يملك من نفسه شيئا فقال ركانة وقد عجب
من ذلك عد يا محمد فعاد فصرعه رسول الله صلعم الثالثة فقال ركانة فاستعظم ذلك وقال يا محمد ان

ذا التعجب فقال رسول الله صلعم واعجب من ذلك ان شئت ان اريكه ان اتقيت الله واتبعت امرى
قال ما هو قال اقول لك هذه الشجرة التى ترى فأتنى قال ادعها فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يدى
رسول الله صلعم ثم قال لها ارجعى الى مكانك فرجعت حتى وقفت فذهب ركانة الى قومه فقال يا بنى عبد
مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه قط ثم اخبرهم بالذى راى والذى صنع

وخبر ابى تميمة الهجيمى

قال ابن تميمة وفدت على رسول الله صلعم فوجدته قاعدًا فى جماعة
فقلت ايكم رسول الله فلا ادرى اشار الى رسول الله صلعم فقال انا رسول الله او قيل اشار الى بعض
القوم فقالوا هذا رسول الله واذا عليه بردة حمراء تتناثر هدبها على قدميه فقلت الى ما تدعو يا رسول الله ادعو لك قال
الى الذى اذا كنت بارض وفلاة فاضللت راحلتك فدعوته اجابك وادعوك الى الذى اذا اسنتت ارضك
او اجدبت فدعوته اجابك قال قلت وابيك لنعم الرب هذا فاسلمت وقلت يا رسول الله علمنى مما علمك الله
تبارك وتعالى فقال النبى صلى الله عليه واله وسلم اتق الله لا تحقرن شيئا من المعروف ولو ان تلقى اخاك ووجهك
منبسطة اليك واياك واسبال الازار من المخايلة قال الله تبارك وتعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور ولا تسبن
احدا وان امرء سبك بامر لا يعلم فيك فلا تسبه بامر تعلمه فيه فيكون لك الاجر وعليه الوزر وخبر اهيب
بن سماع وروى ان النبى صلعم كان يوما جالسا فى نفر من اصحابه وقد صلى الغداة اذا اقبل اعرابى على ناقة
له حتى وقف بباب المسجد فانخها ثم عقلها ودخل المسجد يتخطا الناس والناس يوسعون له واذا هو رجل مديد
القامة عظيم الهامة معتجر بعمامة فلما مثل بين يدى رسول الله صلعم اسفر عن لثامه ثم هم ان يتكلم فارتج
عليه حتى اعرض ذلك ثلث مرات فلما راه النبى صلعم وقد ركبه الزمع لها عنه بالحديث ليذهب عنه بعض الذى
اصابه وقد كساه الله بذلك جلالة وهيبة فلما انس وفرخ روعه قال له النبى صلعم قل لله ابيك ما انت قائل
فانشا يقول رب يوم يعى الالد المنادى شره حاضر يروع الرجالا فتجلى ولو قام فيه مسجل الجن ما اطاق الله الا
جئت بالاقتدار فى ذات نفسى انتحى فيهم الوفا والكلالا فانثنت حدة وقلت شباتى والهدى يقهر
العمى والضلالا لم اذق بالكلام دزعا ولكن (اضيق بك) شدة البغى يستجير الجهالا قال فاستوى رسول الله
صلى الله عليه واله جالسا وكان متكيا فقال انت اهيب بن سماع ولم يره قط قبل فقال انا اهيب بن سماع

الا بی الذی فلع القوی المناع قال انت الذی فی صبح لقومك بالغارات ولم ینفضوا روسهم من الهفوات الامد شهر
وسنوات قال انا ذاك قال افتذکر الازمة التی اصابت قومك لحرتجم لها الذبح واخلف نوا المرنخ وامشعت السما
وانقطعت الانوا ولحترقت الغبر وخفت البریة حتی ان الضیف لینزل بقومك وما فی الغنم عرق ولا غرفتر
صدون الضب المکنون فتصیدونه وکانك قلت فی طریقك الی لتسئلنی عن جل ذلك وعن حرجها لا
ولا حرج علی مضطر ومن کرم الاخلاق بر الضیف قال فقال لا والله لا اطلب اثرا بعد عین لکانك کنت
معی فی طریقی او شریکی فی امری اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم قال یا رسول الله زدنی شرحا
وبیانا ازدد بك ایمانا فقال له النبی صلعم اتذکر اذ اتیت صنمك فی الظهیرة فعترت له العتیرة قال نعم بابی انت وامی
یا رسول الله ان الحرث بن ابی ضرار المطلقی جمع للجموع الیهلك بالمدینة واستعان علی حربك وکان لصنم
بنی له داقب فرقبت خلوته وقممت ساحته ثم نفضت التراب عن راسه ثم عترت له عتیرة فانی لاستخیره
فی امری واستشیره فی حربك اذ سمعت منه صوتا هایلا فولیت عنه هاربا وهو یقول کلاما فی معنی کلام
الاول قال فلما کان من غد رکبت ناقتی ولیت لامتی ونکبت الطریق حتی اتیتك فانزلنی سراجك و
اوضح لی منهاجك فقال له النبی صلعم قل لا اله الا الله وحده لا شریك له وانی محمد عبده ورسوله فقالها
غیر مستنکف واسلم وحسن اسلامه ووقرحب الاسلام فی قلبه فقال النبی صلعم لامیر المومنین علی بن
ابیطالب علیه السلم خذ بیده فعلمه القران فاقام عند النبی صلعم فلما احفظ شیئا من القران قال یا نبی الله ان
الحرث بن ابی ضرار قد جمع لك جموعا لیهلك بالمدینة فلو وجهت معی قوما بسریة لشن علیهم الغارة
فوجه النبی صلعم معه امیر المومنین علیه السلم وجماعة من المسلمین فظفروا بهم واستاقوا ابلهم ومواشیهم
وامیبا الذی یقول لذاهب فی سلامه   جب الفلاة علی حرف مبادرة   خطارة تصل الاد قاد بالخبب
لا تشتکی لملاجات جوانبه   وما ت لابن النسیر والتعب   خطرفها والثریا النجم واقفة   کانها
قطف ملاح من العنب   او کالجمان زهی فی صدد جاریة   مطرة بنظام الدر والذهب   سائرة
ثلث اوفت بعد ثالثة   ذات المناهل ارض النخل والکرب   فیها النبی الذی لا حقا نفقة   فی معشر
یتقوا فی ذروة الحسب   حلو الشمایل میمون نقیبته   محض الضرایب حیاد عن الکذب   لا ینثنی و

فتصیدونه

حفظ

وتسعر الحرب بمضرمة تحش بالنبل والارماح والقضب والحرب حامية والهام واهية و
الموت يختطف الارواح من كثب هناك تحجو كتائبنا راس الخصم بساحتها العظيم الهول والرهب اذام
دانت رقاب الورى من هول دويته اذا بدا الهم في الموكب اللجب فصل من كلامه
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما بعد فان اصدق
الحديث كتاب الله واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم وخير السنن سنة محمد صلعم
واشرف الحديث ذكر الله واحسن القصص هذا القرآن وخير الامور عوازمها وشر الامور
محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء واشرف الموت قتل الشهداء واعمى الضلالة الضلالة
بعد الهدى وخير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع واليد العليا خير من اليد السفلى وما
قل وكفى خير مما كثر والهى وشر المعذرة عند حضرة الموت وشر الندامة ندامة يوم القيمة
ومن الناس من لا يأتي الجمعة الا نذرا ولا يذكر الله الا هجرا ومن اعظم الخطايا اللسان الكذوب
وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله وخير ما القى في القلب
اليقين والارتياب من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جمر جهنم و
السكر من النار والشعر من ابليس والخمر جماع الاثم والنساء حبائل الشيطان والشباب
شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربوا وشر المال اكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره
والشقي من شقي في بطن امه وانما يصير احدكم الى موضع اربع اذرع والامر الى الآخرة وملاك الامر خواتمه وشر
الروايات روايات الكذب وكل ما هو آت قريب وسباب المومن فسوق وقتاله كفر
واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يتال على الله يكذبه ومن يستغفر الله
يغفر له ومن يتبع السمعة يسمع الله به ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ يأجره
الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يصم يضاعف الله اجره ومن يعص الله يعذبه
ومن كلامه صلى الله عليه وآله وسلم قوله انكم في زمان من ترك عشر ما امر به
هلك وسيأتي على الناس زمان من عمل بعشر ما امر به نجى ومن كلامه عليه وآله السلام

قوله استحيوا من الله حق الحيا قيل له يا رسول الله انا لنستحيي فقال ليس كذلك من استحيى من الله حق الحياء
فليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الحيوة
الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحيا وقال عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة و
قال انكم لا تنالون ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون ولا تبلغون ما تاملون الا بترك ما تشتهون

فصل من البيان والسؤال ان سئل سائل عن اول ما فرض الله عليك فقل
النظر المؤدي الى معرفته فان قال لم زعمت ذلك فقل لانه سبحانه قد وجب معرفته ولا سبيل الى معرفته الا
بالنظر في الادلة المؤدية اليها فان قال فاذا كانت المعرفة بالله عز وجل لا تدرك الا بالنظر فقد حصل المقلد غير عارف
بالله فقل هو ذاك فان قال فيجب ان يكون جميع المقلدين في النار فقل ان العاقل المستطيع اذا اهمل
النظر والاعتبار واقتصر على تقليد الناس فقد خالف الله تعالى وانصرف عن امره ومراده ولم يكفه تقليده في
اداء فرضه واستحق العقاب على مخالفته وتفريطه غير انا نرجو العفو عمن قلد المحق والتفضيل عليه ولا نرجوه
لمن قلد المبطل ولا تعتقد فيه وكل مكلف يلزمه من النظر بحسب طاقته ونهاية ادراكه وفطنته فاما المقصر
الضعيف الذي ليس له [illegible] صحيح فانه يجزيه التمسك في الجملة بظاهر ما عليه المسلمون فان قال كيف يكون استنباط ع ٣
التقليد قبيحا من العقلاء المميزين وقد قلد الناس رسول الله صلى الله عليه وآله فيما اخبرهم به عن رب
العالمين ورضي بذلك منهم ولم يكلفهم ما تدعون فقل معاذ الله ان نقول ذلك او نذهب اليه
ورسول الله صلعم لم يرض من الناس التقليد دون الاعتبار وما دعاهم الا الى الاستدلال ونبههم
عليه بآيات القرآن من قوله سبحانه وتعالى ولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من
شيء وقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب وقوله وفي
الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء
كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت ونحن نعلم انه ما اراد بذلك الا النظر
والاعتبار فلو كان عليه السلام انما دعى الناس الى التقليد ولم يرد منهم الاستدلال لم يكن معنى لنزول هذه
الآيات ولو اراد ان يصدقوه ويقبلوا قوله تقليدا بغير تامل واعتبار لم يحتج الى ان يكون على يده ما ظهر

من الآيات والمعجزات فاما قبول قوله صلعم بعد قيام الدلالة على صدقه فهو تسليم وليس بتقليد وكذلك قبولنا لما اتت به ائمتنا عليهم السلام ورجوعنا الى فتاويهم في شريعة الاسلام فان قال فابن لنا ما التقليد في الحقيقة وما التسليم ليقع الفرق والبيان فقل التقليد هو قبول قول من لم يثبت صدقه وهذا معنى التقليد لا يكون الا عن بينة وحجة

فصل من كلام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مما حفظ عنه في وجوب المعرفة بالله عز وجل وبدينه

قوله وجدت علم الناس في اربع احدها ان تعرف ربك والثاني ان تعرف ما صنع بك والثالث ان تعرف ما اراد منك والرابع ان تعرف ما يخرجك عن دينك قال شيخنا المفيد ره هذه اقسام تحيط بالمفروض من المعارف لانه اول ما يجب على العبد معرفة ربه جل جلاله فاذا علم ان له الها وجب ان يعرف صنعه ٢ عرف به نعمته فاذا عرف نعمته وجب عليه شكره فاذا اراد تادية شكره وجب عليه معرفة مراده ليطيعه بفعله واذا وجب عليه طاعته وجب عليه معرفة ما يخرجه من دينه ليجتنبه فتخلص له به طاعة ربه وشكر انعامه انشد في بعض اهل هذا العصر لنفسه

والزم من الدين ما قام الدليل به ... فان اكثر دين ٧ تقليد

فكلما وافق التقليد مختلق ... زور وان كثرت فيه الاسانيد

وكل ما نقل الآحاد من خبر ... مخالف لكتاب الله مردود

٢ الناس

فصل آخر في السؤال والبيان

ان سئل سائل فقال ما اول نعمة لله تعالى عليك فقل خلقه اياي حيا لينفعني فان قال ولم زعمت ان خلقه اياك حيا اول النعم فقل لانه خلقني لينفعني ولا طريق الى نيل النفع الا بالحيوة التي يصح معها الادراك فان قال ما النعمة فقل هي المنفعة اذا كان فاعلها قاصدا لها فان قال ما المنفعة فقل هي اللذة الحسنة او ما يؤدي اليها فان قال لم شرطت ان تكون اللذة حسنة فقل لان من اللذات ما لا يكون حسنا فان قال لم قلت وما يؤدي اليها فقل لان كثيرا من المنافع لا يتوصل اليها الا بالمشاق كشرب الدواء الكريه والفصد ونحو ذلك من الامور المؤدية الى السلامة واللذات فتكون هذه المشاق منافع لما يؤدي اليه في عاقبة الحال ولذلك قلنا ان التكليف نعمة حسنة لانه به تنال مستحق النعيم الدائم واللذات فان قال فما كمال نعم الله تعالى فقل ان نعمه تتجدد علينا في كل حال ولا يستطاع لها الاحصاء فان قال فما تقولون في شكر

المنعم نقل هو واجب فان قال فمن اين عرفت وجوبه فقل من العقل وشهادته ووضوح حجته ودلالته و
وجوب شكر المنعم على نعمته مما يتفق العقول عليه في نية ولا يختلف فيه   فان قال فهل احد من الخلق يكافي
نعم الله تعالى بشكر او يوفي حقها بعمل فقل لا يستطيع احد من العباد من قبل ان الشئ انما يكون كفوا لغيره
اذا استوت منه وناب منابه وقابله في قدره وماثله في وزنه وقد علمنا انه ليس شئ من افعال الخلق تسد مسد
نعم الله عليهم لاستحالة الوصف لله تعالى بالانتفاع او تعلق الحوائج به الى المجازات وفساد مقال من زعم
ان الخلق يحيطون علما بغاية الانعام من الله تعالى عليهم والافضال فيتمكنون من مقابلتها بالشكر على
الاستيفاء للواجب والاتمام فيعلم بهذا تقصير العباد من مكافات نعم الله تعالى عليهم ولو بذلوا في الشكر
الطاعات غاية المستطاع وحصل ثوابهم في الاخرة تفضيلا من الله تعالى عليهم واحسانا اليهم وانما سمي
استحقاقا في بعض الكلام لانه وعد به على الطاعات وهو الموجب له على نفسه بصادق وعده وان لم يتناول شرط
الاستحقاق على الاعمال وهذا خلاف ما ذهبت اليه المعتزلة الا ابو القاسم البلخي فانه يوافق في هذا المقال
وقد تناصرت به مع قيام الادلة العقلية عليه الاخبار اخبرني شيخنا المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان
الحارثي رضوان الله عليه اجازة قال اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني
عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن داود بن كثير عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي
جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلعم قال الله تعالى لا يتكل العاملون على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم لو
اجتهدوا واتعبوا انفسهم اعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون
من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والى حسن
الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تدركهم وبمني ابلغهم رضواني ومغفرتي والبسهم عفوي
فاني انا الله الرحمن الرحيم بذلك تسميت اخبرني شيخنا المفيد ره قال اخبرني ابو الحسن احمد بن محمد بن الوليد
عن ابيه عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن محمد القاشاني عن القاسم بن محمد الاصبهاني عن سليمان
بن الخالد المنقري عن سفيان بن عيينة عن حميد بن زياد عن عطا بن يسار عن امير المؤمنين علي بن ابي
طالب عليه السلام قال يوقف العبد بين يدي الله تعالى فيقول قيسوا بين نعمي عليه وبين عمله فتستغرق النعم

العمل فقد

العمل فيقول هو الله المنعم وقيسوا بين الخير والشر فمن فرق استوى العملان اذهب الله الشر بالخير وادخله الجنة وان كان
له فضل اعطاه الله بفضله وان كان عليه فضل وهو من اهل التقوى لم يشرك بالله تعالى واتقى الشرك به فهو
من اهل المغفرة يغفر الله له برحمته ان شاء ويتفضل عليه بعفوه واخبرني ايضا شيخنا المفيد رحمه الله قال اخبرني ابو القسم
جعفر رحمه الله عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن سعد بن خلف عن
ابي الحسن عليه السلام انه قال عليك بالجد ولا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله تعالى
لا يعبد حق عبادته **شبهة للبراهمة في النبوة** اعتلت البراهمة في ابطال الرسالة بان قالت
ليس يخلو امر الرسول من حالين اما ان ياتي بما يدل عليه العقل او بخلافه فان اتى بما في العقل كان من كمل عقله
غنيا عنه لان الذي ياتيه به مستقر عنده موجود في عقله وان اتى بخلاف ما في العقل فالواجب رد ما ياتيه
لان الله تعالى انما خلق العقول للعباد ليستحسنوا بها ما استحسنت ويقروا بما اقرت وينكروا ما انكرت
نقض عليهم ان الرسول لا ياتي ابدا بما يخالف العقل غير ان الامور في العقول على ثلاثة اقسام واجب وممتنع و
جائز فالواجب في العقل ياتي السمع بايجابه تاكيدا لما عند من علمه وتنبيها عليه لمن لم يعلمه والجائز هو الذي يمكن
في العقل حسنه تارة وقبحه اخرى كانتفاع الانسان بما يملكه غيره فانه يجوز ان يكون حسنا اذا اذن له فيه مالكه و تارة
قبيحا اذا لم ياذن له وكل واحد من القسمين جائز في العقل ولا طريق الى القطع على احدهما الا بالسمع ومن الا
مور التي لا يصل العقل ايضا فيها الى القطع على العلم بادوية الاعلال ومواضعها وطبايعها وخواصها ومقادير ما
يحتاج اليه منها واوزانها فهذا مما لا سبيل للعقل فيه الى حقيقة العلم وليس يمكن امتحان كلها في البر والبحر ولا
يحسن التجربة والتسهيل فيها من الخطر المستقبح في العقل فعلم ان هذا مما لا غناء فيه عن طريق السمع وبعد فان
شكر المنعم عندنا وعند البراهمة مما هو واجب في العقل وليس في وجوبه ووجوب تعظيم مبتدي النعم بيننا خلاف
وشكر الله تعالى وتعظيمه اوجب ما يلزمنا العظيم اياديه لدينا ولحسنه الينا ولسنا نعلم بمبلغ عقولنا اي نوع يحسن
تعظيمنا له وشكرنا هذا مع الممكن من لطف يكون في نوع من ذلك لنا لا يعلمه الا خالقنا **ثم يقال** للبراهمة ايضا
لو لم يكن في العقل القسم الجائز الذي ذكرناه وكانت الاشياء في العقول الاثنين من واجب وممتنع دون ما بيناه
لم يستغن مع هذا التقسيم عن المرسلين لانهم ينبهون على طرق الاستدلال للمسترشدين ويحركون الخواطر

بالتكاليف لحسن التأمل والاعتبار وهذا الامر يدلك عليه ما نشاهده من احوال العقلاء وافتقارهم الى من يفتح
لهم باب الاستدلال اولا وفي بعض ما اوردناه بيان من غلط البراهمة فيما اعتمدت وبعض شبهتها التي ذكرت والحمد لله

مختصر من الكلام على اليهود في انكارهم جواز النسخ في الشرع

اعلم ان اليهود طائفتان احديهما تدعي ان نسخ الشرع لا يجوز في العقل والاخرى تجيز ذلك عقلا وتزعم ان النسخ منع ورد به السمع فاما
المدعون على العقل الشهادة بقبح النسخ فانهم زعموا ان النسخ هو البدا قالوا والبدا لا يجوز على الله تعالى فيقال لهم
لم زعمتم ان النسخ هو البدا فان قالوا للتعارف بين العقلاء ان الامر بالشيء اذا نهي عنه بعد امره وقد بدا له فيه و
كذا اذا نهي عن الشيء ثم امر به من بعد نهيه قيل لهم ما انكرتم من ان يكون على هذا قسمين احدهما ان يامر الامر بالشيء
في وقت واذا دخل وجاز وقت فعله نهى عنه من بعد فيكون في الحقيقة انما نهى عن مثله وهذا هو النسخ بعينه
وكذلك القول في الامر بالشيء بعد النهي عنه والقسم الاخر ان يامر بفعل الشيء في وقت فاذا اتى ذلك الوقت نهى عنه فيه
بعينه قبل ان يفعل ويكون هذا هو البدا دون القسم الاول ويحصل الفرق بين البدا والنسخ ويتضح ان دعويكم
فيهما انهما واحد لم تصح فان قالوا ان العبادة اذا انتقلت على المكلف بامر او نهي فالحكمة اقتضتها فمتى تغيرت العبادة
دلت على تغير الحكمة والحكمة لا يجوز تغيرها قيل لهم ما لا قلتم ان العبادة اذا اوجبت للمكلف فالحكمة اقتضتها لمصلحة
من مصالح المكلف اوجبتها فاذا تغيرت العبادة دلت على ان الحكمة اقتضت ذلك لتغير المصالح قيل لهم وكذلك لا تعرفون
بالعقل الاصلح ثم يتكلم ما السبب في نقل الله تعالى الانسان من كونه شابا الى ان صيره شيخا وافقره ثم اغناه واماته بعد
ان احياه وكيف اصحه ثم اسقمه واوجده ثم اعدمه فكيف تغيرت الحكمة في جميع ما عددنا وما انكرتم من ان يكون هذا
كله بدا ما في اختلاف في المصالح يكون في النسخ من هذا واما المدعون من اليهود ان ابطال النسخ علم بالسمع دون
العقل فانهم ادعوا في ذلك على موسى عم انه قال ان شريعته باقية لا تنسخ والذي يدل على بطلان دعواهم هذه
ظهور المعجزات على من اتى بالنسخ ولو كان خبرهم حقا لم يصح ان يأتي ذو معجز بنسخ وهذه المعجزات نعلم انها قد كانت
بمثل ما نعلم به اليهود معجز موسى عليه السلام من غير فرق

فصل في ذكر البدا

اعلم ايدك الله تعالى ان اصحابنا دون المتكلمين يقولون بالبداء ثم في نفرة العوام بهم كلام ومعهم فيه اثار وقد استشنع ذلك
منهم مخالفوهم وشنع عليهم به مناظروهم وانما استشنعوه لظنهم انه يؤدي الى القول بان الله تعالى علم

المصالح والمصالح يجوز تغيرها فان قالوا انا لا نغير في العقل تغيرها

البداء ما لم يكن يعلم وإذا قد دل الناصر للبداء معطى الاحتراز من هذا الموضع فقد أحسن ولم يتوجه عليه أكثر من الخلاف
اللفظ وقد بينا أن ذلك قد ورد به السمع وقد اتفق لي فيه كلام مع أحد المعتزلة بمصر أنا أذكره لتقف عليه

حكاية مجلس في البداء كنت سألت معتزليا حضرت معه مجلسا فيه قوم من أهل
العلم فقلت له لم أنكرت القول بالبداء وزعمت أنه لا يجوز على الله تعالى فقال لأنه يقتضي ظهور أمر لله سبحانه كان
عنه مستورا أو فيه أنه قد تجدد له العلم بما لم يكن به عالما فقلت كأنك لما علمت أنه يوجب ذلك وتقبيح
لنبيح الكلام معك فيه فقال هذا هو معنى البداء والتعارف يقتضي بيننا ولسنا نشك أن البداء هو الظهور ولا
يبدو للآمر إلا الظهور شيء مستجد منه لم أو ظن لم يكن معه من قبل **وبيان ذلك** أن طبيبا لو وصف
لعليل أن يشرب في وقت شراب الورد حتى إذا أخذ العليل القدح بيده ليشربه بما أمره به قال له الطبيب في الحال صبه
ولا تشربه وعليك بشراب النيلوفر بدله فلسنا نشك في أن الطبيب قد استدرك الأمر لما تجدد له من العلم
ولولا ذلك لم يكن معنى لهذا الخلف فقلت له هذا مما في الشاهد وهو من البداء فهل يجوز عندك أن يكون في البداء
قسم غير هذا فقال لا أعلم في الشاهد غير هذا القسم ولا أرى أنه يجوز في البداء قسم غيره ولا يعلم فقلت له ما
تقول في رجل له عبد أراد أن يختبر حاله وطاعته من معصيته ونشاطه من كسله فقال له في يوم شاتٍ شديد
البرد سر الوقت هذا إلى مدينة كذا لتقبض مالي بها فأحسن العبد لسيده الطاعة وقدم المبادرة ولم يحتج
بحجة فلما رأى سيده مبادرته وعرف شهامته ونهضته شكره على ذلك وقال له أقم على حالك فقد عرفت
أنك موضع للصنيعة وأهل للتعويل عليك في الأمور العظيمة أيجوز عندك هذا وإن جاز فهل هو
داخل في البداء أم لا فقال هذا مستعمل ورأينا مثله في الشاهد وقد بدا فيه للسيد وليس هو مما
ثانيا بل هو بعينه الأول هو الذي لا يجوز على الله عز وجل فقلت له لم زعمت أنه القسم الأول فقال
لأن في الأول قد استفاد الطبيب علما بحال المريض لم يكن بها عالما كما أن في الثاني قد استفاد
السيد علما بحال العبد لم يكن بها عالما فهما عندي سواء فقلت له لم جعلت بينهما من حيث ذكرت
أولى من التفرقة بينهما من حيث كان أحدهما مريدا للإتمام الفعل قبل أن يبدو له فيه فيلتمس حتى
وهو الطبيب والآخر غير مريد للإتمام على كل وجه وهو سيد العبد بل كيف لم تفرق بينهما من حيث

الجمع

الطبيب

الطبيب لم يجز قط ان يقع منه اختلاف الامر الا لتجدد علم له لم يكن وسيد العبد يجوز ان يقع
منه النهي بعد الامر من غير ان يتجدد له علم ويكون عالما بنهضته في الحالين وما دعته الى ما احب في
اتمام امره بذلك ليعلم الحاضرون حسن طاعته ومبادرته الى امره وانه ممن يجب اصطفاؤه
والاحسان اليه والتعويل في الامور عليه قال فاذا سلمت لنا الفرق بينهما فما تنكر ان يكون هذا دالا
على ان مثالك الذي اتيت به غير داخل في البدا قلت انكرت ذلك من قبل ان البدا هو عندنا جميعاً
نهي الآمر عما امر به قبل وقوعه في وقته واذا كان هذا هو الحد المرعي فهو موجود في مثالنا وقد
اجمع العقلاء ايضا على ان السيد فيه قد بدا له فيما امر به عبده قال فاذا دخل القسمان في البدا فما
الذي يجري على الله تعالى منهما فقلت اقربهما الى قصة ابراهيم الخليل عم واشبههما لما امر الله تعالى في المنام
بذبح ولده اسمعيل عم فلما سارع الى ما امر به راضياً بالمقدور واسلما جميعاً صابرين وتله
للجبين نهاه الله عن الذبح بعد تقدم الامر واحسن الثناء عليهما وضاعف لهما الاجر وهذا
نظير ما مثلت من امر السيد عبده وهو النهي عن المامور به قبل وقوع فعله قال فمن سلم لك ان
ابراهيم عم مامور بذلك من قبل الله سبحانه قلت سلمه لي من يقر بان منامات الانبياء عليهم السلام
صادقة يعترف بانها وحي الله في الحقيقة وسلمه لي من يؤمن بالقران ويصدق ما فيه من الاخبار
وقد تضمن الخبر عن اسمعيل انه قال لابيه عليهما السلام يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من
الصابرين وقول الله تعالى لابراهيم قد صدقت الرؤيا وثناؤه عليه حيث قال لا امتثل غير امر الله تعالى
في ذبح ولده وهذا واضح لمن انصف من نفسه قال فاني لا اسمي هذا بدا فقلت له ما المانع لك
من ذلك ان توجه الحجة عليك به الزام مخالفته للمثال المتقدم ذكره فقال يمنعني من ان اسميه البدا
ان البدا لا يكشف الا عن متجدد علم لمن بدا له وظهوره له بعد ستره وليس في قصة ابراهيم واسمعيل
عليهما السلام ما يكشف عن تجدد علم الله سبحانه ولا يجوز ذلك عليه فلهذا قلت انه ليس ببدا فقلت
له هذا خلاف لما سلمته لنا من قبل واقررت به من ان سيد العبد يجوز ان يامره بما ذكرناه ثم يمنعه
تمام امره به وينهاه مع علمه بانه يطيعه في الحالين لغرضه في كشف امره للحاضرين ثم يبقى لك ما تنكر من اطلاق

اللفظ

اللفظ بالبداء في قصة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام لانها كشفت لهما عن علم متجدد ظهر لهما كان ظنهما سواه
وهو ان الذي هذا التكليف بعد تعلقه والنهي عن الذبح بعد الامر به قال انقولون ان الله تعالى اراد الذبح
لما امر به ام لم يرده واعلموا انكم ان قلتم انه لم يرده دخلتم في مذاهب المجبرة لقولكم ان الله تعالى امر بما لا يريد
وكذلك ان قلتم انه اراده دخلتم في مذهبهما ايضا من حيث انه نهى عما اراده فما خلاصكم من هذا فقلت
له هذه شبهة يقرب امرها والجواب عنها لازم لنا جميعا لتصديقنا بالقصة واقرارنا بها وجوابي فيها ان
الذبح في الحقيقة هو تفرقة الاجزاء ثم قد تسمى الافعال التي في مقدمات الذبح مثل القصد والاضجاع
واخذ الشفرة ووضعها على الحلق ونحو ذلك ذبحا مجازا واتساعا ونظير هذا ان الحاج في الحقيقة
هو ذاهب بيت الله تعالى على منهاج ما قررته الشريعة من الاحرام والطواف والسعي وقد يقال لمن شرع
في حوائج السفر في حجة من قبل ان يتوجه اليه انه حاج اتساعا ومجازا **فاقول** انه لما ان الله تعالى
لما امر به خليله ابراهيم عليه السلام من ذبح ولده انما كان مقدمات الذبح من الاعتقاد اولا
والقصد ثم الاضجاع للذبح وترك الشفرة على الحلق وهذه الافعال الشاقة التي ليس بعدها
غير الاتمام بتفرقة اجزاء الحلق وعبر عن ذلك بلفظ الذبح ليصح من ابراهيم عليه السلام الاعتقاد
له والصبر على المضض فيه الذي يستحق جزيل الثواب عليه ولو فسر له في الامر المراد على التعيين لما
صح منه الاعتقاد للذبح ولا كان ما امر به شاقا يستحق عليه الثناء والمدح وعظيم الاجر والذي
نهى الله تعالى عنه هو الذبح في الحقيقة وهو الذي لم يتناول غيره ولم يتعلق الارادة قط به فقد صح بهذا
ان الله تعالى لم يامر بما لا يريد ولا نهى عما اراد والحمد لله قال الخصم فقد انتهى قولك الى ان الذي امر به غير الذي
نهى عنه وليس هذا هو البداء فقلت له انما في ابتداء الامر فانما ظن ابراهيم عليه السلام ان المراد هو الحقيقة وكذلك
كان ظن ولده اسمعيل عليه السلام فلما انكشفت بالنهي لهما ما علماه ما كان ظنهما سواه كان ظاهره يدل لمشابهة
الحال من يامر بالشيء وينهى عنه بعينه في وقته وليستسلم على ظاهر الامر دون باطنه فلم يرد على ما ذكرت شيئا
وهذا الذي اتفق لي من الكلام في البداء والحمد لله **مسئلة** فان قال قائل ما يقولون في الذبح
ومن كان من ولد ابراهيم صلى الله عليه اكان اسمعيل ام اسحق عليهما السلام قلنا الذبيح عندنا هو اسمعيل وبهذا يشهد

آخر الكراسة

ظام

ظاهر القرآن والخبر المأثور عن النبي صلعم اما القرآن فان الله تعم قال حكاية عن ابراهيم صم رب هب لي
من الصالحين فاخبر عن سؤاله في الولد قال الله تعم فبشرناه بغلام حليم ثم اخبر عن حال هذا الغلام تعالى
فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فوصف قصة الذبح المختصة بهذا الغلام الى
قوله انا كذلك نجزي المحسنين ثم قال بعد ذلك وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فاعلمنا ان
اسحق انما اتاه بعد الولد الاول الذي اجيبت فيه دعوته وراى في المنام انه يذبحه وهذا يدل على انه غير اسحق
وليس غيره ممن ينسب هذا اليه الا اسمعيل صم واما الخبر المأثور فقول رسول الله صلعم انا ابن الذبيحين
يعني اسمعيل وعبد الله بن عبد المطلب ولو كان الذبيح اسحق لما صح هذا الخبر على ظاهره لانه ليس هو ابنه وهو ابن اسمعيل

فصل جاء في الحديث ان الله تعم بعث الى عبد المطلب في منامه ملكا فقال له يا عبد المطلب احفر
زمزم قال وما زمزم قال تراث ابيك ادم عم وجدك الاقدم عند الفرث والدم عند الغراب الاعصم وان
عبد المطلب راى ذلك في منامه ثلث ليال متواليات واصبح اليوم الرابع فقعد عند البيت الحرام فبينما هو
قاعد اذا ببقرة قد افلتت من بعض الجزارين في اعلى الابطح من وثاقها حتى جاءت الى موضع زمزم فوقفت هنالك
فنحرت مكانها وسقط غراب اعصم على الفرث والدم والاعصم هو الذي احدى رجليه بيضاء فقال عبد المطلب
هذا تاويل رؤياي فحفرها في موضعها فصعب عليه الحفر فقال اللهم ان لك علي نذرا ان قربت بعض ولدي
ان انبطت لي الماء فلما نبع الماء عزم على ان يقرب بعض ولده فجاء بني مخزوم وسائر قريش فقالوا اقرع بين ولدك
فخرجت القرعة على عبد الله فقال بنو مخزوم له افده ولدك بمالك فاقرع بينه وبين عشرة من الابل فخرجت القرعة
على عبد الله فجعلها عشرين وقرع بينه وبينها فخرجت القرعة على عبد الله فما زال كذلك حتى صارت الابل مائة و
في حديث اخر انها بلغ الفا وهو ديات الملوك فعند ذلك وقعت القرعة على الابل فقربها فجعلها هديا اخبرني
شيخي ابو عبد الله الحسين بن عبيد الله رحمه قال اخبرني ابو محمد بن هرون بن موسى قال اخبرني محمد بن همام
عن ابي محمد الحسن بن جمهور قال حدثني الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن عبد الله بن عطية قال لما حفر عبد
المطلب بن هاشم زمزم وانبط منها الماء اخرج منها غزالين من ذهب وسيوفا وادراعا فجعل الغزالين زينة
للكعبة واخذ السيوف والدروع وقال هذه ودائع كانا اودعها مضاض الجرهمي بن الحارث بن عمرو بن مضاض

قال حدثنا ابن ص

والحارث الذي يقول كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر ومنعنا من كل فج مزيد اقب كسرحان الانابات ضامر وكل لجوج في الجراء طمرة كعجز انحا الجناحين كاسر والقصيدة طويلة فحسد تم قريش بذلك فقالوا نحن شركاؤك فيها فقال هذه فضيلة نبئت بها دونكم اريتها في منامي ثلث ليال تباعا قالوا فحاكمنا الى من شئت من حكام العرب فخرجوا الى الشام يريدون احدكهانها وعلمائها فاصابهم عطش شديد فاوصى بعضهم الى بعض فبيناهم على تلك الحال اذ بركت ناقة عبد المطلب فنبع الماء من بين خفها فشربوا وتزودوا وقالوا يا عبد المطلب ان الذي سقاك في هذه الداوية القفر هو الذي سقاك بمكة زمزم وسلموا اليه هذه المأثرة

بيان عن قول النصارى في مسئلة عليهم لا جواب لهم عنها

اعلم انهم يزعمون ان المسيح عليه السلم مجموع شيئين لاهوت وناسوت يعنون باللاهوت الله سبحانه وتعالى عما يقولون وبالناسوت الانسان وهو جسم المسيح ان هذين الشيئين اتحدا فصارا مسيحا ومعنى قولهم اتحدا اى صارا شيئا واحدا في الحقيقة وهو المسيح فيقال لهم انتم مجمعون معنا على ان الاله قديم وان الجسم محدث وقد زعمتم انهما صارا واحدا فما حال هذا الواحد اهو قديم ام محدث فان قالوا هو قديم قيل لهم فقد صار المحدث قديما لانه من مجموع شيئين احدهما محدث وان قالوا هو محدث قيل لهم فقد صار القديم محدثا لانه من مجموع شيئين احدهما قديم وهذا ما لا حيلة لهم فيه وليس يتهيأ لهم ان يقولوا بعضه قديم وبعضه محدث لان هذا ليس باتحاد في الحقيقة ولان يقولوا هو قديم محدث لتناقض ذلك واستحالة ولان يقولوا ليس هو قديم ولا محدث لظهور فساد ذلك وتناقضه وبطلانه وهذا كاف في ابطال الاتحاد الذي ادعوه وقد سالهم بعض المتكلمين فقال اذا كنتم تعبدون المسيح والمسيح اله وانسان فتعبدتم الانسان وعبادة الانسان كفر بغير اختلاف

مسئلة اخرى عليهم

قال لهم اذا كان المسيح عندكم من مجموع شيئين اله وانسان فاخبرونا عن القتل والضرب والصلب على ماذا وقع بهما ام باحدهما فان قالوا بهما قيل لهم فهذا ان الاله ضرب وصلب وقتل ودفن فضيحة لا ينتهي اليها ذو عقل وان قالوا بل وقع ذلك على احدهما وهو الناسوت لان اللاهوت لا يجوز هذا عليه قيل لهم فاذا قد صح مذهب المسلمين

نسخة تصحيح

اي بعض البلاد

في انهم ما قتلوا المسيح ولا صلبوه لان المسيح عندكم ليس هو الناسوت بانفراده وانما هو مجموع شيئين لم يظفر اليهود الا باحدهما الذي هو المسيح **مسئلة اخرى عليهم** ثم يقال لهم ايجوز ان يكون جسم محدث ويحضن الحبل شارب بحمله الاعراض الحادثات وينال الالام والافات قديما فان قالوا نجوز ذلك لم يامنوا ان يكون ناسوتا قديما وان قالوا لا يجوز ذلك قيل لهم فالمسيح عليه السلام كانت فيه هذه الصفات معلومات مرتبات فان انكروا ذلك كابروا وافتضحوا معهم الكلام ولا ناقروا به وقالوا قد كان على هذه الصفات قيل لهم فقد صح حدثه وبطل قدمه وحصلتم عابدين لبشر مخلوق مربوب فان قالوا انما اردنا ان ناسوته المحدث ولم نرد لاهوته القديم قيل لهم اوليس من مذهبكم انهما اتحدا وصارا شيئا واحدا فاذا اقروا بذلك قيل لهم فيجب ان يكون من راى احدهما فقد راهما وان لم يكن الامر كذلك فما اتحدا **فصل اخر في قولهم وكلام عليهم** هم يذهبون الى ان الههم من ثلثة اقانيم والاقنوم عندهم هو الجوهر يعنون الاصل فالثلثة الجواهر عندهم اله واحد ويسمون هذه الثلثة الاب والابن والروح فيقال لهم اذا جاز ان يكون عندكم ثلثة اقانيم الها واحدا فلم لا يجوزون ان يكون ثلثة الهة اقنوما واحدا ويكون ثلثة فاعلين جوهرا واحدا فيما ابطلوا به هذا ابطل قولهم سواء **فصل من قولهم** وقد احتجوا فقالوا وجدنا من له ابن اشرف وافضل ممن لا ابن له ومن لا ابن له ناقص قالوا وكذلك وجدنا من لا حيوة له ميت والروح هي الحيوة فوجب ان نصف الهنا بالشرف والكمال ووجود الحيوة فيقال لهم فقولوا ان له بنين علة فان ذلك اكثر لشرفه واسنى لمنزلته بل فقولوا ان له نسلا وانه جد لان من له ابن ابن اجل ممن ليس له الا ابن فقط واذا اوجبتم الروح التي زعمتم انها الحيوة لئلا يكون ميتا فاوجبوا له علما لئلا يكون جاهلا وقولوا ايضا ان له عينين ليكون ناظرا وجميع الحواس ليكون مدركا فان قالوا انه لما ذكرتم لما اتحد بالناسوت صار مسيحا قيل لهم فيجب ان يكون له فيما لم يزل والا كان ناقصا **فصل في الالفاظ التي يعرفون ان المسيح عليه السلام قالها وهي دالة على بطلان مذهبهم فيه** قوله في الانجيل لا يكون الرسول اعظم ممن ارسله وقوله من امن بي وامن بالذي ارسلني وقوله يا الهي قد علموا انك انت الله وحدك لا شريك لك وانك انت الله الخالق وانك انت ارسلت المسيح عيسى ليبلغ رسالاتك وان نعبدك وحدك لا شريك له وقال له الحواريون ان تذهب تدعنا فقال اذهب الى الهي والهكم فاسئله ان يبعث

[illegible]

اليكم

اليكم البرقليط فانه الذي يذكركم الحق ولا يتكلم الا بامره واذا جاءكم فهو يشهد لي ويبين لكم امري وزعموا ان
الشيطان جرب المسيح واراه ملكوت الارض وقال له هذا كله لك ان سجدت سجدة واحدة لاعطيكه واسلطك عليه
فقال له اعزب عني فان الله امرني ان لا اسجد لغيره وقال الحواريون الآن علمنا ان الله بعثك فرفع عينه الى السماء
فقال رب قد بلغت رسالاتك وانما حياة الخلد لمن علم انك وحدك وانك ارسلت المسيح من عندك وقال لهم
يا الهي بالذي لم يرني به علموا انك ارسلتني فكيف ابتغي لك من الناس ولا ابتغي للناس منك

فصل

فان قالوا هذا كله انما قاله المسيح من جهة ناسوتيه لا من جهة لاهوتيه قيل لهم وما يدريكم ذلك وبعد فهل هو
صادق فيما قاله ام كاذب فان قالوا كاذب لغطوا الفرية وقيل لهم وما يؤمنكم ان يكون جميع ما قاله لكم كذب
او كيف يتحد الاله الصادق بالانسان الكاذب وان قالوا انه لم يقل الا حقا قيل لهم فاي حجة بقيت في
ايديكم مما اقررتم بان المسيح قاله وصدق فيه وهل هو الا دال على ما يقول المسلمون وقد احتجوا بان في
الانجيل اضاف الابن فيقال لهم في هذا انه قد شارككم بهذا اللفظ في النبوة فان وجب ان يكون ابنه فجميع
ابنائه وعلى انه لفظ يحتمل التاويل ويكون معناه ربي وربكم والهي والهكم وفي هذا المختصر من الكلام عليهم
كفاية والحمد لله

رسالة كتبتها الى احد الاخوان وسميتها بالبيان عن جميل اعتقاد اهل الايمان

بسم الله الرحمن الرحيم

سألت يا اخي اسعدك الله بالطاعة وايدك باحسانه واسعافه ان اثبت لك جملا من عقائد الشيعة
المؤمنين واصولا في المذهب يكون عليها بناء المسترشدين لتذاكر نفسك بها وتجعلها عدة لطالب البر وانا
اختصر لك القول واجمله واقربه للذكر واسهله واورده على سنن الفتيا في المقالة من غير حجة ولا دلالة وما
توفيقي الا بالله **اعلم** ان الواجب على المكلف ان يعتقد حدوث العالم باسره وانه لم يكن شيئا قبل وجوده
ويعتقد ان الله تعالى هو محدث جميعه من اجسامه واعراضه الا افعال العباد الواقعة منهم فانهم محدثوها دونه
سبحانه ويعتقد ان الله تعالى قديم وحده لا قديم سواه وانه موجود لم يزل وباق لا يزال وانه شيء لا كالاشياء
لا يشبه الموجودات ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات وان له صفات يستحقها لنفسه لا لمعان غيره وهي كونه
حيا عالما قادرا قديما باقيا لا يجوز خروجه عن هذه الصفات الى ضدها يعلم الكائنات قبل كونها ولا يخفى عليه

صفات الذات

شئ

صفات الافعال

الصفات المجازية

شئ منها وان له صفات افعال لا يصح اضافتها اليه في الحقيقة الا بعد فعله وهي ما وصف به نفسه من انه خالق
ورازق ومعط وراحم ومالك ومتكلم ونحو ذلك وان له صفات مجازات وهي ما وصف به نفسه من انه يريد
ويكره ويرضى ويغضب فارادته لفعله هي الفعل المراد بعينه وارادته لفعل غيره هي امره بذلك الفعل وليس تسميتها
بالارادة حقيقة وانما هو على مجاز اللغة وغضبه هو وجود عقابه ورضاه هو وجود ثوابه وانه لا يفتقر
الى مكان ولا يدرك بشئ من الحواس وانه منزه من القبائح لا يظلم العباد وان كان قادرا على الظلم لانه
عالم بقبحه غني عن فعله قوله صدق ووعده حق لا يكلف خلقه ما لا يستطاع ولا يحرمهم صلاحا لهم فيه
الانتفاع ولا يأمر بما لا يريد ولا ينهى عما يريد وانه خلق الخلق لمصلحتهم وكلفهم لاجل منازل منفعتهم و
ازاح في التكليف عللهم وفعل اصلح الاشياء بهم وانه اقدرهم قبل التكليف واوجدهم العقل والتمييز
وان القدرة تصلح ان يفعل بها الشئ وضده بدلا منه وان الحق الذي تجب معرفته يثبت بشيئين وهما
العقل والسمع وان التكليف العقلي لا ينفك من التكليف السمعي وان الله تعالى قد اوجد الناس في كل زمان
مستمعا من انبيائه وحججه بينه وبين الخلق ينبههم على طريق الاستدلال في العقليات ويفقههم
على ما لا يعلمونه الا به من السمعيات وان جميع حجج الله تعالى محيطون علما بجميع ما يفتقر اليهم فيه العباد وانهم
معصومون من الخطأ والزلل عصمة اختيار وان الله فضلهم على خلقه وجعلهم خلفاءه القائمين بحجته
وانه اظهر على ايديهم المعجزات تصديقا لهم فيما ادعوه من الانباء والاخبار وانهم مع ذلك باجمعهم عباد
مخلوقون وبشر مكلفون يأكلون ويشربون ويتناسلون ويحيون باحيائه ويموتون باماتته تجوز
عليهم الالام المعترضات فمنهم من قتل ومنهم من مات لا يقدرون على خلق ولا رزق ولا يعلمون الغيب الا
ما علمهم اله الخلق وان اقوالهم صدق وجميع ما اتوا به حق وان افضل الانبياء اولو العزم وهم خمسة
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعليهم وان محمدا صلعم بن عبد الله افضل
الانبياء اجمعين وخير الاولين والآخرين وانه خاتم النبيين وان اباءه من ادم عم الى عبد المطلب
رضوان الله عليهم كانوا جميعا مؤمنين موحدين لله تعالى عارفين وكذلك كان ابو طالب بن عبد
المطلب رضوان الله عليه ونعتقد ان الله سبحانه شرف نبينا محمدا صلى الله عليه وآله بباهر الايات

وقاهر

وتاهر المعجزات فتح فى كفه الحصى ونبع من بين اصابعه الماء وغير ذلك مما قد تضمنه الانباء واجمع على
صحته العلماء واتى بالقرآن المبين الذى بهر به وعجز عن الاتيان بمثله سائر الملحدين وان
القرآن كلام رب العالمين وانه محدث ليس بقديم ويجب ان يعتقد ان جميع ما فيه من الآيات
الذى يتضمن ظاهرها تشبيه الله تعالى بخلقه وانه يجبرهم على طاعته او معصية او يضل بعضهم
عن طريق هدايته فان ذلك كله لا يجوز حمله على ظاهرها وان له تاويلا يلائم ما تشهد العقول
به مما قدمنا ذكره فى صفات الله تعالى وصفات انبيائه فان عرف المكلف تاويل هذه الآيات
فحسن والا اجزأه ان يعتقد فى الجملة انها متشابهات وان لها تاويلا ملائما تشهد به العقول
والآيات المحكمات وفى القرآن المحكم والمتشابه والحقيقة والمجاز والناسخ والمنسوخ والخاص والعام
ويجب عليه ان يقر بملائكة الله اجمعين وان منهم جبرئيل وميكائيل وانهما من الملئكة الكرام
كالانبياء بين الانام وان جبرئيل عليه السلم هو الروح الامين الذى نزل بالقرآن على قلب محمد خاتم
النبيين وهو الذى كان ياتيه بالوحى من رب العالمين ويجب الاقرار بان شريعة الاسلام التى اتى
بها محمد عليه السلم ناسخة لما خالفها من شرايع الانبياء المتقدمين وانه يجب التمسك بها والعمل بما
تضمنته من فرايضها وان ذلك دين الله الثابت الباقى الى ان يرث الله الارض ومن عليها لا حلال
الا ما احلت ولا حرام الا ما حرمت ولا فرض الا ما فرضت ولا عبادة الا ما اوجبت وان من نضر فى
الاسلم وتمسك بغيره كافر ضال مخلد فى النار ولو بذل من الاجتهاد فى العبادة غاية المستطاع
وان من اظهر الاقرار بالشهادتين كان مسلما ومن صدق بقلبه ولم يشك فى فرايض اتى بها محمد صلعم
كان مؤمنا ومن شرايط الواجبة للايمان العمل بالفرايض اللازمة فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم
مؤمنا وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام انما اراد به الاسلام الصحيح التام الذى يكون المسلم فيه
عارفا مؤمنا عاملا بالواجبات طايعا ويجب ان يعتقد ان حجج الله تعالى بعد رسوله الذين هم خلفاؤه
وحفظة شرعه الائمة المعصومين اهل بيته اولهم اخوه وابن عمه وصهره بعل فاطمة الزهراء ابنته ووصيه
على امته على بن ابى طالب امير المؤمنين ثم الحسن بن على الزكى ثم الحسين بن على الشهيد ثم على بن الحسين زين

العابدين

العابدين ثم محمد بن علي باقر العلوم ثم جعفر بن محمد الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم
محمد بن علي التقي ثم علي بن محمد المنتجب ثم الحسن بن علي الهادي ثم الخلف الصالح بن الحسن المهدي صلوات الله
عليهم اجمعين لا امامة بعد رسول الله صلعم الا لهم ولا يجوز الاقتداء في الدين الا بهم ولا اخذ معالم
الدين الا عنهم وانهم في كمال العلم والعصمة من الآثام نظير الانبياء عليهم السلام وانهم افضل خلق الله
بعد رسوله عليه وآله وان امامتهم منصوص عليها من قبل الله على اليقين والبيان وانه سبحانه اظهر على
ايديهم الآيات واعلمهم كثيرا من الغائبات والامور المستقبلات ولم يعطهم من ذلك الا ما قارن
وجها يعلمه من اللطف والصلاح وليسوا عارفين بجميع الضمائر والغائبات على الدوام ولا يحيطون بالعلم
بكل ما علمه الله تعالى والآيات التي تظهر على ايديهم هي فعل الله دونهم اكرمهم بها ولا صنع لهم فيها وانهم
بشر محدثون وعباد مصنوعون لا يخلقون ولا يرزقون ويأكلون ويشربون وتكون لهم الازواج
وتنالهم الآلام والاعلال ويستضامون ويخافون فيتقون وان منهم من قتل ومنهم من قبض
وان امام هذا الزمان هو المهدي بن الحسن الهادي وانه الحجة على العالمين وخاتم الائمة الطاهرين
لا امامة لاحد بعد امامته ولا دولة بعد دولته وانه غائب عن رعيته غيبة اضطرار وخوف من
اهل الضلال وللمعلوم عند الله تعالى في ذلك الصلاح ويجوز ان يعرف نفسه في زمن الغيبة لبعض
الناس وان الله عز وجل سيظهره وقت مشيته ويجعل له الاعوان والاصحاب فيمهد الدين به ويطهر الارض
على يده ويهلك اهل الضلال ويقيم عمود الاسلام ويصير الدين كله لله وان الله عز وجل يظهر على يديه
عند ظهوره الاعلام وتأتيه المعجزات بخرق العادات ويحيي له بعض الاموات فاذا قام في الناس المدة المعلومة
عند الله سبحانه قبضه اليه ثم لا يمتد بعده الزمان ولا يتصل الايام حتى يكون شرائط الساعة واماتة
من بقي من الناس ثم يكون المعاد بعد ذلك ونعتقد ان افضل الائمة عليهم السلام امير المؤمنين علي
بن ابي طالب وانه لا يجوز ان يسمى بامير المؤمنين احد سواه وان بقية الائمة صلوات الله عليهم يقال لهم
الائمة والخلفاء والاوصياء والحجج وانهم كانوا في الحقيقة امراء المؤمنين فانهم لم يمنعوا من هذا الاسم
لاجل معناه لانه حاصل لهم على الاستحقاق وانما منعوا من لفظه حشمة لامير المؤمنين عليه السلم و

ان هذا

لا خلاف بين

نبه كفته بتفضيل الحجج عليهم بعضهم على بعض

ان افضل الائمة بعد امير المؤمنين ولده الحسن ثم الحسين وافضل الباقين بعد الحسين امام الزمان المهدي
صلى الله عليه وآله ثم بقية الائمة بعده على ما جاء به الاثر وثبت في النظر وان المهدي عليه السلام هو الذي
قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يظهر
فيه رجل من ولدي يواطي اسمه اسمي يملؤها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا فاسمه يواطي اسم رسول
رسول الله وكنيته تواطي كنيته غير ان النهي قد ورد عن اللفظ فلا يجوزون ان يتجاوز في القول انه المهدي
والمنتظر والقائم بالحق والخلف الصالح وامام الزمان وحجة الله على الخلق ويجب ان يعتقد ان الله فرض
معرفة الائمة عليهم السلام باجمعهم وطاعتهم وموالاتهم والاقتداء بهم والبراءة من اعدائهم وظالميهم
ومغاصبيهم والمتغلبين على مقاماتهم والمتعين لمنازلهم واشياعهم واتباعهم وجميع المتفقهين لغير
الائمة صلوات الله عليهم وانه لا يتم الايمان الا بموالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه وان اعداء الائمة
عليهم السلام كفار ملحدون في النار وان اظهروا الاسلام فمن عرف الله ورسوله والائمة الاثني عشر
وتولاهم وتبرء من اعدائهم فهو مؤمن ومن انكرهم او شك فيهم او انكر احدهم او شك فيه او تولى
اعدائهم او احد اعدائهم فهو ضال هالك بل كافر لا ينفعه عمل ولا اجتهاد ولا تقبل له طاعة ولا يصح له
حسنات ويعتقد ان الله يزيد وينقص اذا شاء في الارزاق والاجال وانه لم يرزق العبد الا ما كان
حلالا طيبا ويعتقد ان باب التوبة مفتوح لمن طلبها وهي الندم على ما مضى من المعصية والعزم على
ترك المعاودة الى مثلها وان التوبة ماحية لما قبلها من المعصية التي تاب العبد منها وتجوز التوبة
من زلة اذا كان التائب منها مقيما على زلة غيرها لا تشبهها ويكون له الاجر على التوبة وعليه وزر ما
هو مقيم عليه من الزلة وان الله يقبل التوبة بفضله وكرمه وليس ذلك لوجوب قبولها في العقل
قبل الوعد وانما علم بالسمع دون غيره ويجب ان يعتقد ان الله سبحانه يميت العباد ويحييهم بعد
الممات ليوم المعاد وان المحاسبة حق والقصاص وكذا الجنة والنار والعقاب وان مرتكبي المعاصي من
العارفين بالله ورسوله والائمة الطاهرين المعتقدين لتحريمها مع ارتكابهم المسوفين التوبة منها
عصاة فساق وان ذلك لا يسلبهم اسم الايمان كما لم يسلبهم اسم الاسلام وانهم يستحقون العقاب

على معاصيهم والثواب على معرفتهم بالله تعالى ورسوله والائمة من بعده صلوات الله عليهم وما بعد
ذلك من طاعتهم وامرهم مردود الى خالقهم وان عفا عنهم فبفضله ورحمته وان عاقبهم فبعدله وحكمته
قال الله سبحانه وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وان عقوبة هؤلاء العصاة اذا شاءها
الله تعالى لا يكون مؤبدة ولها آخر يكون بعده دخولهم الجنة وليسوا من جملة من توجه اليهم الوعيد بالتخليد والعفو من
الله تعالى يرجا للعصاة المؤمنين وقد غلطت المعتزلة فسمت من يرجو العفو مرجيا وانما يجب ان يسمى راجيا و
لا طريق الى القطع على العفو وانما هو الرجاء والتجويز فقط ويعتقد ان لرسول الله صلعم والائمة من بعده عم
شفاعة مقبولة يوم القيمة ترجا للمؤمنين من مرتكبي الآثام ولا يجوز ان يقطع الانسان على انه مشفوع فيه على
كل حال ولا سبيل له الى العلم بحقيقة هذه الحال وانما يجب ان يكون المؤمن واقفا بين الخوف والرجاء ويعتقد ان
المؤمنين الذين مضوا من الدنيا وهم غير عاصين يؤمر بهم يوم القيامة الى الجنة بغير حساب وان جميع الكفار و
المشركين ومن لم يصح له الاصول من المؤمنين يأمر بهم يوم القيمة الى الجحيم بغير حساب وانما يحاسب من خلط عملا
صالحا وآخر سيئا وهم العارفون العصاة وان انبياء الله تعالى وحججه عم هم في القيامة المسؤلون للحساب باذن الله تعالى
وان حجة اهل كل زمان يتولى امر رعيته الذين كانوا في وقته وان سيدنا رسول الله صلعم والائمة اثنى عشر
من بعده عم هم اصحاب الاعراف الذين لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وان
رسول الله صلعم يحاسب اهل وقته وعصره وكذلك كل امام بعده وان المهدي عم هو الموقف لاهل زمانه والمسائل
للذين في وقته وان الموازين التي توضع في القيمة هي اقامة العدل في الحساب والانصاف في الحكم والمجازات وليست
في الحقيقة موازين بكفات وخيوط كما تظن العوام وان الاطفال والمجانين والبله من الناس يتفضل عليهم في
القيامة بان تكمل عقولهم ويدخلون الجنان وان نعيم اهل الجنة متصل ابدا بغير نفاد وان عذاب المشركين والكفار
متصل في النار بغير نفاد ويجب ان تؤخذ معالم الدين في زمان الغيبة من ادلة العقل وكتاب الله تعالى والاخبار المتواترة
عن رسول الله صلعم وعن الائمة عليهم السلام وما اجمعت عليه الطائفة الامامية واجماعها حجة فاما عند ظهور الامام
عليه السلم فانه المفزع عند المشكلات وهو المنبه على العقليات والمعرف بالسمعيات كما كان النبي عم ولا يجوز استخراج الاحكام
في السمعيات بقياس ولا اجتهاد فاما العقليات فيدخلها القياس والاجتهاد ويجب على العاقل مع هذا كله الا يقنع با

لتقليد

بالتقليد في الاعتقاد وان يسلك طريق التامل والاعتبار ولا يكون نظره لنفسه في دينه اقل من نظره لنفسه في
دنياه فانه في امور الدنيا يحتاط ويحترز ويفكر ويتامل ويعتبر بذهنه ويستدل بعقله فيجب ان يكون في امر
دينه على اضعاف هذه الحال فان الغرر في امر الدين اعظم من الغرر في امر الدنيا فيجب ان لا يعتقد في العقليات الا ما صح عنده
حقه ولا يسلم في السمعيات الا لمن ثبت له صدقه فنسال الله حسن التوفيق برحمته والا يحرمنا ثواب المجتهدين في طاعته
قد اثبت لك يا اخي ايدك الله ما سالت واقتصرت وما اطلت والذي ذكرته اصل لما تركت والحمد لله وصلواته على
سيدنا محمد رسوله واله وسلم

فصل في ذكر مولد امير المؤمنين صلى الله عليه

روى المحدثون وسطر المصنفون ان ابا طالب بن عبد المطلب بن هاشم وامراته فاطمة بنت اسد بن هاشم رضوان
الله عليهما لما كفلا سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله واستبشرا بغرته واستسعدا بطلعته واتخذاه ولدا لانهما
لم يكونا رزقا من الولد احدا ثم انه نشا عليه السلام اشرف نشو واحسنه وافضله وايمنه فراى فاطمة ورغبتها في طلب الولد
وقربانها وقتا بعد وقت فقال لها يا امه اجعلي قربانك لوجه الله تعالى خالصا ولا تشركي معه احدا فانه يرضاه
منك ويتقبله ويعطيك طلبتك ويعجله فامتثلت فاطمة امره وقبلت قوله وقربت قربانا مضاعفا وجعلته
لله تعالى خالصا وسالته ان يرزقها ولدا صالحا ذكرا فاجاب الله عز وجل دعاها وبلغها مناها ورزقها
من الاولاد خمسة عقيلا ثم طالبا ثم جعفرا ثم عليا ثم اختهم فاختة المعروفة بام هانى فلما جاءها من حيث شيعها قبل ان
ترزق اولادها انها جلست يوما مع نجايب العرب والفواطم من قريش منهن فاطمة ابنة عمرو بن عابد بن
عمران بن مخزوم جدة رسول الله صلى الله عليه لابيه وفاطمة ابنة زائدة بن الاصم وهي ام خديجة بنت خويلد وفاطمة
ابنة عبد الله رزام وفاطمة ابنة الحارث بن عكرشة وتمام الفواطم التي انتهى اليهن رسول الله صلى
فاطمة ام قصي وهي ابنة نصر فانعقد الجلوس اذ اقبل رسول الله بنوره الباهر وسعده الظاهر وقد
تبعه بعض الكهان ينظر اليه ويطيل فراسته فيه الى ان اتى اليهن فسالهن عنه فقلن هذا محمد ذو
الشرف الباذخ والفضل الشامخ فاخبرهن الكاهن بما يعلمه من رفيع قدره وبشرهن بما سيكون
من مستقبل امره وانه سيبعث نبيا وينال المنازل العلية وقال ان التي تكفله وتكرمه في صغره سيكفل لها
ولدا يكون عنصره من عنصره يخفضه ببره وبهجته ويحبوه بمضافاته واخوته فقالت له فاطمة ابنة اسد

تمخضت

رضوان الله عليها انا التي كفلته وانا رفعت عمه الذي يرجوه ويؤمله فقال ان كنت صادقة فستلدين
غلاما علاما مطواعا الوبته هماما اسمه على ثلثة احرف يلي هذا النبي في جميع اموره وينصره في قليله وكثيره حتى
يكون سيفه على اعدائه وبابه لاوليائه يفرج عن وجهه الكربات ويجلو عنه حندس الظلمات تهاب صولته طغاة
المهاد وترتعد من خيفته الفرائص من الجلال له فضائل شريفة ومناقب معروفة ووصلة منيعة ومنزلة رفيعة
يهاجر الى النبي في طاعته ويجاهد بنفسه في نصرته وهو وصيه الداخل له في حجرته قالت ام علي عليه السلم جعلت افكر في
قول الكاهن فلما كان الليل رايت في منامي كان جبال الشام قد اقبلت تدب وعليها جلابيب الحديد وهي تصيح
من صدورها بصوت مهول فاسرعت نحوها جبال مكة واجابتها بمثل صياحها واهول وهي تصيح كالشرر المحمر
وابو قبيس ينتفض كالفرس ونصال تسقط عن يمينه وشماله والناس يلتقطون ذلك فلقطت معهم اربعة
اسياف وبيضة حديد مذهبة فاول ما دخلت مكة سقطت منها سيف في ماء فغمر وطار الثاني في
الجو واستمر وسقط الثالث الى الارض فانكسر وبقي الرابع في يدي مسلولا فبينا انا به اصول اذ صار السيف شبلا
فتبينته فصار ليثا مهولا فخرج عن يدي ومر نحو الجبال يجوب بلاطحها ويخرق صلادحها والناس منه مشفقون
ومن خوفه حذرون اذ اتى محمد صلعم فقبض على رقبته فانقاد له كالظبية الالوف فانتبهت وقد راعني الرمع
والفزع فالتمست المفسرين فطلبت القائفين والمخبرين فوجدت كاهنا اخبرني بحالي واخبرته منامي فقال انت
تلدين اربعة اولاد ذكورا وبنتا بعدهم وان احد البنين يغرق والاخر يقتل في الحرب والاخر يموت ويبقى له
عقب والرابع يكون اماما للخلق صاحب سيف وحق ذا فضل وبراعة يطيع النبي المبعوث احسن طاعة فقالت فاطمة
فلم ازل مفكرة في ذلك ورزقت بني الثلثة عقيلا وطالبا وجعفرا ثم حملت بعلي عليه السلم في عشر ذي الحجة فلما كان
الشهر الذي ولدته فيه وكان شهر رمضان رايت في منامي كانه عمود حديد قد انتزع من ام راسي ثم سطع في الهواء حتى بلغ
السماء ثم رد الي فقلت ما هذا فقيل لي هذا قاتل اهل الكفر وصاحب ميثاق النصر باسه شديد يفزع من خيفته
وهو معونة الله لنبيه وتاييده على عدوه قالت فولدت عليا عليه السلم وجاء في الحديث انها دخلت الكعبة على
ما جرت به عادتها فصادف دخولها وقت ولادتها فولدت امير المؤمنين صلى الله عليه داخلها وكان
ذلك في النصف من شهر رمضان ولرسول الله صلعم سنة ثلثون على الكمال فضاعف ابتهاجه وتمام مسرته

وامرها

وامرها ان تجعل مهده جانب فرشه وكان يلي اكثر تربيته ويرعيه في نومه ويقظته ويحمله على صدره وكتفه ويحبوه بالطاف
ويتحفه ويقول هذا اخي ووليي وناصري ووصيي فلما تزوج النبي صلعم خديجة ثم اخبرها بوجده بعلي ومحبته كانت
تستزيده فتزينه وتحليه وتلبسه وترسله مع ولائدها ويحمله خدمها فيقول الناس هذا اخو محمد واحب الخلق اليه
وقرة عين خديجة ومن اشتملت السعادة عليه وكانت الطاف خديجة تطرق في منزل ابي طالب ليلا ونهارا وصلات
ومنائح ان قريشا اصابتها ازمة مهلكة وسنة مجدبة منهكة وكان ابو طالب رحمه الله ذا مال يسير وعيال كثير فاصابه ما
ما اصاب قريشا من العدم والاضاقة والجهد والفاقة فعند ذلك دعى رسول الله صلعم العباس فقال له يا ابا الفضل ان
اخاك ابا طالب كثير العيال مختل الحال ضعيف النهضة والعزمة وقد نزل به ما نزل بالناس من هذه الازمة وذوو الارحام — ذووا
احق بالرفد واولى من حمل الكل في ساعة الجهد فانطلق بنا اليه لنعينه على ما هو عليه فلنحمل عنه بعض اثقاله ونخفف
عنه من عياله ياخذ كل واحد منا واحدا من بنيه ليسهل عليه بذلك بعض ما هو فيه فقال له العباس نعم ما رايت و
الصواب فيما اتيت هذا والله هو الفضل الكريم والوصل الرحيم فلقيا ابا طالب فصبراه ولفضل ابائه ذكراه و
وقالا انا نريد ان نحمل عنك بعض العيال فادفع الينا من اولادك من يخفف عنك به الاثقال فقال ابو طالب اذا تركتما — يخفف به
لي عقيلا وطالبا فافعلا ما شئتما فاخذ العباس جعفرا واخذ رسول الله صلعم عليا عم فانتجبه لنفسه واصطفاه
لمهم امره وعول عليه في سره وجهره وهو مسارع لمرضاته موفق للسداد في جميع حالاته وكان رسول الله صلعم
في ابتداء طروق الوحي اليه كلما هتف به هاتف او سمع من حوله رجفة راجف او راى رؤيا او سمع كلاما يخبر
بذلك خديجة وعليا عليهما السلم ويستسرهما هذه الحال فكانت خديجة تثبته وتصبره وكان علي عم يهنيه ويبشره — بيشرها
ويقول له والله يا ابن عم ما كذب عبد المطلب فيك ولقد صدقت الكهان فيما نسبته اليك ولم يزل كذلك الى ان امر صلعم
بالتبليغ فكان اول من امن به من النساء خديجة ومن الذكور امير المؤمنين علي ابن ابي طالب في عمره يومئذ عشر سنين

وممّا علمته لبعض الاخوان كتاب الاعلام بحقيقة اسلام امير المؤمنين عليه السلم

وبه نستعين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ذي الجود والاكرام الهادي الى شريعة
الاسلام وصلوته على خيرته من جميع الانام سيدنا محمد رسوله واهل بيته المطهرين من الاثام وسلام
الله على اول السابقين اسلاما وايمانا واخلص المصدقين اقرارا واذعانا وانصح الناصرين سرا واعلانا

وكونه بعد الرسول الحجة على الانام الذى كان سبقه الى الدخول فى الاسلام واوضح العالمين حجة وبرهانا

امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام قبل المستخلف عليه فى وجود الخليفة آدم صلى الله عليه وآله شابهًا الخلق

هذا مختصر جمعت لاخوانى ذى الفضائل والمناقب ولعنة الله على باغضيه ومنكرى فضله وحاسديه

فصل

فيه من الكلام فى اسلام امير المؤمنين صلى الله عليه ما يجب الانتهاء اليه والاعتماد فى المسألة عليه

يجب ان يقدم القول بان امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله اسلم

اعلموا ايدكم الله ان المخالفين لشدة عداوتهم لامير المؤمنين القوا شبهة تموهوا بها على المستضعفين موهوا
وجعلوا لها طريقا يسلكها من يروم نفى الاسلام عن امير المؤمنين صلى الله عليه وآله وذلك انهم قالوا انما يصح الاسلام
ممن كان كافرا فاما من لم يك قط ذا كفر ولا ضلال فلا يجوز ان يقال انه اسلم واذا كان على بن ابى طالب عم لم يكفر قط
فلا يصح القول بانه اسلم وهذه لمعة من النصاب تخفى على اولى الالباب يتشبثون بها الى القدح فى امير المؤمنين عليه السلم
والزراية من ان يصحوا القول بانه اسلم قبل سائر الناس وقد تقلدتهم هذه الشبهة فصارت فى مستضعفى الشيعة
ومن لا خبرة له بالنظر والادلة حتى انى رايت جماعة منهم يقولون هذا المقال ويستعظمون القول بان امير المؤمنين عم
اسلم انه استعظام وقد نبهتهم على ان هذه الشبهة مدسوسة عليهم وان اعدائهم القوها بينهم فمنهم من قبل ما
اقول ومنهم من اصر على ما يقول وقد كنت اجتمعت باحد الناصرين لهذه الشبهة من الشيعة فقلت له تقول ان امير المؤمنين
على بن ابيطالب عليه السلم مسلم فقال لا ينبغى غير ذلك فقلت له افتقول انه يكون مسلما من لم يسلم فقال ان قلت بانه اسلم
لزمنى الاقرار بانه قبل اسلامه لم يكن مسلما ولكنى اقول انه ولد مسلما مؤمنا فقلت هذا كقولك انه ولد حيا وقادرا
وهو يؤديك الى ان الله تعالى خلق فيه الاسلام والايمان كما خلق فيه قدرة والحيوة ويدخلك فى مذهب اهل الجبر و
يبطل عليك القول بفضيلة امير المؤمنين عم فى الاسلام وما يستحق عليه من الاجر فاختر لنفسك اما القول بان اسلامه
وايمانه فعل الله سبحانه فيه وانه ولد مسلما ومؤمنا وان ساقك الى ما ذكرناه واما القول بان الله تعالى اوجده حيا قادرا
ثم اتاه عقلا وكلفه بعد هذا فاطاع وفعل ما امر به مما يستحق جزيل الاجر على فعله فاسلامه وايمانه من افعاله التى
يجب نعته وابتداره وان ذلك فى وجوده قبل فعله لهما وصفا فتحير فى هذا الكلام ولم يجد فيه حيلة من جواب وجعل
يجيبان يتكلم به فى هذه المسألة اهل الخلاف ان يقولوا لهم لم زعمتم انه لم يسلم الا من كان كافرا فان قالوا لان من صح منه

ووقوع الاسلام فهو قبل عار عنه واذ لعرى منه كان على ضدّه وضدّه الكفر قيل لهم لم زعمتم انه لعرى منه كان على ضدّه
وما انكرتم من ان يخلو منهما فلا يكون على احدهما فان قالوا ان ترك الدخول فى الاسلام هو ضدّه لانه لا يصح اجتماع تركه والدخول
فمتى كان تاركا كان كافرا لانّه معه الضد قيل لهم انما يلزم ما ذكرتم متى وجدت شريعة الاسلام ولزم العمل بها وعلم العبد
وجوبها عليه بعد وجوبها عليه بعد وجودها فاما اذا لم يكن نزل به الوحى ولا لزم المكلّف منها امر ولا نهى فلا الزامكم الكفر
جهل وغبى فان قالوا قد سمعناكم تقولون ان الوحى لما نزل على النبى صلى الله عليه وآله بتبليغ الاسلام دعى اليه امير
المؤمنين عليه السلم فلم يجبه عند الدعاء وقال له اجلنى الليلة وتعدّون هذا له فضيلة وفيه انه قد ترك الدخول فى الاسلم
بعد وجوده قلنا هو كذلك لكنه قبل علمه بوجوبه وهذه المدة التى سئل فيها الانظار هى من زمان مهلة النظر التى اباحها الله
تع للمستدلّ ولو مات فيها العبد قبل ان يعتقد الحق لم يكن على غلط وهكذا رأيناكم تفسّرون قول ابراهيم لما راى كوكبا
قال هذا ربّى فلما افل قال لا احبّ الآفلين الى تمام قصته عليه السلم وقوله انى برئ مما تشركون انى وجّهت وجهى للذى فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وتقولون ان هذا منه كان استدلالا وهى فى زمان مهلة النظر التى
وقع منه عقيبها العلم بالحق فان قالوا فما تقولون فى امير المؤمنين عليه السلم قبل الاسلام وهل كان على شئ من الاعتقادات
قيل لهم الذى نقول فيه انه كان فى صغره ما خلا مميّزا او كان فى الاعتقاد على مثل ما كان عليه رسول الله صلعم
قبل الاسلام من استعماله عقله والمعرفة بالله تعالى وحده وان ذلك حصل له من تنبيه الرسول صلعم وتحريك خاطره اليه
وحصل للرسول من الطاف الله تعالى التى حرّكت خواطره الى الاسلم والاعتبار ولم يكن منهما من يحدّ لوثن ولا دان بشرع
متقدّم فاما الامور الشرعية فلم تكن حاصلة لهما فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله لزم امير المؤمنين عليه السلم
الاقرار به والتصديق له واخذ المشروع منه وانما قال له اجلنى الليلة ليعتبر فيقع له العلم واليقين مع اعتقاد
التصديق لرسول رب العالمين فلما ثبت له ذلك اقرّ بالشهادتين اقرارا بالشهادتين مجدّدا للاقرار بالله سبحانه وشاهدا ببعثة
رسول الله صلعم اسلم وهذا اعظم من الاول قيل لهم انما العظيم فى القول هو الاعراض من هذا القول فان لم تفهموا فيه
حجة العقل فما تصنعون فى دليل السمع وقد قال الله تع لنبيه عليه السلم قل انى امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكوننّ من المشركين
وقوله سبحانه قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وقوله فان حاجّوك فقل اسلمت وجهى لله ومن اتّبعن
وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد

فان قال انا نعلم انا اذا امرنا ان رسول الله ص ع

المعقول

ونظير ذلك كثير في القرآن فكيف يصح هذا الاسلام من الرسول ولم يكن قط كافراً وهل بعد هذا البيان شك

يعترض عاقلاً ثم يقال لهم اذا كان لا يسلم الا من كان كافراً فما تقولون في اسلام ابراهيم الخليل صلعم ولم يكن

قط كافراً ولا عبد وثناً حيث قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب

يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون فقد تبين لكم ايها الاخوان ثبتكم الله على الايمان ما تضمنه

هذا الفصل من البيان عن صحة اسلام امير المؤمنين عليه السلام وانا اتكلم بعد هذا على النصاب الذين قالوا انه صلى الله عليه [وآله] قد اسلم

ولكن لم يكن السابق الاول وزعموا ان المتقدم على جميع الناس ابو بكر

فصل من البيان عن ان امير المؤمنين عليه السلام اول البشر سبق الى الاسلام بعد خديجة عليها السلام

اعلموا ان اهل النصب والخلاف قد حملتهم العصبية والعناد

على ان ادعوا تقدم اسلام ابي بكر على سائر الناس فاذا هم عرجوا عن طريق المكابرة واطلعوا في السير الظاهرة والاخبار المتواترة

والآثار المتناصرة والاشعار السائرة واقوال امير المؤمنين عليه السلام الظاهرة وجدوا جميع ذلك ناطقاً بخلاف ما يزعمون شاهداً

بكذبهم فيما يدعون قاضياً بان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام اول ذكر آمن برسول الله صلعم وسبق الى الاسلام وانه لم

يتقدمه بشر من الامة باسرها غير خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وقد روي ان رسول الله صلعم بعث يوم الاثنين وفيه اسلمت خديجة

وان امير المؤمنين عليه السلام اسلم يوم الثلثا وروى اصحاب الحديث عن مجاهد عن ابن عباس قال كان علي عم بالفاً النبي صلعم فاتاه

نوجده وخديجة يصليان قال ابن عباس وعلي يومئذ ابن عشر حجج فقال الرسول الله صلعم ما هذا قال يا علي هذا

دين الله الذي ارتضاه لنفسه وبعث به رسله ادعوك الى الله وحده لا شريك له فقال علي عليه السلام هذا شيء لم اسمع به

قال صدقت يا علي فمكث علي تلك الليلة مفكراً فلما اصبح اتى النبي صلعم فقال له لم ازل البارحة افكر فيما قلت حتى عرفت

الحق والصدق في قولك وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله واخبرني شيخنا المفيد

ابو عبد الله محمد بن النعمان رضي الله عنه اجازة قال اخبرني ابو الجيش المظفر بن محمد البلخي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن ابي الثلج قال

حدثني ابو الحسن احمد بن القاسم البرقي قال حدثني اسد بن سعيد عن يحيى بن عفيف عن ابيه قال كنت جالساً مع العباس بن

عبد المطلب رضي الله عنه بمكة قبل ان يظهر امر النبي صلعم فجاء شاب فنظر الى السماء حين تحلقت [تحلقت] الشمس ثم استقبل الكعبة فقام

يصلي ثم جاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة ثم رفع الشاب فرفعا

ثم سجد الشاب فسجدا فقلت يا عباس امر عظيم فقال العباس امر عظيم اتدري من هذا الشاب هذا محمد بن عبد الله بن عبد

المطلب

المظاهرة

مفكراً

أبو عبد الله محمد بن

المطلب ابن اخي اتدري من هذا الغلام هذا علي بن ابي طالب ابن اخي اتدري من هذه المرئة هذه خديجة بنت خويلد
انا بن اخي هذا حدثني ان ربه رب السموات والارض امره بهذا الدين الذي هو عليه ولا والله ما على ظهر الارض على هذا
الدين غير هولاء الثلثة وحدثني الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن شاذان القمي رض بمكة في المسجد
الحرام قال حدثني احمد بن محمد بن عمران قال حدثنا الحسن بن محمد العلوي قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا
عبد الرزاق قال حدثنا معمر بن يحيى بن ابي كثير عن ابيه قال اخبرنا ابو هريرة العبكري قال حدثني جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلعم علي بن ابي طالب ع اقدم امتي سلما واكثرهم علما واصحهم دينا واكثرهم يقينا واكملهم حلما واسمحهم
كفا واشجعهم قلبا وهو الامام والخليفة بعدي وجاء في الحديث عن ابي ذر رة انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول
علي اول من امن بي وصدقني وعن انس بن مالك انه قال النبي صلى الله عليه واله اول هذه الامة ورودا على الحوض اولها اسلاما
وان علي بن ابي طالب اولها اسلاما فقال له سلمان رض قبل ابي بكر وعمر فقال قبل ابي بكر وعمر وعن انس بن مالك انه رض قال
بعث النبي صلى الله عليه واله يوم الاثنين واسلمت خديجة في اخر ذلك اليوم واسلم علي عليه السلام يوم الثلثا
وعن ابي ذر وسلمان جميعا قالا اخذ رسول الله صلعم بيد علي ع فقال الا ان هذا اول من امن بي وهذا اول من يصافحني
يوم القيمة وهذا الصديق الاكبر وهذا فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهذا يعسوب الدين والمال يعسوب
الظالمين وعن سليمان بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلعم لفاطمة ع اما ترضين يا فاطمة اني زوجتك اقدمهم سلما
واكثرهم علما وافضلهم حلما وفي رواية اخرى زوجتك اقدم المسلمين سلما واكثرهم علما وافضلهم حلما وعن عكرمة
عن ابن عباس قال كان لعلي بن ابي طالب ع اربع مناقب لم يسبقه اليها عربي كان اول من صلى مع رسول الله صلعم وكان صاحب
رايته في كل زحف وانهزم الناس يوم المهراس وثبت وغسله وادخله قبره والاخبار الواردة في هذا المعنى كثيرة فاما المحفوظ
من كلام امير المؤمنين صه في ذلك واحتجاجه به في جملة ما له من المناقب فمنه ما حدثني به القاضي ابو الحسن اسد بن ابراهيم
السلمي الحراني رة قال حدثني الخطيب العكبري ابو حفص عمر بن علي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن ابراهيم البغدادي ويعرف بابن دودان
قال حدثنا الخضر ويعرف بمطين قال حدثنا سعد بن وهب بن شيبان وعبد الرحمن بن جبلة قالا حدثنا نوح بن قيس الطاحي
من سليمان بن غالب عن معاذة بنت عبد الرحمن العدوية قالت سمعت عليا عليه السلام على منبر البصرة وهو يقول انا الصديق
الاكبر وانا الفاروق بين الحق والباطل اسلمت قبل ان يسلم ابو بكر وامنت قبل ان يؤمن وجاء عنه عليه السلام انه قال

قال استثنى النبي م

اللهم لا اعرف ان احدا من هذه الامة عبدك قبلي غير نبيها وجرى بينه وبين عثمان كلام وعمر خير منك فقال
له كذبت بل انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وبعدهما وقد تقدم من ذكر تقدم ايمانه كثير من اشعاره الوارده في
اخباره حدثني القاضي السلمي قال اخبرني الخطيب العكبري قال حدثني ابو العباس احمد بن يحيى الفتات قال حدثنا ابو بكر محمد بن
يعقوب الدينوري قال حدثنا بكير بن حارثة عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن مالك عن جابر بن عبد الله قال سمعت
عليا عم ينشد ورسول الله صلعم يسمع شعر انا اخو المصطفى لا شك في نسبي معه ربيت وسبطاه هما ولدي
جدي وجد رسول الله منفرد وفاطم زوجتي لا قول ذي فند صدقته وجميع الناس كلهم في بهم
من الضلالة والاشراك ذي النكد فالحمد لله حمدا لا شريك له البر بالعبد والباقي بلا امد
قال فتبسم رسول الله صلعم وقال صدقت يا علي ومنه احتجاجه صلى الله عليه واله على معوية في جواب كتابه من الشام اليه
وقد رام معاوية الافتخار فيه فقال امير المؤمنين عليه السلام اعلى يفخر ابن اكلة الاكباد ثم قال لعبيد الله بن ابي رافع اكتب
محمد النبي اخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمي وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي وسبطا احمد ابناي منها فايكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي واوجب لي الولاء معا عليكم خليلي يوم دوح غدير خم
فكان صلى الله عليه واله يحتج بتقدم اسلامه على الكافة ويفتخر به في جملة مناقبه على الامة ويذكره بحضرة رسول الله صلعم
دفعة بعد دفعة وبعد رسول الله صلعم بين الصحابة فما انكر ذلك قط عليه الرسول صلعم وكيف ينكره عليه وهو الذي شهد
له بذلك ولا قال له احد من الناس لا تحتج بهذا الكلام فان ابا بكر هو الذي اسلم قبل جميع الانام بل يذعن لقوله عليه السلام
الناس ويعلمون صدقه من غير اختلاف ويقولون فيه كما قال عليه السلام فمن ذلك قول ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
ما كنت احسب هذا الامر منتقلا عن هاشم ثم منها عن ابي الحسن اليس اول من صلى لقبلتهم واعرف الناس بالاثار والسنن
من فيه ما فيهم من كل صالحة وليس في القوم ما فيه من الحسن وجرير بن عبد الله البجلي يقول فيه مثل ذلك ايضا
وقيس بن سعد بن عبادة له فيه اقوال كثيرة وغيرهم ممن شهد رسول الله صلعم وسمع منه الاخبار بتقدم اسلامه و
الحال اشهر عند اهل العلم من ان يستتر واظهر بين اهل النقل من ان تكتم غير ان الناصبة قد غلبها الهوى على التقوى
فاثرت الضلال على الهدى وقد احتج النصاب في تقديم اسلام ابي بكر بقول حسان اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك

ابا بكر

قوله حدثني القاضي ابو عبد الله السلمي الانصاري قال حدثنا ابو زيد

ابا بكر بما فضلا خير البرية اتقيها واعدلها بعد النبي واوفاها بما حملا الصاحب الثاني المحمود مشهده و

اول الناس منهم صدق الرسلا واحتجاجهم بقول حسان يدل على عمى القلوب وصك الالباب وعلى تعمد التلبيس على ضعفا

الناس والاقلوا عميهم والانصاف علموا ان حسان بن ثابت هو الذي تضمن شعره الاقرار لامير المؤمنين عليه السلام

بالامامة والرياسة على الانام لما مدحه بذلك يوم الغدير بحضرة رسول الله صلعم على رؤس الاشهاد بعد ان استاذن

الرسول صلعم فاذن له فقال يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم واسمع بالرسول مناديا يقول فمن مولاكم ونبيكم

فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا الهك مولانا وانت نبينا ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا فقال له قم يا علي فانني

رضيتك من بعدي اماما وهاديا فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له انصار صدق مواليا هناك دعا اللهم وال وليه

وكن للذي عادى عليا معاديا فصوبه النبي صلعم في هذا المقال وقال له لا تزال يا حسان مؤيدا ما نصرتنا بلسانك

بلسانك فكيف سمعت الناصبة تلك الابيات التي قد سارت بها الركبان بل كيف تثبت لهم بما ذكرته من شعره ان

ابا بكر سبق الناس الى الاسلام ولم تثبت بما ذكرناه من شعره ايضا ان امير المؤمنين عليه السلم يجب على الناس امام وكيف

احتججت ببعض قوله وصدقته فيه ولم ترد الاحتجاج بالبعض الاخر وكذبته فيه اوليس اذا قلت انه كذب فيما قاله

في علي عليه السلم في هذه الابيات امكن ان يقول لك قائل كذب فيما حكيتموه عنه من تلك الابيات وان قلت ان حسان

شاعر النبي صلعم ولسنا نكذبه عليه في الشعر الذي رويتموه قيل لك فان قال لكم قائل مثل هذا الكلام وانه كذب عليه

في الشعر الذي ذكرتموه ما يكون الانفصال واعلم انا لم نقل ذلك الا لنعلمهم انه لا حجة في ايديهم وانه لا فرق بين

قولهم وقول من قلبه عليهم ولسنا ننفي عن حسان الكذب ولا رايناه فيه يحسن وذلك انه فارق الايمان وفي الجملة

الجملة اعداء امير المؤمنين عليه السلم وحصل من عصبية عثمان فهو عندنا من اهل الضلال فان قال قائل

كيف تجيزون ذلك عليه بعد ما مدحه الرسول صلعم في يوم غدير خم واثنى عليه قلنا ان مدحه له وثناؤه عليه

كان مشروطا ولم يكن مطلقا وذلك انه قال لا تزال مؤيدا ما نصرتنا بلسانك وهذا يدل على انه متى انصرف عن

النصرة زال عنه التاييد واستحقاق المدحة وقد انصرف عنها منها بطعونه على امير المؤمنين عليه السلم وانصبابه في شعب

عدوه وقعوده في جملة من قعد عن نصرته في حرب الجمل ويشبه ما قال فيه النبي عليه السلم قول الله تعالى في ذكر ازواج

نبيه ونسائه يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فعلق ذلك بشرط وجود التقوى فاذا عدم لم يكن

ذا نخاذ

سواهن

سواهن بل لكن اسوء حالاً من غيرهن واعلم ايدك الله تعالى انه قد روى المخالفون عن اسماء بنت ابي بكر انها قالت
لما اسلم ابي جاء الى حضرته فما قام حتى اسلمنا واسلمت عائشة وهي صغيرة وفي روايتهم هذه دليل على تاخر اسلامه وذلك
ان مولد عائشة معروف وزمانها معلوم ولدت بعد البعثة بخمس سنين وكان لها وقت الهجرة ثمان
سنين وتزوجها رسول الله صلعم بعد الهجرة بسنة ولها يومئذ تسع سنين واقامت معه تسعاً وكان لها يوم قبض
عليه السلام ثمان عشرة سنة فاذا كانت يوم اسلام ابيها صغيرة فاقل ما يكون عمرها في ذلك الوقت سنتين وهذا يدل
على ان اباها اسلم بعد البعثة بسبع سنين فهو مقدار الزمان الذي تواترت الاخبار بان امير المؤمنين ع كان يصلي فيه مع
رسول الله صلعم والناس في بهم الضلال وسنذكر طرفا مما ورد في ذلك من الاخبار فاذا كان الناس بحكم امرهم
انما اجابوا الى الاسلام بعد سبع سنين من مبعث النبي فليس يحتمل ان يكون ابو بكر احد المستجيبين في هذه السنة
وليس في ذلك ما يوجب ان يكون اولهم لانه قد تناصرت الاخبار بتقدم اسلام جعفر بن ابي طالب ع عليه بل على غيره من
الناس سوى امير المؤمنين عليه السلام حدثني القاضي ابو الحسن علي بن محمد بن صخر الازدي قال حدثنا عمر بن محمد بن سيف
بالبصرة سنة سبع وستين وثلثمائة قال حدثنا محمد بن احمد بن سليمان قال حدثنا محمد بن صفوان بن صلصال بن الدلهمس بن جندل
بن حجر قال حدثني ابو صفوان بن صلصال بن الدلهمس قال كنت انصر النبي صلعم مع ابي طالب قبل اسلامي فاني يوما لجالس
بالقرب من منزل ابي طالب في شدة القيظ اذ خرج ابو طالب شبيها بالملهوف فقال لي يا ابا الغضنفر هل رايت هذين الغلامين
يعني النبي صلعم وعليا عليه السلام فقلت ما رايتهما منذ جلست فقال قم بنا في الطلب لهما فلست آمن قريشا ان يكون
اغتالهما قال فمضينا حتى خرجنا من ابيات مكة ثم صرنا الى جبل من جبالها فاسترقينا الى قلته فاذا النبي صلعم وعلي ع
عن يمينه وهما قائمان بازاء عين الشمس يركعان ويسجدان قال فقال ابو طالب لجعفر ابنه صل جناح ابن عمك فقام الى
جنب علي فاحس بهما النبي صلعم فتقدمهما واقبلوا على امرهم حتى فرغوا مما كانوا فيه ثم اقبلوا نحونا فرايت السرور يتعدد في وجه
ابي طالب ثم انبعث يقول

ان عليا وجعفرا ثقتي — عند ملم الامور والكرب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما — اخي لامي من بينهم وابي
والله لا اخذل النبي ولا — يخذله من بني ذو حسب

وقد اتت ايضا الاخبار بان زيد بن
حارثة تقدم ابا بكر في الاسلام بل قد روي ان ابا بكر لم يسلم حتى اسلم قبله جماعة من الناس وروى سالم بن ابي الجعد
عن محمد بن سعد بن ابي وقاص انه قال لابيه سعد كان ابو بكر اولكم اسلاما قال لا لقد اسلم قبله اكثر من خمسين رجلا واما

عن صلصال بن

اغتالهما

الاخبار الواردة بان امير المؤمنين عم صلى مع رسول الله صلعم سبع سنين والناس كلهم كانوا ضالين فمنها
ما اخبرني به شيخنا المفيد ابو عبد الله رحمه قال اخبرني ابو حفص عمر بن محمد الصيرفي قال حدثنا محمد بن ابي الثلج عن جده
بن القسم البرقي عن ابي صالح سهل بن صالح وكان قد جاز مائة سنة قال سمعت ابا المعمر عباد بن عبد الصمد قال سمعت
انس بن مالك يقول قال رسول الله صلعم صلت الملائكة علي وعلى علي عليه السلام سبع سنين وذلك انه لم
يرفع الى السماء شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلعم الا مني ومن علي ومنه ما روي عن ابي
ايوب انه قال ان رسول الله صلعم قال لقد صلت علي وعلى علي سبع سنين لانا كنا نصلي ليس معنا احد غيرنا الملائكة
وما رواه ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم ان الملائكة صلت علي وعلى علي سبع سنين قبل ان يسلم بشر
وما رواه عباد بن يزيد قال سمعت عليا يقول لقد صليت مع رسول الله صلعم سبع حجج ما يصلي معه غيري
الا خديجة بنت خويلد ولقد رايتني ادخل معه الوادي فلا نمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وانا بحجر ولا شجر
اسمعه وما روي عنه عليه السلام من قوله انا عبد الله وانا اخو رسول الله صلعم وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي
الا كذاب مفتر صليت قبلهم سبع سنين وما رواه ابو رافع قال صلى النبي صلعم اول يوم الاثنين وصلت خديجة بعثت
اخر يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلثاء من الغد مستخفيا قبل ان يصلي مع النبي صلعم احد سبع سنين **فصل**
في ان اسلامه عليه السلم كان عن بصيرة واستدلال اعلم انه لما توجهت الحجة
على المخالفين بتقدم اسلام امير المؤمنين عم على سائر المكلفين قالوا وما الفضيلة في اسلام طفل لم يلحق بدرجة
العقلاء البالغين واي تكليف يتعين عليه يستحق بفعله الاجر من رب العالمين وهل كان لقاؤه الاسلام اليه الا
على سبيل التوقيف والتلقين الذي يفعله احدنا مع ولده لينشأ عليه ويصير له من الالف وخطأ هؤلاء القوم
لائح للمتاملين وضلالهم عن الحق واضح للمنصفين وذلك ان الحال التي كان عليها رسول الله صلعم في ابتداء
امره من كتمان ما هو عليه وستره وصلواته مختفيا في شعاب مكة النخالة التي كان فيها والتقية منتظرا لاذن الله
ثم في الاعلان والاظهار فبدى في امره على تدريج يأمن معه اسباب المضار يقضي الى ان يلقي ذلك الى الاطفال
الصبيان الذين لا عقول لهم يصح معهم الكتمان والذين من عادتهم الاخبار بما علموه والاعلان اذا علموا وهذه صورة
الحال ان النبي صلعم فلم يخص في ابتدائها بالوقوف على سره احد الاطفال يحققنا ان ذلك الطفل مميز بصحة العقل والكمال

وليس يستحيل حصول العقل والتمييز لابن عشر سنين ولا يجوز ذلك في الامور المستبعدة عند العارفين والمنكر
لذلك انما يعول على الغالب في المشاهدات والعقل لا يمنع من وجود ما ذكرناه في نادر الاوقات بل لا يمنع من ان
يجعل الله تعالى ذلك آية يخرق بها العادات وقد اخبر جل اسمه من نبيين من انبيائه عليهم السلام بما هو اعجب من هذا وهما
عيسى ويحيى فقال حاكيا كلام عيسى عليه السلام للناس في المهد اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال في يحيى عليه السلام يا يحيى خذ
الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا فان قال الخصم ان هذين نبيان يصح لهما الآيات والمعجزات قلنا فما المانع من ان يكون ع
ان يكمل الله تعالى عقل طفل في زمن نبينا عليه السلام ويميزه بصحة التمييز والاستدلال ويخصه بالتكليف دون جميع الاطفال
ويكون ذلك آية لنبيه صلعم وكرامة له في اخص الناس به ولوجه لغو من الصلاح يختص بعلمه وليكون مع هذا كله
ابانة لوليه الذي هو حجته ووصي نبيه صلعم فما المحيل لما ذكرناه والمانع من كونه كما ... وليس قد روي ان الشاهد الذي
شهد من اهلها في قميص يوسف ع كان طفلا في المهد ... وليس ينبغي بعد نقلنا وجد كرم الله تعالى عيانا من احد
ائمتنا عليهم السلام ما هو اكبر مما انكرتموه من هذه الحال وهو ابو جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام وشهادة المامون له لما
عرف على تقريبه ومصاهرته وهو ابن تسع سنين بالعقل والعلم والكمال واتفاقهم معه على ان يعقد واله مجلسا
للامتحان وسؤالهم يحيى بن اكثم القاضي في ان يتولى لهم ذلك وبذلهم له الاموال وما جرى له من عجيبة الكمال في السؤال والجواب
حتى عجز يحيى ووقف بين يديه واذعن بالاستفادة منه والرجوع فيما لا يعلمه اليه وهذا امر قد شاركتمونا في نقله واتفق
اصحاب الحديثين على حمله ولسنا نشك فان هذا العلم والفضل والفهم لم يحصل لابي جعفر عليهما السلام الا لاحد ...
اما الالهام فهو اذن معجز بان به من الانام واما عن تلقين وتعليم وكم كان عمره وقت تلقينه ذلك وهو وقت
المناظرة ابن تسع سنين وقيل ثماني سنين اوليس هذه اعجوبة قد نقلتموها واقررتم بها وسلمتموها فاخبرونا كيف
اقررتم لولد امير المومنين ع في زمن المامون بكمال العقل والعلم وحسن المعرفة والفهم وهو ابن تسع سنين وانكرتم
ان يصح لامير المومنين صلوات الله عليه في زمن رسول الله صلعم كمال العقل والتكليف وله عشر سنين فان قالوا
نحن لا نعرف لابي جعفر عليه السلام بهذا الكاملة السيرة باضبة بيننا وبينهم شاهدة للحق منا ثم تبق لهم ان لم يكن الا
كما ذكرناه من كمال عقل امير المومنين عليه السلام وقت دعاء النبي صلعم له الى الاسلام وهو في حال ستره لامره وكتمان وخوف
من الشرك والضلال الذي يكون قد عرض نفسه فيما القاه اليه وفعل ما يشهد العقل بقبحه وخطأ المقدم عليه خائف

الرسول

الرسول صلعم مما ينسبونه اليه والذي ذكرناه في امير المؤمنين عليه السلام اوضح من ان يشتبه الامر فيه الذي هو القائل لرسول الله
صلعم انني لم ازل البارحة متفكرا فيما قلت لي فعرفت الحق والصدق في قولك وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وانك رسول الله فوقع منه الاقرار بالشهادة بعد فكر ليلة كاملة فكيف تصح من طفل كما زعمتم غير عاقل ان يفكر في صحة
النبوة ليلة كاملة حتى حصل له العلم بصدق المخبر بها بعد طول الروية وهل بعد هذا البيان بين يعترض عاقل الا لتحجر العصبية و
قد روي عجيب عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان النبي صلعم عرض على علي الاسلام فقال له علي انظرني الليلة فقال له النبي صلعم هي
امانة في عنقك لا تخبر بها احدا فلينظر القائلون الى هذا الكلام الواقع منهما عليهما السلام وسؤال امير المؤمنين عم له في التأجيل و
الانظار هذا وهو الذي كفله ورباه ولم يزل طائعا له في جميع ما يؤثره ويراه فلما اتاه الامر الذي دلت الادلة على الاقرار به
من غير علم ويقين فيجب سؤاله التأجيل ثم قول النبي صلعم له انها امانة في عنقك لا تخبر بها احدا مما تشهد العقول باسرها
انه لا يقع الا ممن يكون عقله كاملا ويزيد هذه الحال ايضا بيانا انه لما اسلم عليه السلام كان يخرج مع رسول الله صلعم الى شعاب
مكة فمرة يصلي معه ومرة لوحده يجهد له حتى يدهمان كل واحد منهما كان اذا اسلم صاحبه حرسه ووقف برصد له فهل
يصح ان يختص بهذا الامر من لا عقل له الا ولكنه قد يخفى صحته عمن لا عقل له والعجب ممن خالفنا يدفعون ان يكون اسلام
امير المؤمنين عليه السلام وهو ابن عشر سنين له فضيلة ورسول الله صلعم لم يدفع ذلك بل كان يعده له من اول الفضائل
ويخبر به اذا مدحه واثنى عليه في المحافل والمجامع ثم يكرون علينا الاحتجاج بتقدم اسلامه وهو صلعم كان يحتج
بذلك بين الصحابة ولا ينكره احد عليه وما في هذا الكلام من الفضل وانما اسلمت وانت طفل البين لك عقل

كلا يتولد ع

فصل في البلوغ

واما ما ظن من الخصوم من ان البلوغ الى درجة التكليف هو الاحتلام و
قولهم ان امير المؤمنين رض لم يكن بلغ وقت اسلامه مبلغ المحتلمين فلا يكون من المكلفين فظن غير صحيح
ولو كان الامر كما زعموا لكان كل من بلغ الحلم مكلفا ونحن نعلم فساد ذلك لما نوجد بالعيان من البله والمجانين
غير مكلفين والواجب الذي لا يشك ليس عند محيد ان يوقت بوجود العقل في الانسان وصحة التمييز منه والادلة المشترطة في
وجوب تكليف العقليات من النظر والاستدلال ومعرفة ما لا يسع جهله من الامور الواجبات واعتقاد الحق باسره
وادراك الصواب وشرط ايضا في صحة تعلق العبادات السمعيات وان كان اكثرها يسقط عمن لم يبلغ الاحتلام و
نعلم سقوطه الا من جهة السمع الوارد دون ما سواه ولم يكن للشرع كله حاصلا في ابتداء البعثة ولا الوحي

اسلام امير المؤمنين عم لجميع العبادات السمعية فيعلم ما هو لازم لمن لم يبلغ الحلم مما هو غير لازم له فاما التكليف
الواجب في العقول فلا يجوز ان يسقط عمن له عقل وتحصيل الحصول العقل اذا هو بلوغ حد التكليف وقد بينا ان امير المؤمنين
كان كامل العقل وهو ابن عشر سنين فلزمه المعرفة بالله تعالى والرسول وبجميع ما يوجب معرفة العقول ولزمه التعبد
المسموع ما قارن وجوبا من الصلاة في المعلوم وهذا كاف لذوي التحصيل وقد اوردت في هذا الكتاب من القول في اسلام
امير المؤمنين عم ما فيه منفعة للمؤمنين وحجة على المخالفين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
والطيبين الطاهرين

فصل من كلام امير المؤمنين عليه السلام وحكمه

قال امير المؤمنين صلوات الله عليه لا شرف اعلى من الاسلام ولا كرم اعز من التقوى ولا معقل احرز من الورع
ولا شفيع انجح من التوبة من ضاق صدره لم يصبر على اداء حق من كمل ايمانه ادى حق الله من عظم اوامر الله اجاب
من تنزه عن حرمات الله سارع اليه عفو الله من تواضع قلبه لله لم يسأم بدنه من طاعة الله الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر
ليس مع قطيعة الرحم نماء ولا مع الفجور غنى عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر تصفية العمل اشد من العمل عند الخوف
يحسن العمل دليل الدين صحة اليقين افضل ما لقي الله به نصيحة من قلب وتوبة من ذنب اياكم والجدال فانه
يورث الشك في دين الله بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في اوان كسادها اليوم عمل ولا حساب
وغدا حساب ولا عمل دخول الجنة رخيص ودخول النار غال التقي سابق الى كل خير من غرس اشجار التقى جنى ثمار
الهدى الكريم من اكرم عن ذل النار وجهه ضاحك معترف بذنبه افضل من باك مدل على ربه من عرف عيب نفسه اشتغل
عن عيب غيره من نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن نظر في عيوب الناس ورضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه
كفاك ادبا لنفسك ما كرهته لغيرك اتعظ بغيرك ولا تكن متعظا بك لا خير في لذة تعقب ندامة تمام الاخلاص
تجنب المعاصي من احب المكارم اجتنب المحارم جهل المرء بعيوبه من اعظم ذنوبه من احبك نهاك ومن ابغضك
اغراك ومن اساء استوحش من عاب عيب ومن شتم اجيب ادوا الامانة ولو الى قاتل الانبياء الرغبة مفتاح
العطب والتعب مطية النصب التسرع الى التقحم في الذنوب من تورط في الامور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمدرجات
النوائب من اتى غنيا فتواضع له ليصيب من دنياه شيئا ذهب ثلثا دينه من لزم الاستغفار لزمته السلامة الشيخ
المفيد ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي رضه بمكة في المسجد الحرام قال حدثني ابو الفرج المعافى بن زكريا

قال حدثنا

قال حدثنا محمد بن احمد بن ابي الثلج قال حدثنا الحسن بن محمد بن بهرام قال حدثنا يوسف بن موسى القطان قال حدثنا جرير عن
ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لو ان الغياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا
فضائل علي بن ابيطالب وانشدت بيتين لابن وكيع الشاعر في امير المؤمنين صلوات الله عليه هذه الابيات

قالوا علي لماذا لست تمدحه	فقلت اصمت في ذا الفعل معذورا	صدقت مدحي له من بعد مدحته
بعدّة الناس اسرافاً وتكثيرا	ولم اطق مدح من فاتت فضائله	قد قدم المدائح منظوماً ومنثورا
ومن جواد قريضي ان بعثت به	في مدحه من علاه عاد محسورا	امرّ زعم الغيث محيي الارض وابله

ام زعم البدر قد عمّ الورى نورا	ما زلت ذالك وذا بالوصف منهية ولا انيت بفضل كان مستورا متى صرفت اليه الشعر امدحه
شهرت عن وصفه ما كان مشهورا	وطلت قعب فمن ليس يرفعه مدحي وانشر فضلا كان منثورا سارت مآثره بالفضل ظاهرة

فما ترى المدح فيه نابئرا	واصبح الوصف عنه لاستفاضته	كما للفظ كرر في الاسماع تكريرا	يعد جهدك تقصيرا بمدحته
ولست ادعي بجهدي عنه تقصيرا	واظنه يجلي فوق المتنبي	وترك مدحي للوصي تعمدا	اذ كان نورا مستقلا كاملا
واذا استقل الشيء قام بنفسه	وارى صفات الشمس تذهب باطلا	وفي هذا المعنى لابي نواس	في الرضا عليه السلام
قيل لي لم تركت مدح ابن موسى	والخصال التي تجمعن فيه	قلت لا اهتدي لمدح امام	كان جبريل خادما لابيه
لا يبلغن مدح النبي واله	قوم اذا ما بالمدائح فاهوا ولبعضهم	رجل يقول اذا تكلم قال لي	جبريل اخبرني بذلك الله
من مليح ما وجلة لابن موسى	لي حملان لدنياي ولعزتي	ولي علينا فانظر من عندي لي	من خاتم للملك في الدنيا بخنصره
ومن علا كعبه خاتم الرسل	تعلقت ولعني منهم بابعتر	ان عشت وعشت الناس او لا	منهم باثنين ما اسمي يسبح لي
كما بثين ما استشفعت يشفع لي	فالشفاعة حبي احمد وعلي		

فصل في فضل اقتناء الكتب

قال بعض الحكماء الكتب اصداف الحكم تنشق عنه جواهر الشيم وقيل لاخر ما بلغ من شهوتك للكتب ورغبتك في قرائتها فقال
ان انشطت فهي لذتي واذا اغتممت فهي سلوتي وقال الاخر ما ورث الاسلاف للاخلاف كنوزا افضل من الكتب ولا حليت
الاباء الابناء حليا اجمل من الادب وليم اخر على انفاذ المال في الكتب وترك الولد بغير عقل فقال اني اعتقد لهم كتب علوم
تخلص ارواحهم للعقد اموال تنغر اشباحهم وقيل لاخر فلان مات وما خلف لولده الا كتبا فقال لقد خلف لهم ما لا تقصر عنها
الايام وترك لهم موارث لا تنفدها الاعوام وقال بعض المصنفين في فضل الكتب واقتنائها اعلم ان الكتاب قيد على الناس

علم الدين

اولهم للعقد اموال تنغر اشباحهم

علم الدين

علم الدين واخبار الاولين مع خفة محمله وصغر حجمه صامت ما اسكته بليغ ما استنطقته ومن لك بمسامر
لا يبتديك في حال شغلك ولا يدعك في اوقات نشاطك ولا يحوجك الى التجمل له والتذمم منه ومن لك
بزائر ان شئت جعل زيادته غبا وورده خمسا وان شئت لزمك لزوم ظلك فكان منك مكان بعضك والكتاب
هو الذي اذا نظرت فيه اطال امتاعك وشحذ طباعك وبسط لسانك وجود بنانك وفخم الفاظك وعمر صدرك و
منحك صداقة الملوك وتعظيم العوام وعرفت به في شهر ما لا تعرفه من افواه الرجال في دهر والكتاب هو الذي يطيعك
بالليل كطاعته بالنهار ويطيعك في السفر كطاعته في الحضر لا يعتل بنوم ولا يعتريه ملال وهو المعلم الذي
ان افتقرت اليه لم يحقرك وان قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة وان عزلت عنه لم يدع طاعتك
وان هبت ريح اعاديك لم ينقلب عليك ومتى كنت منه متعلقا بسبب و معتصما بحبل لم يضطرك معه وحشة
الوحدة الى جليس السوء ولو لم يكن من فضله عليك واحسانه اليك الا منعه لك من الجلوس على بابك والنظر الى المارة بك
مع ما في ذلك من التعرض للحقوق وفضول النظر وملابسة صغار الناس وحضور الفاظهم الساقطة واخلاقهم الردية لكان
في ذلك السلامة يوم القيمة ونعم الجليس و قال في هذا المعنى والكتاب نعم الذخر والعقدة ونعم الجليس والعدة ونعم النشرة
والنزهة ونعم الشغل والحرفة ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والنزيل
والكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشي ظرفا واناء شحن مزاحا وجدا ان شئت كان ابين من سحبان وائل وان شئت ضحكت
من نوادره وان شئت عجبت من غرائب فوائده وان شئت الهتك نوادره وان شئت اشجتك مواعظه وبعد فمتى رأيت
بستانا يحمل في ردن وروضة تنقلب في حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء ومن لك بمؤنس لا ينطق الا بما تهوى
امن من في الارض واكتم للسر من صاحب السر وقال لا اعلم جارا ابر ولا خليطا انصف ولا رفيقا اطوع ولا معلما
اخضع ولا صاحبا اظهر كفاية واقل جناية ولا اقل املالا وابراما واحفل اخلاقا ولا اقل غيبة ولا ابعد من مراء
ولا اترك لشغب ولا ازهد في جدال ولا اكف عن قتال من كتاب ولا اعلم قرينا احسن موافاة ولا اعجل مكافاة ولا
احضر معرفة ولا اخف مؤونة ولا شجرا اطول عمرا ولا اطيب ثمرا ولا اقرب مجتنى ولا اسرع ادراكا ولا اوجد في كل اوان
من كتاب وانشد بعضهم
واذا الهموم تضيقتك ولم تجد … احدا ومل فؤادك الاصحابا
فاعمد الى الكتب التي ضمنت … اوراقها الاشعار والادابا
فهي التي تنفي الهموم ولم تجد … احدا له ادب يمل كتابا

فصل حكي

[Margin notes: امتاعك ح — في شهر ما لا تعرفه ح — وظرف حشي واناء شحن مزاحا وجدا ح]

المفيد رضي الله عنه في بعض كتبه قال قد الزم الناصبة الفضل بن شاذان رحمه الله في قولهم في الميراث ان يكون نصيب ابن العم اكثر من نصيب الولد واضطرهم الى الاعتراف بذلك فقال لهم اخبروني عن رجل توفي وخلف ثلثين الف درهم وخلف ثماني وعشرين بنتا وابنا واحدا كيف تقسمون الميراث فقالوا نعطي الولد الذكر الفي درهم ونعطي كل بنت الف درهم فيكون للبنات ثمانية وعشرين الف درهم على عددهم ويحصل للذكر الفا درهم فيكون له ما قسمه الله عز وجل واوجبه في كتابه من قوله فللذكر مثل حظ الانثيين قال لهم فما تقولون لو كان موضع الابن ابن عم كيف تقسم الفريضة فقالوا نعطي ابن العم عشرة الاف درهم ونعطي البنات كلهن عشرين الف درهم فقال لهم الفضل بن شاذان ره فقد صار ابن العم اوفر حظا من الابن للصلب وفي الابن يسمى في التنزيل متقربا بنفسه وبنو العم لا تسمية لهم وانما يتقربون بابيهم وابوهم يتقرب بجده والجد يتقرب بابيه وهذا نقض للشريعة قال شيخنا المفيد ره وانما لزمت هذه الشناعة فقهاء العامة خاصة لقولهم بان من عدا الزوج والزوجة والابوين يرثون مع الولد على خلاف سطور الكتاب والسنة وانما اعطوا ابن العم عشرة الاف درهم في هذه الفريضة من حيث تعلقوا بقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك فلما بقي الثلث اعطوه لابن العم فلحقتهم الشناعة المخرجة لهم من الدين ونجت الشيعة من ذلك والحمد لله ووجدت في امالي شيخنا المفيد رضي الله عنه ان ابا الحسن علي بن ميثم رضي الله عنه دخل على الحسن بن سهل والى جانبه ملحد قد عظمه الناس حوله فقال له قد رايت عجبا قال وما هو قال رايت سفينة تعبر الناس من جانب الى جانب بغير ملاح ولا ناصر قال فقال له الملحد ان هذا اصلحك الله لمجنون قال وكيف قال لانه يذكر عن خشب جماد لا حيلة له ولا قوة ولا حيوة فيه ولا عقل انه يعبر الناس ويفعل فعل الانسان كيف يصح هذا فقال له ابو الحسن فايما اعجب هذا او هذا الماء الذي يجري على وجه الارض يمنة ويسرة بلا روح ولا حيلة ولا قوى وهذا النبات الذي يخرج من الارض والمطر الذي ينزل من السماء كيف يصح ما تزعمه من ان لا مدبر له كله وانت تنكر ان تكون سفينة تتحرك بلا مدبر وتعبر الناس بلا ملاح قال فبهت الملحد

فصل اجبت به بعض الاخوان عن ثلث ايات من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الموفق للسداد

وصلواته على محمد خير العباد مولنا محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين هذه ثلث آيات من القرآن

سال عنها بعض اهل الايمان وصحت معانيها وما يتعلق به المخالفون منها

واجبت عن ذلك بما اقتضاه الصواب على سبيل الاختصار دون الاطناب

الآية الاولى قول الله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين الموضع المسؤول عنها من هذه الآية التي يتعلق بها المخالفون منها ثلث مواضع احدها قول موسى عليه السلم اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فيقولون كيف خفي عن نبي الله انه لا يجوز في العدل والحكمة اخذ العبد بجرم غيره الثاني قوله ان هي الا فتنتك فزعمت المجبرة ان في هذه دلالة على ان الله تعالى يفتن العباد الفتنة التي هي الاضلال الثالث قوله تضل بها من تشاء قالوا وهذا بيان انه سبحانه يفعل في من شاء من عباده الضلال ويحرمهم الايمان ويخص الاخرين بالهدى ويجنبها الضلال **الجواب** اما قول موسى عليه السلم اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ففيه وجهان احدهما ان الهلاك ههنا هو الموت قال الله تعالى ان امرؤ هلك ليس له ولد يعني مات فكان موسى عليه السلم قال على سبيل السؤال اتميتنا مع هؤلاء السفهاء وليس الموت الذي سئل عنه عقوبة بل على ما جوزه من اتفاق حضور المنية كما اتفق هلاك العالمين في طوفان نوح عليه السلم الا من حملت السفينة فكان هلاك الكفار منهم عقوبة لهم وهلاك الاطفال والبهائم ومن لا تكليف عليه معهم لحضور آجالهم ووقعت الباء في قوله تعالى بما فعل السفهاء مقام مع لانهما جميعا من حروف الخفض والوجه الثاني ان يكون قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا خرج منه على وجه الاستبعاد لذلك والنفي والانكار كما يقول احدنا للحاكم اترى انك تظلمني في فعلك وتجور علي في حكمك وهو لا يريد سؤاله بل يقصد نفي الظلم والجور عنه واستبعاده ووقوعهما منه قال جرير اعبدا حل في شعبى غريبا الوما لا ابا لك واغترابا يريد انه لا يجتمع هذان واما قوله ان هي الا فتنتك فمعنى الفتنة على ضروب في الكلام وهي في هذا المكان بمعنى المحنة والاختبار قال الله تعالى وفتناك فتونا يعني اختبرناك اختبارا وكانه قال ان هي الا فتنتك التي امتحنت بها خلقك واختبرتهم في التكليف لتثيب من اهتدى بها وتعاقب من ضل عندها واما قوله تضل بها من تشاء فانه ذكر في هذه الآية وفي نظائرها انه يضل قوما ويهدي اخرين مجملا المقول في

قول اياي

وتهدي من تشاء
بعض النسخ ...

وقوعهما

ويهدي من تشاء

وذلك

ذلك من غير تغيير وكشف في آيات أخر عمن يشاء أن يضلهم ومن يريد أن يهديهم وميّزهم ووصف بعضهم من
بعض وبيّنهم فقال في الضلال ويضل الله الظالمين وقال وما يضل به إلا القوم الفاسقين فأخبر أنه لا يشاء أن
يضل إلا من سبقت منه الجناية واقترف الآثام وقال في الهدى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من
اتبع رضوانه سبل السلام وقال ومن يؤمن بالله يهد قلبه فأوضح بهذه الآيات المفسرة عما ذكره في تلك
الآيات المجملة فأما هذا الضلال عنه والهدى فهو يحتمل وجوهاً منها أن يكون الإضلال العقاب والهدى
الثواب وجاز ذلك في الكلام لأن الجزاء عندهم على الشيء يسمى باسم ذلك الشيء على طريق الاتباع
وله نظائر في القرآن ومنها أن يضل العصاة عن الألطاف في الدنيا التي وعدها أهل الإيمان ومنها
التسمية فقد يقال أكذب بني فلان إذا سماني كاذباً وأضلني إذا سماني ضالاً قال الشاعر وطائفة قد
أكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومجرم **الآية الثانية** قوله سبحانه وَاكْتُبْ لَنَا فِي
هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ
شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ المواضع المسؤول
عنها من هذه الآية التي يسأل عنه من معانيها قوله إنا هدنا إليك وما في معناه في اللغة وقوله عذابي
أصيب به من أشاء فهو مما يتشبث به المجبرة وقوله ورحمتي وسعت كل شيء فقد قال بعض الملحدة إذا كانت رحمته
وسعت كل شيء فكيف لم تسع الكافر الذي لم يرحمه **الجواب** أما قوله هدنا إليك فمعناه تبنا إليك وأما قوله عذابي
أصيب به من أشاء فالكلام فيه كالكلام في الضلال والهدى وقد تقدم من الكلام في ذلك ما يستدل به على أنه تعالى
لا يشاء أن يعذب إلا من عصى وأما قوله ورحمتي وسعت كل شيء ففيه وجهان أحدهما أن نعمه سبحانه في الدنيا قد
شملت الخلائق ووسعت العباد وسيكتبها في الآخرة للذين يتقون ويكونون على ما نعتهم من الصفات والوجه
الآخر أنه أراد بقوله وسعت كل شيء أن رحمته تسع الخلائق لو دخلوها ولا يقصر عنهم لو عملوا لها غير أنه لا
يكتبها إلا لمن اتقى وفعل الحسنى **الآية الثالثة** قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه

مكتوبا

مكتوباً عندهم فی التوریة والانجیل یأمرهم بالمعروف وینهاهم عن المنكر ویحل لهم الطیبات ویحرم علیهم الخبائث ویضع
عنهم اصرهم والاغلال التی كانت علیهم فالذین آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذی انزل معه اولئك هم المفلحون
الموضع المسئول عنهما من هذه الآیة منها قوله تعالی النبی الامی فقد ظن قوم انه اراد بذلك انه علیه السلام جاهل بالخط
ومنها قوله تعالی ویضع عنهم اصرهم ما هذا الاصر والاغلال التی كانت علیهم **ومنها** قوله فالذین آمنوا به
وعزروه ونصروه فقد تأول قوم ذلك فی ابی بكر وعمر وعثمان **ومنها** النور الذی كان معه عم ما هو لیتضح
العلم به **الجواب** اما قوله سبحانه الامی فانما نسب الی ام القری وهی مكة قال الله تعالی لتنذر ام القری ومن حولها
واهلها هم الامیون قال الله تعالی هو الذی بعث فی الامیین رسولاً منهم وهذا كاف فی ابطال ما ظنوا **واما الاصر**
فیما هو الثقل والاغلال التی كانت علیهم والاغلال یحتمل ان تكون الذنوب التی اقترفوها فی حال الكفر والضلال فاخبر الله
سبحانه انه یضعها عنهم ان آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذی انزل معه اولئك هم المفلحون فهو مدح لمن كان علی هذه
الصفات ولیس فیه تسمیة لاحد بعینه ولعمری ما الاشكال والاعلی ما ادعاه المخالفون فی ذلك بدلیل الجماع ومن تتبع الاخبار واطلع فی
صحیح السیر والآثار علم ان ابا بكر وعمر وعثمان معزولون من هذه الصفات وهذا باب متسع فیه الكلام والواجب مطالبة من ادعی ان هذه
الآیة فیهم بدلیل علی دعواه یصح بمثله الاحتجاج **فاما الآیة نفسها** فلا تدل علی ذلك واولی الاشیاء ان یكون المدح
بها للذین حصل الاتفاق علی استحقاقهم ما تضمنته من الصفات ممن لا ریب فی صحیح ایمانهم وعلی نصرتهم وجهادهم من اهل البیت
علیهم السلام امیر المؤمنین علی بن ابی طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبیدة بن الحرث بن عبد المطلب وجعفر بن ابی طالب ومن الصحابة الاخیار النجباء
الاطهار زید بن حارثة وخباب وعمار بن یاسر وسعد بن معاذ والمقداد وسلمان وابو ذر وابو ایوب الانصاری وابو الهیثم بن
التیهان وخزیمة بن ثابت ذو الشهادتین وابنا حنیف سهل وعثمان ومن فی طبقتهم من اهل الایمان رحمة الله علیهم اجمعین **واما
النور** الذی انزل معه فهو القرآن ولم یسمه نوراً لان فیه اجساماً من الضیاء لكن لما یتضمنه من الحجج والبیان الذی یستنار به فی شریعة
الاسلام وقد سماه الله تعالی نوراً فی موضع آخر فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبین وقال فی التوریة فیها هدی ونور ولم یرد ان
فیها اجساماً من الضیاء وانما اراد ما ذكرنا فهذا المختصر من الكلام فی معانی هذه الآیات والحمد لله الموفق للصواب وصلی الله علی خیر
من خلقه محمد رسوله وآله ووجدت فی بعض الاناجیل مكتوباً ان للمسیح ع قال وحقاً اقول لست اشرب من ثمرة الكرم حتی
اشرب ذلك عند ابی فی الملكوت وفی هذا علی النصاری حجتان **احدیهما** ان المسیح ع كان لا یشرب الخمر وهو خلاف ما رووه

اصحاب النبی ص

ان ازلنا

عنه

عنه من قوله في لحم الخنزير والخمر هذا لحمي فكلوه وهذا دمي فاشربوه **والحجة الاخرى** ان في الجنة شرابا واذا كان فيها شراب كان فيها اكل ولبث تذهب النصارى الى هذا فاما داود واتباعهم عنه قال هذا لحمي فكلوه وهذا دمي فاشربوه فانه يحتمل وجها من التاويل ويكون معناه التهديد بان كان بلفظ الامر كما يقول احدنا لمن يتهدده اعمل ما شئت وهو لا يريد الحرم ويقوي هذا التاويل بما تضمنه الخبر عن قوله هذا لحمي وهذا دمي ونحن نعلم ان لحمه ودمه محرمان فيصح بما ذكرناه من ان المراد بالخبر التهديد واعلم انا لم نتاول هذا الخبر متبرعا فقط عن رده وانا نعلم انهم متهمون فيما يروونه وانما تاولناه تصرفا في النظر واقامة الحجة على الخصم فاما ما في القران من التهديد الذي هو بلفظ الامر فمواضع احدها قول الله سبحانه لابليس واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقوله تع اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير

مسئلة ان سئل سائل عن قول الله تع في موضع من ذكر موسى ع وان الق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب وعن قوله في موضع اخر فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين وقال ما معنى هذا الاختلاف في وصف العصا وقد اخبر في احدى الايتين انها كانت كالجان والجان الحية الصغيرة وذكر في الاية الاخرى انها ثعبان مبين والثعبان الحية العظيمة فكيف تكون في حالة واحدة بهاتين الصفتين المتباينتين **جواب** قلنا قد اجيب عن هذا السؤال بان موسى ع لما القى العصا جعلها الله تع على صفة الجان في سرعة حركتها وقوتها وكثرة نشاطها وعلى صفة الثعبان في عظم خلقها وهول منظرها وكبر جسمها فجمع فيها الوصفان لها فليس تشبيهه لها بالجان في احدى الايتين يوجب ان يكون تشبيهه في جميع صفاته ولا تشبيهه لها بالثعبان في الاية الاخرى بدليل على انها ماثلته في سائر الامور وعلى هذا الجواب لا تنافي في الايتين بحمد الله ومنه ووجه اخر وقد اجيب عن ذلك بجواب اخر وهو ان الايتين ليستا خبرا عن حال واحدة بل لكل واحدة منهما حال منفردة فالحال التي كانت العصا فيها كانها جان كانت في ابتداء النبوة وقبل مصير موسى ع الى فرعون مؤديا للرسالة والحال التي صارت العصا فيها ثعبانا كانت عند لقائه فرعون وابلاغه الرسالة والحال على هذا تدل التلاوة ولم يبق في المسئلة شبهة والمنة لله

فصل

وروي في الحديث ان فضال بن الحسن بن فضال الكوفي مر بابي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئا من فقهه وحديثه فقال فضال لصاحب كان معه والله لا ابرح حتى اخجل ابا حنيفة فقال له صاحبه ان ابا حنيفة ممن قد علمت حاله وظهرت حجته فقال مه هل رايت حجة كافر علت على مؤمن ثم دنى منه فسلم عليه وقال يا ابا حنيفة يرحمك الله ان لي اخا يقول ان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام وانا اقول ابو بكر وبعده عمر فما تقول انت يرحمك الله فاطرق

ابو حنيفة مليا ثم رفع راسه فقال كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله كرما وفخرا اما علمت انهما ضجيعاه فاى شىء تحتج
لك من هذا فقال له فضال لانه لا يجوز لانه كان الموضع لرسول الله صلعم دونهما فقد ظلما بدفنهما فى موضع ليس لهما وان كان لهما فوهبا
لرسول الله صلعم لقد اساءا وما احسنا اذ رجعا فى هبتهما ونكثا عهدهما فاطرق ابو حنيفة ساعة ثم قال لم يكن خاصة ولكنهما
نظرا فى حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن فى ذلك الموضع بحق ابنتيهما فقال فضال له انت تعلم ان النبى صلعم مات عن تسع نساء
فاذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا فى تسع الثمن فاذا هو شبر فى شبر فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك
وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله صلعم وفاطمة ابنته تمنع الميراث فصاح ابو حنيفة يا قوم
نحوه عنى فانه رافضى **فضل** حدثنى الحسين بن محمد بن على الصيرفى قال حدثنى ابو محمد عبد الله القاضى
ابو بكر محمد بن عمر المعروف بالجعابى قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن سليمان بن محبوب قال حدثنا احمد بن عيسى الحربى
قال حدثنا اسمعيل بن يحيى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال كان النبى صلعم ليلة بدر قائما يصلى ويبكى
ويستعبر ويتخشع ويخضع كاستطعام المسكين ويقول اللهم انجز لى ما وعدتنى وخر ساجدا ويتخشع فى سجوده
ويكثر التضرع فاوحى الله تعالى اليه قد انجزنا وعدك وايدناك بابن عمك على ومصارعهم على يديه وكفيناك المستهزئين
بفضلنا فتوكل وعليه فاعتمد فانا خير من توكلت عليه وهو افضل من اعتمد عليه وحدثنى القاضى ابو الحسن اسد بن
ابراهيم السلمى الحرانى نزيل بغداد قال اخبرنا ابو حفص عمر بن على العتكى الخطيب قال قرات على الحسن بن احمد البالسى حدثكم
ابو امية محمد بن ابراهيم قال حدثنا ابو عاصم النبيل عن ابى الجراح عن جابر بن صبيح عن ام شرحبيل عن ام عطية ان رسول الله
صلعم بعث عليا عليه السلم فى سرية قال فرايته رافعا يديه يقول اللهم لا تمتنى حتى ترينى عليا وباسناده عن العتكى قال
حدثنى سعيد بن محمد قال اخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمى قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا على بن عابس عن الحارث
بن حصيرة عن القسم بن جندب قال سمعت رجلا من خثعم يقول سمعت اسماء بنت عميس قالت رايت رسول الله صلعم
بثبير وهو يقول اشرق ثبير اللهم انى اسئلك بما سئلك به اخى موسى ان تشرح لى صدرى وان تيسر لى امرى
وان تحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى وان تجعل لى وزيرا من اهلى عليا اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى
كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا وباسناده ايضا عن العتكى قال اخبرنى محمد بن صفوة قال حدثنى الحسن
بن على العلوى قال حدثنى احمد بن العلاء قال حدثنا صباح بن يحيى المزنى قال حدثنى خالد بن يزيد عن ابى جعفر محمد بن على

ثم فضال له قد قلت له لك فقال

كاستطعام

عن ابيه

عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه عليهم السلام قال قال رسول الله صلعم يوم الاحزاب اللهم انك اخذت مني
عبيدة بن الحرث يوم بدر وحمزة بن عبد المطلب يوم احد وهذا اخي علي بن ابي طالب رب لا تذرني فردا وانت
خير الوارثين **فصل** روي في الحديث انه لما اتت الاحزاب وحاصرت المدينة واقامت عليها بضعا و بت جنب
عشرين ليلة اطاف المشركون بالخندق فلم يكن منهم من تقدم عليه غير عمرو بن عبد ود فانه ضرب فرسه
فعبر به عرضه وحصل في حيز المدينة فاخذ يرتجز في ممره ويجنبه على رسول الله صلعم وينادي بالبراز ولا يجيبه
احد فقال رسول الله صلعم لاصحابه وهم مطيفون به ايكم يبرز الى عمرو واضمن له على الله الجنة فلم يجبه منهم احد
هيبة لعمرو واستعظاما لامره فقام علي بن ابي طالب ع فقال له اجلس ونادى اصحابه مرة اخرى فلم يقم
منهم احد والقوم ناكسوا رؤسهم فقام علي بن ابي طالب صلعم فامره بالجلوس ونادى الثالثة فلما لم يجبه احد
سواه صلعم استدناه وعممه بيده وامره بالبروز الى عدوه فتقدم اليه ورسول الله صلعم يقول برز الايمان
كله الى الشرك كله وكان عمرو يرتجز ويقول   ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز   ووقفت
اذ جبن الشجاع (المشجع) موقف الخصم المناجز   اني كذلك لم ازل متسرعا نحو الهزاهز   ان الشجاعة في الفتى والجود
من كرم الغرائز   فتقدم اليه امير المؤمنين صلى الله عليه وهو يقول   لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك
غير عاجز   ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز   اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز
من طعنة نجلاء يبقى ذكرها بعد الهزاهز   ثم جاد له فما كان باسرع من ان صرعه امير المؤمنين وجلس
على صدره فلما هم ان ينحره وهو يكبر الله ويمجده قال له عمرو يا علي قد جلست مني مجلسا عظيما فاذا قتلتني
فلا تسلبني حلتي فقال له امير المؤمنين صلى الله عليه واله هي اهون علي من ذلك وذبحه واتى براسه وهو
يتبختر في مشيته فقال عمر يا رسول الله الا ترى الى علي كيف يتبختر في مشيته فقال رسول الله صلعم انها مشية
لا يمقتها الله في هذا المقام ثم نهض رسول الله صلعم ما منعك من سلبه قال يا رسول الله خفت
ان يلقاني بعورته فقال له النبي صلعم ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل جميع امة محمد لرجح عملك على عملهم
وذلك انه لم يبق بيت من المشركين الا وقد دخله ذل من قتل عمرو ولم يبق بيت من المسلمين الا وقد دخله عز
بقتل عمرو فانشا امير المؤمنين يقول   نصر الحجارة من سفاهة رايه   ونصرت رب محمد بصواب

الامير المؤمنين ثم تنقاه و صح المنار عن عقبة [illegible] فقال رسول الله صلعم

فقص بتر

فضربته وتركته متجدلا كالشيء فوق دكادك وروابي ؛ وعففت عن أثوابه ولو انني كنت المقطر بزني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الأحزاب ولما قتل علي صلوات الله عليه عمرو وسمع منادياً ينادي ولا
يرى شخصه قتل علي عمراً وقصمت الجملة بالمشركين فانهزموا أجمعين وتفرقت الأحزاب خائفين مرعوبين فردي
عن جابر رضي الله عنه يقول قال ما شبهت قتل علي عمراً إلا بما قص الله تعالى في أمر داود وجالوت حيث يقول فهزموهم
باذن الله تعالى وقتل داود جالوت

فصل من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وحكمه

العفاف زينة الفقر الشكر زينة الغنى الصبر زينة البلاء التواضع زينة الحسب الفصاحة زينة الكلام
العدل زينة الإمارة السكينة زينة العبادة الحفظ زينة الرواية خفض الجناح زينة العلم حسن الأدب زينة
العقل بسط الوجه زينة الحلم الإيثار زينة الزهد بذل المجهود زينة المعروف الخشوع زينة الصلوة
ترك ما لا يعني زينة الورع جاء في الحديث عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم
أجمعين أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أعبد الناس من أقام الفرائض وأزهد الناس من اجتنب المحارم
وأتقى الناس من قال الحق فيما له وعليه وأعدل الناس من رضي للناس ما يرضى لنفسه وكره لهم ما يكره لنفسه
وأكيس الناس من كان أشد ذكراً للموت وأغبط الناس من كان في التراب قد أمن من العقاب يرجو الثواب و
أغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال الى حال وأعظم الناس في الدنيا خطراً من لم يجعل للدنيا عنده خطراً و
أعلم الناس من جمع علم الناس الى علمه وأشجع الناس من غلب هواه وأكثر الناس قيمة أكثرهم علماً وأقل الناس قيمة
أقلهم علماً وأقل الناس لذة الحسود وأقل الناس راحة البخيل وأبخل الناس من بخل بما افترض الله عز وجل
عليه وأولى الناس بالحق أعلمهم به وأقل الناس حرمة الفاسق وأقل الناس وفاء الملوك وأفقر الناس الطمع
وأغنى الناس من لم يكن للحرص أسيراً وأكرم الناس أتقاهم وأعظم الناس قدراً من ترك المراء وإن كان محقاً و
أقل الناس مروة من كان كاذباً وأمقت الناس المتكبر وأشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب وأسعد الناس
من خالط كرام الناس وأعقل الناس أشدهم مداراة للناس وأولى الناس بالتهمة من جالس أهل التهمة وأعتى
الناس من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأحق الناس بالذنب المغتاب
وأذل الناس من أهان الناس وأحزم الناس أكظمهم للغيظ وأصلح الناس أصلحهم للناس وخير الناس من انتفع به الناس

[illegible]

وروحانة هذه الأبيات لأمير المؤمنين عليه السلام تحذّنكم دنيا اصيبنا الدنيا سهام العدى حتى فكتم نضا لها
فان انتم لم تحفظوا المودة ذمامنا فكونوا الاعلينا ولالها قفوا موقفا لمعذور عني بجانب وخلوا بنا الى العلا
وبنا لها وانشد الشريف الرضي ابو الحسن محمد بن احمد الموسوي كنا نعظم بالآمال بعضكم ثم انقضت فتساوى
عندنا الناس لم تفضلوا بشيء غير واحدة هي الرجاء فسوى بيننا الياس وانشد لابراهيم بن العباس كتب الى محمد بن
عبد الملك اخي جني وبين الدهر صاحب اينا غلبا صديقي ما استقام فان نبا دهر على نبا وثبت
على الزمان به فعاد به وقد وثبا ولو عاد الزمان لنا لعاد به اخا حدبا وله ايضا فيه كنت اخي
باخاء الزمان فلما جفا بنا صرت حربا وعوانا كنت اذم اليك الزمان فاصبحت فيك اذم الزمانا وكنت
اعدك للنائبات فاصبحت اطلب منك الامانا وله ايضا فيه فقدت فلم يقصر رعدي وابقدوة وسمت
بر اخوانك الذل والرغا وكنت مليا بالتي قد يعافها من الناس من يابا الدنية والوفا **مسئلة** امراة
جاءت معها ستة نفر في يوم واحد فوجب على الحاكم القتل وعلى الثاني الرجم وعلى الثالث الجلد وعلى الرابع نصف الحد الجلد
وعلى الخامس التعزير ولم يجب على السادس شيء **جواب** كان احدهم ذميا فوجب عليه القتل وكان الاخر
محصنا مسلما فوجب عليه الرجم وكان الاخر بكرا فوجب عليه الجلد وكان الاخر عبدا فعليه نصف الجلد وكان الاخر صبيا
فعليه التعزير وكان الاخر زوجا فليس عليه شيء **مسئلة اخرى** رجل له جارية يملك جميعها ليس لاحد معه
فيها شيء حرم جماعها حتى يجامعها رجل غيره **جواب** هذا رجل كان زوجا لهذه الجارية ثم ابتاعها من سيدها وقد كان
طلقها تطليقتين فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره **مسئلة اخرى** امرئة ولدت على فراش بعلها ببغداد فلحق
نسبه برجل بصرة فلزمه دون صاحب الفراش من غير ان يكون شاهد المرئة او عرفها او عقد عليها او وطئها
حلالا او حراما **جواب** هذه امرأة بكر وقعت عليها ثيب في حال قد قامت فيها من جماع زوجها فحولت
نطفة الرجل الى فرجها فحملت منه ومضى على ذلك تسعة اشهر فزوجت البكر في اخر التاسع برجل ودخلت عليه في
ليلة العقد فولدت على فراشه ولدا تاما فانكر الزوج ذلك وقرن ها على اصبعها فاعترفت بما ذكرناه واقرت الفاعلة
ايضا فلحق المولود بصاحب النطفة على ما حكم به الحسن بن علي عليهما السلام في اثر مذكور **فصل في الوعظ والزهد**
قيل لبعضهم كيف حالك قال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مأمنه وقيل لبعض حكماء

الجلد

العرب

العرب من انعم الناس عيشا فقال من تحلى بالعفاف ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف قيل فمن اعلمهم فقال من صمت فذكر ونظر فاعتبر ووعظ فازدجر وروي ان الله تعالى يقول يا ابن ادم في كل يوم يؤتى رزقك وانت تحزن وينقص عمرك وانت لا تحزن تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك وقيل اغبط الناس من اقتصد فقنع ومن قنع فك رقبته من عبودية الدنيا وذل المطامع وقيل الفقير من طمع والغني من قنع وقيل من كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ وقيل لا يزال العبد بخير ما دام له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همه ووعظ رجل فقال عباد الله الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر ولقد امهل حتى كانه قد اهمل وقيل العجب لمن يغفل وهو يعلم انه لا يغفل عنه ولمن يهنيه عيشه وهو لا يعلم الى ماذا يصير امره وقيل ان للباقي بالفاني معتبرا وللاخر بالاول مزدجرا والسعيد لا يركن الى الخدع ولا يغتر بالطمع قال اخر كيف اذخر عملي ولست ادري متى يحل اجلي ام كيف تشتد حاجتي الى الدنيا ولست بدار مقام كيف اجمع وفي غيرها قراري ام كيف لا امهد لرحلتي قبل انصرافي منها وقال عمر بن الخطاب لابي ذر الغفاري ره عظني قال ارض بالقوت وخف الفوت واجعل صومك الدنيا وفطرك الموت وقال اخر عجبا لمن تكحل عينه برقاد والموت ضجيعها على وساد وقال اخر نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذاب الله وقال اخر عجبي لمن يحتمي من الطيبات مخافة الداء ولا يحتمي من الذنوب مخافة النار وقيل كيف يصفو عيش من هو مسئول عما عليه ماخوذ بما لديه محاسب على ما وصل اليه وقال اخر عجبا لمن يقصر عن الواضحة وقد يعمل بالفاضحة وقيل اذا زللت فارجع واذا اذنبت فاقلع واذا اسات فاندم واذا ائتمنت فاكتم وقال المسيح عليه السلام تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للاخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل وقال علي عليه السلام اذا عملت الحسنة فاله عنها فانها عند من لا يضيعها واذا عملت السيئة فاجعلها نصب عينك وقيل للحكيم لم تدمن امساك العصا ولست بكبير ولا مريض قال لاعلم اني مسافر وقيل من احسن عبادة الله في شبيبته لقاه الله الحكمة في بلوغ اشده وذلك قوله سبحانه ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ولا باس ان يعذل المقصر المقصر قال بعضهم لا يمنعكم معاشر السامعين سوء ما تعلمون منا ان تقبلوا احسن ما تسمعون منا قال الخليل بن احمد اعمل بعلمي ولا تنظر الى عملي ولا يضرك تقصيري نعوذ بالله ان يكون ما علمنا حجة علينا الا لنا انظر يا اخي لنفسك ولا تكن ممن جمع علم العلماء وطرائف الحكماء وجرى في العمل مجرى السفهاء حدثني الحسين بن محمد بن علي الصيرفي قال حدثني ابو بكر محمد بن علي الجعابي قال حدثنا ابو محمد القسم بن محمد بن جعفر العلوي

قال مرة

قال حدثني ابي عن ابيه عن ابائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم على اخيه ثلثون حقا لا براءة له منها الا بالاداء او العفو يغفر زلته ويرحم عبرته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميتته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافي صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضي حاجته ويشفع مسئلته ويسمت عطسته ويرشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه ويبر انعامه ويصدق اقسامه ويوالي وليه ويعادي عدوه وينصره ظالما ومظلوما فاما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه واما نصرته مظلوما فيعينه على اخذ حقه ولا يسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ثم قال ع سمعت رسول الله صلعم يقول ان احدكم ليدع من حقوق اخيه شيئا فيطالبه به يوم القيمة فيقضى له وعليه قال وحدثني القاضي ابو الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر الازدي قال حدثنا ابو زيد عمر بن احمد العكبري بالبصرة قال حدثنا ابو ايوب قال حدثنا احمد بن الحجاج قال حدثنا ثوبان بن ابراهيم عن مالك بن مسلم عن ابي مريم عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم قال تعرض اعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مومن الا من كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقال اتركوا هذين حتى يصطلحا **مسئلة فقهية لابي الحاشر** اتعرف من قد باع من مهر امه اباه فوفاها بحق صداقها وكانت قديما اشهدت كل من رات بان ابا قد ابت طلاقها **الجواب** اذا انت عقدت المسائل لم تزل اشك جوابات تحل وثاقها تزوج عبد حرة انجبت فتى وصادف قول ابان فراقها فانكحها مولاه من بعد عبده لما قد راى منها واسنى صداقها فوكلت ابن العبد في قبض مهرها وفلس مولاه وابدى عناقها فباع الوكيل العبد بالحكم اذ رمى هوى امه في بيعها واتفاقها **تفسير الجواب** هذه امراة حرة فتزوجت عبدا فولدت منه ابنا ثم طلقها العبد فانكحها مولاه بصداق مسمى فوكلت ابنها من العبد بقبض مهرها وفلس المولى فقضى لها بالعبد في ولجها فوكلت ابنها في بيعه لاستيفاء صداقها **فصل في ذكر مجلس جرى لي بتفليس** حضرت في سنة ثماني عشرة واربعماة مجلسا فيه جماعة ممن يحب استماع الكلام ومطلع نفسه فيه الى السؤال فسالني احدهم فقال كيف يصح لكم القول بالقول والاعتقاد بان الله تعالى لا يجوز عليه الظلم مع قولكم انه سبحانه يعذب الكافر في يوم القيمة بنار الا

انجبت

عذاباً متصلاً غير منقطع وما وجه الحكمة والعدل في ذلك وقد علمنا ان هذا الكافر وقع منه كفره في مدة
متناهية واوقات محصورة وهي مبلغ عمره الذي هو مائة سنة في المثل واقل واكثر فكيف جاز في العدل عذاب
اكثر من زمان كفره والا زعمتم ان عذابه متناهٍ كعمره ليتم لكم القول بالعدل وتزول مناقضتكم لما
تنفون عن الله تعالى من الظلم **الجواب** فقلت له سألت فافهم الجواب اعلم ان الحكمة لما اقتضت الخلق و
التكليف وجب ان يرغب العبد فيما امره به من الايمان بغاية الترغيب ويزجر عما نهى عنه من الكفر بغاية التخويف
والترهيب ليكون ذلك ادعى له الى فعل المأمور به وازجر له عن ارتكاب المنهي عنه وليس غاية الترغيب الا الوعد
بالنعيم الدائم المقيم ولا يكون غاية التخويف والترهيب الا التوعيد بالعذاب الخالد الاليم وخلف الخبر كذب والكذب
لا يجوز على الحكيم فبان بهذا الوجه ان تخليد الكافر في العذاب الدائم ليس بخارج عن الحكمة ولا القول به مناقض
الادلة فقال صاحب المجلس قد اتيت في جوابك بالصحيح الواضح غير انا نظن بقية في السؤال تطلع نفوسنا الى ان
نسمع عنها الجواب وهي ان الحال قد افضت الى ما ينفرد منه العقل وهو ان عذاباً اوقاتاً غير محصورة يكون
مستحقاً على ذنوب حلت في متناهية محصورة فقلت له جملة الحال قد افضت الى ان الهالك على كفره يعذب بعذاب
تقدير زمانه اضعاف زمان عمره وهذا هو السؤال بعينه وفي مراعاة ما اجبت به عنه بيان ان العقل لا يشهد به
ولا ينفرد منه على انني اتي بزيادة في الجواب مقنعة في هذا الباب **فاقول** ان المعاصي تتعاظم في نفوسنا
على قدر نعم المعصي بها ولذلك عظم عقوق الولد لوالده لعظم احسان الوالد عليه وجلت جناية العبد على سيده
لجليل انعام السيد عليه فلما كانت نعم الله تعالى اعظم قدراً واجل اثراً من ان توفى بشكر او تحصى بحصر وهي
في الغاية في الانعام الموافق لصالح الانفس والاجسام كان المستحق على الكفر به وجحد احسانه ونعمه هو غاية
الالام وغايتها هو الخلود في النار فقال رجل ينتمي الى الفقه كان حاضراً قد اجاب صاحبنا الشافعي عن هذه
المسئلة بجوابين هما اجلى وابين مما ذكرت قال له السائل وما هما قال اما احدهما فهو ان الله سبحانه كما ينعم
في الجنة من وقعت منه الطاعة في مدة متناهية بنعيم لا اخر له ولا غاية وجب قياساً على ذلك ان يعذب
من وقعت منه المعصية في زمان محصور متناه بعذاب دائم غير منقضٍ ولا متناه قال والجواب الاخر انه خلد
الكفار في النار لعلمه انهم لو بقوا ابداً لكانوا كفاراً فاستحسن السائل هذين الجوابين منه استحساناً مفرطاً لما

لمخالفته

اما للغا ينطى بذلك او المطابقة بهما كما ذكرتموه فقال لي صاحب المجلس ما تقول في هذين الجوابين فقلت اعفني
عن الكلام فقد مضى في هذه المسئلة ما فيه كفاية فاقسم على ثانية فقلت ان المعهود من الشافعي والمحفوظ منه
كلامه في الفقه وقياس الشرع فاما اصول العبادات والكلام في العقليات فلم يكن من صناعته ولو كانت له في ذلك
بضاعة لاشتهرت اذ لم يكن خامل الذكر فمن نسب اليه الكلام فيما لا يعلمه على طريق القياس والجواب فقد سبه ومن
ان فساد هذين الجوابين لا يكاد يخفى عمن له ادنى تحصيل اما الاول منهما وهو مماثلته بين دوام الثواب والعقاب
فقد خطأ في العقل والقياس في ذلك لان مبتدأ النعم المتصلة في تقدير زمان اكثر من زمان الطاعة ان لم يكن ما يفعله
مستحقا كان تفضلا ولا يقال للمتفضل المحسن لم تفضلت واحسنت ولا للجواد المنعم لم جدت وانعمت وليس كذلك المعذب
على المعصية في تقدير زمان زايد على زمانها لان ذلك ان لم يكن مستحقا كان ظلما تعالى الله عن الظلم فالمطالبة
بعلة المماثلة بين الموضعين لازمة والمسئلة مع هذا الجواب بحالها يوجب التخليد قائمة والعقلاء مجمعون على ان من اعطى
زيدا على فعله اكثر من مقدار الجزاء فليس له قياسا على ذلك ان يعاقب عمرا على ذنبه باضعاف ما يجب في جرمه واما جوابه
الثاني فهو وان كان قد ذكره بعض الناس لاحق بالاول في السقوط لانه لو كان تعذيب الله عز وجل الكافر بعذاب الابد لاجل
هذا هو الظلم في الحقيقة الذي يجب تنزيه الحكيم الله تعالى عنه لان العبد لا يفعل الكفر الا مدة محصورة وقد اقتضى هذا
الجواب ان تعذيبه الزايد على مدة كفره هو عذاب على ما لم يفعله ولو جاز ذلك لجاز ان يبتدئ خلقا ثم يعذبه من غير ان يبقيه
ويقلده ويكلفه اذا علم منه انه لو ابقاه واقدره وكلفه كان كافرا جاحدا لانعمه وقد اجمع اهل العلم على ان ذلك لا يجوز منه سبحانه
وهو كالاول بعينه في العذاب للعلم بالكفر قبل وجوده لا على ما فعله ولحدثه وقبحها يشهد العقل به ويدل عليه تعالى الله
عن اضافة القبيح اليه فاعلم انه لا يعتبر في الجواب عن هذا السؤال بما اورده هذا الحاكي عن الشافعي وان المصير الى ما قدمناه من
الجواب عنه اولى والحمد لله فلما سمع المتفقه طعني فيما اورده وقولي ان الشافعي ليس من اهل العلم بهذه الصناعة وان له
فيها بضاعة ظهرت امارات الغضب في وجهه وتعذر عليه نصرة ما اجاب به كما تعذر عليه وعلى غيره ممن حضر القدح فيما
كنت اجبت به فعمد لقطع ما كنا فيه بحديث ابتداه لا يليق بالمجلس ولا يقتضيه فبينا نحن كذلك اذ حضر رجل كانوا له
يصفونه بالمعرفة وينسبونه الى الاصطلاح بالفلسفة فلما استقر به المجلس حكوا له السؤال وبعض ما جرى فيه من الكلام
فقال الرجل هذا سؤال يلزم الكلام فيه ويجب على من اقر بالشريعة طلب جواب عنه صحيح يعتمد عليه ثم سئلوا الرجوع له الكلام

والاعادة

والاعادة لما سلف لي من الجواب ليسمع ذلك الرجل الحاضر فقلت له الا تسلم الفقيه اعادة ما كان اورده لعله ان
يرضى هذا الشيخ اذا سمعه وعنيت بالفقيه الحاكي عن الشافعي فالوقت يتسع لنا فنعيد ما كان اجابه ولا حاجة بنا
الى اشتغال الزمان باعادته قلت فانا مجيبكم الى الكلام وسالك غير الطريقة الاولى في الجواب لعل ذلك ان يكون اسرع
لزوال اللبس واقرب الى سكون النفس ان وجد منكم مع الاستماع حسن انصاف في لوائح مستمعو ذلك غير جاحد من الحق
يظهر في كلامك فقلت كان السؤال عن وجه العدل والحكمة في تعذيب الله عز وجل لمن مات وهو كافر العذاب الدائم الذي
تقدير زمانه لا ينحصر وقد كان وقع من العبد كفره في مبلغ عمره المتناهي المنحصر والجواب عن ذلك ان العذاب المجازى به على
المعصية كائنة ما كانت لا كلام بيننا في استحقاقه وانما الكلام في اتصاله وانقطاعه فلا يخلو المعتبر في ذلك ان يكون هو الزمان
الذي وقعت المعصية فيه ومقداره وتناهيه والمعصية في نفسها وعظمها من صغرها فلو كانت مدة هي المعتبرة وكان يجب
تناهي العذاب لاجل تناهيها في نفسها لوجب ان يكون تقدير زمان العقاب عليها بحسبها وقدرها حتى لا يتجاوزها ولا يزيد
عليها وهذا حكم يقضي الشاهد بخلافه ويجمع العقلاء على فساده فكم قد رأينا فيما بيننا معصية وقعت في مدة قصيرة
كان المستحق من العقاب عليها يحتاج الى اضعاف تلك المدة ورأينا معصيتين تماثل في القدر زمانهما واختلف زمان
العقاب المستحق عليهما كعبد شتم سيده فاستحق من الادب على ذلك اضعاف ما يستحقه اذا شتم عبدا مثله وان كان زمان
الشتمين متماثلا فالمستحق عليهما من الادب والعقاب يقع في زمان غير متماثل ولو لم يكن في هذا حجة الا ما نشاهده من
هجران الوالد اياما كثيرة لولده على فعل وقع في ساعة واحدة منه مع تصويب كافة العقلاء للوالد في فعله بل لو لم يكن فيه الا
جواز حبس السيد فيما بيننا لعبده زمانا طويلا على خطيئة وكذلك الامام العادل لمن يحبس من رعيته لكان فيه كفاية في
وضوح الدلالة وليس يرفع الشاهد الا مكابر معاند فعلم بما ذكرناه انه لا يعتبر فيما يستحق على المعصية بقدر زمانها ولا
يجب ان يماثل وقت الجزاء عليها لوقتها ووجب ان يكون المرجع اليها نفسها فبعظمها يعظم المستحق عليها سواء طال الزمان
او قصر اتصل ام انقطع وحصل فكان محققا او عدم فكان مقدرا والحمد لله فلما سمع القوم مني هذا الكلام وتاملوا
ما تضمنه من الافصاح والبيان وتمثيلي بالمتعارف من الشاهد والعيان لم يسعهم غير الاقرار للحق والاذعان والتسليم
في جواب السؤال لما اوجبه الدليل والبرهان والحمد لله الموفق للصواب وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين

زيادة في المسئلة وقد احتج من نصر الجواب الثاني المنسوب الى الشافعي بقول الله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا

عنه ﷺ وجعل ذلك دلالة على انه علمه بهم بعذاب الابد لعلمه بذلك من حالهم وليس في هذه الاية دلالة على ما ظن
وانما هي مبنية عن باطن امرهم ومكذبة لهم فيما يكون في القيمة من قولهم وما قبل الاية تتضمن وصف ذلك من حالهم
وقوله تعالى سبحانه اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين فقال الله سبحانه
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون هذا لما تمنوا الرجوع الى دار التكليف و
ليس فيه اخبار بانه عليه بهم لما علمه منهم ان لو اعادهم حسبنا الله ونعم الوكيل **فصل** روي ان امرأة العزيز وقفت
على الطريق فمرت بها المواكب حتى مر يوسف ع فقالت الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته والحمد لله الذي جعل الملوك عبيدا
بمعصيته وذكروا ان المتمناة ابنة النعمان بن المنذر دخلت على بعض ملوك الوقت فقالت انا كنا ملوك هذه البلدة يجبى الينا
خرجها ويطيعنا اهلها فصاح بنا صائح الدهر فشق عصانا وفرق ملأنا وقد اتيتك في هذا اليوم اسئلك ما استعين به على صعوبة ... نشق
الوقت فبكى الملك وامر لها بجائزة حسنة فلما اخذتها اقبلت بوجهها عليه فقالت اني محييك بتحية كنا نحيى بها فاصغ اليها فقال
شكرتك يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر واصاب الله بمعروفك مواضعه وقلدك المنن في اعناق
الرجال ولا ازال الله عن عبد نعمة الا جعلك السبب لردها عليه والسلام فقال اكتبوها في ديوان الحكم وروي ان امير المؤمنين
مر على المداين فلما رأى كسرى وقرب خرابها قال رجل ممن معه جرت الرياح على رسوم ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد فقال ... فلما رآى
امير المؤمنين ع افلا قلت كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما
آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين **فصل من المقدمات في صناعة الكلام**
اعلم ان المعدوم عندنا ليس بشيء ولا يكون الشيء الا موجودا فان قال لك قائل ما الشيء فقل هو الموجود فان قال ما الموجود
فقل هو الثابت العين في الوجود فان قال ما المعدوم فقل هو ما خرج بانتفائه عن كونه شيئا فان قالوا ما القديم فقل ما ... صح
ليس لوجوده اول فان قال ما المحدث فقل هو الذي لوجوده اول فان قال ما الجسم فقل هو ذو الطول والعرض والعمق فان قال
ما الجوهر فقل هو اصغر ما تألف منه الاجسام فان قال ما العرض فقل هو العارض في المحل بغير نقله واعلم ان الاعراض عندنا
لا تبقى وانما تتجدد حالا بعد حال ولا يوجد العرض عندنا الا وقتا واحدا والموجود وقتا واحدا ليس بباق ولا يوجد شيء
من الاعراض الا في محل فان قال ما الباقي فقل هو المستمر الوجود فان اجبت فقل هو ما وجد وقتين فما زاد فان قال ما
الفاني فقل هو ما انعدمت عينه بعد وجوده وقد كان يجوز ان لا يعدم فان قال ما الاجتماع فقل هو مماسة جواهر الا ... فان / جسام

قال

قال ما الافتراق فقال هو ما يباينها فان قال ما الحركة فقال هي ما فرغ به المتحرك مكانا وشغل مكانا فان قال ما السكون
فقال هو لبث الجوهر في مكان وقتين فما زاد واعلم ان الجوهر اذا لم يكن في مكان فهو ليس بمتحرك ولا ساكن فان قال
لك ما المكان فقال هو ما احاط بالمتمكن فمكان الجوهر ستة امثاله يحيط به من جميع جهاته وصفحة العالم العليا هي
مكان للعالم ولا مكان لها ولا يوصف في الحقيقة بانها متحركة ولا ساكنة وكذلك المستفرق الوجود من الجواهر عندنا وعند اكثر
اهل النظر انه ليس بمتحرك ولا ساكن فان قال لك ما الحي فقال من صح كونه قادرا فان قال ما القادر فقال هو من صح منه الفعل
فان قال ما العالم فقال هو من كان فعله محكما منتظما فان قال ما المريد فقال هو عند التحقيق من قطع على احد الامرين
المعترضين فان قال اتقولون ان الله تعالى مريد فقال على الحقيقة فلا يجوز ذلك عليه واما على المجاز فقد يوصف به اتساعا
في الالفاظ وقد وصف نفسه سبحانه بانه مريد كما وصف نفسه بانه غضبان وراض ومحب وكاره وهذه كلها صفات ٢ اما
مجازات فان قال فما الفائدة في قولكم ان الله تعالى مريد فقال هي حصول العلم للسامع بانه سبحانه في افعاله واوامره منزه
عن صفة الساهي والعابث فان قال فما ارادته فقال الجواب عن هذا السؤال على قسمين احدهما ارادته لما يفعله وهي
الفعل المراد نفسه والاخر ارادته لما يفعله غيره وهي امره بذلك الفعل فان قال فما غضبه فقال وجود عقابه فان قال فما
رضاه فقال وجود ثوابه فان قال فما محبته فقال هي على قسمين احدهما ان يحب المؤمن بمعنى يحسن اليه ويثيبه والاخر
انه يحب الطاعة بمعنى يأمر بها فان قال فما كراهته فقال هي بالضد من ذلك فان قال ما المتكلم فقال هو من فعل كلاما فان
قال ما الكلام فقال هو الاصوات المنتظمة انتظاما يدل على معان فان قال ما الخبر فقال هو ما امكن فيه الصدق والكذب
فان قال ما الصدق فقال هو الاخبار عن الشيء بما هو به فان قال ما الكذب فقال هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو به
فان قال ما الحق فقال ما هو عضد معتقده البرهان فان قال ما الباطل فقال هو ما خذل معتقده البيان فان قال ما الصحيح
فقال هو الحق بعينه فان قال ما الفاسد فقال هو الباطل بعينه فان قال ما العقل فقال هو عرض يحل الحي يفرق بين الحسن
والقبيح ويصح بوجوده عليه التكليف فان قال ما الحسن فقال هو ما كان للعقول ملائما فان قال ما القبيح فقال هو ما كان
لها منافرا فان قال ما العلم فقال هو اعتقاد الشيء على ما هو به مع سكون النفس الى المعتقد فان قال ما الجهل فقال هو اعتقاد
الشيء على خلاف ما هو عليه فان قال ما المعرفة فقال هي العلم بعينه فان قال ما النظر فقال هو استعمال العقل في الوصول الى معرفة
الغائب باعتبار دلالة الحاضر فان قال ما الدليل فقال هو المعتبر في ادراك ما طلبت النفس فان قال ما الحجة فقال هي الدليل بعينه ٢ ادراكه

فان قال

ان قال ما الشبهة فقل هي ما عرض للنفس عند انصرافها عن طريق الحق من باطل تخيلته حقا **فصل من كلام**
امير المؤمنين صلى الله عليه في ذكر العلم قيمة كل امرء ما يحسن والناس ابناء ما يحسنون
العلم وراثة مستفادة رأس العلم الرفق وآفته الخرق الجاهل صغير وان كان شيخا والعالم كبير وان كان حدثا
الأدب يغني من الحسب من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار العلم في الصغر كالنقش في الحجر زلة العالم كا
نكسار السفينة تغرق وتغرق الآداب تلقيح الافهام ونتائج الاذهان فاذا استوضحت فاعزم
لو سكت من لا يعلم سقط الاختلاف من جالس العلماء وقر ومن خالط الانذال حقر لا تحقرن عبدا اتاه الله
علما فان الله تعالى لم يحقره حين اتاه اياه المودة اشبك الانساب والعلم اشرف الاحساب لا كنز انفع من العلم
ولا قرين سوء شر من الجهل العلم خير من المال لان العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم يزكو على الانفاق
والمال ينقص بالنفقة العلم حاكم والمال محكوم عليه عليكم بطلب العلم فان طلبه فريضة وهو صلة بين
الاخوان ودال على المروة وتحفة في المجالس وصاحب في السفر وانس في الغربة ومن عرف الحكم لم يصبر على الازدياد
منها الشريف من شرفه علمه **فصل من كلامه عليه السلام في ذكر الحلم وحسن الخلق وغيره**
الحلم سجية فاضلة اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل من حلم عن عدوه ظفر به شدة
الغضب تغير المنطق وتقطع مادة الحجة وتفرق الفهم لا عز انفع من الحلم ولا حسب انفع من الادب ولا نصب
اوجع من الغضب حسن الخلق يبلغ درجة الصائم القائم حسن الخلق خير رفيق رب عزيز اذله خلقه وذليل اعزه
خلقه من لانت كلمته وجبت محبته التواضع يكسبك السلامة زينة الشريف التواضع حسن الادب ينوب عن الحسب
تأويل آية ان سأل سائل عن قوله سبحانه حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك
الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل **الجواب** اما التنور فقد ذكر في معناه وجوه احدها ان يكون
المراد به ان النور برز وان الضوء ظهر وان امارات دخول النهار وتقضي الليل وهذا التأويل يروى عن امير المؤمنين صلوات الله عليه
وثانيها ان يكون معنى ذلك واشتد غضب الله تعالى عليهم وحل وقوع نقمته بهم فذكر التنور مثلا لحضور العذاب كما تقول العرب
حمي الوطيس اذا اشتدت الحرب وعظم الخطب فتقارب تنور القوم اذا اشتدت حربهم وثالثها ان يكون اراد بالتنور وجه الارض
وان الماء نبع وظهر على وجهها وقد روي هذا عن ابن عباس وان العرب تسمي وجه الارض تنورا ورابعها ان يكون هو التنور

المعهود للحجز وكان فى دار نوح عليه السلام فجعل فوران الماء منه علامة له عليه السلام على نزول العذاب فاما قوله من كل
زوجين اثنين فقد قيل من كل ذكر وانثى اثنين وكل واحد من الذكر والانثى زوج وقال آخرون من كل ضرب اثنين وقيل ايضا
من كل لونين اثنين ونحن نسبق اليه القول الى اخبر الله تعالى بعذابه وحلول الهلاك به والله اعلم بمراده **فصل من التورية** — حلول

فى ذكر الفلك قال الله تعالى لنوح عم فاصطنع انت فلكا من خشب الصنوبر واصنع الفلك دوادوا واطله
من داخل وخارج بقار واجعل طول الفلك ثلثمائة ذراع وعرضه خمسين ذراعا وارتفاعه ثلثين ذراعا واصطنع فى — انقاد تعنة الشجر
الفلك كوا واصطنع بابه من جنبه واجعل الفلك ثلاثا ثلاثا الاسفل والاوسط والاعلى وسارسل الطوفان على الارض
ليفسد كل شئ فيه روح من تحت السماء وكل ما فى الارض وانقل بميثاقى وادخل الفلك انت وامراتك وبنوك و
نساء بنيك معك ومن كل شئ من اللحم فادخل اثنين اثنين معك **رسالة كتبتها الى بعض الا**
خوان يتضمن كلاما فى وجوب الامامة بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذى الفضل والاحسان الهادى الى الحق بواضح البرهان وصلواته على سيدنا محمد نبيه المبعوث
للبيان وعلى آله الطاهرين ائمة الازمان قد وقفت ايها الاخ الفاضل ادام الله لك التائيد واوصلك بالتوفيق
والتسديد من رغبتك فى الاستدلال وحرصك على دفع شبه اهل الضلال على ما اوجب على حسن ما عندك
واجابتك عما التمسته عند مسألتك بالتماسك لما بيننا من الايمان وما يتعين من ذلك على الاخوان **قال** رسول الله صلعم
المؤمنون اخوة تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم ويجير عليهم اقصاهم وهم يد على من سواهم وقد
فهمت لذلك ما رسلت وانا اجيبه بما يحضرنى حسبما طلبت ان شاء الله تعم وبه استعين **السؤال** ذكرت — السؤال
ايدك الله ان احد المخالفين قال اذا كان الله تعم قد قال ما فرطنا فى الكتاب من شئ وكانت الامة مجتمعة
ان النبى صلعم قد بلغ الرسالة الى الكافة وادى فيها الامانة وبين لجميع الامة فما الحاجة بعد ذلك الى امام
الجواب فاقول والله الموفق للصواب ان الكتاب وان كان الله تعم لم يفرط فيه من شئ فان الامة
لم تستغن به عن تفسير رسول الله صم لمعانيه وتبيينه لمراد الله تعالى فيه ولا علمت بسماع تلاوته جميع احكام الله تعم
فى شريعته بل مفتقرة الى النبى صلى الله عليه وآله فى الايضاح والبيان معتمدة عليه فى السؤال عن معانى القرآن وهو
نبيها موئيد معصوم كامل العلوم يرشد ضالها ويعلم جاهلها ويحيى ناسيها وينبه غافلها ويزيل الاختلاف

من بينها

ويروى بحاة هذه الأبيات لأمير المؤمنين عليه السلام تحذتكم درعاً حصيناً لتدفعوا سهام العدى عني فكنتم نصالها
فان انتم لم تحفظوا المودتي ذماماً فكونوا الا عليها ولا لها قفوا موقف المعذور عني بجانب وخلوا نبالي للعدى
ونبالها وانشد الشريف الرضي ابو الحسن محمد بن احمد الموسوي كما نظر بالامال بعضكم ثم انقضت فنادى
عندنا الناس لم تفضلوا بشيء غير واحدة هي الرجاء فسوى بيننا الياس وانشد لابراهيم بن العباس كتب الى محمد بن
عبد الملك اخ جفى وبين الدهر صاحبا بنا لغلبا صد بقربها استقام فان نباده على نبا وثبت
على الزمان به فعاد به وقد وثبا ولو عاد الزمان لنا لعاد به اخا حدبا وله ايضا فيه كنت اخي
باخاء الزمان فلما جفا بنا صرت حرباً وعوانا كنت اذم اليك الزمان فاصبحت فيك اذم الزمانا فكنت
اعدك للنائبات فاصبحت اطلب منك الامانا وله ايضا فيه قدرت فلم تضر عدواً بقدرة وسمت
به اخوانك الذل والرغا وكنت مليا بالتي تدعيا فيها من الناس من ابا الدنية والوفا **مسئلة** امرأة
جاءت معها ستة نفر في يوم واحد فوجب على احدهم القتل وعلى الثاني الرجم وعلى الثالث الجلد وعلى الرابع نصف الجلد
وعلى الخامس التعزير ولم يجب على السادس شيء **جواب** كان احدهم ذمياً فوجب عليه القتل وكان الاخر
محصناً مسلماً فوجب عليه الرجم وكان الاخر بكراً فوجب عليه الجلد وكان الاخر عبداً فعليه نصف الجلد وكان الاخر صبياً
فعليه التعزير وكان الاخر زوجاً فليس عليه شيء **مسئلة اخرى** رجل له جارية يملك جميعها ليس لاحد معه
فيها شيء حرم عليه جماعها حتى يجامعها رجل غيره **جواب** هذا رجل كان زوجاً لهذه الجارية ثم ابتاعها من سيدها وقد كان
طلقها تطليقتين فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره **مسئلة اخرى** امرأة ولدت على فراش بعلها ببغداد فلحق
نسبه برجل بالبصرة فلزمه دون صاحب الفراش من غير ان يكون شاهد المرأة او عرفها او عقد عليها او وطئها
حلالاً او حراماً **جواب** هذه امرأة بكر وقعت عليها ثيب في حال قد قامت فيها من جماع زوجها فحولت
نطفة الرجل الى فرجها فحملت منه ومضى على ذلك تسعة اشهر فتزوجت البكر في اخر التاسع برجل ودخلت عليه في
ليلة العقد فولدت على فراشه ولداً تاماً فانكر الزوج ذلك وقررها على امرها فاعترفت بما ذكرناه واقرت الفاعلة
ايضاً فلحق المولود بصاحب النطفة على ما حكم به الحسن بن علي عليهما السلام في اثر مذكور **فصل في المواعظ والحكم**
قيل لبعضهم كيف حالك قال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مأمنه وقيل لبعض حكماء

العرب

الله عليه وآله

رسول الله صلى الطاهرين بالائمة الراشدين الهداة المعصومين الذين امر الله تعالى بالرد اليهم والتعويل
عليهم فقال عز من قائل ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال النبي
صلى اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وجه آخر ولو قدرنا ان الامة
قد سمعت جميع علوم الشريعة فوعت واحاطت بتفاصيل احكامها وحفظت واتفقت فيما روت ونقلت و سقطت
معرة الاختلاف عنها واستقر الاتفاق منها لم يغن ذلك عن الائمة ولا جاز عدمهم على ما يقتضيه العدل والحكمة لان
الامة على كل حال يجوز عليها الشك والنسيان ويمكن منها الجحد في الكتمان وعلى ذلك نحتج بجيدها من انعم الا
ستدلال لولا الفرض في ترك الاطالة لاوردنا طرفا منها وهذا الجواب في المسؤول ان يبني جوابه على اصله المستقر
عنده على قوله الى ان ينقل الكلام اليه فيكون المنازعة فيه واذا جاز على الامة ما ذكرناه لم يكن حفظها واتفاقها
الذي قدرناه بمؤمن من وقوع ما هو جائز عليها وحصول ما هو متوهم منها وفي جواز ذلك مع عدم الائمة جواز
سقوط الحجة عن الامة وارتداد لا معقل يدرك منه الصواب ولكن حافظا للشرع والكتاب وفي هذا وضح البيان عن وجوب
الحاجة الى الامام في كل زمان وجه آخر ولو اضفنا الى ما فرضناه وقدرناه وجوده وقوعه هنا من سماع الامة لجميع تفاصيل
الاحكام وايرادها في النقل لها على اتفاق ونظام نفي جواز الشك والنسيان عنها واحالة الجحد في الكتمان منها لم يغنه ذلك
عن امام لها في كل زمان حسبما يشهد به الدليل العقلي والبرهان وذلك انا وجدنا اختلاف طبايع الناس في شهواتهم
وتباين هممهم وارادتهم وميل جميعهم في الجملة الى الرياسة ومحبتهم لنفوذ الامر ووجوب الطاعة ورغبتهم في همتهم
حوز الاموال وتطلعهم الى نيل الامال وارتكابا اكثرهم للمقبحات وتسرعهم الى ما يعتقدون عليه من الشهوات
مع وكيد تحاسدهم وشديد تغالبهم الذي لا ينكره الا من دفع الضرورات وانكر المشاهدات يقضي ذلك
في العقول عند ذوي التحصيل بان صلاح احوالهم وانتظام امورهم وحراسة انفسهم واموالهم لا يتم الا بوجود
رئيس لهم ومتقدم عليهم يكون مسددا فيما يمضيه من تدبيرهم موفقا للصواب فيما يراه لهم وعليهم يقيم بهيبته
اعوجاجهم ويرد بينه اودهم ويجمع باليد متشتتهم ويقهر بتمكنه معاندهم ويمنع القوي من الضعيف ويسوسهم
بالسوط والسيف وفي عدم الرئيس وهم على ما ذكرناه فساد احوالهم وانقطاع نظامهم وحصول الهرج منهم ووجود
الحيرة والفتنة بينهم التي هي سبب تلافهم وهلاك انفسهم وهذا امر يعلم العقلاء صحته ممن اقر بالشرع و

جحد

بيان

وجحده قال الافوه الاودى وكان جاهليا لا يصلح قوم فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا واذا كان الله تعالى
انما خلق خلقه لينفعهم ولحاجتهم لصلاحهم ومراشدهم فانه في عدله وحكمته ورافته ورحمته لم يخلهم
في كل زمان من رئيس يكون لهم وامام في الدين والدنيا عليهم ووجه آخر ولو رفعنا الدليل العقلي الذي قد
ذكرناه مع تسليم ما ذكرناه وقدمناه لم يمنع ذلك وجوب الحاجة الى الامام ولا جاز معه ان تعدم الانام لان
الامة مجمعة على ان في الشريعة احكاما يفتقر الى من ينفذها وحدودا على الجناة تحتاج الى من يتولاها وهي مفوضة الى
الله ثم ما جعل ذلك لها وانه لا يسع ولا يجوز اهمالها وتركها فوجب ان يكون للناس امام في كل زمان ينفذ
الاحكام ويقيم حدود شريعة الاسلام حافظا للبيضة من الكفار دافعا عن المسلمين اسباب الاذى والمضار يقيم
بالهدى والصواب لا يسعكما ناوجبه العقل والكتاب والحمد لله فقد اوردت لك ايها الاخ الفاضل ادام الله توفيقك
ما حضرني من وجوه الاجوبة عن هذا السؤال وفي بعض كفاية وبيان لما اراد الاستدلال والحمد لله وصلوته على سيدنا
محمد رسوله وآله وسلامه وحسبي الله ونعم الوكيل

فصل من الحديث

حدثنا الشيخ ابو الحسن محمد بن احمد بن علي
بن شاذان القمي قال حدثنا احمد بن محمد بن عبد الله بن عياش قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا الحسن بن محمد بن
عبد الله بن محمد بن العباس الرازي قال حدثني ابي قال حدثني علي بن موسى الرضا عن ابيه موسى عن ابيه جعفر عن ابيه محمد بن
ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات وليس له امام
من ولده مات ميتة جاهلية يؤخذ بما عمل في الجاهلية والاسلام وقال حدثني ابو المرجا محمد بن علي بن طالب البلدي
قال حدثنا ابو الفتح عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلي عن ابي علي الخراساني عن عبد الكريم بن عبد الله عن سلمة بن
عطا عن ابي عبد الله الامام الصادق عليه السلام قال خرج الحسين بن علي صلوات الله عليهما ذات يوم على اصحابه بعد فقال
الحمد لله جل وعز والصلوة على محمد رسوله صلى الله عليه وآله يا ايها الناس ان الله والله ما خلق العباد الا ليعرفوه
فاذا عرفوه عبدوه لا استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه فقال له رجل بابي انت وامي يا ابن رسول الله ما معرفة الله
قال معرفة اهل كل زمان امامهم الذي يجب عليهم طاعته اعلم انه لما كانت معرفة الله وطاعته لا تنفعان من لم يعرف
الامام وطاعته لا تنفعان الا بعد معرفة الله هي معرفة الامام وطاعته ولما كانت ايضا المعارف الدينية العقلية
والسمعية تحصل من جهة الامام وكان الامام آمرا بذلك وداعيا اليه صح القول بان معرفة الامام وطاعته هي معرفة الله سبحانه

[illegible]

فاذا عبدوه مع

صح ان يقال ان معرفة الامام ... معرفة الله

كما نقول

كما نقول في المعرفة بالرسول صلى الله عليه وآله وطاعته انها معرفة بالله سبحانه قال الله عز وجل من يطع الرسول فقد
اطاع الله وما تقتضيه قول الحسين عليه السلام من تقدم المعرفة على العبادة غاية في البيان والتنبيه **وجاء في الحديث**
من طريق العامة عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلعم قال من مات وليس في عنقه بيعة الامام
او ليس في عنقه عهد الامام مات ميتة جاهلية وروى كثير منهم انه عليه السلام قال من مات وهو لا يعرف امام زمانه مات ميتة
جاهلية وهذان الخبران يطابقان المعنى في قول الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن
كتابهم ولا يظلمون فتيلا فان قال الخصوم ان الامام ههنا هو الكتاب قيل لهم هذا انصراف عن ظاهر القران بغير حجة توجب
ذلك ولا برهان لان ظاهر التلاوة يفيد ان الامام في الحقيقة هو المقدم في الفعل والمطاع في الامر والنهي وليس
يوصف بهذا الكتاب الا ان يكون على سبيل الاتساع والمجاز والمصير الى الظاهر من حقيقة الكلام اولى حتى يرد دليل الا ان تدعوا
الانصراف عنه الاضطرار وايضا فان احد الخبرين يتضمن ذكر البيعة والعهد للامام ونحن نعلم انه لا بيعة للكتاب في اعناق
الناس ولا معنى لان يكون له عهد في الرقاب فعلم ان قولكم في الامام انه الكتاب غير صواب فان قالوا ما تنكرون ان يكون الامام
المذكور في الاية هو الرسول عليه السلام قيل لهم ان الرسول عليه السلام قد فارق الامة بالوفاة وفي احد الخبرين انه امام الزمان
وهذا يقتضي انه حي ناطق موجود في الزمان فاما من مضى بالوفاة فليس يقال انه امام الاحياء معنى ووصفنا للكتاب بانه امام
لو ان الامر كما ذكرناه لكان ابراهيم الخليل عليه السلام امام زماننا لانا عاملون بشرعه متعبدون بدينه وهذا فاسد
الا على الاستعارة والمجاز وظاهر قول النبي صلعم من مات وهو لا يعرف امام زمانه يدل على ان لكل زمان اماما في
الحقيقة تصح ان يتوجه منه الامر ويلزم له الاتباع وهذا واضح لمن طلب الصواب ومن ذلك ما اجمع عليه اهل الاسلام
من قول النبي عليه الصلوة والسلام اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فخبر انه قد ترك في الناس من عترته من لا يفارق الكتاب وجوده وحكمه وانه لا يزال وجودهم
مقترنا بوجوده وفي هذا دليل على ان الزمان لا يخلو من امام ومنه ما اشتهر بين الرواة من قوله في كل خلف من امتي عدل
من اهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وان ائمتكم وفودكم الى الله فانظروا من توفدون في دينكم

فصل حدثنا الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي قال حدثنا ابي قال حدثنا احمد بن محمد
بن صالح قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا ايوب بن نوح قال قال الرضا عليه السلام سبعة اشياء من الاستهزاء من استغفر

بلسانه ولم يندم قلبه فقد استهزأ بنفسه ومن سأل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه ومن استحزم ولم يحذر
فقد استهزأ بنفسه ومن سأل الله الجنة ولم يصبر على الشدائد فقد استهزأ بنفسه ومن تعوذ بالله من النار ولم
يترك شهوات الدنيا فقد استهزأ بنفسه ومن ذكر الله ولم يستبق الى لقائه فقد استهزأ بنفسه **مسئلة**
امرأة لها بعل صحيح البعولية امكنت نفسها من رجل كامل العقل رضي الدين فوطئها من غير حرج في ذلك عليها او (لبعل)
للمتقدم ذكره كان هذا الامر كراهة الطباع وليس به من جهة التسليم للشريعة رضا الاختيار **جواب** هذه
امرأة نعي اليها زوجها فاعتدت وتزوجت رجلا مسلما فوطئها بالنكاح الشرعي حيث لا حرج عليهما في ذلك لعدم علمهما
ببقاء زوجها ثم بلغ زوجها الاول ما فعلته فكرهت من جهة الطباع ورضيت بها من جهة التسليم لشرع الاسلام فهي
حلال للثاني وان كانت في عقد الاول لانه لم يحصل لها وللعاقد عليها علم ببقاء زوجها الذي نعي اليها وهذا الجواب
ليس فيه بين الامة اختلاف **مسئلة اخرى** رجلان كانا يمشيان فسقط على احدهما جدار فقتله
فحرمت على الآخر في هذه الحال زوجته **جواب** هذا رجل زوج عبده ابنته وخرجا يمشيان فسقط على
المولى الجدار فقتله فصار العبد بذلك ميراثا للبنت فحرمت عليه في الحال لملكها له وعلى هذا الاتفاق **مسئلة**
اخرى رجل غاب عن زوجته ثلثة ايام فكتبت اليه الزوجة اني قد تزوجت بعدك وانا محتاجة الى نفقة فانفذ الى
ما انفقه على نفسي وزوجي فوجب لها ذلك عليه ولم يكن له منه مخرج **جواب** هذه مسئلة في معنى التي قبلها
وهي امرأة زوجها ابوها عبده واعطاه مالا واذن له في السفر والتجارة بالمال فخرج العبد قبل ان يدخل بالجارية
فلما صار على يومين من بلدها مات سيده فصار ميراثا لابنته التي زوجها مولاه فحرمت بذلك عليه وحلت للازواج
في الحال اذ كان لا عدة عليها فتزوجت رجلا ورضيته وانفذت الى عبدها بان يحمل اليها من تركة ابيها التي في يده ما
تصرفه فيما نشاء فوجب ذلك عليه وليس في هذا ايضا اختلاف **حدثني** الشريف ابو الحسن طاهر بن موسى بن جعفر
الحسيني بمصر في شوال سنة سبع واربع مائة قال اخبرنا ابو القسم عبد الوهاب بن احمد بن حسن الخلال اجازة قال حدثنا
ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد العرابي اجازة قال حدثنا الطهراني ابو الحسن وحدثني محمد بن عبيد قال حدثني ابو عبد الله
الحسين بن ابي بكر قال حدثنا ابو الفضل قال حدثنا ابو علي بن الحسن التمار قال حدثنا ابو سعيد كلاهما عن ابي سعيد
واللفظ لمحمد قال حدثنا الطهراني قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثني معمر قال حدثني الزهري قال اشخصني هشام بن عبد الملك

من ارض الحجاز الى الشام واتوا الفرات فلما اتيت الارض البلقاء رايت جبلا اسود وعليه مكتوب احرفا لا اعلم ماهي فتعجبت
من ذلك ثم دخلت عمان قصبة البلقاء فسألت عن رجل يقرء ما على القبور والجبال فارشدت الى شيخ كبير فعرفته ما رايت فقال
اطلب شيئا اركبه لاخرج معك فحملته معي على راحلتي وخرجنا الى الجبل ومعي محبرة وبياض فلما قرئه قال لي ما اعجب ما عليه بالعبرانية
فنقلته بالعربية فاذا هو باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وعلي ولي الله صلى الله
عليهما وكتب موسى بن عمران بيده قال وحدثني الحسين بن محمد بن علي الصيرفي البغدادي وكان متهما بالعناد لال محمد عليهم السلام و
المخالفة لهم قال حدثنا القاضي ابو بكر محمد بن عمر بن محمد التميمي المعروف بالجعابي سنة ثلث مائة وخمسين قال حدثنا محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث قال حدثنا احمد بن يزيد بن سليمان ح
قال حدثنا اسمعيل بن ابان قال حدثنا ابو مريم عن عطا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم انا الله ربي لا امارة
لي معه وانا رسول الله ربي ولا امارة معه وعلي ولي من كنت وليه ولا امارة معه وسمعت من هذا الراوي المخالف
عدة فضائل لال محمد عليهم السلام نحره الله لنقلها فرويها وانما احتج عليه بها وقد ذكرت في هذا الكتاب طرفا منها وحدثنا
ابو الحسن علي بن احمد اللغوي المعروف بابن زكا بميافارقين في سنة تسع وتسعين وثلثمائة قال دخلت على ابي الحسن علي بن
الناشئ في مرضه التي توفي فيها فسألته عن حاله فقال الحقتني غشية اغمي علي فيها فرايت مولاي امير المؤمنين علي
بن ابي طالب صلوات الله عليه فقال خذ بيدي وانشأ يقول طوفان آل محمد في الارض غرق جهلها وسفينتهم حمل
الذي طلب النجاة واهلها فاقبض بكفك عروة لا تخش منها فصلها وحدثني الشريف ابو عبد الله محمد بن عبد الله
بن حسين بن طاهر الحسيني قال حدثني ابي عن ابي الحسن احمد بن محبوب قال سمعت ابا جعفر الطبري يقول حدثنا
هناد بن السري قال رايت امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلى الله عليه واله في المنام فقال لي يا هناد قلت لبيك يا
امير المؤمنين قال انشدني قول الكميت ويوم الدوح دوح غدير خم ابان لنا الولاية لو اطيعا ولكن الرجال
تبايعوها فلم ار مثلها امرا شنيعا قال فانشدته فقال لي يا هناد خذ اليك فقلت هات يا سيدي فقال عليه السلام
ولم ار مثل ذاك اليوم يوما ولم ار مثله حقا اضيعا وكثيرا ما اذكر قول شاعر آل محمد عليهم السلام ورحمة الله عليه
شعر جعلوك رابعهم ابا حسن ظلموك حق السبق والصهر والى الخلافة سابقوك وما سبقوك في
احد ولا بدر

دليل من القران على امامة امير المؤمنين عليه السلام

قال الله عز وجل
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فقوله سبحانه وليكم الله

أولى بكم والأحق بتدبيركم والقيم بأموركم ومن يجب طاعته عليكم وهذا هو معنى الإمام بقوله تعالى الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون المراد به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه كان قد تصدق بخاتمه
بخاتمه وهو راكع في الصلوة فتقدير الآية إنما المدبر لكم والمتولي لأموركم والذي يجب طاعته عليكم الله ورسوله
وعلي بن أبي طالب وهذا نص من القرآن على إمامة أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله على الأنام فإن قال لنا المخالفون
دلوا أولاً على أن قوله وليكم المراد به ما ذكرتم قلنا أما كون لفظة ولي مفيدة لما ذكرناه فظاهر لا يعترض فيه إشكال لأن
الناس يقولون هذا ولي المرأة يريدون أنه المالك لتدبير أمرها في إنكاحها والعقد عليها ويصفون عصبة المقتول
بأنهم أولياء الدم من حيث كانوا مستحقي المطالبة بالدم ويقولون إن السلطان ولي أمر الرعية أجمعين وفيمن رشحه
للخلافة عليهم إنه ولي عهد المسلمين ومن حيث كان إلى الولي النظر والتدبير قال الكميت ونعم ولي الأمر بعد وليه
ومنتجع التقوى ونعم المؤدب وفي الجملة أن كل من كان ولياً للأمر ومتحققاً بتدبيره فهو وليه وأولى به هذا
هو المعروف في اللغة والشرع معاً فيلحق به ما ذكرناه فإن قال المخالفون قد سلمنا لكم أن لفظة وليكم يحتمل ما ذكرتم
ولكنها قد تحتمل أيضاً سواه ويجوز أن يكون المراد بها الموالاة في الدين كقوله سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء
بعض قلنا لهم إن هذه الآية التي ذكرتموها عامة في سائر المؤمنين والآية التي احتججنا بها لا يصح أن يكون مراد الله
تعالى فيها بقوله والذين آمنوا البعض دون الجميع وذلك أنه ميز فيها من أراده من المؤمنين بصفة الزكوة في حال الركوع
وجعله ولياً للجميع وأنتم فلا تخالفون في أن هذه الصفة خاصة في بعض المؤمنين فوجب أن يكون قوله والذين آمنوا
خاصاً كذلك لأنها صفة لهم بظاهر التنزيل ولو أراد بقوله والذين آمنوا العموم بجميع المؤمنين لكان الإنسان
ولياً لنفسه وهذا لا معنى له وقوله في الآية إنما شاهد بصحة التخصيص ونفي المثبت بحقه عمن سوى المذكورين في الآية يستحقون
نظير ذلك بعينه وفي هذا دليل على أن المراد بولي التدبير ولزوم الطاعة والأمر والنهي في الجماعة فإن قال الخصوم فإذا
ثبت لكم أن مراده سبحانه في الآية التي احتججتم بها من قوله والذين آمنوا هو بعض الأمة دون جميعها وسلمنا لكم أيضاً أن
معنى قوله وليكم فيها هو معنى الإمامة على الصفة التي تذكرونها فما الدليل على أن أمير المؤمنين عليه السلام هو المراد في الآية
والمقصود بها فيها قلنا الدليل على ذلك نقل أصحاب الحديث من الفريقين أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام
وأنه الذي تصدق بخاتمه على السائل وهو راكع دون العالمين ولم يخالف في ذلك إلا من نشأ من متكلمي ذوي المكلم

وليس

وليس الانكار يقوم مقام الاقرار ولا مجرد النفي بقادح في الاثبات واذا اتفق على رواية شيء جميع اهل النقل كان
ذلك حجة على من لم يحضر وعقل فان قالوا كيف يصح ذلك الاتفاق وقد روي ان الاية نزلت في عبد الله بن سلام قلنا
يصح لنا ذلك من حيث ان هذه رواية واحد وخبر الاحاد لا يزيل الاتفاق الحاصل من جملة الاخبار والقول الشاذ
لا يقدح في الاجماع على ان الذي روي من انها نزلت في عبد الله بن سلام قد تصحفت عليه الحال واشتبهت القصة بنقاد
الاخبار لانه لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت اليهود والله لا نجالسك ولا نكلمك ولنقطعن ولايتنا
منك ومن اصحابك ولا نصرناك فشكوا ذلك الى رسول الله صلعم فانزل الله تع انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون
فخرج النبي صلعم الى المسجد فقال هل من سائل فاعطاه احد شيئا قالوا نعم يا رسول الله رجل كان في المسجد يسأل فاعطاه
علي عليه السلم خاتمه وهو راكع فقال النبي صلعم الله اكبر ان الله تع قد انزل فيه قرآنا وتلا عليهم الايتين ثم دعا عبد الله
بن سلام واصحابه فقال لهم قد تولاكم الله من اليهود وليا وتلا عليهم الايتين فظن بعضهم من اهل الغفلة انها
من اجل ذلك نزلت في عبد الله بن سلام ومن رجع الى كتب التفاسير ونقل اصحاب الحديث علم ان الامر على ما وصفناه ولفظ
والهم في قوله تع جائز وليكم خطاب لجميع الامة حاضرهم وغائبهم وموجودهم ومن سيوجد منهم وهو كقوله كتب عليكم
الصيام وانما احضر رسول الله صلعم عبد الله بن سلام واصحابه وتلا عليهم الايتين ليبشرهم بدخولهم في جملة من
يكون وليهم الله ورسوله وامير المؤمنين فان قالوا ان الاية تضمنت ذكر الجمع بقوله والذين امنوا فكيف يصح لكم حملها
في واحد قلنا انهم قد يعبر بلفظ الجمع تعظيما لشأنه ولا ينكر ذلك في اللغة بل يستعمله اهلها وقد قال الله تع انا ارسلنا نوحا
الى قومه وقال تع انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد علمنا ان الله ارسل نوحا وحده وانه منزل الذكر وحافظه
ونظيره كثير فان قالوا اما انكرتم ان يكون المراد بقوله والذين امنوا الجميع ويكون المعنى فيه انهم المؤمنون الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم في ذاتهما خاشعون متواضعون لا يمنون ولا يتكبرون ويكون هذا معنى قوله تع وهم راكعون دون
ما ذهبتم اليه من انه يؤتي الزكوة في حال الركوع قلنا هذا غير صحيح لان الركوع لا يفهم في اللغة والشرع معا الا انه الطاطؤ
المخصوص دون التواضع والخضوع وانما يوصف الخاضع بانه راكع على سبيل المجاز والتشبيه قال الخليل بن احمد في كتاب العين
كل من ينكب لوجهه فمس بركبتيه الارض او لا تمس بعد ذلك راكع وانشد للبيد   اخبر اخبار القرون التي مضت   ادب كاني

كلمات راكع فان قالوا فما تنكرون ان يكون قوله ويؤتون الزكوة وصفا لهم باتيانها وقوله وهم راكعون ليس المراد انهم
اعطوها في حال ركوعهم وانما معناه ان الركوع من شانهم وعادتهم فوصفهم به وان كانوا يفعلونه في غير وقت اعطاء الزكوة
قلنا انكرنا ذلك من حيث هو خروج من ظاهر الكلام المفيد ان الزكوة كانت في حال ركوع الصلوة ولا طريق الى الانصراف عن الظاهر
مع الاختيار ومثل ذلك قولهم فلان يغشى اخوانه وهو راكب وظاهر هذا يدل على انه راكب في حال غشيانه لاخوانه وان الوصفين في
الامرين واحد وشيء آخر وهو انا متى قلنا ان الزكوة لم تكن في حال الركوع ادى الكلام الى التكرار لانه وصفهم باقام الصلوة
فاذا وصفهم بعد ذلك بانهم راكعون وهو يريد يصلون تكرر الوصف بالصلوة لان الركوع داخل في قوله يقيمون الصلوة فان
قالوا فامير المؤمنين عليه السلام لم يكن يلزمه عندكم قط زكوة لانه لم يكن من ذوي اليسار قلنا لسنا نقطع على ان الزكوة لم تجب قط عليه
ويحتمل ان ملك ادنى مقادير النصاب واتى وقت الزكوة وهو في يده وليس يقال لمن ملك ماتي درهم انه موسر لا سيما اذا
اتفق له وجوب الزكوة عنها وقتا واحدا وقد يجوز ايضا ان تكون هذه الزكوة نافلة وان لم تكن عليه واجبة ولا مانع من ان يسمى
النفل من الصدقة زكوة لانه متناول الفرض منها وكونه اعطاء يستحق عليه النمو في الحسنات والزيادة في المثوبات فان كان لفظ
الزكوة عندكم مشتركا بين النافلة من الصدقة والفريضة فقد خرج على الظاهر جوابنا وان كان عندكم ان المستفاد من ظاهر اللفظ
الزكوة انما هو المفترض منها دون ما سواه كنا ممن صرفنا عن الظاهر ورود الاخبار المجمع عليها بان الاية نزلت في امير المؤمنين
عليه السلام مع انه لم تلزمه قط فريضة الزكوة فلا بد من حمل ذلك على زكوة النافلة والا خصصنا الاخبار فان قالوا كيف ساغ
لامير المؤمنين عليه السلام الصدقة في حال الصلوة او ليس ذلك ابطالا لها واشتغالا عنها بغيرها قلنا اقرب ما في هذا انا غير
عالمين ان جميع الافعال المنهي عنها اليوم في الصلوة كانت محظورة كلها في تلك الحال فيجوز ان يكون هذا قبل ورود
حظر هذه الاسباب فقد قيل ان الكلام قد كان مباحا في الصلوة ونهي عنه بعد ذلك ولو لم يكن الامر كذلك لم يلزم ما ذكرتموه
في السؤال لان الذي فعله امير المؤمنين عليه السلام لم يكن شاغلا عن القيام بحدود الصلوة بل جائز ان يكون اشار اليه
السائل اشارة خفيفة لا يقطع بمثلها الصلوة ففهم منها مراده واخذ الخاتم من يده فكيف تنكرون هذا وانتم ترون
اتفاق الفقهاء على ان يسير العمل في الصلوة لا يقطعها على حال والذي يدل على انه عليه السلام لم يشتغل بالاعطاء عن استيفاء
شرائط الصلوة نزول المدح له في القرآن والاضافة الى المدح تقدمه وليا للانام فان قالوا فاذا ثبت انه بهذه الآية امام
للخلق فما انكرتم ان يكون المراد استحقاقه لذلك بعد عثمان قلنا انكرنا ذلك من قبل ان كل من ثبت له الامامة بها يوجبها

رسول الله

رسول الله في كل حال ولا يختص به النبي حال دون حال وانكرنا ذلك من قبل ان الله تعالى وليّنا ورسوله صلى الله
عليه وآله في كل حال وقد عطف في ذكر امير المؤمنين على اسم الرسول عليهما السلام فوجب ان يستحق ذلك ايضا في كل
حال كما استحقه الرسول عليه السلام من غير انفصال ولولا قيام الدلالة على انه ليس في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله
قدوة للخلق سواه ولا امام لكان امير المؤمنين صلوات الله عليه يستحق هذا المقام مذ نزلت الاية وما اتصل
بحياته الزمان وهذا يدل على انه يستحق ذلك بعده تاليا له من غير فاصلة بولاية غيره ولا اهمال والحمد لله الهادي
الى الحق بواضح البرهان **فصل** من مستطرفات مسائل الفقه في الانسان **مسئلة** اثنان تزوج
كل واحد منهما ام الآخر فرزقا منهما ولدين ما قرابة بين الولدين **جواب** كل واحد منهما عم الآخر لانه اخو
ابيه من امه **مسئلة** اثنان تزوج كل واحد منهما بنت الآخر فرزقا منهما ولدين ما قرابة بين الولدين
جواب ان كل واحد منهما خال الآخر لانه اخو امه وهو ايضا ابن اخته **مسئلة** اثنان تزوج كل
واحد منهما اخت الآخر ورزقا منهما ولدين ما قرابة بين الولدين **جواب** ان كل واحد منهما ابن عمة الآخر
وابن خاله **مسئلة** رجلان تزوج كل واحد منهما جدة الآخر لابيه فرزقا منهما ولدين ما قرابة ما بين
الولدين وبين الرجلين وما قرابة ما بين الولدين **جواب** ان كل واحد من الولدين عم الرجل المتزوج
ام ابيه لان الرجل ابن جدته لابيه والولد اخو ابيه من امه وكل واحد من الولدين ابن اخي صاحبه وعم ابيه
مسئلة رجلان تزوج كل واحد منهما جدة الآخر لامه فرزقا منهما ولدين فما قرابة ما بين الولدين
والرجلين وما قرابة ما بين الولدين **جواب** ان كل واحد من الولدين خال الرجل المتزوج امّ امه لان الرجل
ابن جدته لامه والولد اخو امه من امها وكل واحد من الولدين ابن اخت صاحبه وخال ابيه انشدنا الشريف
الرضي ابو الحسن محمد بن الحسين الموسوي رحمه الله

قد آن ان يسمعك الصوت ... انائم قلبك ام ميت
يا باني البيت على غيره ... امامك المنزل والبيت
وانما الدنيا على طولها ... ثنية مطلعها الموت

وله ايضا

اذا مضى يوم على هدنة ... وانت في شك من الآنات
فعاجل الفرصة قبل الردى ... وبادر الليلة قبل البيات
واسبق وفي حبلك انشوطة ... ضغط (كذا) الليالي بيد الحادثات

ولغيره

اشح على ملكي واحميه ابدا ... وسوف برغم الانف اخرج عن ملكي
فما لي لا ابكي لنفسي وهلكها اذا

انشوطة بزنة ... عقدة يسهل انحلالها كعقدة التكة ضبط

كنت

يلقنني ل

كنت قد وطّنت نفسي على الهلاك   فان كنت لا ادري متى انا ميّت   فلست من الموت المنغّص في شكّ
موضع قبري ان اكن قد جهلته   فلي خبرة بالعرض والطول والسمك   كأنّي ارى نفسي وحولي جماعة يلقنني
وبعضهم يبكي   وذكروا ان احد الائمة صلوات الله عليهم استدعاه السلطان في ذلك الزمان واظنّ ان
الامام كان محمد بن علي الرضا عليهما السلام وان المستدعي كان المتوكل فلما دخل اليه وجده في قبة مزينة في وسط
بستان وبيده كاس فيها خمر فقربه وهمّ ان يناوله الكاس فامتنع الامام عليه السلام فقال انا اهل بيت ما خامر
لحومنا ودماءنا قط ساعة قط قال فقال له فانشدني شعرا فانشد الامام عليه السلام   باتوا على قلل الاجبال
تحرسهم   غلب الرجال فلم تمنعهم القلل   واستنزلوا بعد عزّ من معاقلهم   فاسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا   اين الاسرة والتيجان والحلل   اين الوجوه التي كانت محجبة   من دونها
تضرب الاستار والكلل   فافصح القبر عنهم حين سائلهم   تلك الوجوه عليها الدود تنتقل   قد طال ما
اكلوا دهرا وما شربوا   فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا   قال فضرب المتوكل بالكاس من الارض وتنغّص
عيشه في ذلك اليوم   لمحمود بن الحسن الوراق   مضى امسك الماضي شهيدا معدّلا   واعقبه يوم عليك شهيد
فان كنت بالامس اقترفت اساءة   فثنّ باحسان وانت حميد   فيومك ان اعقبته عاد نفعه   عليك وماضي
الامس ليس يعود   ولا ترج فعل الخير يوما الى غد   لعل غدا يأتي وانت فقيد   **وله ايضا**   اعارك ماله
لتقوم فيه   بطاعته وتعرف فضل حقه   فلم تشكر لنعمته ولكن   قويت على معاصيه برزقه   تبارزه بها
بكرة وعودا   وتستخفي بها عن كل خلقه   **وله ايضا**   يا ناظرا يرنو بعيني راقد   ومشاهدا للامر غير مشاهد
منّيت نفسك ضلّة وابحتها   طرق الرجاء وهن غير قواصد   تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي   درك
الجنان وفوزها بالعابد   ونسيت ان الله اخرج آدما   منها الى الدنيا بذنب واحد   ولابي العتاهية اسمعيل
الجرار   قنّع النفس بالكفاف والا   طلبت منك فوق ما يكفيها   ليس فيما مضى ولا في الذي لم يات
من لذة لمستحليها   انما انت طول عمرك ما عمرت   والساعة التي انت فيها   **وله ايضا في الدنيا**
يا خاطب الدنيا الى نفسها   تنحّ عن خطبتها تسلم   ان التي تخطب غدّارة   قريبة العرس من المأتم   **قال**
الشيخ ابو الفتح محمد بن علي الكراجكي رضه حدثني القاضي ابو الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر الازدي البصري

عن ابن البختري

بع   قال   للدنة

عن النخعي باسناده رفعه الى محمد بن شهاب قد بلغنا ان عيسى بن مريم عليه السلام قال للدنيا يا امرأة كم لك من زوج النخعي ح
قالت كثير قال فكلهم طلقك فقالت لا بل كلهم قتلت قال فهؤلاء الباقون لا يعتبرون باخوانهم الماضين كيف
توردينهم المهالك واحدا واحدا فيكونوا منك على حذر قالت لا وانشد بعضهم في الدنيا مرموقة بالهم
محطومة سم ذعاف دنت اخلاقها ولم تزل تقتل الافها اف لعشاقها الا انها **فصل** من كلام سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا قال عليه السلام انا زعيم بثلث لمن اكب على الدنيا بفقر لا غناء له
وشغل لا فراغ له وهم وحزن لا انقطاع له وقال عليه السلام كونوا في الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد
بيوتا وعودوا ابدانكم الرقة واكثروا التفكر والبكاء ولا يختلفن بكم الاهواء تبنون ما لا تسكنون وتجمعون
ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون **فصل** من كلام امير المؤمنين صلوة الله عليه في هذا المعنى
من اصبح حزينا على الدنيا فقد اصبح ساخطا على ربه تعالى ومن كانت الدنيا اكبر همه طال شقاوه وغم الدنيا
لمن تركها والاخرة لمن طلبها الزاهد في الدنيا كلما ازدادت له تحليا ازداد عنها تخليا اذا طلبت شيئا من الدنيا
فزوي عنك فاذكر ما خصك الله به من دينك وصرفه عن غيرك فان ذلك احرى ان تستحق نفسك بما فاتك ومن
بديع كلام امير المؤمنين عليه السلام الذي حفظ عنه ان رجلا قطع عليه خطبته وقال صف لنا الدنيا فقال اولها
عناء واخرها بلاء حلالها حساب وحرامها عقاب من صح فيها امن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن و
من افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها اتته ومن نظر اليها اعمته ومن نظر بها بصرته
ثم عاد الى ما كان من خطبته صلى الله عليه وآله وهذه اعلى الرتب رتبة في خضوع الخاطب **فصل** من
الكلام في تثبيت امامة صاحب الزمان المهدي ابن الحسن وامامة ابائه عليه وعليهم السلام اعلم ايدك الله
ان الدليل على صحة امامته صلوات الله عليه وآله واثبات غيبته ظاهر لمن نظره قاطع لعذر من اعتبره بين لمن
تامله قريب لمن تناوله وهو مبني على اصلين يشهد بهما العقل ويدل عليهما احدهما وجوب وجود الامام في كل زمان
والاخر كونه معصوما من السهو والخطأ والنسيان فاذا علم المتامل صحة هذين الاصلين وثبتا عنده بواضح الدليل
ثبت له عقيبهما صحة الامامة والغيبة لمن ذكرناه صلى الله عليه ولم يحتج الى تكرار رواية ولا تطويل وذلك
للظاهر المعلوم الذي لا لبس فيه من حال من يدعى له الامامة اليوم سوى من اشرنا اليه ونقريهم اجمعين

عن

عن استحقاق العصمة وحاثلتهم في جواز الخطاء عليهم لسائر الأمة فعلم بذلك صحة امامة صاحبنا صلوات الله
عليه وثبت لعدم ظهور غيبته جميعا نصبنا اليه ولولا انه الامام دون العالمين لبطل ما شهد العقل به من صحة الا
صلين وبطلانهما يستحيل مع قيام الدليل وهذه حجة بعيدة عن المعارضات سالمة من دخول الشبهات سهل
المرام قريبة من الافهام وبها سيتم تلك الاستدلال على نظام في تثبيت امامة جميع سادتنا عليهم السلام لان وجوب الامامة
وثبوت العصمة لم يثبت الامة معها علمناه من تعريه الكافة من هذه الخصلة سابق الى الاقرار بامامة الاثنى
عشر صلوات الله عليهم وصانع للعاقل من الانصراف عنهم والشك فيهم ولم يبق بعدها من الكتاب الا الدليل على ما ذكرنا
من الاصلين وقد وجب نحسا مادة الخلاف ممن له عقل وانصاف دليل على وجوب الامامة اما الدليل على انه
لابد للناس من امام في كل زمان فمختصره انا نعلم علما ليس للشك فيه مجال ان وجود الرئيس في الرعية المطاع
فيها المهيبة مقوما ومثقفا ومذكرا وموقفا اردع لها من القبيح وادعى الى الفعل الجميل واكف لايدي الظالمين
واوضح لنفس المدعين ووجود الهرج بينهم ووقوع الفتن منهم والعلم بما ذكرناه في ذلك مبني على الضرورات
والتنبيه عليه مع ظهوره يغني عن الاطالة والزيادات وقد اتقن الكلام في هذه المسئلة مشايخنا رضي الله
عنهم ولم يدع للخصوم شبهة تستعذب عنهم دليل على وجوب العصمة واما الدليل على وجوب عصمة الامام
فهو ان علة الحاجة اليه ان يكون لطفا للرعية في الصلاح ليصدها عن ارتكاب القبائح والفساد ويردها الى فعل الواجب
والسداد حسبما تقدم به الذكر في وجوب الحاجة اليه في كل عصر وهذا يقتضي ان لا يكون علة الحاجة اليه موجودة فيه
فانه متى جاز منه القبيح وفعل غير الجميل كان فقيرا محتاجا الى وجود امام متقدم عليه ويمنعه مما هو جائز منه ويأخذ على
يديه ويكون الكلام في امامته كالكلام فيه حتى يؤدي ذلك الى المحال من وجود ائمة لا يتناهون او الى الواجب
من وجود امام معصوم فعلم ان علة الحاجة اليه غير موجودة فيه والحمد لله دليل اخر على ثبوت عصمة الامام و
ما يعلم به ثبوت العصمة ان الامام قدوة في الدنيا والدين واتباعه مفترض من رب العالمين فوجب ان لا يجوز
الزلل عليه والا كان الله تعالى قد امر باتباع من يعصيه ولولا استحقاقه العصمة لكان اذا ارتكب المعصية متيقنا
التكليف على الامة وتصير الطاعة منها معصية والمعصية طاعة وذلك انها مأمورة باتباعه والاقتداء به فمتى
اتبعته في المعصية امتثالا للمأمور من الاقتداء كانت من حيث قصدت الطاعة عاصية لله سبحانه ومتى خالفته

صحة

للائمة ع

دليل العقد

ولم تقتد به بطلب الطاعة الله تعالى كانت ايضا عاصية لمخالفتها المن امرت بالاقتداء به واتباعه وفي استحالة الجميع
ذلك دلالة على عصمته وليس لاحد ان يقول ان الاقتداء بالامام واجب على الرعية فيما علمت صوابه فيه لان
هذا القول يخرجها من ان تكون مقتدية به اذ كانت انما عرفت الصواب بغيره لا بقوله وبفعله فهي اذا علمت بالعلم
المعرفة بها بصوابه فيها وافقته في الحقيقة ولم تقتد به وتتبعه ولو جاز ان يكون اماما لها في شيء عرفت
صوابها بغيره فيه لكانت اليهود ائمة للامة في الاقرار بموسى عليه السلام لموافقتها لهم في العلم بصحة نبوته وهذا
يدل العاقل على ان القدوة المتبع هو من عرف الحق به وبقوله وفعله فقد بان به واتضح ثبوت الاصلين من
وجوب الامامة والعصمة وبثبوتهما قد انتظم لنا ما قدمناه من الدليل وفي ذلك كفاية وغنى عن التطويل
والحمد لله رب العالمين وصلوته على سيدنا محمد رسوله وآله الطاهرين **حدثني** القاضي ابو الحسن اسد بن
ابراهيم السلمي الحراني قال اخبرني ابو جعفر عمر بن علي العتكي قال اخبرني احمد بن محمد بن صفوة قال حدثني الحسن
بن علي بن محمد العلوي قال حدثني الحسن بن حمزة النوفلي قال اخبرني عمي عن ابيه عن جده قال اخبرني الحسن ابن
علي قال اخبرتني فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعنهم قال اخبرني جبرئيل عن كاتبي علي انهما لم يكتبا على
علي ذنبا منذ صحبا **و** حدثني السلمي عن العتكي قال حدثني سعيد بن محمد الجعفري قال حدثنا الحسن بن محمد بن
عبد الرحمن الصدفي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن قال حدثنا احمد بن ابراهيم العوفي عن احمد بن ابي الحكم
البراجمي عن شريك بن عبد الله عن ابي الوفا عن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه عمار قال سمعت النبي صلى الله عليه
وآله يقول ان حافظي علي ليفخران على سائر الحفظة بكونهما مع علي عليه السلام وذلك انهما لم يصعدا الى الله
عز وجل بشيء منه فيسخطه **فصل** من كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه وحكمه قال عليه السلام لم يمت
من ترك افعالا يقتدى بها من الخير من نشر حكمة ذكر بها موت الابرار راحة لانفسهم وموت الفجار راحة
للعالم من كتم علما جاهل الجواد من بذل ما يضن بمثله من كرم اصله حسن فعله **و** جاء في الحديث عن الامام الصادق فكانه
عليه السلام انه قال تكلم امير المؤمنين صلوات الله عليه باربع وعشرين كلمة قيمة كل كلمة منها وزن السموات
والارض قال رحم الله امرا سمع فوعى ودعي الى الرشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف
ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محظورا رمى غرضا واخذ عوضا كابر هواه وكذب مناه

حذر آملا ودتب عملا تعجل الصبر عنبة حيونه والمتقي عدة وفاته يظهر ورعه ما يكتم ويكتفي باقل مما يعلم لزوم
الطريقة الغراء والمحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل **ومن كلامه** امير المؤمنين
عليه السلام من ازرء بنفسه استشعر الطمع من اهتدى له منفاوت الامور خذلته الرغبة اشرف الغنى
من ترك الشهوات كان حوا الحرص مفتاح التعب وداعي الى التقحم في الذنوب والشره جامع لمساوي
العيوب الحرص علامة الفقر من اطلق طرفه كثر اسفه قلما تصدقك الامنية رب طمع كاذب وامل
خائب من لجأ الى الرجا سقطت كرامته همة الزاهد مخالفة الهوى والسلو عن الشهوات ما هدم الدين مثل
البدع ولا افسد الرجال مثل الطمع اياك والامال فانها بضايع النوكى لن يكمل العبد حقيقة الايمان حتى
يؤثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه من تيقن ان الله سبحانه يراه وهو يعمل معاصيه فقد
جعله اهون الناظرين **وجاء** في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما آمن بالقران من استحل محارمه
اخبرني شيخنا المفيد رضي الله عنه ونقلت من خطه قال حدثني ابو حفص عمر بن محمد بن علي المعروف بابن الزيات
قال حدثنا علي بن مهرويه القزويني قال حدثنا داود بن سليمان الغازي قال حدثنا الرضا علي بن موسى قال حدثني ابي موسى
بن جعفر قال حدثني ابي جعفر بن محمد الصادق قال حدثني ابي محمد بن علي الباقر قال حدثني ابي علي بن الحسين زين العابدين
قال حدثني ابي الحسين بن علي الشهيد قال حدثني ابي امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال حدثني رسول الله صلى
الله عليه وآله الطاهرين قال يقول الله عز وجل يا ابن ادم ما انصفتني اتحبب اليك بالنعم وتتبغض الي بالمعاصي خيري اليك
نازل وشرك الي صاعد وفي كل يوم ياتيني عنك ملك كريم بعمل غير صالح يا ابن ادم لو سمعت وصفك من غيرك
وانت لا تدري من الموصوف لسارعت الى مقته **و** اخبرني شيخنا المفيد رضي الله عنه قال حدثنا جعفر بن محمد
بن قولويه قال حدثنا ابي واخي علي قالا حدثنا سعد بن عبد الله بن يعقوب بن يزيد عن جعفر بن قرط عن ابي
عبد الله عليه السلام قال من وعظه الله بخير فقبل بالبشرى ثم لم يقبل فالنار له احرى **و** اخبرني شيخنا ايضا عن جعفر بن
محمد بن قولويه قال حدثني جعفر بن محمد بن مسعود عن ابيه عن الحسين بن خالد عن النوفلي عن السكوني عن
ابي عبد الله عليه السلام قال حدثني ابي عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال من ايقن انه يفارق
الاحباب ويسكن التراب ويواجه بالحساب ويستغني عما خلف ويفتقر الى ما قدم كان حريا بقصر الامل وطول

الامل

فصل

من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله جاء في الحديث عن الرسول عليه وآله السلام انه قال من
اراد ان يكون اعز الناس فليتق الله عز وجل وقال من خاف الله سخت نفسه عن الدنيا ومن رضي من الدنيا بما يكفيه كان ايسر ما
فيها يكفيه وقال الدنيا خضرة حلوة والله مستعملكم فيها فانظروا كيف تعملون وقال من ترك معصية الله مخافة من الله خضرة
ارضاه الله يوم القيمة ومن مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الايمان وقال دع ما يريبك الى ما لا يريبك فانك
لن تجد فقد شيء تركته لله عز وجل وقال باب التوبة مفتوح لمن ارادها فتوبوا الى الله توبة نصوحا وقال بادروا
بعمل الخير قبل ان تشتغلوا عنه واحذروا الذنوب فان العبد يذنب الذنب فيحبس عنه الرزق **حدثني** الشيخ ابو المرجا
محمد بن علي بن طالب البلدي بالقاهرة قال حدثنا استادي ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني رحمه الله عن
ابي العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي عن شيوخه الاربعة عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الاحول
عن سلام ابن المستنير عن ابي جعفر الامام الباقر عليه السلام قال قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس حلالي المشير
حلال الى يوم القيمة وحرامي حرام الى يوم القيمة الا وقد بينهما الله عز وجل في الكتاب وبينتهما لكم في سيرتي وسنتي وبينهما
شبهات من الشيطان وبدع بعدي من تركها صلح له امر دينه وصلحت له مروته وعرضه ومن تلبس بها وقع فيها و
اتبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى ومن رعى ماشيته قرب الحمى نازعته نفسه الى ان يرعاها في الحمى الا وان لكل
ملك حمى الا وان حمى الله عز وجل محارمه فتوقوا حمى الله ومحارمه الا وان ود المومن من اعظم سبب الايمان الا
ومن احب في الله جل وعز وابغض في الله واعطى في الله ومنع في الله فهو من اصفياء الله والمؤمنين عند الله تبارك
الا وان المومنين اذا تحابا في الله جل وعز وتصافيا في الله كانا كالجسد الواحد اذا اشتكى احدهما من جسده موضعا وجد
الاخر الم ذلك الموضع ومن عجيب ما رايت واتفق لي اني توجهت يوما لبعض اشغالي وذلك بالقاهرة في شهر ربيع
الاخر سنة ست وعشرين واربعمائة فصحبني في الطريق رجل كنت اعرفه بطلب العلم وكتب الحديث فمررنا في بعض الا
اسواق بغلام حدث فنظر اليه صاحبي نظرا استربت منه ثم انقطع مني ومال اليه وحادثه فالتفت انتظاره فرايته
يضاحكه فلما لحق بي عذلته على ذلك وقلت له لا يليق هذا بك فما كان باسرع من ان وجدنا بين ارجلنا في الارض
ورقة مرمية فرفعتها لئلا يكون فيها اسم الله تعالى فوجدتها قديمة فيها خط دقيق قد اندرس بعضه وكانها مقطوعة
من كتاب فتاملتها (كذا) فاذا فيها حديث ذهب اوله وهذا نسخته قال النبي الخوان في الاسلام ووزيران في الايمان وقد

رائيك

دليل على امر ليس لي ان اسكت فيه عنك ولست اقبل فيه العذر منك قال فما هو حتى ارجع منه واتوب الى الله تعالى
منه قال رأيتك تضاحك مغتاظا جاهلا بامور الله وما يجب من حدود الله وانت رجل قد رفع الله قدرك بما تطلب
من العلم وانما انت بمنزلة رجل من الصديقين لانك تقول حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل
عن الله تعالى فيسمعه الناس منك فيكتبونه عنك ويتخذونه دينا يعولون عليه وحكما ينتهون اليه وانما انهاك ان
تعود لمثل الذي كنت عليه فاني اخاف عليك غضب من يأخذ العارفين قبل الجاهلين ويعذب فساق حملة القرآن قبل
الكافرين فما رأيت حالا اعجب من حالنا ولا عظة ابلغ مما اتفق لنا ولما وقف عليه صاحبي اضطرب لما اضطر اليه بان
فهما انه لطف الله تعالى لنا وحدثني بعد ذلك انه انزجر عن تفريطات كانت تقع منه في الدين والدنيا والحمد لله

سؤال عن ابان سأل سائل عن قول الله عز وجل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق
عليها القول فدمرناها تدميرا افعال الخير بين ما معنى هذا الاهلاك الذي يريده الله تعالى وكيف تقدم ارادة اهلاكهم
على امره لهم ومتى يستقيم مع القول بالعدل ان يريد اهلاك قوم قبل ان يأمرهم فيعصوا وما معنى قوله امرنا مترفيها
ففسقوا فيها فهذا على من لم يفهم معناه شبهة والله لا يأمر الا بالعدل **الجواب** قيل له في هذه الآية
وجوه **احدها** ان من الاهلاك ما يكون حسنا وهو ان يكون مستحقا او امتحانا وانما يكون قبيحا اذا كان ظلما
او عبثا وقد ثبت لنا بالدليل الواضح عدل الله تعالى وحكمته وانه لا يريد الظلم ولا يقع منه العبث فعلمنا انه لم يرد الا الاهلاك
الحسن فاما قوله امرنا مترفيها فالمأمور به هنا محذوف وهو الطاعة وتقدير الكلام امرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا
وخالفوا ويجري هذا مجرى قول القائل امرتك فعصيتني فحذف ذكر ما امره به لفهم السامع له وهذا معروف من كلام
العرب والامثلة فيه كثيرة واما مترفوها فهم الذين يعملون في الدنيا في غير طاعة الله تبارك وتعالى واما تقديم ارادة
الاهلاك على الامر فيحتمل ان يكون ذلك بعد امر متقدم لم يذكر استحق المأمورون بمخالفتهم له العذاب فلما اراد
الله تعالى اهلاكهم اعاد اليهم باوامر على وجه التكرير والتأكيد في اقامة الحجة على العاصين قبل وقوع الاهلاك المستحق
المذكور ويوافق هذا التأويل قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **الوجه الثاني** ان يكون الامر
في الآية مجازا وتنبيها على المعلوم من حال القوم وعاقبتهم وانهم متى امروا فسقوا فاهلكوا ويجري ذلك مجرى
قولهم اذا اراد التاجر ان يفتقر اتته النوائب من كل جانب وتوجهت نحوه الخسارة من كل مكان واذا اراد العليل ان

يموت خلط في اكله وهو معلوم ان ليس منهما من يريد المدح وانما حسن الكلام به لما علم من عاقبة امرهما وهذا من احد اقسام
الفصاحة في كلام العرب وهو جواب صحيح في الآية **والوجه الثالث** ان يحمل الكلام في الآية على التقديم و
التأخير ويكون تلخيصه اذا امرنا مترفيها بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب اردنا اهلاكهم والتقديم والتأخير ايضا
مستعمل في كلام العرب وهو وجه حسن ويشهد به من القرآن قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم ونحن نعلم ان الطهارة للصلوة انما تجب ان تكون قبل القيام الى الصلوة فاما من قرأ امّرنا بالتشديد فانه
لا غناء به عن اجوبتنا **فصل** من املاء شيخنا المفيد رحمه روي انه لما سار المأمون الى خراسان كان معه الامام
الرضا علي بن موسى عليهما السلام فبينا هما يتسايران اذ قال له المأمون يا ابا الحسن اني فكرت في شيء فنتج لي الفكر
الصواب فيه فكرت في امرنا وامركم ونسبنا ونسبكم فوجدت الفضيلة فيه واحدة ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك
محمولا على الهوى والعصبية فقال له ابو الحسن الرضا عليه السلام ان لهذا الكلام جوابا ان شئت ذكرته لك وان شئت
امسكت فقال له المأمون لم اقله الا لأعلم ما عندك فيه قال الرضا عليه السلام انشدك الله يا امير المؤمنين لو
ان الله بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وآله فخرج علينا من وراء اكمة من هذه الآكام فخطب اليك ابنتك لكنت مزوجه
اياها فقال يا سبحان الله وهل احد يرغب عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له الرضا عليه السلام افتراه كان يحل
له ان يخطب الي قال فسكت المأمون هنيئة ثم قال انتم والله امس برسول الله صلى الله عليه وآله رحما وروي
انه لما حج الرشيد ونزل في المدينة اجتمع اليه بنو هاشم وبقايا المهاجرين والانصار ووجوه الناس وكان
في الناس الامام ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فقال لهم الرشيد قوموا بنا الى زيارة رسول الله صلى
الله عليه وآله ثم نهض معتمدا على يد ابي الحسن موسى بن جعفر صلوات الله عليهما حتى انتهى الى قبر رسول الله صلى
الله عليه وآله فوقف عليه فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابن عم افتخارا بذلك على قبائل العرب
الذين حضروا معه واستطالة عليهم بالنسب قال فنزع ابو الحسن موسى عليه السلام يده من يده فقال السلام
عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابه قال فتغير وجه الرشيد ثم قال يا ابا الحسن ان هذا لهو الفخر حقا
القاضي السلمي اسد بن ابراهيم قال اخبرني العتكي عمر بن علي قال حدثنا محمد بن اسحق البغدادي قال حدثنا
الكديمي قال حدثنا بشر بن مهران قال حدثنا شريك بن شبيب عن عرقدة عن المستطيل بن حصين قال خطب

عمر بن الخطاب الى علي بن ابي طالب عليه السلام ابنته فاعتل عليه بصغرها وقال انى اعددتها لابن اخى جعفر فقال عمر
انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كل حسب ونسب فمنقطع يوم القيمة ما خلا حسبى ونسبى وكل بنى
انثى عصبتهم لابيهم ما خلا بنى فاطمة فانى انا ابوهم وانا عصبتهم خبر يحيى بن يعمر مع الحجاج قال الشعبي كنت
بواسط وكان يوم اضحى فحضرت صلوة العيد مع الحجاج فخطب خطبة بليغة فلما انصرف جائنى رسوله فاتيته
فوجدته جالسا مستوفزا قال يا شعبي هذا يوم اضحى وقد اردت ان اضحى فيه برجل من اهل العراق واحببت ان
تسمع قوله فتعلم انى قد اصبت الرأى فيما افعل به فقلت ايها الامير لو ترى ان تستن بسنة رسول الله صلى الله
عليه وآله وتضحى بما امران يضحى به وتفعل مثل فعله وتدع ما اردت ان تفعله به فى هذا اليوم العظيم الى غيره
فقال يا شعبي انك اذا سمعت ما يقول صوبت رأيى فيه لكذبه على الله وعلى رسوله وادخاله الشبهة فى الاسلام قلت
افيرى الامير ان يعفينى من ذلك قال لا بد منه ثم امر بنطع فبسط وبالسياف فاحضر وقال احضروا الشيخ فاتوه
فاذا هو يحيى بن يعمر فاغتممت غما شديدا فقلت فى نفسى واى شىء يقوله يحيى مما يوجب قتله فقال له الحجاج انت
تزعم انك زعيم اهل العراق قال يحيى انا فقيه من فقهاء اهل العراق قال فمن اى فقهك زعمت ان الحسن والحسين
عليهما السلام من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما انا زاعم ذلك بل قائل بحق قال وباى حق قلته قال
بكتاب الله عز وجل فنظر الى الحجاج وقال اسمع ما يقول فان هذا مما لم اكن سمعته عنه اتعرف انت فى كتاب الله
عز وجل ان الحسن والحسين من ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فجعلت افكر فى ذلك فلم اجد فى
القرآن شيئا يدل على ذلك وفكر الحجاج مليا ثم قال ليحيى لعلك تريد قول الله عز وجل فمن حاجك فيه من بعد خير
ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله ونسائنا
على الكاذبين وان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج للمباهلة ومعه على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
قال الشعبي فكانما اهدى الى قلبى سرورا وقلت فى نفسى قد خلص يحيى وكان الحجاج حافظا للقرآن فقال له يحيى
والله انها لحجة فى ذلك بليغة ولكن ليس منها احتج لما قلت فاصفر وجه الحجاج واطرق مليا ثم رفع رأسه الى يحيى
وقال ان جئت من كتاب الله بغيرها فى ذلك فلك عشرة آلاف درهم وان لم تأت بها فانا فى حل من دمك قال
نعم قال الشعبي فغمنى قوله فقلت اما كان فى الذى نزع به الحجاج ما يحتج به يحيى ويرضيه بانه قد عرفه وسبقه اليه ويتخلص منه

ز ميخلص

ويتخلص منه حتى رد عليه وافحمه فان جاءه بعد هذا بشئ لم آمن ان يدخل عليه فيه من القول ما يبطل به حجته لئلا
يدعي انه قد علم ما جهله هو فقال يحيى للحجاج قول الله عز وجل ومن ذريته داود وسليمان من عني بذلك
قال الحجاج ابراهيم قال فداود وسليمان من ذريته قال نعم قال يحيى ومن نص الله عليه بعد هذا انه من ذريته
فقرأ الحجاج وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين قال يحيى ومن قال وزكريا ويحيى وعيسى
قال يحيى ومن اين كان عيسى من ذرية ابراهيم ولا اب له قال من قبل امه مريم قال يحيى فمن اقرب مريم من ابراهيم
ام فاطمة من محمد صلى الله عليه وآله وعيسى من ابراهيم ام الحسن والحسين عليهما السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله
قال الشعبي فكانما القمه حجرا فقال اطلقوه قبحه الله وادفعوا اليه عشرة آلاف درهم لا بارك الله له فيها
ثم اقبل علي فقال قد كان رأيك صوابا ولكنا ابيناه ودعا بجزور فنحروه وقام فدعا بالطعام فاكل واكلنا
معه وما تكلم بكلمة حتى انصرفنا ولم يزل مما احتج به يحيى بن يعمر واجما

فصل من القول في القضاء والقدر

سؤال ان قال قائل ما قولكم فيهما وما معناهما عندكم وحقيقتهما وهل افعال العباد عندكم بقضاء الله
وقدره ام لا وما معنى الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال حاكيا عن ربه جل وعز من لم يرض
بقضائي ولم يصبر على بلائي فليتخذ ربا سوائي وما روي عنه عليه السلام من انه يجب الايمان بالقدر خيره وشره
والخبر ان الايمان لا يتم وما معنى قول المسلمين ان الواجب الرضا بقضاء الله وقدره ابينوا الناس عن حقيقة ذلك الآية
ليحصل لنا العلم به **الجواب** قلنا الواجب من هذه المسئلة اولا ان نذكر معاني القضاء والقدر ثم
نبين ما يصح ان يتعلق بافعال العباد من ذلك وما لا يتعلق ونجيب عن الخبر المروي عن رسول الله صلى
الله عليه وآله في ذلك بما يليق بالحق اما القضاء فعلى اقسام **منها** ما يكون بمعنى الاعلام كقول الله تعالى
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين اي اعلمناه وقوله سبحانه وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين اي اعلمناهم بذلك ويكون القضاء ايضا بمعنى الحكم والالزام كقوله جل اسمه
وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه اي حكم بذلك في التكليف على خلقه والزمهم به فاما القدر فيكون بمعنى
الكتاب والاخبار كما قال جل وعلا الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين يعني كتبنا واخبرنا ويكون القدر ايضا
بمعنى التبيين لمقادير الاشياء وتفاصيلها والاعلام باختلاف احوالها ويكون القدر ترك الاشياء في التدبير

على الظلم ووضعها في الحكمة مواضعها من غير زيادة فيها ولا نقصان كما قال تعالى وقدّر فيها اقواتها فامّا
افعال العباد فيصحّ ان نقول فيها ان الله تعالى قضى بالطاعة منها على معنى انه حكم بها والزمها عباده واوجبها وهذا هو
الزام امر وليس بالجاء ولا جبر ونقول ايضا انه سبحانه قدّر افعال العباد بمعنى انه بيّن لهم مقاديرها من حسنها وقبحها
ومباحها وحظرها وفرضها ونفلها فامّا القول بانه قضاها على معنى انه خلقها فغير صحيح لانه لو خلق الطاعة والمعصية
لسقط اللوم عن العاصي ووجب لعدل ولم يكن معنى لاثابة الطائع في حجة ولا عقل ونقول في افعال الله تعالى انها
كلها بقدر بعد بيانها لا تفاوت فيها ولا خلل لانها بموجب الحكمة ملتئمة وعلى نسق الصواب منتظمة فامّا الخبر المروي عن
النبي صلى الله عليه وآله من قوله حكاية عن الله سبحانه من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليتخذ ربا سوائي فا
المعنى للعاقل وهذا القضاء من الله تعالى هو ما يبتلى به العبد من اعلاله واسقامه ومن امراضه والامه وفقره بعد الغنا
وما يمتحن من فقد الاعزّ والاقرب وكل ذلك من قضاء الله الذي يجب الرضا به والصبر عليه وهو ما يفعله الله سبحانه بعبده
الحكمة التي تقتضيه وما يعلمه الله عز وجل من الصلاح الذي لعبده فيه وكيف يقضي الله على العبد بالمعصية وهي من
الباطل الذي يعاقب عليه وقد قال الله عز من قائل والله يقضي بالحق وكذلك القول في الخبر المروي عن النبي صلى
عليه وآله من ايجابه الايمان بالقضاء والقدر خيره وشره فالخير من القضاء والقدر هو ما لائم الطباع والتذّته الحواس
والشرّ الضد من ذلك على ما تقدم به البيان وسمّي شرّا لما على النفس في تحمّله من المشاق وهو ايضا مما اجمع المسلمون عليه
من الرضا بقضاء الله والتسليم لقدره ولو كان الظلم والغضب والكفر بالله عز وجل من قضاء الله وقدره لوجب الرضا
به وترك انكاره فلما رأينا العقلاء ينكرونه ولا يرضونه ويعيبون على من رضي به ويذمونه علمنا انه ليس من قضاء
الله سبحانه اخبرني شيخنا المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه اجازة قال حدثنا محمد بن عمر
الحافظ املاءً قال حدثنا ابو القسم اسحق بن جعفر العلوي قال حدثني ابي جعفر بن محمد بن علي عن سليمان بن محمد
القرشي عن اسمعيل بن ابي زياد عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه عن جده عليهم السلم قال دخل رجل من اهل
العراق على امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فقال اخبرنا عن خروجنا الى اهل الشام ابقضاء من الله وقدر
فقال له امير المؤمنين اجل يا شيخ فوالله ما علوتم تلعة ولا هبطتم واديا الا بقضاء من الله وقدر فقال الشيخ عند الله احتسب
عنائي يا امير المؤمنين فقال مهلا يا شيخ لعلك تظن قضاء حتما وقدرا لازما لو كان ذلك به لبطل الثواب والعقاب

خلق

نهو

د. مز

والامر والنهي والزجر ويسقط معنى الوعيد ولم يكن على مسيء لائمة ولا لمحسن محمدة ولكان المحسن اولى باللائمة من المذنب
وللمذنب اولى بالاحسان من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وقدرية هذه الامة ومجوسها ان
ان الله كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى بالقليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يخلق السموات والارض
وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وجاء في الحديث رواية اخرى ان الرجل
قال له فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا امير المؤمنين فقال الامر بالطاعة والنهي عن المعصية والتمكين من
فعل الحسنة وترك السيئة والمعونة على القربة اليه والخذلان لمن عصاه والوعد والوعيد والترغيب و
الترهيب كل ذلك قضاء الله في افعالنا وقدره لاعمالنا فاما غير ذلك فلا تظنه فان الظن له محبط للاعمال
فقال الرجل فرجت عني يا امير المؤمنين وانشاء يقول ، انت الامام الذي نرجو بطاعته × يوم النجاة من
الرحمن غفرانا × اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا × جزاك ربك عنا فيه احسانا × فليس معذرة في
فعل فاحشة × قد كنت راكبها فسقا وعصيانا × لا لا ولا قائلا ناهيه اوقعه × فيها عبدت اذا يا
قوم شيطانا × ولا احب ولا شاء الفسوق ولا × قتل الولي له ظلما وعدوانا **وذكر** ان الحجاج بن
يوسف الثقفي كتب الى الحسن البصري والى واصل بن عطا وعمرو بن عبيد وعامر الشعبي فقال لهم اخبروني
بقولكم في القضاء والقدر فكتب اليه الحسن البصري ما اعرف فيه الا ما قال علي بن ابيطالب عليه السلم فانه قال
يا ابن آدم ازعمت ان الذي نهاك دهاك وانما دهاك اسفلك واعلاك وربك بريء من ذاك وكتب اليه
واصل بن عطا ما اعرف فيه الا ما قال علي بن ابيطالب عليه السلم فانه قال اما تحمد الله عليه فهو منه وما تستغفر
الله عنه فهو منك وكتب اليه عمرو بن عبيد ما اعرف فيه الا ما قال علي بن ابيطالب عليه السلام فانه قال
وسع عليك الطريق لم يأخذ عليك المضيق فلما قرء الحجاج اجوبتهم قال قاتلهم الله لقد اخذوها من
عين صافية **وجاء** في الحديث ان الحسن بن الحسن البصري كتب الى الامام الحسن بن علي بن ابيطالب
عليهما السلام من الحسن البصري الى الحسن بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما بعد فانكم معاشر بني هاشم
الفلك الجارية في اللجج الغامرة مصابيح الدجى واعلام الهدى والقادة الذين من تبعهم نجى والسفينة التي الائمة
يؤل اليها المؤمنون وينجو فيها المتمسكون قد كثر يا ابن رسول الله عندنا الكلام في القدر واختلافنا

في الاستطاعة

ذا الاستطاعة فبفعلنا ما نريد عليه دليلك وهدى ابائك فانكم ذرية بعضها من بعض من علم الله علمتم وهو الشاهد عليكم
وانتم شهداء على الناس والسلام فاجابه الحسن بن علي صلوات الله عليهما من الحسن بن علي الى الحسن البصري اما بعد فقد
انتهى الي كتابك عند حيرتك وحيرة من زعمت من امتنا وكيف ترجعون الينا وانتم بالقول دون العمل واعلم انه لولا ما تناهى
الي من حيرتك وحيرة الامة قبلك لامسكت عن الجواب ولكني الناصح ابن الناصح الامين والذي انا عليه انه من لم يؤمن بالقدر
خيره وشره فقد كفر ومن حمل المعاصي على الله عز وجل فقد فجر ان الله لا يطاع باكراه ولا يعصى بغلبة ولا اهمل العباد
من الملكة ولكنه عز وجل المالك لما ملكهم والقادر على ما عليه قدرهم فان ائتمروا بالطاعة لم يكن الله عز وجل لهم صادا
ولا عنها مانعا وان ائتمروا بالمعصية فشاء سبحانه ان يمن عليهم فيحول بينهم وبينها فعل وان لم يفعل فليس هو حملهم
عليها اجبارا ولا الزمهم بها اكراها بل احتجاجه جل ذكره عليهم ان عرفهم وجعل لهم السبيل الى فعل ما دعاهم اليه وترك ما
نهاهم عنه ولله الحجة البالغة والسلام **وروى** محمد بن سنان عن داود بن كثير الرقي ان اباحنيفة قال لابن ابي
ليلى مر بنا الى موسى بن جعفر عليهما السلام لنسئله عن افاعيل العباد وذلك في حيوة جعفر الصادق عليه السلام وموسى يومئذ
غلام فلما صار اليه سلما عليه ثم قالا له اخبرنا عن افاعيل العباد ممن هي فقال لهما ان كانت افاعيل العباد من الله دون
خلقه فالله اعلى واعز واعدل من ان يعذب عبيده على فعل نفسه وان كانت من الله ومن خلقه فالله اعلى واعز من ان يعذب
ن يعذب عبيده على فعل قد شاركهم فيه وان كانت
افاعيل من العباد فان عذب فبعدله وان غفر فهو اهل التقوى واهل المغفرة ثم انشا يقول لم تخل افعالنا اللاتي
نذم بها احدى ثلث معان حين ناتيها اما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط الذم عنا حين ننشيها او كان يشركنا
فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها او لم يكن لالهي في جنايتها ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها **ومما** حفظ
عن الصادق عليه السلام في ذلك قوله لزرارة بن اعين يا زرارة اعطيك جملة في القضاء والقدر قال له زرارة نعم جعلت
فداك قال اذا كان يوم القيمة وجمع الله الخلايق سئلهم عما عهد اليهم ولم يسئلهم عما قضى عليهم **فصل** من كلام امير
المؤمنين عليه السلام وادابه وحكمه عليه السلام لا ظهير لمن انفرد برايه ما عطب من استشار من شاور ذوي الالباب دل على الصواب
النصح لمن قبله رأي الشيخ احب الي من حيلة الشباب رب واثق خجل اللجاجة تسلب الرأي الطمانينة قبل الحزم
التدبير قبل العمل يؤمنك الندم من استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطاء من تحرى القصد خفت عليه المؤن من

كالبد الاسود عطب لولا التجارب عميت المذاهب في التجارب علم مستأنف في التواني والعجز انتجت الهلكة لكل
العاقل اذا اغضبته والكريم اذا اهنته والنذل اذا اكرمته والجاهل اذا صاحبته من كف عنك شره فاصنع ما صنع به ما
سره من امنت من اذيته فارغب في اخوته **فصل** من الكلام في الغيبة وسببها ان قال قائل ما السبب الموجب لغيبة
صاحب الزمان عليه وعلى آبائه افضل السلام قيل له لا يسئل عن هذا السؤال الا من قد اعطى صحة وجود الامام وسلم
ما نذكره من غيبته من الانام لان النظر في سبب الغيبة فرع عن كونها فلا يجوز ان يسئل عن سببها من يقول انها
لم تكن وكذلك الغيبة نفسها فرع عن صحة الوجود لانه كان لا يصح غيبة من ليس بموجود فمن جحد وجود الامام و
الغيبة اما تسليم دين واعتقاد ليكشف السائل عن السبب الموجب للاستتار واما ان يكون تسليم نظر واحتجاج لينظر
السائل عن السبب ان كان كلامنا في الفرع ملائما للاصل وانه مستمر عليه من غير ان يضاده وينافيه فان قال السائل
انا اسلم لك ما ذكرته من الاصل لا نظر ان كان ينتظم معه الحكم عن الفرع فما السبب الان في غيبة الامام عليه السلام
فقيل له اول ما نقوله في هذا انه ليس يلزمنا معرفة هذا السبب ولا يتعين علينا الكشف عنه ولا يضرنا عدم العلم
والواجب علينا اللازم لنا هو ان نعتقد ان الامام الوافر المعصوم الكامل العلوم لا يفعل الا ما هو موافق للصواب
وان تعلم الاغراض في افعاله والاسباب صنوا ظهر او استتر قام او قعد كل ذلك يلزمه فرضه دوننا ويتعين عليه فعل
الواجب فيه سولنا وليس يلزمنا علم جميع ما علم كما لا يلزمنا فعل جميع ما فعل وتمسكنا بالاصل من تصويبه في كل
فعل يغنينا في المعتقد عن العلم باسبابه كما فعل فان عرفنا اسباب افعاله كان حسنا وان لم نعلمها لم يقدح ذلك في
غرضنا هيهنا كما انه قد ثبت عندنا وعند مخالفينا اصابة رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع اقواله وافعاله والتسليم
له والرضا بما ياتي به عنه وان لم نعرف سببه ولو قيل لنا لم قاتل المشركين على كثرتهم يوم بدر وهو في ثلث مائة من
اصحابه وثلثة عشر اكثرهم رجالة ومنهم من لا سلاح معه ورجع عام الحديبية عن اتمام العمرة وهو في العدة القوية ومن
معه من المسلمين ثلثة الف وسماه واعطى سهيل بن عمرو جميع ما سناه ودخل تحت حكمه ورضاه من محو بسم الله الرحمن الرحيم
من الكتاب ومحو اسمه من النبوة واجابته الى ان يدفع عن المشركين ثلث ثمار المدينة وان يرد اليهم من اتاه ليسلم عن يده منهم
مع ما في هذا من المشقة العظيمة والمخالفة في الظاهر للشريعة لما لزمنا الجواب عن ذلك اكثر من انه اعرف بالمصلحة من
الامة وانه لا يفعل هذا الا لضرورة فيختص بعلمها ملجئة او مصلحة مقتضية تكون له معلومة وهو الوافر الكامل الذي

فلا يتجه كلامه فيما بعد ذلك من هذه الاحوال فقد بان انه لابد من تسليم الوجود والامامة

بعلمها لايعزبها

لا يفرط فيها امره وليس عدم علمنا باسباب فعله ضارا لنا ولا قادحا فيما نحن عليه من اعتقادنا واصلنا فكذلك قولنا
في سبب غيبة امامنا وصاحب عصرنا وزماننا صلوات الله عليه تشبيه هذا ايضا من اصول الشريعة عن السبب في ايلام
الاطفال وخلق الهوام المسمومات من الحشائش والاحجار ونحو ذلك مما لا يحيط احد بمعرفة معناه ولا يعلم السبب
الذي اقتضاه فان الواجب علينا ان نرد ذلك الى اصله ونفوض الى جميعه فعل من ثبت الدليل على حكمته وعدله وتنزهه
عن العيب في شيء من فعله وليس عدم علمنا باسباب هذه الافعال مع اعتقادنا في الجملة انها مطابقة للحكمة والصلاح
بضار لنا ولا قادح في صحة اصولنا لانا لم نكلف اكثر من العلم بالاصل وفي هذا كفاية لمن كان له عقل وهكذا ايضا يجري الامر
في الجواب ان توجه الينا السؤال عن سبب قعود امير المؤمنين عليه السلام عن محاربة ابي بكر وعمر وعثمان ولم يقعد عن محاربة
الثلث — من بعدهم من الفرق والاصل في هذا كله واحد وما ذكرناه فيه كاف للمسترشد فان قال السائل لنا جميع ما ذكرتموه من
افعال الله عز وجل فلا شبهة في انه اعرف بالمصالح فيها وان الخلق لا يعلمون جميع منافعهم ولا يهتدون اليها واما النبي
عليه السلام وما جرى من امره في عام الحديبية فانه علم المصلحة في ذلك بالوحي من الله سبحانه فمن اين لامامكم علم المصلحة في ذلك
امام فهو — وهو لا يوحى اليه قيل له ان كان امامنا عليه السلام لم يوح اليه فقد نص له على جميع ما يجب ان يعمل عليه واخذ ذلك وامثاله عن
آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولنا ايضا مذهب في الالهام وعندنا ان الامام عليه السلام يصح ان يلهم من المصالح و
الاحكام ما يكون هو المخصوص به دون الانام ثم انا نتبرع بعد ما ذكرناه بذكر السبب الذي تقدم فيه السؤال وان
كان غير لازم لنا في الجواب فنقول ان السبب في غيبة الامام عليه السلام مخافة الظالمين له وطلبهم سفك دمه واعلام الله
من المضرة — انه متى ابدى شخصه لهم قتلوه ومتى قدروا عليه اهلكوه فحصل ممنوعا فيما جعل اليه من شرع الاسلام وهذه الامور التي
هي مردودة اليه ومعول في تدبيرها عليه فانما يلزمه القيام بها بشرط وجوب التمكن والقدرة وعدم المنع والحيلولة
وازالة المخافة على النفس والمهجة فمتى لم يكن ذلك فالتقية واجبة والغيبة عند الاسباب الملجئة اليها لازمة لان
التحرز من المضار واجب عقلا وسمعا وقد استتر النبي صلى الله عليه وآله في الغار خوفا ولم يكن لذلك سبب غير المخافة
من الاعداء فان قال السائل ان استتار النبي عليه السلام كان مقدارا يسيرا لم يمتد به الزمان وغيبة صاحبكم قد تطاولت
بها الاعوام قيل له ليس القصر والطول في الزمان يفرق في هذا المكان لان الغيبتين جميعا سببهما واحد وهو المخافة
من الاعداء فهما في الحكم سواء وانما قصر زمان احدهما لقصر مدة المخافة فيها وطول زمان الاخرى لطول زمان

المخافة

اضافة

المنافر فيهما ولو تضادت احديهما الحكمة وابطلت الاحتجاج لكانت كذلك الاخرى فان قال فلم لا ظهر ابدا ليخصم اقام
الحجة على مخالفيه ان ادى ذلك الى قتله قيل لهم ان الحجة في تثبيت امامته قائمة في الامة والدلالة على امامته موجودة
محكمة والنصوص من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الائمة على غيبته ماثورة متصلة فلم يبق بعد ذلك الا مطالبة الخصم
لنا بظهوره ليقتل فهذا غير جايز وقد قال الله سبحانه ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم ليقتل
فان قال السائل ان في ظهوره تاكيدا لاقامة الحجة وكشفا لما يعترض اكثر الناس في امره من الشبهة فلا وجب ظهوره
وان قتل لهذه العلة قيل له قد قلنا في النهي عن التغرير بالنفس ما فيه كفاية ونحن نأتي بعد ذلك بزيادة فنقول انه ليس
كلما نرى ان فيه تاكيد الاقامة الحجة فان فعله واجب ما لم يكن فيه لطف ومصلحة الا ترى ان قائلا لو قال لم يعاجل الله
تعالى العصاة بالعقاب والنقمة ويظهر اياته للناس في كل يوم وليلة حتى يكون ذلك اكد في اقامة عليهم الحجة اليس كان جوابنا
له مثل ما اجبنا في ظهور صاحب الغيبة من ان ذلك لا يلزم ما لم يفارق وجها معلوما من المصلحة وعندنا ان
الله سبحانه لم يمنعه من الظهور وان قتل الا وقد علم مصلحة المكلفين مقصورة على كونه اماما لهم بعينه وان لا
يقوم غيره فيها مقامه فلذلك امره بالاستتار المدة التي علم انه متى ظهر فيها قتله الفجار فان قال الخصم فلا اظهره هلا
الله تعالى وارسل معه ملائكة تبيد كل من اراده بسوء وتهلك من قصده بمكروه قيل له قد سئلت الملحدة عن مثل
هذا السؤال في ارسال الانبياء عليهم السلام فقالوا لم لم يبعث الله تعالى معهم من الاملاك من يصد عنهم كل سوء
يقصدهم به العباد فكان الجواب لهم ان المصالح ليست واقعة بحسب تقدير الخلائق فيقال لهم لم يكن والا صح
فعل الله تعالى وصنع وانما هي بحسب المعلوم عند الله عز وجل وبعد فان اصطلام الله تعالى للعاصين ومعاجلته
باهلاك سائر الظالمين قاطع لنظام التكليف وربما اقتضى ذلك عموم الجماعة بالهلاك كما كان في الامم السالفة
في الزمان وهو ايضا مانع للقاعدين من النظر في زمان الغيبة المودي الى المعرفة والاجابة فقد يصح ان يكون فيهم
منهم في هذه المدة من ينظر فيعرف الحق ويعتقده او يكون فيهم معاندون مصرون قد علم الله سبحانه انهم ان بقوا
كان من نسلهم ذرية صالحة فلا يجوز ان يخرمها الوجود باعدامهم في مقتضى الحكمة وليس العاصون في كل
زمان هذا حكمهم وربما علم ضد ذلك منهم فاقتضت الحكمة اهلاكهم كما كان في زمن نوح عليه السلام حيث قال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فان قال السائل

ان قابائش

ان آبائه عليهم السلام قد كانوا في زمان مخافة واوقات صعبة فلم يستتروا وانما استتر وما الفرق بينهم وبينه في هذا الأمر
قيل له ان خوفنا ما امنا عليه عليه السلام اعظم من خوف آبائه واكثر والسبب في ذلك انه لم يرو عن احد من آبائه عليهم السلام انه
يقوم بالسيف ويزيل الممالك ولا يبقى لأحد دولة سواه ويظهر الدين كله لله فكان الخوف المتوجه اليه
بحسب ما يعتقد من ذلك فيه وتطلعت نفوس الأعداء اليه وتتبعت الملوك اخباره لذلك ولم ينسب الى آبائه
عليهم السلام شيء من هذه الأحوال فهذا فرق واضح بين المخافتين وبيان فان قال قائل من اين لكم ان الـ
في الغيبة هو المخافة قيل له قد علم اولا ان ما ذكرناه من الجائز الممكن الذي ليس لأحد فيه مطعن وفي كونه
ممكنا كفاية من اثبات الحجة لنا واسقاط السؤال عنا ثم انا نقول بعد ذلك ان من اطلع في الأخبار وسير السير
والآثار علم ان مخافة صاحبنا عليه السلام كانت منذ وقت مخافة ابيه صلى الله عليه وآله بل كان الخوف عليه قبل
ذلك في حال الحمل وولادته ومن ذا الذي يخفى عنه من اهل العلم ما فعله سلطان ذلك الزمان مع ابيه في تتبعه
لأخباره وطرحه العيون عليه انتظارا لما يكون من امره وخوفا مما رووه الشيعة انه يكون من نسله الى ان اخفى الله
تعالى الحمل بالإمام عليه السلام وستر ابوه صلى الله عليه وآله ولادته الأعم الأخص من الناس ثم كان بعد موت ابيه
وخروجه للصلوة ومضي عمه جعفر ساعيا به الى المعتمد ما كان حتى هجم على داره واخذ ما كان بها من اثاثه ودعه
واعتقل جميع نسائه واهله وسئل امه عنه فلم تعترف به واودعها عند قاضي الوقت المعروف بابن ابي الشوارب
ولم يزل الميراث معزولا سنتين ثم ما كان بعد ذلك من الأمور المشهورة التي يعرفها من اطلع في الأخبار
المأثورة وهذه كلها اسباب المخاوف التي نشأت بتشديد الوجل الخائف ثم يترادف الزمان لعظم ذكره على لسان
المؤالف والمخالف ومع ذلك فان النصوص قد نطقت بذكر مخافته كما تضمنت نعت استتاره وغيبته منها
ما هو مجمل ومنها ما هو مفصل فروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه ذكر المهدي صلى الله عليه فقال
صاحب هذا الأمر هو الشريد الطريد الفريد الوحيد وقال صلى الله عليه على المنبر اللهم انك لا تخلي الأرض
من حجة لك على خلقك ظاهرا موجودا او خائفا مغمورا كيلا يبطل حججك وبيناتك ومن ذلك قول الامام
الصادق عليه السلام وقد ذكر عنده المهدي صلى الله عليه وآله فقال ان للغلام غيبة قبل ان يقوم فقال له
زرارة ولم قال يخاف على نفسه وقول ابيه الباقر عليه السلام في صاحب هذا الأمر سنن من اربعة انبياء سنة

من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد صلى الله عليه وآله وعلى جميع الانبياء فاما
موسى فخائف ولما عيسى فيقال انه لم يمت ولما يوسف فالغيبة عن اهله بحيث لا يعرفهم ولا يعرفونه واما محمد يترقب
صلى الله عليه وآله فالسيف فيما اوردناه مقنع والحمد لله.

فصل من مسائل الفقه المستطرفة

مسئلة امرأة طلقها زوجها ومضت في عدتها حتى قاربت النصف فلما انتهت الى ذلك وجب عليها استيناف العدة من
اولها من غير ان يكون اخلت فيما مضى بشيء من حدودها **الجواب** هذه جارية لم تبلغ المحيض ومثلها في السن من
تحيض طلقها زوجها فوجبت العدة بالشهور عليها فلما مضت في عدتها قريب الشهر ونصف حاضت فوجب عليها
الغاء ما مضى واستيناف العدة بالحيض وفي هذا الجواب من العامة خلاف ووفاق **مسئلة** امرأة طلقها زوجها
فوجب عليها العدة اياما معلومة فجاء انسان الى طاعة الله تعالى ففعلها فوجب على المعتقد فعل الطاعة من
العدة في الايام مثل ما كان لزمها **الجواب** هذه امرأة طلقها زوج كان لها فحاضت حيضتين في شهر واحد
فلما كان قبل انقضاء الشهر بيوم او يومين قبل ان تطهر من الحيضة الثانية اعتقها مولاها فوجب عليها عدة الحرة
ثلثة قروء فلم تستوف ذلك حتى كملت ثلثة اشهر وفي هذا الجواب خلاف من العامة ايضا **مسئلة** اخرى تعبس
رجل تزوج امرأة على مهر غير موزون ولا مكيل ولا ممسوح ولا هو جسم ولا جوهر ولا شيء من الاموال والعروض
فتم نكاحه بذلك وكان مصيبا **جواب** هذا العاقد على سورة او آية من كتاب الله تعالى والشيعة مجمعة على هذا
وبعض العامة يوافق فيه **مسئلة** امرأة اجنبية من رجل قالت قولا حل له به فرجها من غير مهر ولا اجر ولا
ابتداء عقد اكثر مما تقدم منها من القول **جواب** هذه المرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله فنزل القرآن
بقصتها وتحليلها له وتحريم ذلك على غيره وجعلها الله سبحانه خالصة له من دون المؤمنين وليس في هذا الجواب
خلاف بين المسلمين **مسئلة** اخرى امرأة عدتها ساعة من الزمان **جواب** هذه امرأة حامل فولدت
بعد ساعة من الطلاق والقول في ذلك ايضا اجماع **مسئلة اخرى** تزوج رجل امرأة على الف درهم ثم
طلقها فوجب له عليها الف وخمسمائة درهم **جواب** هذه المرأة قبضت من زوجها جميع مهرها وهو الف درهم
ثم اشهدت على نفسها بعد قبضها له انها تصدقت عليه فلما عرف الرجل ذلك طلقها قبل ان يدخل بها فوجب عليها
الالف درهم بالصدقة وخمسمائة درهم نصف ما فرضه لها من الصداق وهذا ايضا جواب عليه الاتفاق

فصل

من كلام

من كلام امير المؤمنين صلى الله عليه في الرجل ذكر النساء اياك ومشاورة النساء الا من جربت بكمال عقل فان رايهن
يجر الى الافن وعزمهن الى وهن واقصر عليهن حجبهن فهو خير لهن وليس خروجهن باشد عليك من دخول من لا
يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل لا تملك المرأة امرها ما يجاوز نفسها فان ذلك انعم
لبالها وابال لك وانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تطمعها ان تشفع لغيرها ولا تطيل الخلوة مع النساء
فيمللنك وتملهن واستبق من نفسك بقية واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة
الى السقم وان رأيت منهن ريبة فعجل النكير واقل الغضب عليهن الا في عيب او ذنب وقال لا تطيعوا النساء على
حال ولا تأمنوهن على مال ولا تثقوا لهن في الفعال فانهن لا عهد لهن عند عاهدهن ولا ورع لهن
عند حاجتهن ولا دين لهن عند لذتهن يحفظن الشر وينسين الخير فالطفوا لهن على كل حال لعلهن
يحسن الفعال **فصل** مما روي عن المتقدمين في ذكر النساء قيل لسقراط ما تقول في النساء
فقال ما استرعين شيئا قط الا ضاع ولا قدرن على شيء وكففن عنه وقيل له كيف يجوز ان تذم النساء ولولا
هن لم تكن انت ولا امثالك من الحكماء فقال انما مثل المرأة كمثل النخلة ذات السلاء ان دخل في الانسان فيه عقره وحملها
الرطب الجني وقيل له عجبا لك كيف تصبر عن النساء وطيبهن فقال كالعسل المدوف فيه سم قاتل فمن اكله استلذه ساعة
اكله وفيه هلاكه الى الابد ونظر بعض الحكماء الى امرأة معلقة في شجرة فوقف تحتها يبكي فقال له بعض تلامذته
ايها الحكيم تبكي لهذه البائسة فقال والله ما بكائي رحمة موقها قيل فمم بكاؤك قال اسفا مني كيف لا ارى كل
الشجر يحمل من هذا الثمر وقال ديوجانس لبعض تلامذته وقد نظر الى امرأة حسناء متبرجة في طريقه تنحوا عن
هذا الفخ الذي قد نصب نفسه لهلاك الخلق وقيل لسقراط لم لا تتزوج فقال ان كان ولا بد فعلى الصفة التي
اصفها لكم قالوا صف فلم يترك شيئا من السماجة والقباحة الا وصفه فقيل له ايها الحكيم لقد ناقضت اول الكلام
في صفتك وقال السم تعلمون انه شر فشر صغير خير من شر كبير ونظر الغوا الى امرأة تحمل نارا فقال الحامل شر من
المحمول ونظر الى امرأة تتعلم الكتابة فقال افعى تسقى سما ونزل رجل دارا وكتب على بابها لا يدخلها شيء من الشر فقيل له
فامرأتك من اين تدخل ونظر بعض الحكماء الى التلميذ له ينظر الى امرأة حسناء فقال له احذر ان يتقيدك بشركها
فتهلك فقال التلميذ انما انظر الى اثار حكمة الصانع فيها فقال لم انظر الى اثار حكم الصانع فيما لا تستهويه نفسك

اجنحتهن

تصليك

اسلم لك

اسلم لك **فصل في ذكر المرض والعيادة** قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمى تذهب خطايا بني ادم كما يذهب الكير خبث الحديد وقال الصادق عليه السلام ساعات الاوجاع يذهبن بساعات الخطايا وقال عليه السلام ان العبد اذا مرض فان في مرضه اوحى الله تعالى الى كاتب الشمال لا تكتب على عبدي خطيئة ما دام في حبسي ووثاقي الى ان اطلقه واوحى الى كاتب اليمين ان اجعل انين عبدي حسنات **وروي** ان نبيا من الانبياء مر برجل قد جهده البلاء فقال يا رب اما ترحم هذا مما به فاوحى الله اليه كيف ارحمه مما به ارحمه **وروي** انه لما نزلت هذه الآية ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به فقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله جاءت قاصمة الظهر فقال عليه السلام كلا اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللاواء والهموم قال بلى قال فذلك مما يجزى به **وروي** جابر بن عبد الله الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال المريض يخوض في الرحمة فاذا جلس انغمس فيها وقال عليه السلام اذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الاجل فان ذلك لا يرد شيئا وهو يطيب النفس اشد العيادة حمق العواد يوم بين يومين وجلسته لك مثل الطرف بالعين لا تبرم مريضا في مسائله يكفيك من ذاك تسأله بحرفين

فصل من خطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله في ذكر الموت والوعظ يا ايها الناس كان الموت على غيرنا كتب وكان الحق على غيرنا وجب وكان الذي يشيع من الاموات سفر عن قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب غيره وانفق ما اكتسبه في غير معصية ورحم اهل الضعف والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن اذل نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته وعزل عن الناس شره وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة

فصل مما روي في القبور والدفائن وجد على قبر مكتوبا قهرنا الاعداء وبنينا الحصون والدفائن واقصرنا على ما نزون ووجد على اخر مكتوبا الدنيا فانية والاخرة باقية والناظر الينا لاحق بنا ذكروا انهم وجدوا على قبر ابي نواس هذه الابيات وهي لابي العتاهية وعظتك اجداث صمت ونعتك ازمنة خفت وتكلمت عن اوجه تبلى وعن صور سبت واراك قبرك في القبور وانت حي لم تمت **وروي** انس بن مالك قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال كان تحت الجدار الذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال وكان تحته كنز لهما لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبا لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن قلبه

العوسا

اليها لا اله الا الله وروي عن ابن عباس رحمه الله في خبر ذكر فيه اتيان رجل جهني الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عليه وآله وانه تحدث يوما في ذكر القبور والجهني حاضر فحدثهم ان جهينة بن القوسا الخبر عن اشياخه ان
سنة نزلت بهم اكلوا فيها ذخائرهم فخرجوا من شدة الازل وهم جماعة في طلب النبات فجنهم الليل فاووا الى مغارة
كانت للبلاد منيعة وهم لا يعلمون قال فحدثني جدي ثم ذكر ما لك قال رايناه في الغار ايتنا الاخر فحينا ما ربه حتى
دخلنا مهيلة من وهاد الارض بعد ما تباعدنا من ذلك الموضع فاصبنا على باب الوهد حجرا مطبقا فتجاذبنا
عليه حتى اقلبناه فاذا رجل قاعد عليه جبة صوف وفي يده خاتم عليه مكتوب انا حنظلة بن صفوان رسول الله وعند
راسه كتاب في صحيفة نحاس فيه بعثني الله الى حمير وهمدان والعرب من اهل اليمن بشيرا ونذيرا فكذبوني وقتلوني
فاعادوا الصخرة الى ما كانت عليه في موضعها وروي الاصبغ بن نباتة في حديث رجل من حضرموت اتى الى
امير المؤمنين عليه السلام في ايام ابي بكر فاسلم على يده قال فسأله امير المؤمنين عليه السلام يوما ونحن مجتمعون للحديث فقال اعالم انت بحضر
موت فقال الرجل ان جهلتها لم اعلم شيئا قال فتعرف موضع الاحقاف قال كانك تسئل عن قبر هود النبي عليه السلام
قال لله درك ما اخطات قال نعم خرجت في عنفوان شبيبتي في غلمة من الحي ونحن نريد ان ناتي قبره لبعد صوته فينا
وكثرة من يذكره فسرنا في بلاد الاحقاف اياما وفينا رجل قد عرف الموضع حتى انتهى بنا ذلك الرجل الى كهف فدخلنا وامعنا
فيه طويلا فانتهينا الى حجرين قد اطبق احدهما فوق الآخر وبينهما خلل يدخل الرجل النحيف فتجاوزت فدخلته فرايت رجلا
على سرير شديد الادمة طويل الوجه كث اللحية قد يبس فاذا مسست شيئا من جسده اصبته صلبا لم يتغير ورايت عند
راسه كتابا بالعبرانية فيه مكتوب انا هود النبي امنت بالله واشفقت على عاد بكفرها وما كان لامر الله من مرد فقال
لنا امير المؤمنين عليه السلام وكذلك سمعته من ابي القسم صلى الله عليه وآله وسلم وروي عبد الرحمن بن زياد الافريقي
قال خرجنا بافريقية مع عم لي الى مزروع لنا فاحتفرنا موضعا فاصبنا ترابا هشا فطمعنا فيه فحفرنا قامة يوما فنحينا انفسنا
الى بيت كهيئة الازج فاذا فيه شيخ مسجى وانا عند راسه كتابة فقراتها فاذا هي انا حنان بن سنان الاوزاعي رسول
شعيب النبي صلى الله عليه وآله الى اهل هذه البلاد دعوتهم الى الايمان بالله فكذبوني وحبسوني في هذا الحفير الى ان يبعثني الله
وانا اسميهم اليه يوم القيمة سالم الاعرج مولى بني زريق قال احتفرنا بئرا في دور بني زريق فرأينا اثر حفر قديم فطمعنا انه
قديم مستو فحفرنا فاصبنا الى صخرة عظيمة فقلبناها فاذا تحتها رجل قاعد كانه يتكلم فاذا هو لا يشبه الاموات

فاصبنا

فاصبنا فوق رأسه كتابة فيها انا قادم ابن اسمعيل بن ابرهيم خليل الرحمن هربت بدينى الحق من ايلات الكافر فانا
اشهد ان الله حق ووعده حق لا اشرك به شيئا ولا اتخذ من دونه وليا وعبد الله بن موهب قال اصاب بعض عمال
معوية بمحضر ابصر احتفره بعض اهلها لحاجتهم فافضى بهم ذلك الى مضب عظيم مطبق فظنوه مالا فبعث العامل اليه
امنائه ليحضروا ما فيه فلما فتحوا اصابوا شابا عليه جبة صوف وكساء صوف وخف الى النصف ساقه واصابوا عند راسه كتابا
بالعبرانية فيه انا الحبيب بن نوبا وصاحب رسول الله موسى بن عمران عليه السلام احب ان يأخذنا بالناموس الاكبر فلما الفنى
اسرائيل فانهم قد تواكلوا الحكم وعملوا بالهوى وباعوا الرضا وتركوا المنهاج الذى اخذ عليه ميثاقهم عبد الله بن
موهب عن بعض اشياخه ان مسجد الرملة لما حفر اساسه فى ذات معوية بن ابى سفيان انتهى بهم الحفر الى الصخرة فقلعوها
فاذا تحتها شاب بين الرأس موفر الشعر قائم مستقبل القبلة فكلموه فلم يكلمهم فكتب بذلك الى معوية قال فخرجنا بالكتاب
فى خمسة فاتينا معوية فاخبرناه بذلك ودفعنا اليه الكتاب فامر ان ترد الصخرة الى حالها وان يعيدوها على حاله كما كان و
حدثهم غير واحد انه لما اجرى معوية بن ابى سفيان القناة التى فى احد امر بقبور الشهداء فنبشت فضرب رجل بمعوله
فاصاب الجام حمزة رضى الله عنه فانبجس الدم من ابهامه فاخرج رطبا ينثنى واخرج عبد الله بن عمرو بن الجموح وكانا قتلا فانبجس
يوم احد وهما رطبا ينثنون بعد اربعين سنة دفنا فى قبر واحد وكان عمرو بن الجموح اعرج فقال ابو سعيد الخدرى
انه لشىء لا امر بعده بمعروف ولا انهى عن منكر وذكروا ان الوليد بن عبد الملك احتاج الى رصاص ايام بنى مسجد دمشق
فقيل له ان فى الاردن منارة فيها رصاص فبعث اليها فلما اخذوا فى حفرها ضرب رجل بمعوله فاصاب رجلا
فى سقط فناوله المعول فسأل عنه فقيل هذا طالوت الملك فتركه ولم يخرجه وذكروا ان سليمان بن عبد الملك
مر بوادى القرى فامر بحفر فيه ففعلوا فانتهوا فيه الى صخرة فاستخرجت فاذا تحتها رجل عليه قميصان واضع يديه
على رأسه فجذبت يده فثج مكانها دم ثم تركت فرجعت الى مكانها فرقأ الدم واذا معه كتاب فيه انا الحرث بن الغسا
رسول شعيب الى اهل مدين فكذبونى وقتلونى **مسئلة من غريض الفقه لابى النجا محمد بن**
المظفر ذكروا ان ابا النجا سئل عن معنى هذين البيتين اتعرف خالا احرز المال كله ففاز به من دون عم وما
غضب وما الخال عم الميت حين تنصر ولكنه دين واولى اذا نسب **فاجاب** نظم جوابا تستفد بافهامه
غرائب علم طارف حين تكتب هو ابن اخيه من ابيه وخاله لام فخذ قولا يفهم ذا الادب وذلك لما ان زوجتا امه

اخاه يقينا من ابيه اذا انتسب فجاءته بابن هو لا شك خاله لام وشيخ القوم وابن اخ لاب فاحرز ارث العم
من دون عمه كذلك يقضي ذو الفقه والادب **تفسير الجواب** هذا رجل تزوج لخوه لابيه جدته ام امه فجاءت
بابن فهو خاله لامه وهو ابن اخيه لابيه فلما مات عن عمه وهذا الحال كان اولى بالميراث من العم لانه ابن اخ وفيه
قول اخر فيقال رجل تزوج امراة وزوج ابنه من امها فجاءت كل واحدة منهما بابن فابن الكبير هو خال ابن الصغير و
هو ابن اخيه لابيه وقد كان مثل هذا الفقه في ايام عبد الملك بن مروان وانه دخل اليه رجل من اهل الشام فقال له
يا امير المؤمنين اني تزوجت امراة وزوجت ابني امها ولا غنى بنا عن رفدك فقال له عبد الملك ان اخبرتني ما قرابة
ما بين اولادكما اذا ولدتما فعلت فقال يا امير المؤمنين هذا حميد بن مجدل قد قلدته سيفك ووليته ما وراء بابك
فاسئله عنها فان اصاب لزمني الحرمان وان اخطا اتسع لي العذر فدعا بالمجدلي فسأله عنها فقال يا امير المؤمنين انك
ما قدمتني على العلم بالانساب ولكن على الطعن بالرماح ثم قيل له الجواب فهو ان احدهما عم الاخر والاخر خاله **مسئلة**
تزوج زيد امراة وزوج ابنه عمرو ابنتها فرزقا منهما ولدين فما قرابة ما بين الولدين **جواب** ان ولد زيد من المراة
هو عم ولد عمرو من بنتها وخاله ايضا لانه اخو ابيه من ابيه واخو امه من امه والاخر ابن اخيه وابن اخته **جواب**
مسئلة اخرى تزوج زيد امراة وزوج ابنه عمرو اختها فرزقا منهما ولدين ما قرابة ما بين الولدين **مسئلة**
ان ابن زيد عم ابن عمرو وابن خالته وابن عمرو ابن اخيه وابن خالته **فصل** حدثني ابو سعيد احمد بن محمد بن
احمد الماليني الهروي بالرملة في شوال سنة عشرة واربعمائة قال اخبرنا ابو عمرو اسمعيل بن نجيد املاء قال حدثنا علي بن الحسن
بن الجنيد الرازي قال حدثنا المعافا بن سليمان قال حدثنا زهير بن معوية قال حدثنا محمد بن جحادة عن ابان حدثه
قال حدثني انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه واله يدعو افتتاح الصلوة فيقول اللهم اني اعوذ بك
من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع اللهم اني اعوذ بك من هؤلاء الاربع **واخبرني** شيخي
ابو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن علي الواسطي رضي الله عنه قال اخبرني ابو محمد هرون بن موسى التلعكبري قال
قال اخبرني ابو علي محمد بن همام بن سهيل قال حدثنا محمد بن الحسن الزيات قال حدثنا حسن بن حبيب عن علي بن ابي
حمزة عن ابي بصير قال قال ابو جعفر عليه السلام كان من دعاء امير المؤمنين صلوات الله عليه الهي كفى بي عزا ان
اكون لك عبدا وكفى بي فخرا ان تكون لي ربا الهي انت لي كما احب فوفقني لما تحب تم الجزء الاول من كتاب كنز الفوائد

بسم الله

بسم الله

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين **وبعد** فمن الأدلة على ان صانع
العالم واحد ما الذي يعتمده اكثر المتكلمين فدليل التمانع وهو انه لو كان لصانع العالم ثان لوجب ان يكون قديما واذا
كان كذلك فمسألة صح ان يريد احدهما ضد ما يريده الآخر فيقع بينهما التمانع كارادة احدهما ان يتحرك الجسم في وقت و

مسألة واذا

ارادة الآخر ان يسكنه فيه واذا صح ذلك لم يخل الامر من ثلث خصال اما ان يصح وقوع مراديهما من غير تضاد ولا تمانع
بينهما فيكون الجسم في وقت واحد ساكنا متحركا وهذا محال واما ان لا يصح وقوعهما ولا شيء منهما فهذا هو التمانع
المبطل لوقوع مراديهما وهو دليل على ضعفهما واما ان يقع مراد احدهما دون الآخر فهو دليل على ان من لم يقع مراده
ممنوع ضعيف خارج من ان يكون قديما لان من صفات القديم ان يكون قادرا لنفسه لا يتعذر عليه فعل ارادته فان قيل
لم قلتم انه ان كان معه ثان لصح ان يريد ضد مراده قلنا لان من حق القادر ان يصح منه الشيء وضده لا سيما اذا كان
قادرا لنفسه فاذا كانا قادرين لانفسهما صح ما ذكرنا بينهما فان قيل ان التمانع لا يقع منهما لانهما عالمان فكل واحد منهما
يعلم ان مراد صاحبه حكمة فلا يريد ضده قلنا انما الكلام مبني على صحة ذلك دون كونه فان لم يكن واحد منهما يريد ان
يمنع صاحبه فكونه قادرا يعطي انه يصح منه وان لم يفعل وتصح ارادته وليس لا تستحيل منه ويحصل من ذلك تقدير التمانع
بينهما وجوازه فان قيل لم ذكرتم انهما اذا لم يقع مرادهما جميعا ان ذلك لضعفهما قلنا لتساوي مقدوريهما و
عند تساويهما لا يكون فعل احدهما احق بالوجود من فعل الآخر وفي ذلك ابطال افعالهما وهو معنى قول الله عز وجل
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فان قيل فلم قلتم ان وجود مراد احدهما دليل على ضعف الآخر قلنا لما في ذلك من
جواز قدرته على صاحبه فلولا انه اقدر منه لما وقع مراده دونه وهذا يوضح عن ضعف من لم يقع مراده **دليل آخر**
وقد احتج اصحابنا بدليل التمانع على وجه آخر فقالوا انهما لو كانا اثنين كان لا يخلو احدهما من ان يكون يقدر على ان يكتم
صاحبه شيئا او لا يقدر على ذلك فان كان يقدر فصاحبه يجوز عليه الجهل ومن جاز عليه الجهل فليس باله قديم
وان كان لا يقدر فهو بنفسه عاجز والعاجز ليس باله قديم **دليل آخر** ومما يدل على ان صانع العالم واحد انه لو كان
معه ثان كان لا يخلو امرهما في فعلهما للعالم من احد وجهين اما ان يكون كل واحد منهما فعل جميعه حتى يكون الذي فعله

احدهما

احدهما هو الذي يفعل هذا جاحدا ويكون كل واحد منهما انفرد ببعض صنعه وفي الوجه الأول يجاب فعل واحد من فاعلين وهذا
يبطل في فصل وفي الوجه الثاني ايجاب تميز فعل كل واحد منهما عن فعل الآخر لان القاصد الحكيم اذا فعل فعلا احسانا لم
يجز الا ان يجعله الا على موسوما به ومميزا عن فعل غيره لاسيما اذا كان داعيا الى شكر نعمته وموجبا لمعرفته ولا طريق
لاحد الى معرفة الا بفعله فلما لم يكن فعل ما شاهدناه من السماء والأرض وغيرهما يدل على ان بعضه لواحد وبعضه
لآخر وانما يدل على ان له فاعلا فقط علمنا ان الفاعل له واحد وهو الله تعالى ذكره فان قيل انا نجد العالم على قسمين جواهر
واعراض وكل واحد من الجنسين مميز عن الآخر فلا دل هذا على الصانعين قلنا لو كان صانع الجواهر غير صانع الاعراض
لكانا محتاجين بل عاجزين لان احدهما لا يقدر ان يفعله بانفراده وهو يفتقر الى صاحبه لاستحالة وجود الجوهر بغير عرض
والعرض بغير جوهر الذي انفرد به قوم من ازلية القديم وفناء العالم **دليل آخر** وهو ان العالم لو كان صانعه اثنين
لكانا غيرين وحقيقة الغيرين (الشيئين) هما اللذان يجوز وجود احدهما وعدم الآخر اما من الزمان او المكان او على وجه من الوجوه
او كان يجوز ذلك ولسنا نجد احدا من ذوي العقول الصحيحة السليمة التي لم تعترضها الشبهة الحادثة تعرف غيرين
الا وهو يعرف انهما هكذا ولا يعلم شيئين هكذا الا وهو يعلم انهما غيران وهذا يمنع من ان يكون صانع العالم اثنين
لما في ذلك من جواز عدم احدهما ومن جاز عدمه فليس بقديم وفي بطلان قدم احدهما دليل على انه داخل في جملة المحدثين وان
صانع العالم هو الواحد القديم ومن خالفنا في حد الغيرين فليوجدنا شيئين متفقين على وجودهما ليس هذا حكمهما ۲
دليل آخر وقد اعتمد البلخي دليلا مفردا على ان صانع العالم واحد لم يحتج ان يذكر فيه تقدير وجود الاثنين فقال
الذي يدل على ذلك انا وجدنا العالم محدثا ولا بد له من محدث ووجدنا من يتجاوز القول بان المحدث له واحد فزعم
انه اثنين لا نجد فرقا بينه وبين من زعم انه ثلثة وكذلك لا نجد فرقا بينه وبين من زعم انه اربعة وكل عدة تجاوزت
الواحد لا يقدر القائل بها على فرق بينه وبين من زاد فيها ولا نجد حجة توجب قوله دون قول خصمه فيها فلما
تكافى من ادعى الزيادة على الواحد وليس مع احدهم رجحان بحجة وتكافأت اقوالهم في دعوى الزيادة دل على ان الصانع
واحد لا اكثر من ذلك لان الدليل ثبت على وجود الصانع ولم يثبت على ما يزيد على واحد ثم عارض نفسه فقال
فان قال قائل انكم قد تجدون دارا مبنية يدل بناؤها على ان لها بانيا ثم لا يجدون فرقا بين من زاد على واحد فقال ان
بانيها اثنان وبين من قال ثلثة وكذلك في كل عدة حتى لا يتميز بعض الاقوال على بعض بحجة فتقطعون على ان صانع

رجحان بحجة وتكافؤ اقوالهم في دعوى الزيادة دل على ان الصانع واحد لا اكثر من ذلك لان الدليل اثبت على وجود الصانع
ولم يثبت على ما يزيد على واحد ثم عارض نفسه فقال اذا قال قائل انكم قد تجدون دارا مبنية يدل بناؤها على ان لها بانيا ثم
لا تجدون فرقا بين من زاد على واحد فقال ان بانيها اثنان وبين من قال ثلثة او كل عدة حتى لا يتميز بعض الاقوال على بعض
حجة افتقطعون على ان صانع الدار واحد وانفصل عن هذه المعارضة بان قال ان المثبت للدار صانعا واحدا او صانعين
فقد نجد فرقا بينه وبين من زاد عليه بدليل لا نحو له دونهم وهو الفرق وذلك ان صانع الدار يجوز ان يشاهده ممن شاهدها
ويجوز ان يرد الخبر اليه بعددهم ممن شاهدهم يبنونها وليس كذلك صانع العالم وهذا فرق واضح بين الموضعين و
لوضوحه يعلم بطلان مذهب الثنوية على اختلافهم والنصارى في التثليث ومن جرى مجراهم والحمد لله **وروى**
عن امير المؤمنين صلى الله عليه وآله قال ان الله رفع درجة اللسان فانطقه بتوحيده من بين الجوارح **فصل** من كلام
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخصال من واحد الى عشرة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال خصلة من لزمها
اطاعته الدنيا والآخرة وربح الفوز بالجنة قيل وما هي يا رسول الله قال التقوى من اراد ان يكون اعز الناس فليتق الله
عز وجل ثم تلا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب **وقال** صلى الله عليه وآله من وقي شر ثلث
فقد وقي الشر كله لقلقه وقبقبه وذبذبه فلقلقه لسانه وقبقبه بطنه وذبذبه فرجه **وقال** صلى الله عليه وآله اربع
خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب والاصرار على الذنب والحرص على الدنيا وقال صلى الله عليه وآله خمس لا يجتمعن
الا في مؤمن حقا يوجب الله له بهن الجنة النور في القلب والفقه في الاسلام والورع في الدين والمودة في الناس و
حسن السمت في الوجه **وقال** صلى الله عليه وآله اضمنوا لي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا
اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم **وقال** صلى الله عليه وآله اوصاني ربي
بسبع اوصاني بالاخلاص في السر والعلانية وان اعفو عمن ظلمني واعطي من حرمني واصل من قطعني وان
يكون صمتي فكرا ونظري عبرا وحفظ عنه صلى الله عليه وآله ثمان قال الا اخبركم باشبهكم بي خلقا قالوا بلى يا رسول
الله قال احسنكم خلقا واعظمكم حلما وابركم بقرابته واشدكم حبا لاخوانه في دينه واصبركم على الحق واكظمكم للغيظ و
احسنكم عفوا واشدكم من نفسه انصافا **وقال** صلى الله عليه وآله الكبائر تسع اعظمهن الاشراك بالله عز وجل وقتل
النفس المؤمن واكل الربا واكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف وعقوق الوالدين واستحلال البيت الحرام

قول

فالسحر

والتمر فمن لقى الله عز وجل وهو يرى فيهن كان معي في جنته مضاربها من ذهب **وقال** الايمان في عشرة المعرفة
والطاعة والعلم والعمل والورع والاجتهاد والصبر واليقين والرضا والتسليم فايتها فقد صاحبه بطل نظامه **فصل**
من فضائل امير المؤمنين عليه السلام النصوص عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله من جملة ما رواه الشيخ الفقيه ابو الحسن
محمد بن احمد بن شاذان القمي رحمه الله بمكة في المسجد الحرام قال حدثني نوح ابن احمد بن ايمن قال حدثنا ابرهيم ابن احمد ابن
ابي حصين قال حدثني جدي قال حدثني يحيى بن عبد الحميد قال حدثني قيس بن الربيع قال حدثني سليمن الاعمش عن
جعفر بن محمد قال حدثني ابي قال حدثني علي بن الحسين عن ابيه قال حدثني امير المؤمنين علي عليه السلام قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وآله يا علي انت امير المؤمنين وامام المتقين يا علي انت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير الصديقين
وافضل السابقين يا علي انت زوج سيدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين يا علي انت مولى المؤمنين والحجة بعدي
على الناس استوجب الجنة من تولاك واستوجب دخول النار من عاداك يا علي والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على
جميع البرية لو ان عبدا عبد الله الف عام ما قبل الله ذلك منه الا بولايتك وولاية الائمة من ولدك وان ولايتك لا
تقبل الا بالبراءة من اعدائك واعداء الائمة من ولدك بذلك اخبرني جبرئيل عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر **وحدثنا** الشيخ ابو الحسن بن شاذان قال حدثني ابو الحسن علي بن احمد بن علي بن احمد بن متويه المقرئ قال
حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا علي بن عثمان قال حدثنا محمد بن فرات عن محمد بن علي عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب خليفة الله وخليفتي وحجة الله وحجتي وباب الله وبابي وحبيب
الله وحبيبي وخليل الله وخليلي وسيف الله وسيفي وهو اخي وصاحبي ووزيري ووصيي محبه محبي ومبغضه مبغضي
ووليه وليي وعدوه عدوي وزوجته ابنتي وولده ولدي وحربه حربي وقوله قولي وامره امري وهو سيد الوصيين
وخير امتي **وحدثنا** الشيخ ابو الحسن بن شاذان قال حدثني خالي ابو القسم جعفر بن محمد بن قولويه رحمه الله قال حدثنا
علي بن الحسين قال حدثنا علي بن ابرهيم عن ابيه قال حدثني احمد بن محمد قال حدثني محمد بن الفضيل عن ثابت بن ابي صفية
عن ابي حمزة قال حدثني علي بن الحسين عن ابيه قال حدثني ابي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان الله فرض عليكم طاعتي ونهاكم عن معصيتي واوجب عليكم اتباع امري وفرض عليكم من طاعة
علي بن ابي طالب بعدي كما فرض عليكم من طاعتي ونهاكم عن معصيته كما نهاكم عن معصيتي وجعله اخي ووزيري

ووصيتي

ووصيتي

٧ من الحسين بن علي عن ابيه

٢ رضي الله عنه

محبي ووارثي مؤمن وانا من حبه ايمان وبغضه كفر محبه محبي ومبغضه مبغضي وهو مولى من انا مولاه وانا مولى كل مسلم ومسلمة وانا وهو ابوا هذه الأمة **فصل** من كلام امير المؤمنين ع وادابه في فضل الصمت وكف اللسان من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه من كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار اذا فاتك الأدب فالزم الصمت العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت الا عن ذكر الله عز وجل كم من نظرة جلبت حسرة وكم من كلمة سلبت نعمة من غلب لسانه امّره قومه برجله فيبرأ ويعثر بلسانه فيقطع رأسه احفظ لسانك فان الكلمة اسيرة في وثاق الرجل فان اطلقها صار اسيرا في وثاقها عاقبة الكذب شر عاقبة خير القول الصدق وفي الصدق السلامة والسلامة مع الاستقامة لا حافظ احفظ من الصمت اياكم والنمائم فانها تورث الضغائن هانت عليه نفسه من امّر عليها لسانه الصمت نور ان الله عز وجل جعل صورة المرأة في وجهها وصورة الرجل في منطقه مختصرة التذكرة باصول الفقه استخرجته لبعض الاخوان

المرء يعثر

من كتاب شيخنا المفيد محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه وقدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اهل الحمد ومستحقه وصلواته على خيرته المصطفين من خلقه سيدنا محمد رسوله الدال بآياته على صدقه وعلى اهل بيته الأئمة القائمين من بعده بحقه سألت ادام الله عزك ان اثبت لك جملا من القول في اصول الفقه مختصرة لتكون لك تذكرة بالمعتقد في ذلك ميسرة وانا اسير الى محبوبك وامنحك المراد ومطلوبك بعون الله وحسن توفيقه اعلم ان اصول الاحكام الشرعية ثلثة اشيا كتاب الله سبحانه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله واقوال الأئمة الطاهرين من بعده صلوات الله عليهم وسلامه والطرق الموصلة الى علم المشروع في هذه الأصول ثلثة احدها العقل وهو سبيل الى معرفة حجية القرآن ودلائل الأخبار والثاني اللسان وهو السبيل الى المعرفة بمعاني الكلام وثالثها الأخبار وهي السبيل الى اثبات اعيان الأصول من الكتاب والسنة واقوال الأئمة عليهم السلام والاخبار الموصلة الى العلم بما ذكرناه ثلثة اخبار خبر متواتر وخبر واحد معه قرينة تشهد بصدقه وخبر مرسل في الاسناد يعمل به اهل الحق

على الاتفاق ومعاني القرآن على ضربين ظاهر وباطن والظاهر هو المطابق لخاص العبارة عنه تحقيقا على عادات اهل
اللسان كقوله سبحانه ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون فالعقلاء العارفون باللسان
يفهمون ظاهر هذا اللفظ المراد والباطن هو ما خرج عن خاص العبارة وحقيقتها الى وجوه الاتساع فيحتاج المتأمل
في معرفة المراد من ذلك الى الادلة الزائدة على ظاهر الالفاظ كقوله سبحانه اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فالصلوة في
ظاهر اللفظ هي الدعاء حسب المعهود بين اهل اللغة وهي في الحقيقة لا يصح منها القيام والزكوة هي النمو عندهم
بلا خلاف ولا ايضا فيها الاتيان وليس المراد في الآية ظاهرها وانما هو امر مشروع فالصلوة المأمور بها فيها هي
افعال مخصوصة مشتملة على قيام وركوع وسجود وجلوس والزكوة المأمور بها فيها هي اخراج مقدار من المال على وجه
ايضا مخصوص وليس يفهم هذا من ظاهر القول فهو الباطن المقصود وانواع اصول معاني القرآن اربعة احدها
الامر وما استعير لفظه وثانيها النهي وما استعمل فيه ايضا لفظه وثالثها الخبر مع ما يستوعب لفظه ورابعها التقرير فما وقع عليه
لفظ الامر صورة محققة في اللسان يتميز بها عن غيره في الكلام وهي قولك افعل اذا ورد مرسلا على الاطلاق وان
كانت هذه اللفظة تستعمل في غير الامر على سبيل الاتساع والمجاز كالسؤال والاباحة والخلق والنسخ والتهديد والامر المطلق
يقتضي الوجوب لا يعلم انه ندب الا بدليل واذا علق الامر بوقت وجب الفعل في اول الوقت وكذلك اطلاقه يقتضي المبادرة
بالفعل والتعجيل ولا يجب فعل ذلك اكثر من مرة واحدة ما لم يشهد بوجوب تكراره الدليل فان تكرر الامر وجب تكرار الفعل ما
لم يثبت حجة بان المراد بتكراره التأكيد فاما الامران اذا عطف احدهما على الاخر فالواجب ان يراعى فيهما الاتفاق في الصورة
والاختلاف فان اتفقا دل ذلك على التأكيد وان اختلفا كان لهما حكمان والقول في الخبرين اذا تساويا في الصورة
كالقول في الامرين وامتثال الامر يجزي صاحبه ويسقط عنه فرض ما كان وجب من الفعل عليه واذا ورد لفظ
الامر معاقبا للذكر بحظر افاد الاباحة دون الايجاب كقول الله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض
بعد قوله اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله واذا ورد الامر بفعل اشياء على طريق التخيير
كوروده في كفارة اليمين فكل واحد من تلك الاشياء واجب بشرط اختيار المأمور وليست واجبة على الاجماع ولا
بالاطلاق وما لا يتم الفعل الا به فهو واجب كوجوب الفعل المأمور به وكذلك الامر بالمسبب دليل على وجوب فعل
السبب والامر بالمراد دليل على وجوب فعل الارادة وليس الامر بالشيء هو بنفسه نهي عن ضده ولكنه يدل على النهي عنه

الاجماع

بجب

يجب لانّه على حظره وباستحالة اجتماع الفعل وتركه يقتضي صحّة النهي العقلي عن ضدّ ما امر به واذا ورد الأمر بلفظ المذكّر مثل قوله يا ايّها الذين امنوا ويا ايّها المؤمنون والمسلمون وشبهه فهو متوجّه بظاهره الى الرجال دون النساء ولا يدخل تحته شيء من الاناث الّا بدليل سواه فامّا تغليب المذكّر على المؤنث فانّما يكون بعد جمعهما بلفظهما على التصريح ثمّ يعبّر عنهما من بعدُ بلفظ المذكّر ومتى لم يجر للمؤنث ذكر بما يخصّه من اللفظ فليس يقع العلم عند ورود لفظ المذكّر بانّ فيه تغليبا الّا ان يثبت انّ المتكلم قصد الاناث والذكور معًا بدليل فامّا النّاس فكلمة تعمّ الذكور والاناث واذا ورد الأمر مقيّدا بصفة يختصّ بها بعض المكلّفين فهو مقصور على ذي الصفة غير متعدّية الى غيره الّا بدليل كقوله تعالى يا ايّها المدّثّر قم فانذر واذا ورد بصفة تخصّ المذكور الى غيره من المكلّفين كان متوجّها الى سائرهم على العموم الّا ما خصّه الدليل كقوله جلّ وعزّ يا ايّها النبيّ اذا طلّقتم النّساء فطلّقوهنّ لعدّتهنّ والأمر بالشيء لا يكون الّا قبله لاستحالة تعلق الأمر بالموجود والأمر متوجّه الى الطفل بشرط البلوغ وكذلك الأمر للمعدوم بشرط وجوده وعقل الخطاب ويصحّ ايضًا توجه الأمر الى من يعلم من حاله انّه يعجز في المستقبل عمّا امر به واللّطف له في استحقاق الثواب على نيّته وامكان استصلاح غيره من المكلّفين بامره فامّا خطاب المعدوم والجمادات والاموات فمحال والأمر بعينه يقتضي نفسه فامّا النهي فله صورة في اللّسان محقّقة يتميّز بها عن غيره وهي قولك لا تفعل اذا ورد مطلقا والنهي في الحقيقة لا يكون منه الّا لمن دونه كالأمر والنهي موجب للتّرك المستدام ما لم يكن شرط يخصّه بحال او زمان فامّا الخبر فهو ما امكن فيه الصدق والكذب وله صيغة مبنيّة ينفصل بها عمّا يخالفه في معناه وقد يستعار صيغته فيما ليس بخبر كما يستعار غيرها من صيغ الحقايق فيما سواه على وجه الاتّساع والمجاز قال الله عزّ وجلّ ومن دخله كان امنًا فهو لفظ بصيغة الخبر والمراد به الأمر بان يؤمن من دخله والعامّ في معنى الكلام ما افاد لفظه اثنين فما زاد والخاصّ ما افاد واحدًا دون ما سواه لانّ اصل الخصوص التوحيد واصل العموم الاجتماع وقد يعبّر عن كلّ واحد منهما بلفظ الآخر تشبّها وتجوّزا قال الله تعالى انّا نحن نزّلنا الذكر وانّا له لحافظون فخبّر عن نفسه سبحانه وهو واحد بلفظ الجمع وقال سبحانه الّذين قال لهم النّاس انّ النّاس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وكان سبب نزول هذه الاية انّ رجلا قال لأمير المؤمنين عليه السلام قبل وقعة احد انّ ابا سفيان قد جمع لكم الجموع فقال امير المؤمنين حسبنا الله ونعم الوكيل فامّا اللفظ الخاصّ المعبّر به عن العامّ فهو كقوله عزّ وجلّ والملك على ارجائها وانّما اراد الملائكة

وقوله

٧ لما كان الذكر يمكن ان يقصد به الذكور دون الاناث

١٥ ايجابا لغيره وبغير الخبر عن ذلك من مصطلح الاصول اعتقادا وعملا ارفع

وقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم يريد يا ايها الناس وكل لفظ افاد من الجمع ما دون استيعاب الجنس
فهو عام في الحقيقة خاص بالاضافة كقوله عز وجل فتحنا عليهم ابواب كل شيء ولم يفتح لهم ابواب الجنان ولا ابواب النار و
قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا وانما اراد بعض الجبال وكقول القائل جاءنا فلان بكل عجيبة والامثال في ذلك كثيرة
وهو كله عام في اللفظ خاص مقصور عن الاستيعاب فاما العموم المستوعب للجنس فهو ما افاد من القول نهاية ما دخل
تحته وصح بالعبارة عنه في اللسان قال الله عز وجل والله بكل شيء عليم وقال سبحانه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام فاما الالفاظ المنسوبة الى الاشتراك فهي على انحاء فمنها ما هو مبني لمعنى شائع في انواع مختلفات كالاسم
شيء على التنكير فهو وان كان في اللغة موضوعا للموجود دون المعدوم فهو يعم الجواهر والاجسام والاعراض غير ان لكل
ما شملها عددناه اسما على التفصيل مبنيات يختص كل اسم منها توحد دون ما سواه ومنها رجل وانسان وبهيمة ونحو ذلك
فانه يقع على كل اسم من هذه الاسماء على انواع في الصور والهيئات وهو موضوع في الاصل لمعنى يتم ويشمل جميع ما في معناه
ومن الالفاظ المشتركة ضرب اخر وهو قولهم عين وتقع هذه اللفظة على جارحة البصر وعلى عين الماء والذهب وجيد الاشياء
وصاحب الخبر وميل الميزان وغير ذلك فهذه اللفظة بمجردها غير مبنية لشيء مما عددناه وانما هي بعض المبني وتمامه يجوز
الاضافة او ما يقوم مقامها من الصفة واذا ورد اللفظ وكان مخصوصا بدليل فهو على العموم فيما بقي تحته مما عدا المخصوص
ويقال انه عام على المجاز لانه منقول عما بني له من الاستيعاب لما دونه من المخصوص وحقيقة المجاز هي وضع اللفظ
على غير ما بني له في اللسان فلذلك قلنا انه مجاز واذا ورد لفظان عامان كل واحد منهما يرفع حكم صاحبه ولم يعرف المتقدم
منهما من المتاخر فيقال ان احدهما منسوخ والاخر ناسخ وجب فيهما الوقف ولم يجز القضاء باحدهما على الاخر الا ان يحضر
دليل وذلك كقوله سبحانه والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج
وهذا عموم في جميع الازواج المخلفات بعد الوفاة وقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن ٢
اربعة اشهر وعشرا وهذا عام ايضا وحكمهما متنافيان فلولا ان العلم قد احاط بتقديم احدهما فوجب القضاء بالمتاخر الثابت
منهما لكان الصواب هو الوقف دون الحكم بشيء منهما وكذلك اذا ورد حكمان في قضية واحدة احدهما خاص والاخر عام ولم
يعرف المتقدم من المتاخر منهما ولم يمكن الجمع بينهما وجب التوقف فيهما مثل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا
نكاح الا بولي والرواية عنه من قوله ليس للولي مع البنت امر وهذا يخص الاول وفي الامكان ان يقضى عليه في الاول

في كل

المخصوص

بانفسهن ٢

في كل

في كل واحد منهما يجوز ان يكون الناسخ للآخر فيجب التوقف فيهما جميعا لعدم الدلالة على الناسخ منهما وصرنا الى الظاهر قوله
عز وجل فانكحوا ما طاب لكم من النساء وانكحوا الايامى منكم في اباحة النكاح بغير اشتراط ولي على الاطلاق واذا ورد وكونه
لفظ في حكم وكان معه لفظ خاص في ذلك الحكم بعينه وجب القضاء بالخاص وهذا مثل الاول ومثاله قول الله عز وجل
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين وهذا عام في ارتفاع اللوم على وطي الا
الازواج على كل حال ثم الخصوص قوله سبحانه ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن
حتى يطهرن فلو قضينا بعموم الاية ارتفع حكم اية المحيض باسره واذا قضينا بما في الثانية من الخصوص لم يرتفع حكم الاولى
العام من كل الوجوه فوجب القضاء بالتخصيص منهما ليصح العمل بما فيهما جميعا واذا سبق التخصيص للفظ العام او ورد
مقارنا له فلا يجوز القول بانه ناسخ لحكمه فلان العموم لم يثبت فيستقر له حكم وانما خرج الا وجود مخصوصا فاوجب حكم الخصوص و
النسخ انما هو رفع موجود لو ترك لاوجب حكما في المستقبل والذي يخص اللفظ العام لا يخرج منه شيئا دخل تحته وانما يدل
الدليل على ان المتجوز لم يرد من المعنى ما بنى له الاسم وانما اراد غيره وقصد الموضع على غير ما بنى له في الاصل وليس يخص العموم
الا دليل العقل والقرآن والسنة الثابتة فاما القياس والرأي فانهما عندنا في الشريعة ساقطان لا يثمران علما ولا يخصصان عاما ولا
يعمان خاصا ولا يدلان على حقيقة ولا يجوز تخصيص العام بخبر الواحد لانه لا يوجب علما ولا عملا وانما يخصه من الاخبار ما انقطع
العذر لصحته عن النبي صلى الله عليه وآله وعن احد الائمة عليهم السلام وليس يصح في النظر دعوى العموم بذكر الفعل
وانما يصح ذلك في الكلام المبني في الصورة المخصوصة فمن تعلق بعموم الفعل فقد خالف المعقول وذلك انه اذا روي
ان النبي صلى الله عليه وآله احرم لم يجب الحكم بذلك على انه احرم بكل نوع من انواع الحج من افراد وقران وتمتع وانما
يصح الاحرام بنوع منها واحد واذا ثبت الخبر عنه عليه السلام انه قال لا ينكح المحرم وجب عموم حظر النكاح على جميع المحرمين
مع اختلافهم فيما احرموا به من افراد وقران وتمتع او عمرة مبتولة وفحوى الخطاب هو ما فهم منه المعنى وان لم يكن نصا
صريحا فيه معقول عادة اهل اللسان في ذلك كقول الله عز وجل ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما فقد فهم من هذه الجملة
ما تضمنته نصا صريحا وما دل عليه بعرف اهل اللسان من الزجر عن الاستخفاف بالوالدين الزائد على قول
القائل لهما اف وما تغلظ عن انتهارهما من القول وما اشبه ذلك من الفعل وان لم يكن النص تضمن ذلك على
التفصيل والتصريح وكقولهم للعربي لا تنجس فلانا من حقه حبة واحدة وما يدل ذلك عليه بحسب العرف بينهم

والعادة

والعادة من النهي عن جميع النفس الزايد على الجنة والامثلة في ذلك كثيرة فاما دليل الخطاب فهو ان الحكم اذا علق بمعنى

صفات المسمى في الذكر دل ذلك على ان ما خالفه في الصفة مما هو داخل تحت الاسم بخلافه في ذلك الحكم الا ان يقوم

دليل على وفاقه فيه كقول النبي صلى الله عليه وآله في سائمة الابل الزكوة فتخصيص السائمة بالزكوة دليل على ان

العاملة ليس فيها زكوة ويجوز تاخير بيان المراد من القول المجمل اذا كان في ذلك لطف للعباد وليس ذلك من المحال

وقد امر الله قوم موسى ان يذبحوا بقرة وكان مراده ان يكون على صفة مخصوصة ولم يقع البيان مع قوله ان الله

يامركم ان تذبحوا بقرة بل تاخر عن ذلك وانكشف لهم عند السؤال بحسب ما اقتضاه لهم الصلاح وليس فيها في

تاخير البيان القول بان الامر على الفور والبدار وذلك ان تاخير البيان عن الامر الموقت بمستقبل من الزمان

اما بمجرد لفظ يفيد ذلك او قرينة من برهان هو غير الامر المطلق العري من القراين الذي ظننا انه يقتضي الفور

والبدار ولا يجوز تاخير بيان العموم لان العموم موجب بمجرده الاستيعاب فمتى اطلقه الحكيم ومراده التخصيص و

لم يبين ذلك فقد اتى بالقبيح وليس هذا كتاخير بيان المجمل من الكلام وبينهما فرق والاسماء النكرة موضوعة

في اصل اللغة للجنس دون التعيين فاذا ورد الامر بفعل يتعلق بنكرة وجب ايقاعه على ما يستحق معناه سمة الجنس

سوى ما زاد عليه فمن ذلك ما يفيد اقل ما يدخل تحت الجنس كقول القائل لغيره تصدق بدرهم فامتثال هذا

الامر ان يتصدق بدرهم كائنا ما كان من الدراهم وليس النهي بالنكرة كالامر بها لان الامر بها يقتضي التخصيص و

النهي يقتضي العموم ولو قال النبي صلى الله عليه وآله لاحد اصحابه لا تدخرن درهما ولا دينارا الا اقتضى ذلك ان لا

يدخر منهما شيئا ولو قال له تصدق بدرهم ودينار لافاد ذلك ان يتصدق بهما ولا يلزمه ان يتجاوزهما وليس

القول بان الامر بالنكرة يقتضيان بفعل اي واحد كان من الجنسين بمفسد ما تقدم من القول في تاخير البيان

عن قوم موسى كما امروا ان يذبحوا بقرة بلفظ التنكير لان حالهم يقتضيان مع الامر لهم بذبحها قد كانت لهم قرينة

اقتضت التوقف والسؤال فسؤالهم ذلك على ذلك ولو تعرى الامر من القرينة لكان مجرد ورود الامر بالتنكير

يقتضي الامتثال في اي واحد كان من الجنسين ومن هذا الباب ان يرد الامر بلفظ الجمع المنكر كقوله تصدق

بدراهم فليس يفيد ذلك اكثر من اقل الجمع وهو ثلثة ما لم يقع التبيين واعلم ان العموم على ثلثة اضرب فضرب هو

اصل الجمع للمفيد لاثنين فما زاد وذلك لا يكون الا فيما اختصت عبارة الاثنين بها في العدد فهو عموم من حيث الجمع

والضرب

١٩١ م ٢ [illegible] ٧ بلفظ الاثنين والتثنية

والضرب

والضرب الثاني ما عبّر عنه بلفظ الجمع المنكر للكثرة كقولك دراهم ودنانير فذلك لا يصح في اقل من ثلثة والضرب الثالث
ما حصل فيه علامة الاستيعاب من التعريف بالالف واللام ومن الموضوعة للشرط والجزاء فمتى قال لعبده عظّم العلماء
فقد وجب عليه تعظيم جميعهم واذا قال من دخل داري اكرمته وجب عليه اكرام جميع الداخلين داره والاسماء الظاهرة
ما استغنت في حقايقها عن مقدمة لها والمكنية ما يصح لها الابتداء بها وحكم الكناية في العموم والخصوص حكم ما
تقدمها والكناية والعطف والاستثناء اذا اعقب جملا فهو راجع الى جميعها الا ان يكون هناك دليل يقصرها
على شيء منها وما ورد عن الله سبحانه وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الائمة الراشدين عليهم السلام من بعده
على سبب او كان جوابا عن سؤال فانه يكون محكوما له بصورة لفظه دون القصر له على السبب المخرج له عن حكم ظاهره
وليس وروده على الاسباب بمناف لحمله على حقيقته في الخطاب ولا مخرج له عن اللسان وانما يجب صرفه عن ظاهره
لقيام دلالة تمنع من ذلك من التضاد والحقايق والمجازات انما هي في الالفاظ والعبارات دون المعاني المطلوبات
والحقيقة من الكلام ما طابق المعنى الموضوع له في اصل اللسان والمجاز منه ما عبّر به عن غير معناه في الاصل
تشبيها واستعارة لغرض من الاغراض على وجه الايجاز والاختصار ووصف الكلام بالظاهر يتعلق الحكم به انما
يقصد به الى الحقيقة منه والحكم بالاستعارة فيه انما يراد به المجاز وكذلك القول في التاويل والباطن انما يقصد به
الى العبارة عن مجاز القول واستعارته حسبما ذكرناه والحكم على الكلام بانه حقيقة او مجاز لا يجوز الا بدليل يوجب اليقين
ولا يسلك فيه طريق الظنون والعلم بذلك من وجهين احدهما الاجماع من اهل اللسان والاخر الدليل المثمر للبيان
فاما اطلاق بعض اهل اللغة او بعض اهل الاسلام ممن ليس بحجة في المقال والفعال فانه لا يعتمد في اثبات حقيقة
الكلام ومجازه فمتى التبس اللفظ فلم يقم دليل على حقيقة فيه او مجاز فيه وجب الوقف لعدم البرهان وليس بمصيب من ادعى
ان جميع القرآن على المجاز وظاهر الاخبار يكذبه ودلائل العقول والعادات تشهد بان جمهوره على حقيقة كلام اهل
اللسان ولا بمصيب ايضا من زعم انه لا يدخله المجاز وقد خصمه في ذلك قوله سبحانه فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض
وغيره من الايات والواجبات يقال للشيء حقيقة ومنه مجاز هذا اما القول في الحظر والاباحة فهو ان العقول لا
مجال لها في العلم باباحة ما يجوز وروده السمع فيها باباحته ولا بحظر ما يجوز وروده فيها بحظره ولكن العقل لم
ينفك قط من السمع باباحة وحظر ولو احلى الله تعالى العقلاء حالا واحدة من سمع لكان قد اضطرهم الى مواقعة ما

يقبح

يقبح في عقولهم من استباحتهما الا سبيل لهم الى العلم باباحته من حظره ولجائهم الى الحيرة التى لا يليق بحكمته وليس
عندنا للقياس والرأى مجال فى استخراج الاحكام الشرعية ولا يعرف من جهتهما شئ من الصواب ومن اعتمدهما
فى المشروعات فهو على الضلال والمعول بجواز نسخ الكتاب[٢] والسنة بالسنة والكتاب بالسنة والسنة بالكتاب غير ان
السمع ورد بان الله تعالى لا ينسخ كلامه بغير كلامه بقوله ما ننسخ من اية او ننسها نأت بخير منها او مثلها فعلمنا انه لا
ينسخ الكتاب بالسنة والخبر لما سوى ذلك مما ذكرناه والحجة فى الاخبار ما اوجب العلم من جهة النظر فيها بصحة مخبرها
ونفى الشك فيه والارتياب وكل خبر لا يوصل بالاعتبار الى صحة مخبره فليس بحجة فى الدين ولا يلزم به عمل على حال والا
الاخبار التى يجب العلم بالنظر فيها على ضربين احدهما التواتر المستحيل وروده بالكذب من غير تواطؤ على ذلك او
ما يقوم مقامه فى الاتفاق والثانى خبر واحد يقترن اليه ما يقوم مقام التواتر فى البرهان على صحة مخبره وارتفاع
الباطل منه والفساد والتواتر الذى وصفناه هو ما جاءت به الجماعات البالغة فى الكثرة والانتشار الى حد قد
منعت العادة من اجتماعهم على الكذب بالاتفاق كما يتفق الاثنان ان يتواردا بالارجاف وهذا حد يعرفه كل من
عرف العادات وقد يجوز ان ترد جماعة دون من ذكرناه فى العدد بخبر يعرف من شاهدهم بروايتهم ومخارج
كلامهم وما يبدو فى ظاهر وجوههم ويبين من قصودهم انهم لم يتواطؤا التعمد ما لم التعارف بينهم والتشاور
فيكون العلم بما ذكرناه من حالهم دليلا على صدقهم ورافعا للاشكال فى خبرهم وان لم يكونوا فى الكثرة على ما قدمناه
فاما خبر الواحد القاطع للعذر فهو الذى يقترن اليه دليل يفضى بالناظر فيه الى العلم بصحة مخبره وربما كان الدليل
حجة من عقل وربما كان شاهدا من عرف وربما كان اجماعا بغير خلف فمتى خلا خبر واحد من دلالة يقطع بها على
صحة مخبره فانه كما قدمناه ليس بحجة ولا موجب علما ولا عملا على كل وجه وليس فى اجماع الامة حجة من حيث كان اجماعا
لكن من حيث كان فيها الامام المعصوم فاذا ثبت انها كلها على قول فلا شبهة فى ان ذلك القول قول المعصوم اذ لو
لم يكن كذلك كان الخبر عنها بانها مجمعة باطلا فانما تصح الحجة باجماعها لهذا الوجه والحكم باستصحاب الحال واجب لان
حكم الحال ثبت باليقين وما ثبت فلن يجوز الانتقال عنه الا بواضح الدليل والاخبار اذا اختلفت فى الالفاظ حتى لم
يصح حمل جميعها على الحقيقة من الكلام اذا اريد الجمع بينها على الوفاق وانما يصح حمل بعضها على الحقيقة وبعضها على المجاز
فلا بد من صحة احد البعضين وفساد الاخر او فساد الجميع اللهم الا ان يكون الاختلاف فيها يدل على النسخ فذلك

لا يكون

[٢] بالكتاب

[٣] خ الا انه يصح ذلك اذا حملنا بعضها على الحقيقة وبعضها على المجاز

بالمعتقد

لا يكون الا في اخبار النبي صلى الله عليه وآله دون اخبار الأئمة عليهم السلام فانهم ليس لهم تبديل شيء من العبادات
ولا النسخ وقد اثبت لك ايدك الله جل وما سئلت في اثباته واوردته مجردا من حججه ودلائله ليكون تذكرة لك كما ذكرت
ولم اتعد فيه مضمون كتاب شيخنا المفيد رحمه الله حسبما طلبت والحمد لله على الجود والافضال وصلواته على
سيدنا محمد رسوله المنقذ بهدايته من الضلال وعلى آله الطاهرين اولي الرفعة والجلال **فصل** من عيون
الحكم ونكت من جواهر الكلم من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله استرشدوا العقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا
قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له سيد الاعمال في الدارين العقل لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن
عقله فبقدر عقله تكون عبادته لربه اغد عالما او متعلما او مستمعا او محدثا ولا تكن الخامس
فتهلك نضر الله امرءا سمع منا حديثا فاداه كما سمع فرب مبلغ اوعى من سامع العلم اكثر من ان
يحصى فخذ من كل شيء احسنه اذا هممت بامر فتدبر عاقبته فان كان خيرا فاسرع اليه وان كان شرا
فانته عنه صل من قطعك واحسن الى من اساء اليك وقل الحق ولو على نفسك اعتبروا فقد خلت
المثلات فيمن كان قبلكم كن لليتيم كالاب الرحيم واعلم انك كما تزرع كذلك تحصد اذكر الله عند همك
اذا هممت وعند لسانك اذا حكمت وعند يديك اذا قسمت **ومن كلام امير المؤمنين ع** ٣٤
عليكم بالدرايات لا بالروايات همة السفهاء الرواية وهمة العلماء الدراية تزاوروا وتذاكروا الحديث
ان لا تفعلوا يدرس اشد الناس بلاء واعظمهم عناء من بلي بلسان مطلق وقلب مطبق فهو لا يحمد ان
سكت ولا يحسن ان نطق اياكم وسقطات الاسترسال فانها لا تستقال تغن عن الشيء اذا امتنعت فقله
ما صحبك اذا اعطيته من لم يعرف لوم ظفر الايام لم يحترس من سطوات الدهر ولم يتحفظ من فلتات
الزلل ولم يتعاظمه ذنب وان عظم وسئل عن الحرص ما هو فقال هو طلب القليل باضاعة الكثير وقال
العاقل يستريح في وحدته الى عقله والجاهل يستوحش من نفسه لان صديق كل انسان عقله وعدوه جهله
العقول ذخائر والاعمال كنوز النفوس اشكال فما تشاكل منها اتفق والناس الى اشكالهم اميل **ومن كلام** ٢١
الحسين عليه السلام قوله يوما لابن عباس يا ابن عباس لا تكلمن فيما لا يعنيك فانني اخاف عليك فيه
الوزر ولا تكلمن فيما لا يعنيك حتى ترى للكلام موضعا فرب متكلم قد تكلم بالحق فعيب ولا تمارين

حليما

حليماً ولا سفيهاً فان الحليم يقليك والسفيه يردي بك يرديك ولا تقولن في اخيك المؤمن اذا توارى عنك

الأمثال ما تحب ان يقول فيك اذا تواريت عنه واعمل عمل رجل يعلم انه ماخوذ بالاجرام مجزى بالاحسان

والسلم وبلغه عليه السلام كلام نافع بن جبير في معاوية فقوله انه كان يسكته الحلم وينطقه العلم فقال عليه السلام

بل كان ينطقه البطر ويسكته الحصر وعن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قوله الملوك حكام الناس

والعلماء حكام على الملوك وقوله احسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله وانصحوا لانفسكم وجاهدوا

في طلب معرفة ما لا عذر لكم في جهله فان لدين الله اركاناً لا ينفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر

عبادته ولا يضر من عرفها فدان به حسن اقتصاده ولا سبيل لاحد الى ذلك الا بعون الله عز وجل

وقوله ما كل من نوى شيئاً قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق اصاب له

فاذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والاصابة فهنالك تمت السعادة وقوله في الحث على التوبة تأخير

التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة والاصرار على الذنب امن لمكر الله ولا

يامن لمكر الله الا القوم الخاسرون ومما ورد عن غير الائمة عليهم السلام قول بعض علماء العرب العقل امير

والعلم له نصير والحلم له وزير وقول بعض حكماء الهند العقل حاكم امين والعلم له قرين والحلم له خدين

وقول بعض حكماء الفرس العقل ملك الجوارح والعلم له اخ صالح والحلم له الناصح وقول بعض حكماء

الروم العقل مدبر آمر والعلم له معاضد ناصر والحلم له منجد موازر وفي كتاب كليلة ودمنة من غلب

عقله هواه نال مناه واعطى رضاه وفي كتاب بلوهر الهندي من اشتد في الدنيا زهده استراح وطلع سعده

وفي كتاب السير سيف الندي من عرف نفسه لم يحقر جنسه في كتاب الوحمة لهرمس القناعة امنع عز والاستعانة

بالله انصر حرز وفي كتاب الاساس لبطليموس العقل الاصل وقوام الاشياء بالفضل والعدل وفي كتاب الجواهر

التواضع شرف وقد استوجب الصفح من تاب واعترف في كتاب التمجيد لارسطاطاليس الطبع القلب والعادة

ادرب وفي كتاب اللطف لافلاطون نقل الطبع عسير الانتزاع كتاب الاقسام لصبرة الفلكي العمر قصير وفي الله

لاهل تقصير كتاب الاختيار لبقراط التجارب الصالح وفيها افادة وصلاح كتاب الابانة لعمر بن بحر من

خشع ارتفع وعرف مجاورا ما شمخ كتاب المعارف الكندي ادراك السداد بالجد والاجتهاد وروى

التجنيس ٢

الصلة

الصوفي عن بعضهم انه قال لولا العقول الحسنة وخلايقها الوضية لما كان التفاضل بين الحيوان ولما فرق بين
البهيمة والانسان و قال افليمون من علم التدبير يكون التدبير وقال اخر من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة
قبل الانس اثمرت مودته ندما قال بوزرجمهر اذا انجز رجل وعده من معروفه احرز مع فضيلة الجود شرف
الصدق و قال بطليموس من قبل عطيتك فقد اعانك على البر والكرم قال ذيمقراط اذا امكنك الرجل من ان
تصنع معروفك عنده فيده عندك مثل يدك عنده واذا اصابك من فهم تزلبه او خوف تدفعه عنه فلم تبذل
نعمك دونه فقد قصرت بحسبك عنده ولو ان اهل البخل لم يدخل عليهم الاسوء ظنهم بالله لكان ذلك عظيما
قال كسرى انوشيروان الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى شدة الغضب تغير المنطق وتقطع
مادة الحجة و قال ارسطاطاليس من اتخذ الصمت جنة وقى من شر ما تاتي به الالسن و قال الكلام
مملوك ما لم ينطق به صاحبه فاذا نطق به صاحبه خرج عن ملكه و قال افليمون غنيمة الكلام اكبر من غنيمة
وندامة الكلام اكبر من ندامة السكوت و قال ديوجانس الصمت انفع من الكلام في اكثر المواضع والكلام
انفع من الصمت في اقل المواضع و قال افلاطن ضبط اللسان ملك والاطلاق في غير موضعه هلك و
قال من علم ان كلامه يتصفح عليه فليتصفحه على نفسه قبل ان يتصفح عليه عيزه و قال الجنيد تذهب
بالفطنة وكثرة الصمت مفسدة المنطق و قال اخر اذا علمت فلا تفكر في كثرة من دونك من الجهال و
لكن اذكر من فوقك من العلما **فصل** ذكروا ان ابا حنيفة اكل طعاما مع الامام الصادق جعفر بن محمد
عليهم السلام فلما رفع الصادق يده من اكله قال الحمد لله رب العالمين اللهم هذا منك ومن رسولك
صلى الله عليه وآله فقال ابو حنيفة يا ابا عبد الله اجعلت مع الله شريكا فقال له ويلك فان الله تعالى يقول في
كتابه وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله ويقول في موضع اخر ولو انهم رضوا ما اتاهم الله
ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله فقال ابو حنيفة والله لكاني ما قرأتهما قط
سمعتهما ولكن الله تعالى انزل فيك وفي اشباهك ام على قلوب اقفالها وقال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون اخبرني الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن الحسين بن شاذان القمي رضي الله عنه
قال اخبرني خالي ابو القسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم بن هاشم

السكوت

عن ابيه عن مجاهد بن ابي عمير عن جعفر بن البختري قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول بلية الناس عظيمة ان دعوناهم

لم يجيبونا وان تركناهم لم يهتدوا بغيرنا **فصل** من الاستدلال على ان الله تعالى ليس بجسم اعلم ان الخلاف في هذه

المسئلة بيننا وبين المجسمة على ضربين احدهما في المعنى والآخر في اللفظ فاما الكلام في المعنى فهو مختص بالذين يزعمون انه

جسم على صفات الاجسام ويشابهها بصفة من الصفات واما الكلام في اللفظ فهو مختص بالذين يقولون انه جسم لا كالاجسام

ولا يشابهها بصفة من الصفات فاما الذي يدل على بطلان مقال الذين يزعمون انه جسم كالاجسام فهو ان الاجسام

لكانت هذه حقيقة لان الحقيقة لا تختلف و سوي فيها الشاهد والغائب فحقيقة الجسم موجبة الابعاد ومعطية فيها

المساحة والنهايات وانه مجتمع من ابعاض مختص ببعض الجهات وذلك شاهد فيه بحلول الاعراض لان المجتمع لا ينفك

عن الاجتماع والكائن من جهة دون غيرها لا يعرى من الاكوان فهذه كلها دلائل الحدث فلو كان صانع على هذه

الصفات وعلى بعضها لكان محدثا ولو جاز كونه عليها وهو قديم لكانت الاجسام كلها قديما او في ثبوت الادلة على

حدوث الاجسام وقدم محدثها دلالة واضحة على انه ليس بجسم سبحانه وتعالى **وشيء آخر** هو ان صانع الاجسام

واحد في الحقيقة جسما شهدت به الادلة ——— فلو كان جسما لخرج عن كونه واحدا لان الجسم

مجتمع من ابعاض واجزاء **وشيء آخر** هو انه لو كان جسما لوجب كونه قادرا بقدرة لبطلان كون الجسم قادرا

لنفسه ولو كان كذلك لاستحال احداثه الاجسام منه اذ لا يصح من القادر بقدرة ان يفعل الجسم في محل قدرته

مبتدأ ولا في غيره مسببا او متولدا **وشيء آخر** هو انه لو كان جسما في الحقيقة وقد صح منه فعل الاجسام لصح من كل

جسم حي قادر ان يفعل الاجسام فلما علمنا يقينا استحالة فعل الاجسام للاجسام علمنا ان فاعل الاجسام ليس بجسم على كل

حال فقد بان لك بطلان مقال الذين يزعمون ان الله تعالى جسم على صفة الاجسام وحقيقتها وكما علمت انه لا يجوز

ان يشبهها في جميع صفاتها فكذلك تعلم انه لا يجوز مشابهته لها في بعضها لان كل صفة من صفات الاجسام المختص

بها دالة على حدثها فلو شبهها في شيء منها لدل ذلك الشيء على انه محدث مثلها وبمثل هذا يعلم ايضا انه ليس بجوهر

لان الجوهر متحيز به في جهة غير عارض الاعراض الدالة على حدثه فاما قول من قال انا لم نر فاعلا الا الاجسام فلما كان الله

تعالى فاعلا وجب ان يكون جسما فقول فاسد لان الفاعل لم يكن فاعلا لكونه جسما ولا كل صفة رأينا الفاعل في

الشاهد عليها يجب ان يكون الفاعل في الغائب على نظيرها الا ترى انا لم نر في الشاهد فاعلا الا موتا تعالى

في بعض

الفاعل

ودمانا فصاحتاجا ولا يصح ان يكون لفاعل في الغايب فهكذا الوجه في الاستدلال بالشاهد على الغايب انما
هو بالحقايق دون ما سواها وليس حقيقته ان يكون جسما ولو كان كذلك لكان كل جسم فاعلا وكل فاعل جسما
كما ان الحركة لما كان حقيقتها ان تكون زوالا كان كل زوال حركة وكل حركة زوال فهذا هو الاصل الثابت
الذي يجب ان يتماثل فيه الشاهد والغايب فيجب ان يتامل ويعتمد عليه فالفائدة كثيرة فيه واما الذي يدل على
بطلان مقالة الذين يدعون ان الله تعالى جسم لا كالاجسام فهو ان حقيقة الجسم قد ذكرناها فمتى قال القائل انه
جسم وجب الحقيقة بعينها فان قال لا كالاجسام نفى ما اوجب فكان قد ناقض فان قالوا هذا لازم لكم في قولكم انه
شيء لا كالاشياء قيل لهم ليس الامر كما ذكرتم لان قولنا شيء يستفاد منه الاثبات والمثبتات مختلفات من اجسام وجواهر
واعراض فاذا قلنا شيء لا كالاشياء اثبتنا معلوما مخبرا عنه ونفينا المماثلة بينه وبين ساير المثبتات ولم ننف حقيقة
الشيء التي هي الاثبات وقول الله تعالى ليس كمثله شيء يدل على ما ذكرنا وقولنا جسم يستفاد منه جنس مخصوص من
الموجودات دون ما سواه واذا قلنا جسم لا كالاجسام اثبتنا جسما ثم نفينا فهذا هو التناقض الذي ذكرناه واعلم
ان التسمية انما يحسن اجراؤها على المسمى متى ثبت له معناها فان لم يثبت ذلك لم يصح اجراؤها الا على جهة التقليب
وبطل ان يصح فيه معنى الجسم على التحقيق فسد قول من زعم انه جسم ولم يصح ايضا ان يسميه بهذا الاسم
وليس لاحد ان يسمي الله عز وجل بما لم يسم به نفسه ولم يثبت دليل على جواز تسميته به فاما من زعم انه
جسم لانه قائم بنفسه وان هذا حد الجسم عنده وحقيقته فغير مصيب في قوله واللغة تشهد بخطائه وذلك
انا وجدنا اهل اللسان يقولون هذا اجسم من هذا اذا زاد عليه في طوله وعرضه وعمقه فلولا ان حقيقة الجسم عندهم
هي ان يكون طويلا عريضا عميقا لم يكن الامر كما ذكرناه فان قال القائل اليس قد اشتهر عن احد متكلميكم
وهو هشام بن الحكم انه كان يقول ان الله معبوده جسم على صفة الاجسام فكيف خالفتموه في ذلك بل كيف
لم تتبرؤا منه وهو على هذا المقال قلنا اما هشام بن الحكم رحمة الله عليه قد اشتهر عنه الخبر بانه كان
ينصر التجسيم ويقول ان الله تعالى جسم لا كالاجسام ولم يصح عنه ما قرفوه به من القول بانه مماثل لها ويدل على
ذلك انا رأينا خصومه يلزمونه على قوله بان فاعل الاجسام جسم ان يكون طويلا عريضا عميقا فلو كان يرى انه مماثل
للاجسام لم يكن معنى لهذا الالزام فاما مخالفتنا لهذا ٢ وانصرافنا عنه و٣ اما مولانا هشام رحمه الله هي لنا

٢ هذا الحسن من ــ ٣ [illegible] الغلط [illegible]

مثلع

شاع عنه واستفاض منه تركه للقول بالجسم الذي كان ينصره ورجوعه عنه واقراره بخطائه فيه وتوبته
منه وذلك حين قصد الامام ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم الى المدينة فحجبه وقيل له
انه قد الى ان لا يوصلك اليه مادمت قائلا بالجسم فقال والله ما قلت به الا لاني ظننت انه وفاق لقول
امامي فاما اذا انكره علي فانني تائب الى الله منه فاوصله الامام عليه السلام حتى اليه ودعا له بخير و
حفظ عن الصادق عليه السلم انه قال لهشام ان الله تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكلما وقع في الوهم
فهو بخلافه و روي عنه ايضا انه قال سبحان من لا يعلم احد كيف هو الا هو ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير لا يحد ولا يحس ولا تدركه الابصار ولا يحيط به شيء ولا هو جسم ولا صورة ولا بذي تخطيط
ولا تحديد **اخبرني** شيخي ابو عبد الله الحسين بن عبيد الله الواسطي رحمه الله قال اخبرني ابو محمد
التلعكبري عن ابي جعفر الكليني عن محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن حمزة بن محمد قال كتبت الى
ابي الحسن عليه السلام اسئله عن القول بالجسم والصورة فكتب الي سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم ولا
صورة انشدني عمار بن محمد الطبرسي رحمه الله لزينبا الرواس عيفا ان كان جسما فما ينفك من عرض او جوهر
ابدى الاقطار موجودا وكان متصلا بالشيء فهو به او كان منفصلا فالكل محدود لا تطلبن
للتكييف من سبب ان السبيل الى التكييف مسدود واستمسك بحبل حبل العقل تحظ به فالعقل
حبل الى باريك ممدود **نسخة كتاب معوية بن ابي سفيان الى امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام** اما بعد فان الهوى يضل من اتبعه والحرص يتعب الطالب المحروم و
احمد العاقبتين ما هدى الى سبيل الرشاد ومن العجب العجيب ذام مادح وزاهد راغب ومتوكل حريص
كلاهما ضربته لك مثلا لتدبر حكمته بجميع الفهم ومباينة الهوى ومناصحة النفس فلعمري يا ابن ابي طالب
لولا الرحم التي عطفتني عليك والسابقة التي سلفت لك لقد كان اختطفتك بعض عقبان اهل
الشام فيصعد بك في الهواء ثم قذفك على دكادك شوامخ الابصار فالفيت كسحيق التمر
على صم الصلابة لا يجد الذر فيك مرتعا ولقد عزمت عزمة من لا يعطفه رقة الانذار ان لم
تباين ما قربت به املك وطال له طلبك ولاوردتك موردا تستمر الندامة ان فسح لك في الحيوة

بل الخلف

بل الفتك قبل ذلك من الهالكين وبئس الوادى وادى يورد اهله الى المهالك ويعتهم العطب الى حين
لات مناص وقد قذفت بالحق على الباطل وظهر امر الله وهم كارهون ولله الحجة البالغة والمنة
الظاهرة والسلام

جواب امير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه

من عبد الله امير المؤمنين على ابن ابيطالب عليه السلام الى معوية ابن ابى سفيان اما بعد فقد اتانا
كتابك بتنويق المقال وضرب الامثال وانتحال الاعمال تصف الحكمة ولست من اهلها وتذكر التقوى
وانت على ضدها فقد اتبعت هواك فحاد بك عن طريق الحجة ولج بك عن سواء السبيل فانت تسحب اذيال
اذيالك لذات الفتن وتخبط فى زهرة الدنيا كانك لست توقن باوبة البعث ولا برجعة المنقلب
قد عقدت التاج ولبست الخز وافترشت الديباج سنة هرقلية وملكا فارسيا ثم لم يقنعك ذلك
حتى يبلغنى انك تعقد الامر من بعدك لغيرك فيملك دونك فتحاسب دونه ولعمرى لئن فعلت
ذلك فما ورثت الضلالة عن كلالة وانك لابن من كان يبغى على اهل الدين ويحسد المسلمين و
ذكرت ما حطفتك على فاقسم بالله الاعز الاجل ان لو نازعك هذا الامر فى حيوتك من انت تمهد له بعدك
وفاتك لقطعت حبله وابنت اسبابه واما تهديدك لى بالمشارب الوبية والموارد المهلكة فانا عبد الله
على بن ابيطالب ابو الحسن لا يرعنى صخبك كلا ورب البيت ما انت بابى عذر عند القتال ولا عند مناطحة
الابطال وكانى بك لو شهدت الحرب وقد قامت على ساق وكشرت عن منظر كريه والارواح تختطف اختطاف
البازى زغب القطا لصرت كالمولهة الحيرانة تضربها العبرة بالصدمة لا تعرف اعلى الوادى من اسفله فدع
عنك ما لست من اهله فان وقع الحماغير تتفق الكلام فكم عسكر قد شهدته وقرن نازلته اصطكاك قريش
بين يدى رسول الله صلى الله عليه واله اذ انت وابوك ومن هو اعلى منكما لى تبع وانت اليوم تهددنى فاقسم
بالله ان لو تبدى الايام عن صفحتك لنشب فيك مخلب ليث هصور لا يفوته فريسة بالمراوغة كيف و
انى لك بذلك وانت قعيدة بنت البكر المخدرة يفزعها صوت الرعد وانا على بن ابيطالب الذى لا اهدد
بالقتال ولا اخوف بالنزال فان شئت يا معوية فابرز نحو السلم فلما وصل هذا الجواب الى معوية ابن ابى سفيان جمع
جماعة من اصحابه وفيهم عمرو بن العاص فقراه عليهم فقال له عمرو وقد انصفك الرجل كم رجل احسن فى الله قد قتل

بينكما ابوزر اليه فقال له ابا عبدالله اخطأت الحيلة لحفرة انا ابوز اليه مع علي انه ما يوز اليه احد قط الا
وقتله لا والله ولكني سابوز ليه **نسخة كتاب اخر** من معوية بن ابي سفيان الى امير المؤمنين
عليه السلم اما بعد فانا لو علمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وان كنا قد
غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نرم به ما مضى ونصلح ما بقي وقد كنت سالتك الشام على ان لا تلزمني
لك طاعة فابيت ذلك علي وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس فانك لا ترجوا من البقاء الا ما ارجو
ولا تخاف من الفناء الا ما اخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن جميعا بنو عبد مناف
ليس لبعضنا فضل على بعض يستذل به عز ولا يسترق به حر والسلم **جواب امير المؤمنين** صلوات
الله عليه وسلامه من عبدالله امير المؤمنين علي بن ابيطالب الى معوية ابن ابي سفيان اما بعد فقد اتاني كتابك
تذكر انك لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وانا واياك نلتمس غاية لم يبلغها
بعد واما طلبك الى الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما استوانا في الخوف والرجا فلست
بامضى على الشك مني على اليقين ولا اهل الشام على الدنيا باحرص من اهل العراق على الاخرة واما قولك
انا بنو عبد مناف فكذلك نحن لكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب
ولا الطليق كالمهاجر ولا المبطل كالمحق وفي ايدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العزيز وبعنا بها الحر والسلم
مسئلة فقهية وقائلة اوصل لعذاة فانني   ارى الموت قد حطت لديك ركائبه   فقلت
وقد راع الفؤاد مقالها   وضاقت بحوف الحمام مذاهبه   لك الثمن ان حلت وفاتت فريضة   وسائر
ما يبقى فصنوك صاحبه   **جواب** تفهم فان الفهم اكرم ملبس   لمن شرفت اخلاقه ومذاهبه
حليلة هذا امها زوجة ابنه   كذا لكم الفاطم عجائبه   فابن ابنه صنو لزوجته ومن   غزى بغريب
العلم تعلو مراتبه   فميراثها ثمن وللصنو ما بقي   كذلك يقضي من توالت مناقبه   **تفسير** هذا رجل
تزوج امراة فزوج ابنه من امها فولدت ام امراته من ابنه ابنا ثم مات ابن الرجل وبقي وليس له ممن
يرثه اذا مات غير زوجته واخيها من امها الذي هو ابن ابنه الميت وقد تقدم ذكر هذه المسئلة على
غير هذا الباب في الجزء الاول **مسئلة اخرى منظومة** قد تقدم ذكرها نثرا باب

٧ بجنها بعضنا

الالغاز

دميت

وميت صنو اخي بعمي يقول انا وانت جا عمي   ولا فينا بحمد الله انثى   ولا ذكر له عرس ثوب باثم ولا فينا
مجوسي حجول بحلال لابن ام وطي اقر   فبين عن مسائلنا امتيانا   فانت امام مناهج كل علم ٢ الا يا سائلا
اشخص بعمي على المفراض خذ عني بفهم   اخوك لامك الصنو المداني   لام ابيك زوج غير وهم   فابن
اخيك منها غير شك   اخ لابيك تدعوه لام   فذاك اذا اراك يقول عمي   وانت اذا اتاك تقول عمي ......

٧ الجواب

تفسير هذا ان رجلان قال احدهما للآخر يا عمي انا عمك والتسبيح ذلك هو الوجه الذي عملت عليه
هذه الابيات ان اخاه لامه تزوج جدته ام ابيه فجاءت بابن فهو عم الابن لامه والابن عمه لامه **وجواب**
ثان فيها وهو ان رجلين تزوج كل واحد منهما ام الآخر فجاءت كل واحدة منهما بابن فكل واحد من الابنين عم
الآخر **حدثني** الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن شاذان القمي قال حدثنا الفقيه محمد بن
علي بن بابويه ره قال اخبرني ابي قال حدثني سعد بن عبد الله قال حدثني ايوب بن نوح قال حدثني الرضا
عن ابيه عن ابائه عليهم السلم قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة لا يطفى نيرانهم ولا تموت ابدانهم
رجل اشرك ورجل عق والديه ورجل سعى باخيه الى السلطان فقتله ورجل قتل نفسا بغير نفس ورجل اذنب
ذنبا وحمل ذنبه على الله عز وجل **منام** ذكر ان شيخنا المفيد ره ابا عبد الله محمد بن محمد بن النعمن
رضي الله عنه رآه واملاه على اصحابه بلغنا ان شيخنا المفيد ره قال رأيت في النوم كأني قد اجتزت
في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثير فقلت ما هذا قيل لي هذه حلقة فيها رجل يقص فقلت
من هو فقالوا عمر بن الخطاب ففرقت الناس ودخلت الحلقة فاذا برجل يتكلم على الناس بشيء
لا احصله فقطعت عليه فقلت ايها الشيخ اخبرني ما وجه الدلالة على ما يدعى من فضل عتيق ابن ابي حد ٧
قحافة من قول الله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار فقال وجه الدلالة على فضل ابي بكر من هذه
الآية في ستة مواضع اولها ان الله تعالى ذكر نبيه ص وذكر ابا بكر معه فجعله ثانيه فقال ثاني اثنين الثاني
انه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد تاليفا بينهما فقال اذ هما في الغار الثالث انه اضافه اليه بذكر الصحبة
ليجمع بينهما فيما يقتضي الرتبة فقال اذ يقول لصاحبه الرابع انه اخبر عن شفقة النبي ص ورفقه به لموضعه
عنده فقال لا تحزن الخامس اعلامه انه اخبره ان الله معهما على حد سواء ناصرا لهما ودافعا عنهما

فقال

فقال ان الله معنا السادس انه اخبر عن نزول السكينة على ابي بكر لان الرسول لم تفارقه السكينة قط
فقال فانزل الله سكينته عليه فهذه ستة مواضع تدل على فضل ابي بكر من اية الغار لا يمكنك ولا غيرك الطعن
فيها قال المفيد ره فقلت له قد حررت كلامك واستقصيت البيان فيه واتيت بما لا يقدر احد من الخلق ان
يزيد في الاحتجاج لصاحبك عليه غير اني بعون الله وتوفيقه ساجعل ما اتيت به كرماد اشتدت به الريح في
يوم عاصف واما قولك ان الله تعالى ذكر النبي صلى الله عليه واله وجعل ابا بكر ثانيه فليس في ذلك فضيلة لانه
اخبار عن عدد ولعمري انهما كانا اثنين ونحن نعلم ضرورة ان مؤمنا وكافرا اثنان كما نعلم ان مؤمنا ومؤمنا
اثنان فليس لك في ذكر العدد طائل يعتمد واما قولك انه وصفهما بالاجتماع في المكان فانه كالاول لان
المكان يجتمع فيه المؤمنون والكفار كما يجمع العدد المؤمنين والكفار وايضا فان مسجد النبي ص اشرف
من الغار وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار وفي ذلك قوله تعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن
اليمين وعن الشمال عزين وايضا فان سفينة نوح ع قد جمعت النبي والشيطان والبهيمة فبان لك ان الاجتماع
في المكان لا يدل على ما ادعيت من الفضل فبطل فضلان واما قولك انه اضافه اليه بذكر الصحبة
فانه اضعف من الفضلين الاولين لان الصحبة ايضا تجمع المؤمن والكافر والدليل على ذلك قول الله
عز وجل قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا وايضا
فان اسم الصحبة تكون من العاقل والبهيمة والدليل على ذلك من كلام العرب انهم جعلوا الحمار صاحبا فقال
ان الحمار مع الحمار مطية فاذا خلوت به فبئس الصاحب وقد جعلوا الجماد مع الحي ايضا صاحبا قال
الشاعر زرت هندا وذاك بعد اجتناب ومعي صاحب كتوم اللسان يعني السيف فاذا كان اسم الصحبة
تقع بين المومن والكافر وبين العاقل والبهيمة وبين الحيوان والجماد فلا حجة لصاحبك فيها واما قولك
انه قال له لا تحزن فان ذلك وبال عليه ومنقصة له ودليل على خطائه لان قوله لا تحزن نهي وصورة
النهي قول القائل لا تفعل فلا يخلو الحزن الواقع من ابي بكر من ان يكون طاعة او معصية فان كان طاعة
فالنبي لا ينهى عن الطاعات بل يامر بها ويدعو اليها وان كان معصية فقد صح وقوعها منه وتوجه اليه النهي عنها
وشهدت الآيات به ولم يرد دليلا على امتثاله للنهي وانزجاره واما قوله انه قال ان الله معنا فان النبي

النهي

اعلم

اعلم ان الله معه خاصة وعبّر عن نفسه بلفظ الجمع فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد قيل ان
في ابا بكر قال لرسول الله ان حزني على اخيك علي بن ابيطالب ما كان منه فقال له النبي صلى الله عليه وآله معنا اي معي
ومع اخي علي بن ابيطالب واما قولك ان السكينة نزلت على ابي بكر فانه كفر لان الذي نزلت السكينة عليه هو الذي
ايده الله تعالى بجنوده كذا يشهد ظاهر القران في قوله فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها فلو كان
ابوبكر هو صاحب السكينة لكان هو صاحب الجنود وفي هذا اخراج النبي صلعم من النبوة على ان هذا الموضع
لو كتمته على صاحبك لكان خيرا له لان الله تعالى انزل السكينة على النبي صلعم في موضعين وكان معه قوم مؤمنون
فشركهم فيها فقال في احدهما فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وقال في
الموضع الآخر فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى ولما كان في الغار خصه
وحده بالسكينة وقال فانزل الله سكينته عليه فلو كان معه مؤمن لشركه في السكينة كما شرك من كان معه
من المؤمنين فدل اخراجه من السكينة على خروجه من الايمان والحمد لله قال الشيخ المفيد ره فلم يحر عمر بن الخطاب
جوابا وتفرق الناس واستيقظت **فصل** من السؤال يتعلق بهذا المقام فان قيل اذا كان ما تضمنه هذا
المقام صحيحا عندكم في الاحتجاج وحزن ابي بكر معصية بدليل توجه النهي له عنه حسبما يشهد به القران فقد
نهى الله تعالى نبيه عليه وآله السلام عن مثل ذلك فقال لا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ونهى
موسى عليه السلام عن الحزن ايضا فقال لا تخافي ولا تحزني فهل كان ذلك لان نبيه صلى الله عليه و
آله عصى وحزن فنهاه وكذا الكلام في موسى عليه السلام ام تقولون ان بين ما ذكرناه وبين حزن ابي بكر
فرقا فاذكروه ليحصل به البيان **الجواب** قيل له قد اجاب شيخنا المفيد رضي الله عنه عن هذه
المسئلة بما اوضح به الفرق وازاح العلة ونحن نورد مختصرا من القول فيها يكون فيه بيان وكفاية
فنقول ان المعارضة بحزن النبي صلى الله عليه وآله ساقطة لانه عندنا معصوم من الزلات مأمون
منه جميع المعاصي والخطيئات فوجب ان يحمل قول الله تعالى ولا تحزن عليهم على اجمل الوجوه والاقسام
واحسن المعاني في الكلام من تخفيف الهم عنه وتسهيل صعوبة الامر عليه وفقا به واكراما واجلالا لا لذم
لم يكن ابوبكر عندنا وعند خصومنا معصوما فيؤمن منه وقوع الخطاء ولا امارة ايضا تدل على ان يكون

الظن به

الظن بحسنا بل الذي لانه حاصلة على فساد دخيلته وشكه وحيرته وذلك انه مع رسول الله وفي حوزته بحيث
اختاره الله تعالى ستر نبيه وحفظ مهجته هذا وقد كان يخبر عليه السلم بخبر من اسلم على يده بان الله سينصره على
على عدوه ومعانده وانه وعده اعلاء كلمته واظهار شريعته وهذا يوجب الثقة بالسلامة وعدم الحزن و
المخافة ثم ما ظهر له من الآيات الموجبة لسكون النفس وازالة المخافة من نسج العنكبوت على باب الغار
وتبيض الطائر هناك في الحال وقول النبي صلى الله عليه وآله لما رأى من عدم ثقته بالله تعالى وحزنه وكثرة هلعه
وجزعه ان دخلوا من هيهنا واشار الى جانب فانخرق وظهر له منه البحر وبعض هذا يانس المستوحش و
يطمئن الخائف فلم يسكن ابو بكر الى شيء من ذلك وظهر منه الحزن والقلق ما دل على شكه في كل ما سمع و
شاهد ولا شبهة بعد هذا البيان تعترض في قبح حزنه ولاشك في انه عاص لله سبحانه وانه لم ينته اليه
كاشف عن حاله واما حزن ام موسى عليه السلم ففارق ايضا لحزنه لان احدا لا يشك في ان خوفها
وحزنها انما كان شفقة منها على ولدها لما امرت بالقائه في اليم فيجوز ان يكون لم تعلم في الحال بانه
سيسلم ويعود اليها على افضل مؤمل فلحقها ما يلحق الوالدة على ولدها من الخوف والحزن لمفارقته
فلما قال لها لا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين اطمأنت عند ذلك وسكنت
تصديقا للقول وثقة بالوعد وابو بكر فقد سمع مثل ما سمعت ورأى اكثر ما رأت فلم يثق قلبه ولا سكنت
نفسه فوضح الفرق بين حزنها وحزنه على ان ظاهر الاية تشهد بان الله تعالى امر ام موسى عليه السلم ان تلقي
ولدها في اليم وسكن قلبها عقيب الامر في قوله سبحانه واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه
فالقيه في اليم فلا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالخوف والحزن اللذان ورد
ظاهر النهي عنهما يصح ان لا يكون وقعا منها لان تسكين النفس بالسلامة اشارة بحسن العاقبة عقيب
الامر بالالقاء يؤمن من وقوع الهم والحزن جميعا واما حزن ابي بكر فقد وقع واجمعت الامة على انه حزن
وليس من فعل كمن لم يفعل فلا تناقض بينهما من كل وجه **فصل اخر وسؤال** فان قال قائل ما جوابكم
لمن يقول ان العمدة في تفضيل ابي بكر هي مفارقته لاهله وولده وعشيرته ومشاركته لرسول الله صلى
الله عليه وآله في هجرته وبذل نفسه والخروج معه دون غيره من جميع اهله واصحابه حتى ووجه ان من

الغار

توجيه

ووطنه

حسن

حسن

حسن دفاعه عن النبي صلى الله عليه وآله اذ رأى في الغار ثقبا فيه حية فسده بعقبه وقاية للنبي صلى الله عليه وآله بنفسه
فنهشته الحية في رجله فما كلامكم على ذلك فانا لا نرى سبيلا الى دفعه **الجواب** فانا نقول لهذا الرجل
ان ما حكيت هذه واهية وجميعها دعاوي كاذبة وذلك ان خروج ابي بكر مع النبي عليه السلام وان لم يدفع
فانه لا ينفعك فيما اعتمدت ولا يصح لصاحبك فيه فضل ما لم يثبت انه كان منه عن خالص نية الطاعة وقصد
طلب لوجه الله عز وجل ورغبة في المثوبة على الهجرة والاجر ويظهر صحة ذلك وتتضح الحجة فيه فان الامر
عندنا بخلاف ما انتم ذاهبون اليه ولسنا نسلم لكم ان اجتماعهما كان عن مواعدة ولا اتفاقهما في الخروج
كان عن متقدم موافقة ولا رغب رسول الله صلى الله عليه وآله قط في الانس به عند الصحبة وله
عليه السلام من ملائكة الله وتأييده وما في الانس به غنى كفاية وانما كان سبب اجتماعهما ان رسول
الله صلى الله عليه وآله لما خرج من منزله مختفيا حسبما امره الله تعالى وكان ذلك ليلا مضى الى منزل
ام هانئ اخت امير المؤمنين فاقام عندها الى وجه السحر ثم خرج في ذلك الوقت يطلب الغار فلقى ابا بكر
في طريقه فعلم بحاله وقد كان في ذلك الوقت من جملة من اظهر الايمان به فاقتضى صحيح الرأي ان يأخذ
النبي صلى الله عليه وآله معه احتياطا في ستر امره واحترازا من ان يخبر بحاله ولو لم يأخذه معه لم يؤمن المضرة من جهته فاما
الحية التي بلي بها في الغار فلم تكن دليلا على انه قصد الدفاع عن النبي صلى الله عليه وآله ولا في ظاهر الحال اكثر من ان الحية نهشته
والاظهر بحاله ان يكون ذلك عقوبة له على معصيته الواقعة منه في الغار بحزنه فقد بان لك ان المخالف
اذا اعتمد في تفضيل ابي بكر على علي فانه قد اعتمد على دعاوي لا يسلمها له خصمه بل يعتقد خلافه في جميع ما يزعمه و
اعلم ان الذي فدى رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه وجاد دونه بمهجته وفعل ما لا يصح احد يفعله مما تعجبت منه ملائكة
الله في سمائه هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما تحالف
المشركون على مبايتته واجمعوا على قتله امره الله سبحانه بالخروج من ليلته لم يراجع اسرع الى الطاعة و
اصبر على الشدائد في طلب مرضاته من امير المؤمنين عليه السلام فدعاه اليه واعلمه الخبر الذي
وقف بالوحي عليه وان القوم قد اجمعوا امرهم على الهجوم عليه في حجرته ويقتلوه على فراشه وان الله سبحانه
امره بالخروج الى يثرب وقال له يا علي اذا صليت العشاء الاخرة فاضطجع على فراشي وتلفف ببردتي

لا ينفعك

ما ذكرت

ليطلق

ليلحق المشركون اذا دا اولئك انفذ له امرح فلا يجدون في طلبي فاقامه مقاما مهولا وكلفه تكليفا عظيما لم
يصبر على مثله الا اسمعيل عليه السلم لما قال له ابوه الخليل صلى الله عليه يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
فانظر ماذا ترى وقول اسمعيل يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين بل حال امير المؤمنين ع
اعظم وتكليفه اشق واصعب لان اسمعيل ع اسلم لهلاك ينال به بيد ابيه وامير المؤمنين عليه السلم اسلم لهلاك
ينال به بيد اعدائه فاجاب صلى الله عليهما الى مراده وسارع الى ايثاره بنفس طيبة ونية صادقة واضطجع على
فراشه ولا يشك الا انه مقتول في ليلته وقد فداه بنفسه وجاد دونه بمهجته وفي مبيته على الفراش انزل الله ع
على نبيه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد فاين هذا من حزن ابي بكر
وفرقه وخوفه وقلقه وتوجه النهي اليه وتحريمه من السكينة التي خص الله سبحانه بها رسول صلى الله عليه
واله التي لو جعل له وهو على ما يدعى له من صحة العقيدة في الاسلام اتحب لو كنت البائت على فراش
رسول الله ص والواقي له بنفسه والذي انزل فيه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ولم
تكن حزنت في الغار وتوجه اليك النهي عن النبي ص حتى نزلت السكينة عليه دونك لم يشركك فيها ابك
كان يقول لا حاجة لي الى فضيلة الفراش ام يقول يؤدي ذلك ولسنا نشك انه لو قيل لامير المؤمنين ع
اتحب لو كنت بدلا من نومك على فراش رسول الله صلى الله عليه واله وحصول فضيلته لك ونزول
القران بما حل معه كان ابي بكر في الغار وقد وقع الحزن منك وتوجه النهي اليك ونزلت السكينة
على رسول الله ص دونك وفاز بفضيلة المواساة بالنوم على الفراش غيرك لقال اعوذ بالله من ذلك
والفرق بين الحالين مرئي للعميان وقد روى الثقات عن الصادق جعفر بن محمد ع انه قال لما بات علي — عليه السلام
عليه السلم على الفراش اوحى الله تعالى الى ملكين من ملائكته لم يكن في الملائكة اشد ائتلافا ومواخاة
منهما فقال اني جعلت احدكما فانيا وقال فتدافعا الموت بينهما واثر كل واحد منهما البقاء فاوحى الله تعالى — اني مميت
اليهما اين انتما عن عبدي هذا الراضي بالموت البائت على فراش ابن عمه يقيه الردى بنفسه اما اني قد
علمت من سريرته ان تلف نفسه احب اليه من ان تؤخذ شعرة من شعر ابن عمه انزلا اليه فاحفظاه واكلاه
الى الصبح فلم يزل بين المشركين تلحظه والملائكة الكرام تحفظه الى ان كان وقت الصبح وهم المشركون

عليه

عليه للقتل فالقى الله تعالى في قلوبهم لما اراده من حيوته ان يوقظه من نومه فقالوا انتبهته ليريحنا

ظفرنا به قبل قتله فلما اضلوا ذلك وثب اليهم امير المؤمنين ع وفي يده سيفه فتولوا عنه هاربين فقال لهم

امير المؤمنين ع دخلتم وانا نائم فادخلوا وانا منتبه فقالوا الحاجة لنا فيك يا بن ابيطالب ع ......

فصل من روايات ابن شاذان رحمه الله حدثنا الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي

بن الحسن بن شاذان رضي الله عنه بمكة في المسجد الحرام قال حدثني محمد بن سعيد المعروف

بالدهقان رحمه الله قال قال حدثنا احمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن منصور قال

حدثنا احمد بن عيسى العلوي قال حدثنا حسين بن علوان عن ابي خالد عن زيد بن علي عن ابيه

عن جده الحسين بن علي عن امير المؤمنين علي عليهم السلام قال دخلت على النبي صلى الله عليه وآله

وهو في بعض حجراته فاستاذنت عليه فاذن لي فلما دخلت قال لي يا علي اما علمت ان بيتي بيتك

فما لك تستاذن علي قال فقلت يا رسول الله (حببت) احببت ان افعل ذلك قال يا علي احببت ما احب الله واخذت باداب الله فقال يا علي اما

علمت انك اخي ما علمت انه ابى خالقي ورازقي ان يكون لي سر دونك يا علي انت وصيي من بعدي

وانت المظلوم المضطهد بعدي يا علي الثابت عليك كالمقيم معي ومفارقك مفارقي يا علي كذب

من زعم انه يحبني ويبغضك لان الله تعالى خلقني واياك من نور واحد وحدثنا الشيخ ابو الحسن

بن محمد بن شاذان قال حدثني احمد بن محمد بن محمد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن جعفر قال

قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا زياد بن المنذر قال حدثني

سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء بعدي

افضل من علي بن ابيطالب ع وانه امام امتي واميرها وانه لوصيي وخليفتي عليها من اقتدى به

بعدي اهتدى ومن اهتدى بغيره ضل وغوى اني انا النبي المصطفى ما انطق بفضل علي بن ابيطالب

عن الهوى ان هو الا وحي يوحى نزل به الروح المجتبى عن الذي له ما في السموات وما في الارض

وما بينهما وما تحت الثرى **وحدثنا** الشيخ ابو الحسن بن شاذان قال حدثنا محمد بن محمد

بن مرة رحمه الله قال حدثنا الحسن بن علي العاصمي قال حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب

قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي قال حدثنا سعد بن طريف عن الاصبغ قال سئل سلمان
الفارسي رحمه الله عن علي بن ابي طالب ع قال سمعت رسول الله ص يقول عليكم بعلي بن ابي طالب ع فانه مولاكم
فاحبوه وكبيركم فاتبعوه وعالمكم فاكرموه وقائدكم الى الجنة فعززوه واذا دعاكم فاجيبوه واذا امركم
فاطيعوه احبوه لحبي واكرموه لكرامتي ما قلت لكم في علي ع الا ما امرني به ربي **مسئلة** سألني رجل
من اهل الخلاف فقال انا نريكم معشر الشيعة تكثرون القول بان امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع افضل من
ابي بكر وعمر وعثمان وتناظرون على ذلك وتريدون هذا الكلام اطلاق هذا اللفظ منكم يضاد مذهبكم
ويناقض معتقدكم ولستم تعلمون ان التفضيل بين الشيئين لا يكون الا وقد شمل الفضل لهما ثم زاد في الفضل
على صاحبه احدهما وان ذلك لا يجوز مع تعري احدهما من خلال الفضل على كل حال ليجهلتم ذلك من معنى
الكلام فان زعمتم ان لابي بكر وعمر وعثمان شيئا من الفضل فيشملهم بر يصح به القول ان امير المؤمنين عليه السلام
افضلهم تركتم مذهبكم وخالفتم سلفكم وان مضيتم على اصلكم ونفيتم عنهم جميع خلال الفضل على ما عهد من
قولكم لم يصح القول بان امير المؤمنين عليه السلام **الجواب** فقلت له ليس في اطلاق القول بان
امير المؤمنين ع افضل من ابي بكر وعمر وعثمان ما يوجب على قائله ما ذكرتم في السؤال والشيعة اعرف
من خصومهم بمواقع الالفاظ ومعاني الكلام وذلك ان التفضيل وان كان كما وصفت يكون بين
الشيئين اذا اشتركا في الفضل وزاد احدهما على الآخر فيه فقد يصح ايضا فيهما اذا اختص بجميع الفضل
احدهما وعري الآخر منه ويكون معنى قول القائل هذا افضل من هذا انه الفاضل دونه وان
الآخر لا فضل له وليس في هذا خروج عن لسان العرب ولا مخالفة لكلامها وكتاب الله تعالى يشهد به
وان اشعار المتقدمين تتضمنه قال الله جل اسمه اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا يعني انهم
خير من اصحاب النار وقد علم ان اصحاب النار اصحاب شر ولا خير فيهم ووصف النار في آية اخرى فقال
بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا
وزفيرا الى قوله تعالى وادعوا ثبورا ثم قال قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم
جزاء ومصيرا فذكر سبحانه ان الجنة وما اعد فيها خير من النار ونحن نعلم انه لا خير في النار وقال

افضل منهم

تعالى

فقالا

تعالى لاجل آية اخرى قل افانبّئكم بشرّ من ذلكم النّار وعدها الله الّذين كفروا وبئس المصير وقال
وهو اهون عليه والمعنى في ذلك هيّن لان شيئا لا يكون اهون على الله من شيء مثل قولنا
هذا افضل يكون المراد به هذا الفاضل وليس بعد ايراد هذه الآيات لبس في السؤال يعترض
العاقل وقد قال حسّان بن ثابت قال في رجل هجا سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله من المشركين
هجوت محمّدا برّا تقيّا   وعند الله في ذاك الجزاء   اتهجوه ولست له بكفو   فشرّكما لخيركما
الفداء — وقد علمنا انّه لا شرّ في النبي عليه السلام ولا خير فيمن هجاه وقال غيره من الجاهلية خا
بنو التيم وخال سراتهم   اوس فايّهما ادقّ والأم   يريد فايّهما الدقيق اللئيم وليس المعنى فيه
انّ الدقة واللؤم قد اشتملا عليهما ثمّ زاد احدهما على صاحبه فيهما وعلى هذا المعنى فسّر عثمان ابن
الجنّي قول المتنبي   اعقّ خليليّ الصفيّين لائمه   وانّهما لم يشركا في العقوق ثمّ زاد احدهما على الآخر الصفيّين ٢
صاحبه فيه مع كونهما خليلين صفيّين وانّما المراد انّ الذي يتحيّل منهما عن الصفات فيصير
عاقّا لائمه والشواهد في ذلك كثيرة وفيما اوردناه منها كفاية في ابطال ما الزمت ودلالة على
انّ الشيعة في قولها انّ امير المؤمنين ع افضل من ابي بكر وعمر وعثمان لم تناقض لها مذهبا
ولا خالفت معتقدا وانّ المراد بذلك انّه الفاضل دونهم والمختصّ بهذا الوصف عنهم فتامّل ذلك
تجده صحيحا والحمد لله على انّ من الشيعة من امتنع من اطلاق هذا المقال عند تحقيق الكلام
ويقول في الجملة انّه عليه السلام بعد رسول الله ص افضل النّاس فسؤالك ساقط عنه اذ كان لا
يلفظ بماذكرته الّا على المجاز فلمّا سمع السائل الجواب اعترف بانّه الصواب ولم يزد حرفا في هذا الباب
والحمد لله وصلواته على خيرته من خلقه سيّدنا محمّد رسوله وآله الطيّبين الطاهرين وسلامه و
بركاته **فصل** في ذكر الرؤيا في المنام وجدت لشيخنا المفيد رضي الله عنه في بعض كتبه انّ
الكلام في باب رؤيا المنامات عزيز وتهاون اهل النظر به شديد والبليّة بذلك عظيمة وصدق
القول فيه اصل جليل والرؤيا في المنام يكون من اربع جهات احدها حديث النفس بالشيء و
الفكر فيه حتى يحصل كالمنطبع في النفس فيخيّل الى النائم ذلك بعينه واشكاله وهذا معروف

بالاعتبار

بالاعتبار الجهة الثانية من الطبائع وما يكون من قهر بعضها البعض فيضطرب له المزاج ويتخيل
لصاحبه ما يلائم ذلك الطبع الغالب من مأكول ومشروب ومرئي وملبوس ومبهج ومزعج وقد نرى تأثير
الطبع الغالب في اليقظة والشاهد حتى ان من غلبت عليه الصفراء يصعب عليه الصعود الى المكان العالي
يتخيل له من وقوعه منه ويناله من الهلع والزمع ما لا يناله غيره ومن غلبت عليه السوداء يتخيل له انه قد
صعد في الهواء وناجته الملائكة ويظن صحة ذلك حتى انه ربما اعتقد في نفسه النبوة وان الوحي يأتيه
من السماء وما اشبه ذلك والجهة الثالثة ألطاف من الله عز وجل لبعض خلقه من تنبيه وتيسير و
اعذار وانذار فيلقي في روعه ما ينتج له تخيلات امور تدعوه الى الطاعة والشكر على النعمة ومن تزجره
عن المعصية وتخوفه الآخرة ويحصل له بها مصلحة وزيادة فائدة وفكر يحدث له معرفة والجهة الرابعة
اسباب من الشيطان ووسوسة يفعلها للانسان ويذكره بها امورا تحزنه واسبابا تغمه وتطعمه فيما تطعمه
لا يناله او يدعوه الى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه او تخيل شبهة في دينه يكون منها هلاكه وذلك مختص
بمن عدم التوفيق لعصيانه وكثرة تفريطه في طاعات الله سبحانه ولن ينجو من باطل المنامات واحلامها
الا الانبياء والائمة عليهم السلام ومن رسخ في العلم من الصالحين وقد كان شيخي رضه قال لي ان كل
من كثر علمه واتسع فهمه قلت مناماته فان رأى مع ذلك مناما وكان جسمه من العوارض سليما فلا
يكون منامه الا حقا يريد بالسلامة للجسم عدم الامراض المهيجة للطباع وغلبة بعضها على ما تقدم به البيان المهيجة
والسكران ايضا لا يصح له منام وكذلك الممتلي من الطعام لانه كالسكران ولذلك قيل ان المنامات قلما
يصح في ليالي شهر رمضان فاما منامات الانبياء صلوات الله عليهم فلا تكون الا صادقة وهي وحي
في الحقيقة ومنامات الائمة عليهم جارية مجرى الوحي وان لم تسم وحيا ولا تكون قط الا حقا وصدقا واذا
صح منام المؤمن لانه من قبل الله تعالى كما ذكرناه وقد جاء في الحديث عن رسول الله ص انه قال رؤيا المؤمن
جزء من سبعة وسبعين جزءا من النبوة وروي عن علي ع قال رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلم ٢ شوا
به الرب عنده فاما وسوسة شياطين الجن فقد ورد السمع بذكرها قال الله تعالى مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ
الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ وقال إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ

ليجادلوكم

ليجادلوكم وقال شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وما ورد السمع به
فلا طريق الى دفعه فاما كيفية وسوسة الجن للانسي فهو ان الجن اجسام رقاق لطاف فيصح ان يتوصل
احدهم برقة جسمه ولطافته الى غاية سمع الانسان ونهاية فيوقر فيه كلاما يلبس عليه اذا سمعه ويشتبه
عليه بخواطره لانه لا يرد عليه ورود المحسوسات من ظاهر جوارحه ويصح ان يفعل هذا بالنائم واليقظان
جميعا وليس هو في العقل مستحيلا وروى جابر بن عبد الله قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله
يخطب اذ قام اليه رجل فقال يا رسول الله اني رأيت كان رأسي قد قطع وهو يتدحرج وانا اتبعه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحدث بلعب الشيطان بك ثم قال اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدثن به احدا
واما رؤية الانسان للنبي صلى الله عليه وآله او لاحد الائمة عليهم السلام في المنام فان ذلك عندي على ثلثة اقسام
قسم اقطع على صحته وقسم اقطع على بطلانه وقسم اجوز فيه الصحة والبطلان فلا اقطع فيه على واحد من الامرين فاما الذي اقطع على صحته فهو كل منام رأى فيه النبي صلى الله عليه وآله او احد الائمة عليهم السلام وهو فاعل
لطاعة او امر بها وناه عن معصية او مبين لقبحها وقائل لحق او داع اليه وزاجر عن باطل او ذام لما
هو عليه واما الذي اقطع على بطلانه فهو كل ما كان على ضد ذلك لعلمنا ان النبي والامام عليهما السلام
صاحبا حق وصاحب الحق بعيد عن الباطل واما الذي اجوز فيه الصحة والبطلان فهو المنام الذي
يرى فيه النبي او الامام عليهما السلام وليس هو آمرا ولا ناهيا ولا على حال يختص بالديانات مثل ان يراه راكبا
او ماشيا او جالسا ونحو ذلك فاما الخبر الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله من رآني فقد رآني
فان الشيطان لا يتشبه بي فانه اذا كان المراد به المنام يحمل على التخصيص دون ان يكون في كل حال ويكون
المراد به القسم الاول من الثلثة الاقسام لان الشيطان لا يتشبه بالنبي صلى الله عليه وآله في شيء من الحق والطاعات
واما ما روي عنه صلى الله عليه وآله من قوله من رآني نائما فكانما رآني يقظانا فانه يحتمل وجهين احدهما ان يكون
المراد به رؤية المنام ويكون خاصا كالخبر الاول على القسم الذي قدمناه والثاني ان يكون اراد به رؤية
اليقظة دون المنام ويكون قوله نائما حالا للنبي صلى الله عليه وآله وليست حالا لمن رآه فكانه قال من رآني وانا
نائم فكانما رآني وانا منتبه والفائدة في هذا المقام ان يعلمهم بانه يدرك في الحالتين ادراكا واحدا فيمنعهم
ذلك اذا حضروا عنده وهو نائم ان يفيضوا فيما لا يحسن ان يذكروه بحضرته وهو منتبه وقد روي

١ - اقطع فيه بطلان خ ل . فاما الذي اقطع على صحته

٢ - على بطلانه وقسم اجوز فيه الصحة والبطلان فلا

عنه ع انه غفا ثم قام يصلي من غير تجديد وضوء فسئل عن ذلك فقال اني لست كاحدكم تنام عيناي
ولا ينام قلبي وجميع هذه الروايات اخبار احاد فان سلمت فعنها هذا المنهاج وقد كان شيخي رحمه
الله يقول اذا جاز من بشر ان يدعي في اليقظة انه اله كفرعون ومن جرى مجراه مع قلة حيلة البشر وزوال
اللبس في اليقظة فما المانع من ان يدعي ابليس عند النائم بوسوسته له انه نبي مع تمكن ابليس مما لا يتمكن
منه البشر وكثرة اللبس المعترض في المنام ومما يوضح لك ان من المنامات التي يتخيل للانسان انه قد
رأى فيها رسول الله والائمة صلوات الله عليهم منها ما هو حق ومنها ما هو باطل انك ترى الشيعي يقول رأيت
في المنام رسول الله ص ومعه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع يامرني بالاقتداء به دون غيره ويعلمني
انه خليفته من بعده وان ابا بكر وعمر وعثمان ظالموه واعداؤه وينهاني عن موالاتهم ويامرني بالبرائة
منهم ونحو ذلك مما يختص بمذهب الشيعة ثم ترى الناصبي يقول رأيت رسول الله ص في النوم ومعه
ابو بكر وعمر وعثمان وهو يامرني بمحبتهم وينهاني عن بغضهم ويعلمني انهم اصحابه في الدنيا والاخرة
وانهم معه في الجنة ونحو ذلك مما يختص بمذهب الناصبة فتعلم لا محالة ان احد المنامين حق والاخر
باطل فاولى الاشياء ان يكون الحق منهما ما ثبت بالدليل في اليقظة على صحة ما تضمنه والباطل ما اوضحت
الحجة عن فساده وبطلانه وليس يمكن الشيعي ان يقول للناصبي انك كذبت في قولك انك رأيت
رسول الله ص لانه يقدر ان يقول له مثل هذا بعينه وقد شاهدنا ناصبيا تشيع واخبرنا في حال تشيعه انه
يرى منامات بالضد مما كان يراه في حال نصبه فبان بذلك ان احد المنامين باطل وانه من نتيجة
حديث النفس او من وسوسة ابليس ونحو ذلك وان المنام الصحيح هو لطف من الله تعالى بعبده على
المعنى المتقدم وصفه وقولنا في المنام الصحيح ان الانسان رأى في نومه النبي ص انما معناه انه كان
قد رآه وليس المراد به التحقيق في اتصال شعاع بصره بجسد النبي واي بصر يدرك به حال نومه
وانما هي معان تصورت في نفسه تخيل له فيها امر لطف الله تعالى له به قام مقام العلم وليس هذا ينافي
للخبر الذي روي من قوله من رآني فقد رآني لان معناه فكانما رآني وليس يغلط في هذا المكان
الا عند من ليس له من عقله اعتبار **تاويل آية** ان سأل سائل عن قول الله عز وجل وجعلنا نومكم

سباتا فقال اذا كان السبات هو النوم فكانه قال وجعلنا نومكم نوما فما الفائدة في هذا الجواب قلنا
في هذه الاية وجوه منها السبات احد اقسام النوم وهو النوم الممتد الطويل ولهذا يقال فيمن كثر نومه انه مسبوت
وبه سبات ولا يقال ذلك في كل نائم والوجه في الامتنان علينا بان جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر وهو لما
لنا في ذلك من المنفعة بالراحة لان التهويم والنوم الغرار لا يكسبان شيئا من الراحة بل يصحبهما في الاكثر
الانزعاج والقلق وانما يفيد الراحة النوم الذي يتخلله رخاء البال وفراغ القلب يكون معهما كثرته وامتداده
ومنها ان يكون المراد بذلك انا جعلنا نومكم سباتا ليس بموت لان النائم قد يفقد من علومه وقصوده
واحواله فيسمى النوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه ولان الله تعالى امر بني اسرائيل بالاستراحة من الاعمال
وقد قيل ان اصل السبت التمدد ويقال سبتت المراة شعرها اذا حلته من العقص ومنها ان يكون المراد بالسبت
القطع فيكون نومنا قطعا لاعمالنا وتصرفاتنا وهو راجع الى المعنى الراحة **فصل** مما روي عن
لقمان من حكمته ووصيته لابنه يا بني اقم الصلوة فانما مثلها في دين الله كمثل عمود فسطاط فان العمود اذا استقام
نفعت الاطناب والاوتاد والظلال وان لم يستقم لم ينفع وتد ولا طنب ولا اظلال اي بني صاحب العلماء نفعت
وجالسهم وزرهم في بيوتهم لعلك ان تشبههم فتكون منهم اعلم يا بني اني ذقت الصبر وانواع المر فلم ار امر
من الفقر فان افتقرت يوما فاجعل فقرك بينك وبين الله ولا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم ثم سل في
الناس هل من احد دعا الله فلم يجبه او سأله فلم يعطه يا بني ثق بالله عز وجل ثم سل في الناس هل من احد
وثق بالله فلم ينجه يا بني توكل على الله ثم سل في الناس من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه يا بني احسن الظن بالله
ثم سل في الناس من ذا الذي احسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به يا بني من يرد رضوان الله يسخط
نفسه كثيرا ومن لا يسخط نفسه لا يرضي ربه ومن لا يكظم غيظه يشمت عدوه يا بني تعلم الحكمة تشرف
فان الحكمة تدل على الدين وتشرف العبد على الحر وترفع المسكين على الغني وتقدم الصغير على الكبير وتجلس
المسكين مجالس الملوك وتزيد الشريف شرفا والسيد سوددا والغني مجدا وكيف يظن ابن ادم ان يتهيا
له امر دينه ومعيشته بغير حكمة ولن يهيئ الله عز وجل امر الدنيا والاخرة الا بالحكمة ومثل الحكمة بغير طاعة
مثل الجسد بلا نفس ولا للصعيد بغير ماء ولا للحكمة بغير طاعة اخبرني الشريف ابو منصور احمد

بن حمزة الحسيني العريضي بالرملة وابو العباس احمد بن اسمعيل بن عنان وابو المرجا محمد بن علي بن طالب
البلدي بالقاهرة رحمهم الله قالوا جميعا اخبرنا ابو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني
الكوفي قال حدثنا احمد بن عبد الله بن محمد بن عمار الثقفي قال حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار قال
حدثنا موسى بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال حدثنا عبد المهيمن
ابن عباس الانصاري الساعدي عن ابيه العباس بن سهل عن ابيه سهل بن سعيد قال بينا ابو ذر
قاعد مع جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكنت يومئذ فيهم اذ طلع علينا علي بن ابي طالب ع فرماه ابو ذر
بنظره ثم اقبل على القوم بوجهه فقال من لكم برجل محبته تساقط الذنوب عن محبيه كما يساقط الريح العاصف
الهشيم من الورق عن الشجر سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله يقول علي باب علمي ومبين لامتي ما ارسلت به من بعدي حبه
ايمان وبغضه نفاق والنظر اليه رافة ومودته عبادة وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله نبيكم يقول مثل اهل
بيتي في امتي مثل سفينة نوح ع من ركبها نجى ومن رغب عنها هلك ومثل باب حطة في بني اسرائيل من
دخله كان امنا مؤمنا ومن تركه كفر ثم ان عليا ع جا فوقف فسلم ثم قال يا ابا ذر من عمل للاخرة
كفاه الله امر دنياه واخرته ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين عباده ومن احسن
سريرته احسن الله علانيته ان لقمن الحكيم قال لابنه وهو يعظه يا بني من ذا الذي ابتغى الله عز
وجل فلم يجده ومن ذا الذي لجا الى الله فلم يدافع عنه ام من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه ثم مضى
يعني عليا عليه السلم فقال ابو ذر رحمه الله والذي نفس ابي ذر بيده ما من امة ائتمت او قال اتبعت
رجلا وفيهم من هو اعلم بالله ودينه منه الا ذهب امرهم سفالا **مسئلة في المواريث**
اخوان لاب وام وورث احدهما المال كله ولم يرث الاخر شيئا وليس بينهما خلاف في ملة **جواب**
كان الميت ابن احدهما فورثه الاب خاصة دون اخيه الذي هو عم الميت **مسئلة اخرى** اخوان
لاب وام ورثا ميراثا كان لاحدهما ثلثة ارباع المال وللاخر الربع **جواب** الموروث امرأة تركت
ابني عمها احدهما زوجها فورث منها النصف بحق زوجته وورث مع اخيه نصف الباقي وهو الربع
من جميع المال **مسئلة اخرى** رجل وابنه ورثا مالا فكان بينهما نصفين بالسوية **جواب** هذا رجل

[illegible]

تزوّج بابنة عمّه فماتت وخلفته وأباه الذى هو عمها فكان له بحق الزوجية النصف ولعمها الذى هو
ابو زوجها النصف الآخر **قضية** مستطرفة لأمير المؤمنين عليه السلم لم يسبقه اليها احد من الناس
روى ان رجلين جلسا للغداء فاخرج احدهما خمسة ارغفة واخرج الآخر ثلثة ارغفة فعبر بهما في الحال
رجل ثالث فعرضا عليه فنزل فاكل معهما حتى استوفا جميع ذلك فلما اراد الانصراف دفع اليهما فضة
وقال هذه لكما عوض مما اكلت من طعامكما فوزناها فاذا هى ثمانية دراهم فقال صاحب الخمسة
الارغفة لى منها خمسة ولك ثلثة بحساب ما كان لنا وقال الآخر بل هى مقسومة نصفين بيننا وتشاحا
فارتفعا الى شريح القاضى فى ايام امير المؤمنين ع فعرفاه امرهما فحار فى قضيتهما ولم يدر ما يحكم
بينهما فحملهما الى امير المؤمنين ع فقصا عليه قصتهما فاستطرف امرهما وقال ان هذا امر فيه دناءة
والخصومة فيه غير جميلة فعليكما بالصلح فهو اجمل بكما فقال صاحب الثلثة ارغف لست ارضى الا
بمر الحق وواجب الحكم فقال امير المؤمنين عليه فاذا ابيت الصلح ولم ترد الا القضاء فلك درهم
واحد ولرفيقك سبعة دراهم فقال وقد عجب هو وجميع من حضر يا امير المؤمنين بيّن لى وجه ذلك
لاكون على بصيرة من امرى فقال انا اعلمك الم يكن جميع مالكما ثمانية ارغفة اكل كل واحد منكما بحساب
الثلث رغيفين وثلثين قال بلى قال فقد حصل لكل واحد منكم ثمانية اثلاث فصاحب الخمسة الارغفة
له خمسة عشر ثلثا اكل منها ثمانية بقى له سبعة وانت لك ثلثة ارغفة وهى تسعة اثلاث اكلت منها ثمانية
بقى لك ثلث واحد فلصاحبك سبعة دراهم ولك درهم واحد فانصرفا على بينة من امرهما **مسئلة**
للملحدة قال الملحدون اذا كان الله جوادا رحيما ولم يخلق خلقه الا لنفعهم وليس له حاجة الى عذابهم
فهلا خلقهم كلهم فى الجنة وابتدأهم بالنعمة وخلدهم فى دائم اللذة واراحهم من الدنيا ومشاقها وصعوبة
التكليف منها **جواب** فقال لهم ان الجود والرحمة لا يكونان فيما يخرج عن الحكمة وربنا سبحانه لم يخلق
خلقه الا لنفعهم والمنفعة بنيل النعيم يكون على قسمين تفضل واستحقاق اعلى واشرف من منزلة
التفضل فلو ابتدأ الله تعم خلقه فى جنات النعيم لكان قد اقتصر بهم على منزلة التفضل التى هى دون
المنزلتين وفى ذلك انه قد حرم الاستحقاق من علم من حاله انه ان كلفه اطاع فاستحق الثواب فاقطعه

عن الاصلح لهم واقتصر بهم على نعيم غيره افضل منه وذلك لا يقع من عالم حكيم جواد غير بخيل فوجب
في الحكمة خلقهم في الدنيا وعمومهم بالتكليف الذي فيه التعريض للامر الجليل ليستحق الطائعون
ما سبق لهم في المعلوم وليس يقبح المخالفة بعد التبيين والتعريف وازاحة العلة في التكليف الا ممن
جان على نفسه غير ناظر في عاقبة امره **وجواب ثان** ويقال لهم لو خلق الله تعالى خلقه في الجنة لم
يخل امرهم من خالين اما ان يبيحهم الجهل به وكفر نعمته فليس بحكيم من اباح ذلك واما ان يأمرهم
بمعرفته وشكر نعمته والحكمة توجب ذلك فلابد عند الامر بالشيء من النهي عن ضده ثم لابد من ترغيب
فيما يامر به ووعد جميل على فعله وترهيب فيما نهى عنه ووعيد على فعله واذا وجب الامر والنهي والترغيب
والترهيب والوعد والوعيد فقد حصلت حالهم كحالهم في الدنيا ووجب ان يكون للوعد والوعيد انجاز
فينتقلوا الى دار الجزاء فقد انتهى الامر الى ما فعله سبحانه مما لا يقتضي الحكمة غيره فان قالوا أليس
الطائعون لا بد من مصيرهم الى الجنة فالا كانت حالهم في الابتداء كحالهم في الثواب والجزاء من
حصول المعرفة والشكر قلنا لهم بين الوقتين فرق وذلك انهم اذا صاروا الى الجنة بعد كونهم في
الدنيا فقد تقدم لهم الامر والنهي وذاقوا البؤس والالام وعرفوا قدر النعمة وشاهدوا وقوع
العقاب والثواب باهلهما فكان ذلك يقوم لهم في الترغيب في المعرفة والشكر والانزجار عن
تركهما مقام الامر والنهي والوعد والوعيد ولو ابتدأهم في الجنة لم يكونوا امروا ولا نهوا ولا
وعدوا ولا توعدوا ولا فعل بهم ما يقوم مقام ذلك فكانوا بمنزلة من ابيح له الجهل والكفر تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا ولا يجوز ان يخلق فيهم المعرفة ابتداء لان الغائب لا يعرف بالضرورة
الا ان يحضر كما ان الحاضر لا يعلم بالاستدلال الا الغائب ولو جاز ان يخلقهم فيعرفونه من غير استدلال الغائب
لجاز ان يقدرهم على ذلك وهذا محال ولا يجوز ايضا ان يخلق الشكر فيهم لانه لو خلقه لهم لم يكونوا
هم الشاكرين بل يكون هو الشاكر لنفسه لان الشاكر من فعل الشكر لا من فعل فيه كما ان الظالم من
فعل الظلم لا من فعل فيه **مسئلة اخرى للملاحدة** قال الملحدون كيف يجوز
من الحكيم الرحيم ان يخلق خلقا ثم يكلفهم وهو يعلم انهم يعصون فيصيرون الى العذاب الاليم و

يبقون فيه مخلدين وهو لو لم يخلقهم لم يكن ذلك او خلقهم ولم يكلفهم لم يقبح الكفر منهم الجواب
قيل لو وجب ان يكون الخلق والتبليغ قبيحا ولا يكون حكمة لان ذلك لو لم يكن ما استحق احد العذاب
والخلود في النار لكان لا شيء اوضع ولا اضر من العقل لان الانسان متى لم يكن عاقلا لم يلحقه
لوم في شيء يكون منه ولم يلزمه عقاب ولا تاديب على زلل يصدر عنه ومتى كان عاقلا لحقه ذلك
اجمع ومستحقر والامم كلها ملحدها وموحدها مجمعة على اعتقاد شرف العقل وفضيلته وعلو منزلته
وسقوط ضده ونقصه فان قالوا ان العقل ليس يدعو الى شيء مما يوجب اللوم ولا يحمل عليه ولا
يدخل فيه بل هو ناه عن القبيح زاجر عنه ولو شاء العاقل لم يرتكب القبيح وبعد ففي العقل منافع
وهي عز العلم وشرف المعرفة وعظم موضع اللذة قيل لهم وكذلك الخلق والتبليغ والتكليف ليس بداع
الى شيء من القبيح ولا حامل على الكفر ولا مدخل فيما يوجب العقاب والخلود في النار بل هو ناه
عن ذلك زاجر عنه ولو شاء المكلف لم يكفر بل اطاع فاستحق بطاعته الخلود في نعيم الجنان كما استحق
غيره ممن اطاع وبعد ففي التكليف تعريض لاجل منازل النعيم وهي منزلة الاستحقاق وفيه
فضل ما يقتضيه الحكمة والصلاح وشيء اخر وهو ان التعريض لنيل الثواب الدايم والامر بمعرفة
المنعم وشكره وترك الجور والظلم والسفه حسن من العقل كما ان التعريض للعطب والامر بالجور
والسفه قبيح فاسد في العقل فلو كانت معصية المامور ومصيره لسوء اختياره الى استحقاق العذاب
وعلم العالم بما يصير اليه من العطب والهلاك يقلب التعريض للخير والامر بالحسن فيجعله قبيحا فاسدا
لكان طاعة المامور ومصيره بحسن اختياره الى استحقاق المدح من العقلاء وعلم الامر بما يصير
اليه المامور من السلامة واستحقاق المدح يقلب التعريض للعطب والامر به فيجعله حسنا وهذا
لا يقوله احد ولو كان الامر بالخير والتمكين منه والدعا اليه والتيسير له والاعذار والانذار لا يكون
تعريضا للخير الا اذا علم ان المامور يقبل فيسلم لكان الامر بالفساد والشر والدعا اليه والحث عليه
لا يكون تعريضا للمكروه والعطب والضرر الا اذا علم ان المامور يقبل فيعطب فلما كان هذا
عند جمهور اهل العلم والعقل سائغا واضرارا وتعريضا للمكروه سواء علم ان المامور يقبل

فيعطب ويخالف فيسلم كان الأول تعريضا للخير واحسانا الى العبد سواء علم من حاله انه
يقبل فيسلم او يخالف فيعطب في هذا باب يجب ان يتأيد فيه تأمل ويكرر فيه الاطلاع فانه يعلم
الحق فيه ان لم يكن معه هوى يضل عنه والحمد لله **فصل** في ذكر سؤال ورد الى من الشام
وجوابي عنه في صحة العبادة بالحج بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الهادي
الى الرشاد العالم بمصالح العباد ذي الحكمة البالغة والنعمة السابغة وصلواته على من اتاح به العلا
واوضح منار السبل سيد الأولين والآخرين محمد خاتم النبيين وعلى آله الأئمة الطاهرين سألت
ايدك الله عن الحج ومناسكه وصحة الأمر به واسباب ذلك وعلله ورغبت في اختصار جواب يكشف
لك حقيقة الصواب تعول عليه في الاعتقاد وتحسم به مواد الفساد وتعضد الخصوم عند
السؤال وتدفع به تعجب اهل الكفر والضلال وقد اوردت من ذلك ما اقتضاه الامكان
لضيق الزمان وعلى ترادف الاشغال وهو مقنع في معناه لمن تدبره وفهم فحواه ان شاء الله
اعلم ان اختلاف العبادات مبني على العلوم عند الله تعالى من مصالح العباد وليس للمكلفين طريق
الى العلم بتفاصيل هذه المصالح ولا فرض الله سبحانه عليهم ذلك ولو فرضه لنصب لهم دليلا على
العلم به فالذي يجب اعتقاده هو ان المكلف الآمر عدل حكيم لا يقع منه الخلل ولا يكلف العبث
ولا يرسل الى خلقه من يجوز منه الكذب والامر بالتعب فاذا ثبت هذا الاصل لزم امتثال اوامر
الحكيم الواردة على يد الصادق الامين والاعتقاد ان ايراده منها انما هو طاعته في العمل بها
وانه لم يأمر بها دون غيرها الا لعلمه بمصالح خلقه فيها وتعريضه لهم بتكليفها الى منزلة الاستحقاق
ونفاستها ليثبت من اطاعه فيها بالنعيم الدائم عليها وليس جهل العبد بمعرفة هذه المصالح على
تفاصيلها مفسدا لما علم من حكمة الآمر بها وصدق المؤدي عنه بها كما انه ليس عدم علمنا بعلل
تباين الناس في افعالهم واسباب اختلاف ما مع الصناع من الآلات موجبا علينا القطع على جهلهم
وعبثهم واعتقاد جهلهم ونقصهم هذا اصل الكلام فيما امر الله تعالى وامره عليه المدار في الحجاج
والنظر ومن اتقنه استغنى به في مسائل الحج وقد سأل احد الملحدة مولانا جعفر بن محمد الصادق

صلوات الله عليه عن الطواف بالبيت الحرام فاخبر بما نقله عنه الخاص والعام اخبرنا به الشيخ الفقيه
ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن الشاذان القمي رضي الله عنه عن خاله ابي القاسم جعفر
بن محمد بن قولويه رحمه الله عن محمد بن يعقوب الكليني عن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن العباس
بن عمران الفقيمي ان ابن ابي العوجا وابن طالوت الاعمى وابن المقفع في نفر من الزنادقة
كانوا مجتمعين بالموسم في مسجد الحرام وابي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فيه اذ ذاك يفتي
الناس ويفسر لهم القران ويجيب عن المسائل بالحجج والبينات فقال القوم لابن ابي العوجا هل لك في
تغليط هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هاولاء المحيطين به فقد ترى فتنة الناس به وهو
علامة زمانه فقال لهم ابن ابي العوجا نعم ثم تقدم ففرق الناس ثم قال يا ابا عبد الله ان المجالس
امانات ولا بد لكل من به سعال ان يسعل فتاذن في السؤال فقال ابو عبد الله عليه السلام سل ان
شئت فقال ابن ابي العوجا الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا
البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون حوله هرولة البعير اذا نفر من فكر في هذا وقدر علم
انه فعل غير حكيم ولا ذي نظر فقل فانك راس هذا الامر وسنامه وابوك اسه ونظامه فقال له
الصادق عليه السلام ان من اضله الله واعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه وصار الشيطان
وليه وربه يورده مناهل الهلكة وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم
على تعظيمه وزيارته وجعله قبلة للمصلين فهو شعبة من رضوانه وطريق تؤدي الى غفرانه
منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه قبل دحو الارض بالفي عام فاحق من اطيع
فيما امر وانتهى عما زجر الله عز وجل المنشئ للارواح والصورة فقال له ابن ابي العوجا ذكرت
ابا عبد الله فاحلت على غايب فقال الصادق صلوات الله عليه كيف يكون يا ويلك غايبا من
هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويعلم اسرارهم لا يخلو منه مكان
ولا يشغل به مكان ولا يكون من مكان اقرب من مكان يشهد له بذلك اثاره ويدل عليه افعاله
والذي بعثه بالايات المحكمة والبراهين الواضحة محمد عليه السلام جاءنا بهذه العبادة فان شككت[اه] في شيء من

امره فاسئل عنه او حضر لك قال فابلس بن ابي العوجا ولم يدر ما يقول فانصرف من بين يديه فقال
لاصحابه سالتكم ان تلتمسوا الى خمرة فالقيتموني على جمرة فقالوا له اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك
وانقطاعك وما راينا احقر منك اليوم في مجلسه فقال الى تقولون هذا انه ابن من حلق رؤس
من ترون واومى بيده الى اهل الموسم وفي هذا الخبر كفاية لمن تدبره وغنى في هذه المسئلة لمن
تصوره واعلم انه لا فرق في العقول بين ان ترد العبادة بصلوة فيها ركوع وسجود وقيام
وقعود وبين ان ترد بطواف وسعى وهرولة ومشى ونحو ذلك من اسباب الخشوع وافعال
الخضوع ولا فرق ايضا بين ورودها باغتسال وصيام وبين ورودها بحلق الرأس والاحرام
بل لا فرق بين المشى الى مواضع العبادة والتعبد على التكرار وبين السعى بين الصفا والمروة
ورمى الجمار كل ذلك على حد واحد في التجويز وطريق مستمر في امكان ما يرد به التكليف ولسنا
نجد اهل ملة ولا ذوى نحلة الا ولهم عبادات من هذا الجنس وان اختلفت في الوصف وبعد
فقد نرى العدو والشديد في بعض الاحيان يكون من التعظيم والاجلال وذلك ان ذا المنزلة
الكبيرة والرتبة الجليلة اذا راه من دونه توجه نحوه مسرعا وعدا اليه مهرولا لا يدايه مقبلا
اليه فيكون فيما فعله قد عظمه وفضله وسواء سعيت الى من تريد تعظيمه فتذللت بين يديه و
خضعت له او سعيت له حيث امرك فتذللت به وخضعت عنده لا يختلف ذلك في احكام العقول
ولا يتعجب منه وينكره الا من فقد التحصيل والف ترك التمييز على ان منكر هذه العبادة والمتعجب
منها اذا لم يقر بعبادة غيرها يجانسها لا يقدر على انكار ما نشاهده من العقلاء في بعض الاحيان
من الافعال المضاهية لافعال المجان وهم فيها مصيبون وللمصلحة قاصدون مثل رجل حصيف
لبيب حكيم لا يحسن منه العدو والشديد راى طفلا يكاد يهوى الى بئر فعدا ملا فروجه لتخليصه و
وصول غاية قدرته لانقاذه يحسن ذلك منه وان لم يجر به عادته وكان مشكورا عليه لصوابه غرضه
فيه ورجل دخل الماء في اذنه فاجتهد في اخراجه بان وقف على احدى رجليه وامال رأسه الى ناحيتها و
نفر عنه دفعات عليها ليخرج الماء من اذنه ويامن ما يخشاه من ضرره فلا ينقصه ذلك من فضله

ولا يزيله عن رتبته وعقله بل يكون فيما مخل حكيما ويدفع المضرة عنه عليما وكالقاضي الذي دخلت
ذبابة في ثوبه وحصلت بينه وبين جسمه وهو بين شهوده وفي مجلس قضائه وحكمه فانزعج من
باذيتها واقلقه تنقلها واخذ يتحرك لها انواع الحركة ويتلوى منها الى كل جهة ويكثر من توقفه
واضطرابه ويطيل تطلعه في ثيابه والناس يشاهدون افعاله ولا يعرفون فلما دام امرها
وطال لبثها حسن منه النهوض عن مجلسه والخلو لازالتها بنفسه فالجاهل من سارع الى سوء
الظن به وقدم على استنقاصه في فعله والعاقل الذي يعلم ان امرا قد دهمه وشيئا الجاه الى ما ظهر
منه واضطره ومقصودنا من الافعال العجيبة والاحوال الطريفة التي تتفق لذوي العقول السليمة
والاراء الصحيحة فيقع منهم اكثر مما ذكرت وفوق ما وصفت ويكون الواجب تصويبهم فيه
وان لم يعلم الاسباب الداعية لهم اليه ولقد اضطررت يوما الى الحضور مع قوم من المتصوفين
فلما ضمنا المجلس اخذوا فيما جرت به عادتهم من الغناء والرقص فاعتزلتهم الى احدى الجهات
وانضاف الى رجل من اهل الفضل والديانات فتحادثنا فذم الصوفية على ما يصنعون وفساد
اغراضهم فيما يتاولوه وقبح ما يفعلون من الحركة والقيام وما يدخلون على انفسهم في الرقص
من الالام فكان الرجل لقولي مصوبا وللقوم في فعلهم مخطئا ولم نزل كذلك الى ان غنى
مغني القوم هذه الابيات ؎ اقرمكحول المدامع ترتعي ترى الانس وحشا وهي تانس بالوحش
غدت فارتعت ثم انثنت لرضاعه فلم تلف شيئا من قوايمه الخمش فطافت بذاك القاع ولهى
فصادفت سباع الفلا ينهشنه ايما نهش باوجع مني يوم ظلت انامل تودعني بالدر من
شبك النقش فلما سمع صاحبي نهض مسرعا مبادرا ففعل من القفز والرقص والبكا واللطم
وما يزيد على ما فعله من قبله ممن كان مخطئه في سبيل جهله واخذ يستعيد من الشعر ما لا يحسن
استعادته ولا جرت عادتهم بالطرب على مثله وهو قوله فطافت بذاك القاع ولهى فصادفت
سباع الفلا ينهشنه ايما نهش ويفعل بنفسه ما حكيت ولا يسأل من غير هذا البيت حتى بلغ
من نفسه المجهود ووقع كالمغشي عليه من الموت تحيرت مما رايت من حاله واخذت افكر في افعاله

المضاف لما سمعت من اقواله فلما افاق من غشيته لم املك الصبر دون سؤاله من امره و
سببه ملحيتعه بنفسه مع بتجهيله من قبل لفا عله وعن وجه استعادته من الشعر المحجر عاد تهم
باستعلوة مثله فقال لى لست اجهل ما ذكرت ولى عذر فاضح فيما صنعت اعلمك ان ابى كان كاتبا
وكان بى برا وعلى شفيقا فسخط السلطان عليه فقتله فخرجت الى الصحراء لشدة ما لحقنى من الحزن
عليه فوجدته ملقى والكلاب ينهشون لحمه فلما سمعت المغنى يقول فطافت بذاك القاع و
لهى فصادفت سباع الفلا ينهشنه ايما نهش ذكرت ما لحق ابى وتصور شخصه بين عينى
وتجدد حزنى على ففعلت الذى رايت بنفسى فندمت حينئذ على سوء ظنى به وتخمت لدعما
لحقه وانغظت بقصته وعلمت ان الله تعالى الطف لى بمشاهدة هذه الحال والوقوف
عليهم لتكون لى دلالة على الصواب فى هذه المسئلة واشباهها وانه محرم على كل عاقل لبيب ان
يعجل بتجهيل من ثبت عنده عقله وبان له فضله اذا اظهر منه فعل لم يعرف فيه سببه ولا
علم مراده منه وغرضه وورود مثل هذه الامور من العقلاء كثير وهى حجة على من اظهر التعجب مما
ورد به الشرع من التكليف وجعل عدم علمه باسباب ذلك دلالة على فساده تعلقه الضعيف على تعقله
ان الاخبار قد نقلت عن الائمة عليهم السلام بذكر اسباب لهذه العبادات تنتمى عللا على
المجاز والاتساع وجمع فى ذلك على بن حاتم القزوينى رحمه الله كتابا سماه كتاب العلل وانا
اذكر طرفا مما رواه فى الحج ومناسكه واسبابه وعلله قال ان الحج هو الوفادة الى الله عز وجل و
فيه منافع كثيرة للدنيا والاخرة من الرغبة الى الله تعالى والرهبة منه والتوبة اليه من معاصيه
وطلب الثواب على تحمل المشاق بر فيما يرضيه ومنفعة اهل الشرق والغرب ومن فى البر والبحر
من تاجر وجالب ومشتر وبائع ومحو ذلك من الفوائد قال الله تعالى ليشهدوا منافع لهم
والتلبية هى جواب نداء ابراهيم عليه السلم لما اذن فى الناس بالحج وروى ان امير المؤمنين
عليه السلم سئل عن الوقوف بالحل يعنى الوقوف بالعرفات ولو لم يكن فى الحرم فقال لان الكعبة
بيته والحرم داره فلما قصدوه وافدين وقفهم بالباب يتضرعون اليه قيل له فالمشعر الحرام

لم صار في الحرم قال لانه لما اذن لهم في الدخول وقفهم بالباب الثاني فلما طال تضرعهم به
اذن لهم بتقريب قربانهم فلما قضوا تفثهم وتطهروا من الذنوب التي كانت حجابا بينه و
بينهم اذن لهم بالزيارة على الطهارة قيل له فلم حرم الله الصيام ايام التشريق قال لان القوم
زاروا الله تعالى وهم في ضيافته ولا يجوز للمضيف ان يصوم اضيافه قيل فالتعلق باستار
الكعبة لاي معنى هو قال مثله مثل رجل له عند آخر جناية وذنب فهو متعلق بثوبه ويتضرع
اليه ويخضع له ان يتجافى له عن ذنبه وروي ان الاشعار انما هو لتحريم ظهر البدنة وان
تقليدها انما هو ليعرفها صاحبها وقال في حد الحرم ان آدم ع لما اهبط من الجنة شكا
الى الله تعالى الوحشة فانزل عليه ياقوتة حمراء فوضعها في موضع البيت وكان يطوف
بها فكان يبلغ ضوءها موضع الاعلام يعني اطراف الحرم وحده وذكر في علة الطواف
ان الله لما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالت اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء وعلموا انهم قد اذنبوا لاذوا بالعرش واستغفروا الله سبعة آلاف عام قال
فبنى الله عز وجل لآدم عليه السلم بيتا بحذاء العرش وامره بالطواف حوله سبعة اشواط
لكل الف سنة طافتها الملائكة شوط واحد وروي في السعي بين الصفاء والمروة ان ابراهيم
لما خلف اسمعيل وامه بمكة ومضى عطش الصبي فخرجت امه حتى قامت على الصفا وكان بينه
وبين المروة شجر فقالت هل بالوادي من انيس فلم يجبها احد فمضت حتى انتهت الى المروة فقالت
هل بالوادي من انيس فلم تجب ثم رجعت الى الصفا ففعلت ذلك سبع مرات فجعل الله تعالى
ذلك سنة من بعده وروي عن الصادق ع انه كان يقول ما من بقعة احب الى الله تعالى
من المسعى لانه يذل فيه كل جبار وقال ان علة رمي الجمرات ان ابراهيم عليه السلم تراءى له ابليس
عندها فامره جبرئيل ع برميه بسبع حصيات وان يكبر مع كل حصاة ففعل وجرت بذلك السنة
فهذا بعض ما ذكر في علل الحج قد اوردته مما رواه علي بن حاتم القزويني وجمعه واعلم ايدك
الله ان هذه العلل المسطورة ليست بعلل موجبة وانما منها ما هو على طريق التقريب كالتشبيه

والتمثيل

والقتيل وضدهما وقع في الابتداء فاقتضت المصلحة عند الله سبحانه ان يكون مستمرا جاريا
مضادا للمبتدء سببا لما بعده وكالعلة له والذي يدل على انها ليست بعلل موجبة ما نعلمه من انه قد كان
يجوز نسخ هذه العبادة وورود الشرع بغيرها فلو كانت عن علة اوجبتها لم يكن يجوز نسخها بغيرها وفي
هذا واضح والحمد لله ولي كل نعمة وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم تسليما **فصل** من
كلام امير المؤمنين عم الفكرة مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح من تفكر اعتبر ومن
اعتبر اعتزل ومن اعتزل سلم العجب ممن خاف العقاب فلم يكف ورجا الثواب فلم يعمل
الاعتبار يقود الى الرشاد كل قول ليس لله فيه ذكر فلغو وكل صمت ليس فيه فكر فسهو وكل
وكل نظر ليس فيه اعتبار فلهو **فصل** حدثني القاضي ابو الحسن اسد بن ابراهيم السلمي الحراني
قال اخبرني ابو حفص عمر بن علي العتكي قال حدثنا احمد بن محمد بن هرون الحنبلي قال حدثنا احمد بن
حازم ابن عرزة قال حدثنا جعفر بن عون عن عمر بن موسى البرجي عن ابيه عن عطية العوفي عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبغض عليا الا فاسق او منافق او صاحب بدايع **واخبرني**
شيخنا المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد النعمان رضي الله عنه قال حدثنا ابو بكر محمد بن عمر الجعابي الحافظ
قال حدثنا محمد بن سهل بن الحسن قال حدثنا احمد بن عمر الدهقان قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا محمد
بن مسلم قال حدثنا الاعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش قال رايت امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام على المنبر وهو يقول والذي فلق الحبة وبرئ النسمة انه لعهد النبي صلى الله عليه وآله الي انه
لا يحبك الا المؤمن ولا يبغضك الا منافق **واخبرني شيخنا المفيد** رضه قال اخبرني ابو عبد الله
محمد بن عمر المرزباني قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال حدثنا عبيد الله بن عمر
القواريري قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا النضر بن حميد عن ابي الجارود عن الحارث الهمداني
قال رايت عليا عليه السلام جاء حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال قضى قضاه الله عز وجل على
لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وقد خاب من افترى
دليل النص بخبر الغدير على امامة امير المؤمنين عليه السلام **اعلم** انه مما يدل على انه المنصوص بالامامة

اسمعيل
حبيش

عليه

عليه ما نقله الخاص والعام من ان رسول الله ص لما رجع من حجة الوداع نزل بغدير خم ولم يكن منزلا ثم امر
مناديه فنادى في الناس فلما اجتمعوا خطبهم ثم قررهم على ما جعله الله تعالى له عليهم من فرض طاعته بالاجتماع
وتصرفهم بين امره ونهيه بقوله الست اولى بكم منكم بانفسكم فلما اجابوه بالاعتراف واعلنوا بالاقرار
رفع بيد امير المؤمنين ع وقال عاطفا على التقرير الذي تقدم به الكلام فمن كنت مولاه فهذا علي عاطفا
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فجعل لامير
المؤمنين ع من الولاء في اعناق الامة مثل ما جعل الله له عليهم مما اخذ به اقرارهم لان لفظة مولى
يفيد ما تقدم من التقرير من ذكر الاولى فوجب ان يريد بالكلام الثاني بكلامه ما قررهم عليه في الاول وان يكون المعنى
فيهما واحدا حسبما يقتضيه استعمال اهل اللغة وعرفهم في خطابهم وهذا يوجب ان يكون امير المؤمنين ع
اولى بهم من انفسهم ولا يكون اولى بهم الا وطاعته فرض عليهم وامره ونهيه نافذ فيهم وهذه رتبة
الامام فان الامامة قد وجبت بالنص لامير المؤمنين ع واعلم ايدك الله انك تسأل في هذا الدليل عن اربعة
مواضع احدها ان يقال لك ما حجتك على صحة الخبر في نفسه فان فيه من يبطله وثانيها ان يقال لك ما اولها
الحجة على ان لفظة مولى تحتمل اولى وانها احد اقسامها وثالثها اذا ثبت انها احد محتملاتها فما الحجة على ان
المراد بها في الخبر الاولى دون ما سوى ذلك من اقسامها ورابعها ما الحجة على ان الاولى هو الامام
ومن اين يستفاد ذلك في الكلام **الجواب** عن السؤال الاول اما الحجة على صحة خبر الغدير فما يطالب
بها الا متعنت لظهوره وانتشاره وحصول العلم لكل من سمع الاخبار به ولا فرق بين من قال ما الحجة على متعنت
صحة خبر الغدير وهذه حاله وبين من قال ما الحجة على ان النبي ص حج حجة الوداع لان ظهور الجميع وعموم
العلم به بمنزلة واحدة وبعد فقد اختص هذا الخبر بما لم يشركه فيه سائر الاخبار فمن ذلك ان الشيعة
نقلته وتواترت به وقد نقله ايضا اصحاب السير نقل المتواترين به يحمله خلف عن سلف وضمنه جميعهم
الكتب بغير اسناد معين كما فعلوا في ايراد الوقايع الظاهرة والحوادث الكائنة التي لا يحتاج في
العلم بها الى سماع الاسانيد المتصلة الا ترى الى وقعة بدر وحنين وحرب الجمل وصفين كيف
لا يفتقر في العلم بصحة شيء من ذلك الى سماع اسناد ولا اعتبار اسماء الرجال لظهوره المغني

وانتشاره

وانتشاره الكافي ونقل الناس له قرنا بعد قرن بغير اسناد معين حتى عمّت المعرفة به واشترك الكل
في ذكره وقد جرى خبر يوم الغدير هذا المجرى واختلط في الذكر والنقل بما وصفنا فلا حجة في صحته
اوضح من هذا ومن ذلك انه قد تفرد ايضا بالاسانيد المتصلة ورواه اصحاب الحديث من الخاصة
والعامة من طرق في الروايات كثيرة فقد اجتمع فيه الحالان وحصل له البيانان ومن ذلك ان كافة
العلماء قد تلقوه بالقبول وتناولوه بالتسليم فمن شيعي يحتج به في صحة النص بالامامة ومن ناصبي يتأوّله
ويجعله دليلا على فضيلة ومنزلة جليلة ولم نر للمخالفين مؤوّلا يجرد في ابطاله ولا وجدنا منهم قبل تأويله
قد قطعوا كلاما في ردّه وانكاره فيكون جاريا مجرى تأويل الاخبار المشتبهة ودفعها بعد الاباء عن
بطلانها وفسادها بل ابتدؤوا بتأويله ابتداء من لا يجد حيلة في دفعه وتوفروا على تخريج الوجوه له
لتوفر من قد لزمه الاقرار به وقد كان انكاره اروح لهم لو قدروا عليه وجحده اسهل عليهم لو وجدوا
المعجم فيما — سبيلا اليه فاما ما يحكى عن ابي داود السجستاني من انكاره له وعن الجاحظ من طعنه في كتاب العثمانية
فيه فليس بقادح في الاجماع الحاصل على صحته لان القول الشاذ لو اثّر في الاجماع وكان الرأي المحدث
لو ابطل تقدم الاتفاق لم يصح الاحتجاج بالاجماع ولا يثبت التعويل على اتفاق على ان السجستاني
قد تنصّل من نفي الخبر فاما الجاحظ فطريقته المشتهرة في تصنيفاته المختلفة واقواله المتضادة
٢ ذو عقل — المتناقضة وتاليفاته القبيحة في اللعب والخلاعة وانواع السخف والمجانة التي لا يرتضيه لنفسه ٢ ذو دين
يمنع من الالتفات الى ما يحكيه ويوجب التهمة له فيما ينفرد به ويأتيه واما الخوارج الذين هم اعظم الناس
دفعاء — عداوة لامير المؤمنين ع فليس يحكى عنهم صادق للخبر والظاهر من حالهم حملهم له على وجه من التفضيل
ولم يزل القوم يقرّون لامير المؤمنين ع بالفضائل ويسلمون له المناقب وقد كانوا انصاره وبعض
اعوانه وانما دخلت الشبهة عليهم بعد الحكمين فزعموا انه خرج عن جميع ما كان يستحقه من الفضائل
بالتحكيم وقد قال شاعرهم كان علي قبل تحكيمه جلدة بين العين والحاجب ولو لم يكن الخبر كالشمس
وضوحا لم يحتج به امير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى حيث قال للقوم في ذلك المقام انشدكم الله هل
فيكم احد اخذ رسول الله ص بيده فقال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عادا

غيري قالوا اللهم لا فما اقرّ القوم به ولم ينكروه واعترفوا بصحته ولم يجحدوه فان قال قائل فما بالهم لم
يذكر في خالا احتجاجه به تفصيص رسول الله ع للناس على انه اولى بهم منهم بانفسهم ولم اقتصر على
ما ذكره وهو لا ينفع في الاستدلال عندكم ما لم يثبت التقرير المتقدم وما جوابكم لمن قال ان المقدمة
لم تصح وليس لها اصل وقد سمعنا هذا الخبر ورد في بعض الروايات وهو عار منها فما قولكم فيها
قلنا اما ان خلو انشاد امير المؤمنين ع من ذكر المقدمة لا يدل على نفيها او الشك في صحتها لانه قررهم
من بعض الخبر على ما يقتضي الاقرار بجميعه لتنصار في كلامه وغنى بمعرفتهم بالحال عن ايراده على كماله
وهذه عادة الناس فيما يقررون به وقد قررهم ع في ذلك المقام بخبر الطائر فقال فيكم رجل قال له
رسول الله ص اللهم ابعث الي احب خلقك يأكل معي غير ولم يذكر هذا الطائر وكذلك لما قررهم
بقول النبي عليه السلام فيه يوم خيبر ذكر لهم بعض الكلام دون جميعه اتكالا منه على ظهوره بينهم حيث
واشتهاره فاما المتواترون بالخبر فلم يوردوه الا على كماله ولا سطروه في كتبهم الا بالتقرير الذي
فيه اوله وكذلك رواه معظم اصحاب الحديث الذاكرين الاسانيد وان كان منهم احاد قد ذكروا المقدمة اغفلوا
فيحتمل ان يكون ذلك تعويلا منهم على العلم بالخبر فذكروا بعضه لانه عندهم مشتهر فان الاصحاب
كثيرا ما يقولون فلان يروي عن رسول الله ص خبر كذا ويذكرون بعض لفظ الخبر اختصارا وفي الجملة فا
الاحاد المتفردون بنقل بعضه لا يعارض بهم المتواترون الناقلين لجميعه على كماله **الجواب** عن السؤال
الثاني واما الحجة على ان لفظ مولى يحتمل اولى وانها احد اقسامها فليس يطالب بها ايضا منصف كان
له ادنى الاطلاع في اللغة وبعض الاختلاط باهلها لان ذلك مستفيض بينهم غير مختلف فيه عندهم
وجميعهم يطلقون القول فيمن كان اولى بشيء انه مولاه وانا اوضح لك اقسام مولى في اللسان لتعلمها
على بيانه **اعلم** ان لفظة مولى في اللغة تحتمل عشرة اقسام اولها الاولى وهو الاصل الذي يرجع
اليه جميع الاقسام قال الله تعالى فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماويكم النار هي مولكم
وبئس المصير يريد سبحانه هي اولى بكم على ما جاء في التفسير وذكره اهل اللغة وقد فسره على هذا الوجه
ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه المعروف بالمجاز في القرآن ومنزلته في العلم بالعربية معروفة وقد

استشهاداً على صحة تاويله ببيت لبيد   فغدت كلا الفرجين تحسب انه   مولى المخافة خلفها وامامها
يريد اولى بالمخافة ولم ينكر على ابي عبيدة احد من اهل اللغة وثانيها مالك الرق قال الله سبحانه ضرب
الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء وهو كلّ على موليه يريد مالكه وامثالها هذا القسم يغني
عن الاطالة فيه وثالثها المعتق ورابعها المعتق وذلك ايضاً مشهور معلوم وخامسها ابن العم
قال الشاعر   مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا   لا تنشروا بيننا ما كان مدفونا   وسادسها الناصر قال
الله عز وجل ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم يريد لا ناصر لهم وسابعها
المتولي لضمان الجريرة ومن يحوز الميراث قال الله عز وجل ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان
والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيداً وقد اجمع المفسرون
على ان المراد بالموالي ههنا من كان املك بالميراث واولى بحيازته قال الاخطل   فاصبحت مولاها
من الناس بعده   واحرى قريش ان تهاب وتحمدا   وثامنها الحليف وتاسعها الجار وهذان
القسمان ايضاً معروفان وعاشرها الامام السيد المطاع وسياتي في الجواب عن السؤال الرابع
انش تعـ فقد اتضح لك بهذا البيان ما يحتمله لفظة مولى من الاقسام وان اولى احد محتملات
معاني الكلام بل هي الاصل واليها يرجع معنى كل قسم لان مالك الرق لما كان اولى بتدبير
عبده من غيره كان لذلك مولاه والمعتق لما كان اولى بمعتقه في تحمل جريرته والصق به من غيره
كان مولاه وابن العم لما كان اولى بالميراث ممن هو ابعد منه في نسبه واولى ايضاً من الاجنبي
بنصرة ابن عمه كان مولى والناصر لما اختص بالنصرة فصار بها اولى كان لذلك مولى واذا
تاملت بقية الاقسام وجدتها جارية هذا المجرى وعائدة بمعناها الى الاولى وهذا يشهد
بفساد قول من زعم انه متى اريد بمولى اولى كان ذلك مجازاً وكيف يكون مجازاً وكل قسم من
اقسام مولى عائد الى معنى الاولى وقد قال الفراء في كتاب معاني القرآن ان الولي والمولى في كلام
العرب واحد **الجواب عن السؤال الثالث** فاما الحجة على ان المراد بلفظة مولى
في خبر الغدير الاولى فهي ان من عادة اهل اللسان في خطابهم اذا اوردوا جملة مصرحة و

عطفوا عليها بكلام يحتمل لما تقدم به التصريح ولغيره فانهم لا يريدون بالمحتمل الا ما صرحوا به من الخطاب
المتقدم مثال ذلك ان رجلا لو اقبل على جماعة فقال الستم تعرفون عبدي فلانا الحبشي ثم وصف
لهم احد عبيده وميزه عنهم بنعت يخصه صرح به فاذا قالوا بلى قال لهم عاطفا على ما تقدم فاشهدوا
ان عبدي حر لوجه الله عز وجل فانه لا يجوز ان يريد بذلك الا العبد الذي سماه وصرح بوصفه دون
ما سواه ويجري هذا مجرى قوله فاشهدوا ان عبدي حر لوجه الله عز وجل ولو اراد غيره
من عبيده لكان ملغزا غير مبين في كلامه واذا كان الامر كما وصفناه وكان رسول الله ص لم يزل
يجتهد في البيان غير مقصر فيه من الامكان وكان قد لحق في اول كلامه يوم الغدير بامر صرح به
وقرر امته عليه وهو انه اولى بهم بانفسهم على المعنى الذي قال الله تعالى في كتابه النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم ثم عطف على ذلك بعد ما ظهر من اعترافهم بقوله فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه
وكانت مولاه يحتمل لما صرح به في مقدمة كلامه ويحتمل غيره لم يجز ان يريد الا ما صرح به في كلامه
المتقدم واخذ اقرار امته به دون ساير اقسام مولى وكان هذا قائما مقام قوله فمن كنت
اولى به من نفسه فعلي اولى به من نفسه حاش لله ان لا يكون الرسول ص اراد هذا بعينه ووجه
آخر وهو ان قول النبي ص فمن كنت مولاه فعلي مولاه لا يخلو من حالين اما ان يكون اراد بمولى
ما تقدم به التقرير من الاولى او يكون اراد قسما غير ذلك من احد محتملات مولى فان كان اراد
الاول فهو ما ذهبنا اليه واعتمدنا عليه وان كان اراد وجها غير ما تقدم ذكره من احد محتملات مولى
فقد خاطب الناس بخطاب يحتمل خلاف مراده ولم يكشف لهم فيه عن قصده ولا في العقل دليل عليه
يغني عن التصريح بمعنى ما قال اليه وهذا ... والله الا جاهل لا عقل له .....

الجواب عن السؤال الرابع واما الحجة على ان لفظة اولى يفيد معنى الامامة والرياسة
على الامة فهو انا نجد اهل اللغة لا يصفون بهذه اللفظة الا من كان يملك تدبير ما وصف بانه
اولى به وتصريفه وينفذ فيه امره ونهيه الا ترى انهم يقولون ان السلطان اولى باقامة الحدود
من الرعية والمولى اولى بعبده والزوج اولى بامراته وولد الميت اولى بميراثه من جميع اقاربه

اخلی

وفضلهم

وقصدهم بذلك ما ذكرناه دون غيره وقد اجمع المفسرون على ان المراد بقوله سبحانه النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم انه اولى بتدبيرهم والقيام بامورهم من حيث وجبت طاعته عليهم
وليس يشك احد من العقلاء في ان من كان اولى بتدبير الخلق وامرهم ونهيهم من كل احد منهم
فهو امامهم المفترض الطاعة عليهم **و وجه احسن** ومما يوضح ان النبي عم اراد
ان يوجب لامير المؤمنين ع بذلك منزلة الرياسة والامامة والتقدم على الكافة فيما يقتضيه
فرض الطاعة انه قررهم بلفظ اولى على امر يحققه عليهم من معناها ويستوجبه من مقتضاها
وقد ثبت انه يستحق في كونه اولى بالخلق من انفسهم انه الرئيس عليهم والنافذ الامر فيهم والذي
طاعته مفترضة على جميعهم فوجب ان يستحق امير المؤمنين ع مثل ذلك بعينه لانه جعل
له منه مثل ما هو واجب له فكانه قال من كنت اولى به من نفسه في كذا فعلي اولى به من نفسه فيه
و وجه اخر وهو انا اذا اعتبرنا ما يحتمله لفظة مولى من الاقسام لم نر فيها ما يصح ان يكون
من اراد النبي ع الا ما اقتضاه الامامة والرياسة على الانام وذلك ان امير المؤمنين ع لم
يكن مالكا لرق كل من ملك رسول الله ص رقه ولا معتقا الكل من اعتقه فيصح ان يكون احد هذين
القسمين المراد ولا يصح ان يريد المعتق لاستحالة هذا القسم فيهما على كل حال ولا يجوز ان يريد ابن
العم والناصر فيكون قد جمع الناس في ذلك المقام ويقول لهم من كنت ابن عمه فعلي ابن عمه او من
كنت ناصره فعلي ناصره لعلمهم ضرورة بذلك قبل هذا المقام ومن ذا الذي يشك في ان كل
من كان رسول الله ص ابن عمه فان عليا ع ابن عمه ومن ذا الذي لم يعلم ان المسلمين كلهم انصار
من نصره النبي ص فلا معنى لتخصيص امير المؤمنين عليه السلام بذلك دون غيره ولا يجوز ان يريد ضمان
الجرائر واستحقاق الميراث للاتفاق على ان ذلك لم يكن واجبا في شيء من الازمان وكذلك لا يجوز
ان يريد الحليف لان عليا عليه السلام لم يكن حليفا لجميع حلفاء رسول الله ص ولا يصح ايضا ان يريد
من كنت جاره فعلي جاره لان ذلك لا فائدة فيه وليس هو ايضا صحيحا في كل حال فاذا بطل ان يكون
مراده ع شيئا من هذه الاقسام ولم يبق الا ان يكون قصده ما كان حاصلا له من تدبير الانام

وفرض الطاعة على الخاص والعام وهذه هي رتبة الامام وفيما ذكرناه كفاية لذي الافهام

فصل وزيادة فاما الذين ادعوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله انما قصد بما قاله في امير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير ان يؤكد ولاه في الدين ويوجب نصرته على المسلمين وان ذلك على معنى قوله سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وان الذي اوردناه من البيان على ان لفظة مولى يجب ان يطابق معنى ما تقدم بالتقرير في الكلام وانه لا يسوغ حملها على غير ما يقتضي الامامة من الاقسام يدل على ذلك بطلان ما ادعوه في هذا الباب ولم يكن امير المؤمنين عليه السلام بخامل الذكر فيحتاج ان يقف في ذلك المقام ويؤكد ولاه على الناس بل قد كان مشهورا وفضائله ومناقبه وظهور علو رتبته وجلالته قاطعا للعذر في العلم بحاله عند الخاص والعام على ان من ذهب في تاويل الخبر الى معنى الولاء في الدين والنصرة فقوله داخل في قول من حمله على الامامة والرياسة لان امام العالمين يجب موالاته في الدين ويتعين نصرته على كافة المسلمين وليس من حمله على الموالاة في الدين والنصرة يدخل في قوله ما ذهبنا اليه من وجوب الامامة فكان المصير الى قولنا اولى

واما الذين غلطوا فقالوا ان السبب فيما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم الغدير انما هو كلام جرى بين امير المؤمنين وزيد بن حارثة فقال علي عليه السلام لزيد اتقول هذا وانا مولاك فقال له زيد لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وآله فوقف يوم الغدير فقال من كنت مولاه فعلي مولاه انكارا على زيد واعلاما له ان عليا مولاه فانهم فضحهم العلم بان زيدا قتل مع جعفر بن ابي طالب عليه السلام في ارض موتة من بلاد الشام قبل يوم غدير خم بمدة طويلة من الزمان وغدير خم انما كان قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله بنحو ثمانين يوما وما حملهم على هذه الدعوى الا عدم معرفتهم بالسير والاخبار ولما رأت الناصبة غلطها في هذه الدعوى رجعت عنها وزعمت ان الكلام كان بين امير المؤمنين عليه السلام وبين اسامة بن زيد والذي قدمناه من الحجج يبطل ما زعموه ويكذبهم فيما ادعوه ويبطله ايضا ما نقله الفريقان من ان عمر بن الخطاب قام في يوم الغدير فقال بخ بخ لك يا ابا الحسن اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ثم مدح حسان بن ثابت في الحال بالشعر المتضمن رياسته وامامته على الانام وتصويب

النبي عم في ذلك ثم احتجاج امير المؤمنين عم يوم الشورى فلو كان ما ادعاه المتخلون معنا
لم يكن لاحتجاجه عليهم به معنى وكان لهم ان يقولوا اي فضل لك بهذا علينا وانما سببه كذا وكذا
وقد احتج به امير المؤمنين ع دفعات واحدة في مناقبه الشراف وكتب يفتخر به في جملة افتخاره واعده
المعوية بن ابي سفيان في قوله واوجب لي الولا معا عليكم خليلي يوم دوح غدير خم وهذا
الامر لا لبس فيه ولما الذين اعتمدوا على ان خبر الغدير لو كان موجبا للامامة لاوجبها لامير
المؤمنين ع في كل حال اذ لم يخصصها النبي عم بحال دون حال لجهلهم بمعنى الاستخلاف والعادة
المعهودة في هذا الباب وجوابنا ان نقول لهم قد اوضحنا الحجة على ان النبي ع استخلف عليا
عليه السلم في ذلك المقام والعادة جارية فيمن يستخلف ان يخصص له الاستحقاق في الحال و
التصرف في الاتون ان الامام اذا نص على خاله يقوم بالامر بعده ان الامر يجري في استحقاقه بعد الحال
وتصرفه على ما ذكرناه ولو قلنا ان امير المؤمنين ع يحتمل بهذا النص التصرف والامر والنهي في ليتحقق
جميع الاوقات على العموم والاستيعاب الا ما استثناه الدليل وقد استثنت الادلة في زمان
حيات رسول الله عم الذي لا يجوز ان يكون فيه متصرف في الامة امر ولا آمر بالمهم سواه لكان
هذا ايضا من صحيح الجواب فان قال الخصم اذا جاز ان تخصصوا بذلك زمانا دون زمان فما
انكرتم ان يكون انما يستحقها بعد عثمان قلنا له انكرنا ذلك من قبل ان القائلين بانه استحقها بعد
عثمان مجمعون على انها لم تحصل له في ذلك الوقت بيوم الغدير ولا بغيره من وجوه النص عليه
وانما حصلت له بالاختيار وكل من اوجب له الامامة بالنص اوجبها بعد رسول الله عم من غير
تراخ في الزمان والحمد لله **حدثني** القاضي ابو الحسن اسد بن ابراهيم السلمي الحراني
ره قال اخبرني ابو حفص عمر بن علي العتكي قال حدثنا احمد بن محمد بن هرون الخيلي قال حدثنا
حيان بن الحكم قال حدثنا حسن بن حسين قال حدثنا ابو داود الطهوي عن عبد الاعلى الثعلبي عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى قال قام علي ع خطيبا في الرحبة وهو يقول انشد الله امرء اشهد رسول الله
الغدير ذي و رفعهما الى السماء وهو يقول يا معشر المسلمين الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى قال فمن

كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله
الا قام فشهدوا بها اثنا عشر بدريا فشهدوا بها وكتم اقوام فدعا عليهم فمنهم من برص ومنهم من
عمي ومنهم من نزلت به بلية في الدنيا فعرفوا بذلك حتى فارقوا الدنيا ومما حفظ عن قيس بن سعد بن
عبادة انه كان يقول وهو بين يدي امير المؤمنين صلوات الله عليه بصفين ومعه الراية في قطعة له
اولها قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا ونعم الوكيل حسبنا ربنا الذي فتح البصرة بالامس
والحديث يطول وعلي امامنا وامام لسوانا اتى به التنزيل يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا
مولاه خطب جليل انما قاله النبي على الامة حتم ما فيه قال وقيل

فصل

من الوصايا
المهمة والاقرارات العرضية اذا اوصى رجل باخراج شيء من ماله ولم يبين كان الواجب اخراج السدس مما
خلفه قال الله تبارك وتعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم
خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا
اخر فتبارك الله احسن الخالقين فخلق الله سبحانه الانسان من ستة اشياء فالشيء واحد من ستة وهو
السدس ولذا اوصى باخراج جزء من ماله ولم يبين وجب اخراج سبع ماله قال الله تعالى سبعة ابواب لكل باب
منهم جزء مقسوم فالجزء واحد من سبعة وهو السبع ولذا اوصى بسهم من ماله ولم يبين فالواجب اخراج
الثمن قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب
وفي سبيل الله وابن السبيل وهم ثمانية اصناف لكل صنف منهم سهم من الصدقات فالسهم واحد من
ثمانية وهو الثمن ولذا اوصى باخراج مال كثير ولم يبين وجب ان تخرج من ماله ثمانون درهما قال الله
تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة وكانت ثمانين موطنا فاذا قال كل عبد لي قديم في ملكي فهو حر لوجه
الله تعالى فالواجب ان يعتق كل عبد في ملكه ستة اشهر فما زاد قال الله سبحانه والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم وهو الذي مضى عليه ستة اشهر فاذا وصى لرجل بدراهم فقال اعط
زيدا نصفها وعمروا ثلثها وبكرا ربعها فالواجب ان يعطي زيدا وعمروا ما سماه لهما ويدفع ما بقي لبكر ما سماه ع
واذا قال له عندي كذا درهم ولم يبين فقد اقر بعشرة دراهم على ما يقتضيه اللسان فان قال كذا

فقام

درهما

درهما فعشرون بدرهما فان قال كذا وكذا فدرهم فاحد وعشرون درهما فان قال كذا وكذا كذا
درهما فمائة وواحد ومجموع عشرين درهما فان كان عارفا بالعربية وقال له عندي مائة درهم غير ثلثة
دراهم بنصب غير فله سبعة وتسعون درهما لانه استثنى من المائة ثلثة فان قال له عندي مائة
غير ثلثة برفع غير فهي مائة كاملة وانما وصفها بانها غير ثلثة فان قال له مائة غير ثلثة غير درهم
ونصب غير فيهما جميعا فقد اقر بثمانية وتسعين درهما لانه استثنى من المائة ثلثة فبقي سبعة وتسعون
فلما استثنى مما استثناه درهما علم ان المستثنى من المائة درهمان فكان الذي اعترف به ثمانية وتسعين
فان قال له عندي مائة غير ثلثة غير درهم فنصب غير الاولى وخفض الثانية فقد اقر بسبعة وتسعين
درهما لانه لما نصب غير الاولة كان قد استثنى من المائة ثلثة فلما خفض غير الثانية كان قد وصف
الثلثة بانها غير درهم فالاستثناء على حاله والمال سبعة وتسعون درهما فكذلك لو قال له عندي
مائة غير ثلثة غير درهم بنصب غير الاولة ورفع غير الثانية فان له عنده سبعة وتسعين درهما لانه
استثنى من المائة ثلثة لما نصب غير ثم وصف المائة بانها غير درهم لما رفع غير الاخرى فان هو
ادخل الواو في الكلام عاطفا بها كان استثناء معطوفا على استثناء والجميع يسقط من الاصل
المذكور كقوله له عندي مائة غير خمسة وغير سبعة فالخمسة والسبعة يسقطان من المائة فيكون
له عنده ثمانية وثمانون درهما فافهم ذلك **مسئلة ذكرها شيخنا المفيد** رضه
في كتاب الاشراف رجل اجتمع عليه عشرون غسلا فرض وسنة ومستحب اجزائه عن جميعها
غسل واحد **جواب** هذا رجل احتلم واجنب نفسه بانزال الماء وجامع في الفرج وغسل
ميتا ومس آخر بعد برده بالموت قبل تغسيله ودخل المدينة لزيارة رسول الله صلعم واراد زيارة الائمة
عليهم السلام هناك وادرك فجر يوم العيد وكان يوم جمعة واراد قضاء غسل عرفة وعزم على صلوة
الحاجة واراد ان يقضي صلوة الكسوف وكان عليه في يوم بعينه صلوة ركعتين بغسل واراد
التوبة من كبيرة على ما جاء عن النبي صلعم واراد صلوة الاستخارة وحضرت صلوة الاستسقاء و
نظر الى مصلوب وقتل وزغة وقصد الى المباهلة واهرق عليه ماء غالب النجاسة

فصل

فاحد عشر درهما فان قال كذا كذا درهما فاحد عشر درهما فان قال كذا وكذا درهما

فصل في ذكر هيئة العالم اعلم ان الارض على هيئة الكرة والهواء يحيط بها من
كل جهة والافلاك محيط بالجميع احاطة استدارة وهي طبقات بعضها يحيط ببعض فيها سبعة
يختص بالنيرين والكواكب الخمسة التي تسمى المتحيرة والسيارة فالنيران هما الشمس والقمر والخمسة
هي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ولكل واحد منها فلك يختص به من هذه السبعة
ففلك زحل اعلاها وفلك القمر اقربها من الارض وادناها وفلك الشمس في وسطها وتحت
فلك زحل فيما بينه وبين فلك الشمس فلكان فلك المشتري ثم فلك المريخ وفوق القمر فيما بينه وبين
الشمس فلكان فلك عطارد ثم فلك الزهرة ويحيط بهذه الافلاك السبعة فلك الكواكب الثابتة
وهي جميع ما يرى في السماء غير ما ذكرنا ثم الفلك المحيط الاعظم المحرك لجميع هذه الافلاك ثم السموات
السبع محيط بالافلاك وهي مساكن الاملاك ومن رفعه الله تعالى الى سمائه من انبيائه وحججه عليهم
السلم وللجميع نهاية والكل على شكل الكرة ومركزها الارض ومركز الارض نقطة في وسطها اجميع
اجزاء الارض معتمدة عليها وهي مركز العالم كلها في الحقيقة ومن نهاية الاجسام الذي هو محيط الكرة
الى مركز الارض متساو من كل جهة وقد قيل ان المعامر من الارض هو ربع الكرة والناس مستقرون
على هذا الربع من كل جهة وان كان بعضهم منخفضا عن بعض بالاضافة فكل منهم الارض تحته و
السماء فوقه وهو يرى ان ارضه التي هو عليها هي المستقيمة في الاعتدال دون غيرها وكل ما
فارق السماء من اي جهة كان منها وذهب الى الارض فهو نازل اليها وكل ما فارق الارض من
اي جهة كان وذهب الى السماء فهو صاعد اليها ولذلك لا يتحرك الارض الى احد الجهات لانها
كيف ما تحركت تكون صاعدة الى السماء والارض كالخردلة او اصغر بالاضافة الى عظم سعة الفلك
والافلاك لها حركات مختلفة لكنه يحركها مع ذلك الفلك المحيط بها حركة واحدة يدور بها حول المركز
في اليوم والليلة دورة واحدة والانسان في اي موضع كان من الارض يرى نصف الفلك وقيل
انه يرى اكثر من النصف وهذا يبين انه لا تاثير لقدر الارض واذا طلعت الشمس بضيائها على جهة
من الارض كان ذلك نهار الفلك الاعظم واذا غربت من جهة من الارض كان الليل في تلك الجهة وهو

وتغرب على قوم قبل قوم

ظل الارض وليس النهار عاماً ولا الليل ايضا عاما وهي تطلع على قوم قبل قوم والجهة التي تطلع الشمس
والكواكب منها هي المشرق وريحها يقال الصبا والجهة التي تغرب منها هي المغرب ويقال لريحها الدبور
واذا توجه القائم الى جهة المشرق كانت الجهة التي عن يمينه الجنوب وريحها تسمى باسمها والجهة التي
عن شماله الشمال وريحها تسمى باسمها وكل ريح اتت بين جهتين فهو نكبا وتسمى ايضا النعامى
والربع المسكون من الارض هو المائل الى جهة الشمال والربع الذي الى جهة الجنوب غير مسكون
ويقال انه ليس به حيوان ومن يأتيه يهلك لذلك لا يصل احد الى مبدائه وبقية الارض قد غطاها الماء
الملح وهو البحر الاعظم الذي به اطرافه يقال له البحر المحيط ومن هذا البحر خليجان داخلان الى الربع العامر
يتقاربان فنهاية احدهما القيروان ونهاية الآخر القلزم وبينهما من المسافة قدر **فصل** من الكلام في
ان الله تعالى لا يجوز ان يكون له مكان **اعلم** ايدك الله ان المكان عندنا هو ما احاط بالمتمكن فلما
كان الله تعالى لا يجوز ذلك عليه لانه يقتضي حصره وتناهيه علم انه لا يجوز ان يكون في مكان فمن
خالفنا في حد المكان قال انه ما تمكن عليه متصرف فيه وهذا لا يجوز ايضا على الله تعالى لان المتمكن
معتمد وحاجز ايضا المكانة والاعتماد والمماسة من صفات المحدثين والله تعالى قديم فعلم انه لا يكون
في مكان وبنفي المكان ايضا فلا يحصل له حيز فيصير في جهة دون جهة ولا يكون كالاجسام او بعض
جسم وقد ثبت ان الله تعالى ليس بجسم ولا بعض جسم فعلم بطلان المكان ثم انه لو كان له مكان لم يخل
مكانه من حالين اما ان يكون قديما او محدثا ولا يصح ان يكون قديما لمشاركته لله تعالى في القدم
وقد ثبت انه لا قديم الا هو وحده ولو كان المكان محدثا لكان الله سبحانه قبل احداثه له لا يخلو
من قسمين اما ان يكون محتاجا الى المكان او مستغنيا عنه ولا يجوز لم يزل محتاجا اليه لما في ذلك
من صفة النقص الذي لا يكون للقديم وان كان غنيا عنه قبل وجوده فلا يجوز ان يحتاج
اليه بعد ذلك لان حاجته تخرجه عن قدمه وتقتضي تشابهه بينه وبين خلقه فوجب نفي المكان
عنه فان قيل اليس من قولكم ان الله تعالى بكل مكان قلنا بلى ومعنى ذلك انه عالم بكل مكان
وبما فيه حافظ له وهذا معروف في اللغة يقول القائل لصاحبه اعلم اني معك حيث كنت واني لا

والربع الثاني

ان يكون

آية في القرآن

اغيب عنك يريد به انه لا يجهل ما تحمله ولا يخفى عليه شيء منه ويقال ان الرجل في صلوته وفي بناء داره و
ليس المراد انه متمكن او حال فيهما وانما يريدون انه يفعلهما ويبلغهما فان قيل اوليس ان له عرشا
وكرسيا قلنا هو كذلك والعرش المذكور في القرآن على وجهين احدهما تفسير قوله سبحانه الرحمن على
العرش استوى فقد قال اهل العلم في ذلك ان العرش هنا هو الملك واستواؤه عليه هو استيلاؤه
عليه بالقدرة والسلطان واستشهدوا في ذلك بشواهد منها قول الشاعر في ذكر العرش وانه
الملك اذا ما بنوا مروان ثلت عروشهم واودوا كما اودت اياد وحمير ومنها قول الآخر
في ذكر الاستواء وانه الاستيلاء اذا ما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر
يريد بذلك الاستيلاء والقدرة عليهم والتمكن لهم بالقهر لهم والآخر تفسير قوله سبحانه ويحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقد قال العلماء في ذلك ان هذا العرش بنية خلقها الله تعالى في سمائه
وامر الملائكة بحملها لا ليكون عليها تعالى الله عن ذلك ولكن لما رآه من الصلاح في تعبدهم بحملها
وتعظيمها كما انه سبحانه تعبد بني آدم بتعظيم الكعبة في الطواف حولها وقال انها بيته لا ليسكنها
تعالى الله عن ذلك فاما الكرسي فالذي نذهب اليه فيه انه العلم وروي في ذلك عن العالم الامام الصادق
جعفر بن محمد عليهما السلم قال وسع كرسيه السموات والارض يعني علمه وقد روي ايضا في
التفسير من طريق العامة عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم ومعنى الكلام دال عليه
واول الآية تقتضيه لان الله تعالى اخبر عن علمه فقال يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض فوصل ذكر الكرسي بذكر العلم على
طريق الوصف له والابانة عنه فكان كقوله في موضع آخر ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فان
قيل فما معنى رفعكم ايديكم نحو السماء في الدعاء وما معنى قوله سبحانه اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه قلنا الجواب عن ذلك انا انما رفعنا ايدينا نسترزق من السماء لقول الله
تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وانما جاز ان يقال ان الاعمال تصعد الى الله تعالى لان
الملائكة الكرام حفظة الاعمال مسكنهم السماء وايضا لان السماء اشرف في الخلقة من الارض

فلذلك تعرض الاعمال فيهما على الله سبحانه وبالتوجه اليهما دعى الله تعالى وكل ذلك اتساع في الكلام وليس فيه ما يوجب ان يكون الله سبحانه على الحقيقة في السماء ونحن نرى المسلمين يقولون للحاج هؤلاء زوار الله وانما هم زوار بيت الله فان قيل فاين الله تعالى فالجواب انه لا يستفهم باين الا عن مكان والله تعالى لا يوصف بالمكان فان قيل فكيف هو فالجواب ان كيف استفهام عن حال والله تعالى لا تناله الاحوال والذي ناقليه الدليل هو العلم بوجوده سبحانه وانه لا شبه له جاء في الحديث ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان يقول اذا سبح الله تعالى ومجده سبحان من اذا تناهت العقول في وصفه كانت حائرة عن درك السبيل اليه وتبارك من اذا غرقت الفطن في تكييفه لم يكن لها طريق اليه غير الدلالة عليه

فصل في ذكر العلم واهله ووصف شرفه وفضله والحث عليه والادب فيه قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وقال سبحانه تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال رسول الله طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم في اللسان فذلك حجة على العباد وقال العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان وقال اربع تلزم كل ذي حجى من امتي قيل وما هن يا رسول الله فقال استماع العلم وحفظه والعمل به ونشره وقال العلم خزائن ومفاتيحها السؤال فاسئلوا يرحمكم الله فانه يوجر فيه اربعة السائل والمجيب والمستمع والمحب لهم وقال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال من ازداد في العلم رشدا فلم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد من الله الا بعدا وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام تعلموا العلم فان تعليمه حسنة وطلبه عبادة والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه علم الحلال والحرام وسبل منازل الجنة والانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزينة عند الاخلاء يرفع الله به اقواما

فيجعلهم للخير قادة وائمة تقتص اثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى رايهم ترغب الملائكة يقتفى
فى خلتهم وباجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس لان العلم حيوة القلوب ومصابيح الابصار لهم
من الظلم وقوة الابدان من الضعف ويبلغ بالعبد منازل الاخيار والدرجات العلى وبه توصل
الارحام ويعرف الحلال من الحرام وهو امام العمل والعمل تابعه يلهمه الله السعداء ويحرمه
الاشقيا وقال الكلمة من الحكمة يسمعها الرجل فيقول او يعمل بها خير من عبادة سنة وقال لو
تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم
وقال شكر العالم على علمه ان يبذله لمن يستحقه وقال لا راحة فى العيش الا لعالم ناطق او مستمع
واع وقال اغد عالما او متعلما ولا تكن الثالث فتعطب وقال ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم
رضا بما يصنع وقال لو ان حملة العلم حملوه بحقه لاحبهم الله وملائكته واهل طاعته من خلقه
ولكنهم حملوه لطلب الدنيا فمقتهم الله وهانوا على الناس وقال العلوم اربعة الفقه للاديان و
الطب للابدان والنحو للسان والنجوم لمعرفة الازمان وقال الباقر ع عالم ينتفع بعلمه افضل من
سبعين الف عابد وقال من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة العذاب ولحقه وزر من ملائكة الرحمة
عمل بفتياه وقال الصادق ع تفقهوا فى دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه فى دين الله
لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا وقال العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا
يزيده سرعة السير الا بعدا وقيل لبعض الحكماء ايحسن بالشيخ التعلم فقال ان كانت الجهالة تقبح منه
فان التعلم يحسن منه وقيل له متى يحسن به التعلم فقال ما حسنت به الحيوة وقيل لبزرجمهر العلم افضل
ام المال فقال العلم قيل له فما بالنا نرى العلماء على ابواب الاغنياء ولا نكاد نرى الاغنياء على ابواب
العلماء فقال ذلك لمعرفة العلماء فقال ذلك لمعرفة العلماء منفعة المال وجهل الاغنياء لفضل
العلم لبعضهم

العلم زين وتشريف لصاحبه فاطلب هديت فنون العلم والادب
لا خير فيمن له اصل بلا ادب حتى يكون على ما زانه حدبا
كم من حسيب اخى عى وطمطمة فدم لدى القوم معروف اذا انتسبا
وخامل مقرف الاباء ذى ادب نال المعالى به والمال والنسبا

المفرق

المقرف الذي يكون امه كريمة وابوه غير كريم يا طالب العلم نعم الشئ تطلبه لا تعدلن به ورقا ولا ذهبا
فالعلم ذخر وكنز لا نفاد له نعم القرين اذا ما عاقل صحبا قال الزجاجي الهجين الذي يكون ابوه
كريما وامه غير كريمة والفلنقس الذي يكون ابوه وامه غير كريمين وقد تقدم ذكر المقرف وحدثوا
عن ابن جريج انه قال خرجت في السحر فاذا ورقة تضربها الرياح فاخذتها فلما اضاء الصبح نظرت
اليها فاذا فيها كن معسرا ان شئت وموسرا لا بد في الدنيا من الهم وكلما زادك من نعمة
زاد الذي زادك في الغم انى رايت الناس في دهرنا لا يطلبون العلم للعلم الا مباهاة
لاصحابه وعدة للظلم والغشم قال ابن جريج فوالله لقد منعتني هذه الابيات من اشياء
كثيرة **مسئلة** ان سئل سائل فقال ما وجه التكرار في سورة الكافرين واعادة النفي فيها في جملة بعد
جملة وقد كان يغني ان يكون ذلك مرة واحدة **الجواب** قد اجاب الناس عن هذه المسئلة بعدة اجوبة ونحن
نورد منها احسنها واكثرها فائدة واحسنها ما تضمن المعاني المختلفة حتى يكون المستفاد من النفي في الجملة
الاولى غير المستفاد من النفي في الجملة الثانية وبهذا يبطل التكرار ويسقط السائل بقية في السؤال
فاغرب ما يجاب به فيها ان لفظة اعبد تصلح في الكلام لشيئين مختلفين احدهما ان يكون بمعنى اذل
واخضع واخشع وهذا من العبادة وهو مستعمل معهود لا يفتقر فيه الى دليل وثانيهما ان يكون اعبد
بمعنى اجحد وهو من العبد الذي هو الجحود واهل اللغة يعرفون ذلك يقول القائل عبدني فلان حقي
يعني جحدني قال الشاعر فرسئلت قومي انما ميلوا ذاك عن قومي ولا اعبدوا يعني ولا اجحد وا وعلى من بني تميم
هذا المعنى ما روي عن احد الائمة صلوات الله عليهم في تفسير قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا
اول العابدين وان معناه فانا اول الجاحدين وذلك ان الدليل قد اقتضى على ان من كان له ولد
لا يكون الا محدثا والمحدث لا يكون الها فقول الله عز وجل في الجملة الاولى لا اعبد ما تعبدون
ولا انتم عابدون ما اعبد انما معناه لا اذل واخضع لاصنامكم التي تفعلون هذا لها ولا انتم فاعلوه
ايضا لالهي الذي انا فاعله وقوله جل اسمه في الجملة الثانية ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون
ما اعبد انما معناه ولا انا جاحد لله تعالى الذي تجحدونه ولا انتم جاحدون للاصنام التي انا جاحد ها

بمختلفين

فقد تعمنت الجملتان فائدتين مختلفتين وبان انتظام الكلام بغير تكرار جواب آخر وهو ان يكون المراد
بلفظة اعبد في الجملة الاولى الزمان الحاضر فكانه قال لا اعبد الآن ما تعبدون ولا انتم عابدون
الآن ما اعبد ويكون المراد بها في الجملة الثانية الزمان المستقبل فكانه قال ولا انا عابد في المستقبل
ما عبدتم ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبد فلفظة اعبد على هذا الجواب وان كانت في الجملتين بمعنى
واحد وهو العبادة فقد اختلف ما يراد بها من الزمان المختلف ولا شك في ان لفظة افعل تصلح للزمانين
الحاضر والمستقبل وفي هذين الجوابين غنى وكفاية والحمد لله **واعلم** انه يجب ان يكون السؤال على هذا
مختصا بخطاب من المعلوم من حاله انه لا يؤمن وقد ذكر انها نزلت في ابي جهل والمستهزئين وهم العاص بن
وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث وعدي بن قيس ولم يؤمن منهم احد
فان قال فما معنى قوله في السورة لكم دينكم ولي دين وظاهر هذا الكلام يقتضي اباحتهم المقام على اديانهم
قلنا ان ظاهر الكلام وان كان ظاهره الاباحة فان المراد به الوعيد والمبالغة في الزجر والتهديد كما قال
ثم اعملوا ما شئتم وقال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا وقد قيل ايضا ان المعنى فيه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف
الجزاء من اللفظ لدلالة الكلام عليه وقيل ان الجزاء نفسه يسمى دينا قال الشاعر اذا ما لقونا لقيناهم
ودناهم مثل ما يقرضونا اراد وجزيناهم فيكون المعنى في قوله لكم دينكم ولي دين اي لكم جزاؤكم ولي
جزائي **مسئلة** فان قال السائل فما وجه التكرار في سورة الرحمن واعادته مع كل آية فبأي آلاء
ربكما تكذبان **الجواب** قلنا انما حسن هذا التكرار للتقرير بالنعم المختلفة وتعديدها فانه
بعد نعمة انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره الم احسن اليك بان خولتك المال
الم احسن اليك بان خلصتك من المكاره الم احسن اليك بان فعلت كذا وكذا فيحسن منه التكرار لاختلاف
ما قرر به وهذا كثير في الكلام مستعمل بين الناس وهذا الجواب عن وجه التكرار في سورة والمرسلات
في قوله فويل يومئذ للمكذبين فان قيل اذا كان الذي حسن التكرار في سورة الرحمن ما عدد من الآلاء
فقد عدد في جملة ذلك ما ليس بنعمة وهو قوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وقوله

امنك

م

نعم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فكيف يحسن ان يقول بعد هذا فبأي آلاء ربكما تكذبان قلنا الوجه في ذلك ان فعل العقاب وان لم يكن نعمة فذكره ووصفه والانذار به من اكبر النعم لان في ذلك زجراً عما يستحق به العقاب وبعثاً على ما يستوجب به الثواب وانما اشار تعالى بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان بعد ذكر

جهنم والعذاب فيها الى الانعام بذكر

وصفها والانذار بها و

التخويف منها والاشارة

فان هذا كله من

من النعم التي

يجب الاعتراف بها والشكر عليها

ومما عملته كتاب البرهان على صحة طول عمر الامام صاحب الزمان عليه وعلى آبائه افضل السلام وبيان جواز تطاول الاعمار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما هدى وصلواته على من اصطفى سيدنا محمد رسوله المجتبى وآله الائمة الهدى ذكرت ايدك الله انك رأيت جماعة من المخالفين يعتمدون في انكار وجود صاحب الزمان صلى الله عليه على ما يقتضيه تاريخ مولده الى اليوم من تطاول عمره على القدر المعهود ويقولون اذا كان مولده عندكم في سنة خمس وخمسين ومائتين فلى سنتنا هذه وهي سنة سبع وعشرين واربعمائة ما شاء واثنان وسبعون سنة ولسنا نرى الاعمار تتناهى الى اكثر من مائة وعشرين سنة بل لا نرى احداً

يلحق

صاحب الزمان ... ٢

يلحق

يلحق عمره هذا القدر اليوم ويزعمون ان هذه الزيادة على المائة والعشرين دلالة على بطلان ما نذهب اليه
وسألت في ايراد كلام عليهم يوهي عمدتهم ويبطل شبهتهم ويكون اصلا في يدك يتمسك به المسترشد اليك
وانا مجيبك الى ما سألت وابلغك منه ما طلبت بعون الله وحسن توفيقه **اعلم** ايدك الله انا اذا وجبت
الامامة وصحت الادلة على اختصاصها بائمتنا الاثني عشر عليهم السلام دون جميع الامة فلا منصرف
عن القول بطول عمر امامنا وصاحب زماننا صلى الله عليه لان الزمان لا يخلو من امام وقد مضى اباء
صاحب الزمان عليه السلام بلا خلاف ولم يبق من يستحق الامامة سواه فان لم يكن عمره ممتدا من وقت ابيه الى ان يظهره
الله سبحانه حصل الزمان خاليا من امام وهذا دليل مبني على ما قدمناه بعد ذلك فانه لا يصلح ان
يكلمك في طول عمره عليه السلام من لا يقر بشريعة فاما من اقر بها وانكر جواز تراخي الاعمار وطولها فان
القران يخصمه بما تضمنه من الخبر عن طول عمر نوح عليه السلام قال الله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما ولا طريق الى الانصراف عن ظاهر القران الا ببرهان وقد اجمع المسلمون على بقاء الخضر عليه السلام من
قبل زمان موسى صلى الله عليه وآله الى الان وان حياته متصلة الى آخر الزمان وما اجمع عليه المسلمون — حيوة متصلة
فلا سبيل الى دفعه بحال من الاحوال فان قال لك الخصم هذا ابنيان ويجوز ان يكون طول اعمارهما معجزا
لهما وكرامة تميزا بها عن الانام ولا يصح ان يكون هذا المعجز والاكرام الا للانبياء عليهم السلام فقل له
يفسد هذا عليك بما استقر عليه الاتفاق من بقاء ابليس اللعين من عهد آدم عليه السلام فقل له بعيد هذا
غلبك وقبل ذلك الى الان وانه سيبقى الى الوقت المعلوم كما نطق به القران وليس ذلك معجزا له ولا على
سبيل الاكرام واذا اشترك الولي والعدو في طول العمر علم ان السبب في ذلك غير ما ذكرت وانه لمصلحة
لا يعلمها الا الله تعالى من مصالح العباد فان انكر الخصم ابليس وبقاءه خرج عن ظاهر الشريعة ودفع اجماع
الامة وان تأول ذلك طولب على صحة تأويله بالحجة ولو سلمت له طول العمر معجزا للمعمر واكراما ولم يذكر
له ابليس وطول عمره على ممر الازمان كان لك ان تقول له ان حكم الامام عندنا الحكم النبي في الاحتجاج و
جواز ظهور المعجز والاكرام بما يتميز به عن الانام فليس بمنكر ان يطيل الله تعالى عمره على سبيل المعجز والاكرام
واعلم ايدك الله ان المخالفين لك في جواز امتداد الاعمار ممن يقر بالاسلام ولا يكلمونك الا

بكلام

بكلام مستعار فمنهم من ينطق بلسان الفلاسفة فيقول ان طول العمر من المستحيل في العقول لذي
يثبت على جوازه دليل ومنهم من ينطق بلسان المنجمين فيقول ان الكواكب لا تعطى احدا من العمر اكثر
من مائة وعشرين سنة ولهم هذيان طويل ومنهم من ينطق بلسان الاطباء واصحاب الطبايع
فيقول ان العمر الطبيعي هو مائة وعشرون سنة [illegible] اليها فقد بلغ غاية ما يمكن فيه صحة
الطباع وسلامتها وليس بعد بلوغ غاية السلامة الا ضدها وليس على يد احد منهم الا الدعوى ولا
يستند الا الى العصبية والهوى فاذا عضتهم الحجاج رجعوا اجمعين الى الشاهد المعتاد فقالوا انا
لم نر احدا تجاوز في العمر الى هذا القدر ولا طريق لنا الى اثبات ما لم نر وهذا الذي جرت به العادة
والعادة اضعف دلالة وجميعهم خارجون عن حكم الملة مخالفون لما اتفقت عليه الامة ولما سلف ايضا
من الشرايع المتقدمة لان اهل الملل كلها متفقون على جواز امتداد الاعمار وطولها وقد تضمنت
التورية من الاخبار بذلك ما ليس بينهم فيه تنازع وفيها ان ادم عليه السلام عاش تسعماة وثلثين سنة
وعاش شيث تسعماة واثنتي عشرة سنة وعاش انوش تسعماة وخمسا وستين سنة وعاش
قينان تسعماة سنة وعشر سنين وعاش مهلائيل ثمانماة وخمسا وتسعين سنة وعاش برد
تسعماة واثنين وستين سنة وعاش اخنوخ وهو ادريس تسعماة وخمسا وستين سنة وعاش متوشلخ
تسعماة وتسعا وستين سنة وعاش ملك سبعماة وسبعا وستين سنة وعاش نوح تسعماة وخمسين
سنة وعاش سام ستماة سنة وعاش ارفخشد اربعماة وثماني وتسعين سنة وعاش شالح اربع
ماة وثلثا وتسعين وعاش غابر ثمانماة وسبعين سنة وعاش فالغ مائتين وتسعا وتسعين سنة
وعاش ارغو مائتين وستين سنة وعاش ناحور ماة وستا واربعين سنة وعاش تارخ مائتين و
ثمانين سنة وعاش ابرهيم ماة وخمسا وسبعين سنة وعاش اسمعيل ماة وسبعا وثلاثين سنة
وعاش اسحق ماة وثمانين سنة فهذا ما تضمنته التورية مما ليس بين اليهود والنصارى اختلاف و
قد تضمنت نظيره شريعة الاسلام ولم نجد احدا من علماء المسلمين يخالفه او يعتقد فيه البطلان بل
اجمعوا من جواز طول الاعمار على ما ذكرناه والمستدل يعلم جواز ذلك في العقل اذا امعن الاستدلال

[illegible]

والاخبار

والاخبار قد تناصرت في قوم عمروا في قريب الزمان سوف اذكر جماعة منهم لينا لكل البيان وليس
مع المنازعة لنا بعد ذلك من ذي بصيرة وعرفان فان قال قائل ان الاعمار قد كانت تتطاول في
سالف الدهر ثم تناقصت عصرا بعد عصر حتى انتهت الى ما نراه مما لا يجوز اليوم سواه قيل له ان العاقل
يعلم ان الزمان لا تاثير له في الاعمار وان زيادتها ونقصانها من فعل قادر مختار يغير ما في الاوقات
بحسب ما يراه من الصلاح ولسنا ننكر ان الله سبحانه قد اجرى العادة اليوم باقدار متقاربة في الاعمار
تخالف ما كان في متقدم الزمان وغير ان هذا لا يحيل طول عمر بعض الناس اذا كان ممكنا من القادر
المعطي للاعمار وقد ذكرنا ان الاخبار قد اتت بذكر المعمرين كانوا في قريب الزمان فلا طريق الى دفع
ما ذكرناه مع هذا الايضاح واما الذين استعاروا كلام الفلاسفة من المخالفين لنا في هذه المسئلة
وقولهم في العمر من المستحيل في العقول فانهم لم يعولوا في العلم بذلك على ضرورة يشاركهم العقلاء
فيها واذا عدموا الضرورة فلا بد من حجة عقلية يطالبون بايرادها ولا حجة معهم ينطقون بها
ولا عمدة لهم اكثر من الهوى والرجوع الى ما يشاهدونه والهوى محض ضلة والانكار لما لم يشاهد من اله
وليس من مشرك ولا ملحد الا وهو يثبت ما لا يرى ويقر بما لم يشاهد فالموحد يقر بالله تعالى والملائكة
وطول اعمارها ولم ير شيئا منها ما تعترف بالحق ايضا والملحدة قد تقر بوجود جواهر بسيطة لا يجوز
عليها الرؤية وتدعي ايضا وجود عقل لطيف لم تره ولا ادراك الجزئيين فضلا عنهما وكل فرقة تدعي
وجود اشياء لم تر ومن زعم انه لا يثبت الا ما شاهد ورأى فقد افسد على نفسه من مذهبه وهؤلاء
يتكلمون في العمر ولا يدرون ما هو والعمر هو اتصال كون الحي المحدث وحياته فهذا الاتصال انما
يكون بدوام الحياة والحياة فعل الله تعالى فليس يستحيل منه ادامتها وكلما جاز ان يفعله الله تعالى
من طول العمر فانه يجوز ان يفعل مثله في دوام الصحة والقوة وعدم الضعف والهرم واما الذين
استعاروا كلام المنجمين من المنازعين لنا في جواز طول العمر فانهم يعتمدون الظنون دون اليقين
والعقلاء يعلمون ان اصول المنجمين في الاحكام لا يثبت بالنظر والدليل وبينهم من التجارب فيها
والاختلاف ما لا يخفى على المتامل مع انى قد وجدت في كتاب احد علمائهم وهو الكتاب المعروف

موحد

كليتين لا تغيير

فاما حك

با باحكاية لابن أصيل ذكرها عن معلّمهم المقدم وأستاذهم المفضل الذي يعوّلون في الاحكام
ويستندون الى كلامه ومأيد غيره وهو المعروف بماشاء الله انا موردها ففيها اكبر حجة عليهم في هذه
المسئلة التي خالفونا فيها قال ماشاء الله الباب الاعظم من الهيلاج الذي يدل على العمر الكثير فانه يكون
للمولود في تحقيقه مثلثة وطالعه بيوت احد الكوكبين العلويين زحل والمشتري وصاحبا الطالع مثلثة الى
الكدخداه فان كان المولود ليليا والهيلاج القمر فان كان فوق الشمس في برج انثى وان كان نهاريا
فيكون الشمس في برج ذكر فانه يدل على بقاء المولود باذن الله تعالى حتى يتحول القران عن مثلثة الى
اخرى وذلك ماىتان واربعون سنة قال فلما في الزمن الاول فان مثل هذه الدلالة كانت تدل على بقائه حتى والربعون
يعود القران الى مكانه وذلك بعد تسعماءة وخمسين سنة والله اعلم فما يقولون في كلام عالمهم ما
شاء الله وقد اوضح بتخصيص الدلالة بالزمن الاول بتسعماءة وخمسين سنة ان مراده بالماىتين و
الاربعين من هذا الزمان وهو شاهد لنا على هولاء المعاندين المنكرين للحق الواضح البرهان
واما الذين اعتمدوا بكلام الاطباء واصحاب الطبائع من قولهم ان غاية العمر الطبيعي ماءة وعشرون
سنة فانهم لم يعتمدوا على حجة ولا تشبثوا بشبهة وليس في ايديهم اكثر من دعويهم تبيّن لك
بطلان مقالتهم ان الطبائع اعراض والاعراض لا يصح منها في الحقيقة افعال وانما يفعل القادر
المختار والطبائع ايضا فعل الله تعالى وهو الذي ركبها في الانسان فكما جاز منه ان يجعلها صحيحة كلها
معتدلة مدة من الزمان فهو قادر على ان يجعلها كذلك اضعاف تلك المدة فيطول عمر الانسان وليس
يستحيل ذلك في عقل ذي بصيرة وعرفان واما المعتمدون في ذلك على العادات فانه حجة في ايديهم
من قبل ان العادات قد تختلف باختلاف الاوقات وباختلاف الناس ايضا والاصقاع وقد سمعت
من جماعة من الناس ان بلاد السند من البلاد تطول فيها الاعمار ورايت بالرملة في جمادي الاخرة
من سنة اثني عشرة واربعماءة شيخا من اهل السند يعرف بابي القسم علي بن علي العمري من ولد
عمر بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع وسالته عن ذلك فقال لي هو صحيح وذكر ان الهرم عندهم
قليل وحدثني ان ببلاد السند عندهم رجلا شريفا عمريا وهو امير من امرائهم انه عاش ان فارقه

فاد

مأة وستين سنة قال وهذا الشريف هو العباس بن علي بن عمر بن احمد بن حمزة بن جعفر بن محمد بن
بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ع وليس يشك العاقل في ان العادات بيد الله تعالى
وانه يصح منه تغييرها على التدريج واما خرقها فيها لهم وقد تناصرت الاخبار القاطعة للاعذار برجال
المعمرين الذين كانوا فيما بعد وقرب من الزمان وروى حديثهم واشعارهم ومبلغ اعمارهم
واخبارهم اصحاب السير والاثار حتى جرى ذلك مجرى ما تعلق من الحوادث في الازمان
والوقايع واخبار البلدان واشترك في العلم به العلماء وحصل المنكر له كالمنكر لما سواه مما تواترت
به الاخبار وقبح في مثله الانكار ولو اقتصر المستدل في جواز طول العمر على هذا الوجه لاغناه
من الاطالة والاكثار **فمن المعمرين الخضر ع** المتصل بقاؤه الى آخر الزمان ومما جاء
من حديثه ان آدم عليه السلم لما حضره الموت جمع بنيه فقال يا بني ان الله تبارك وتعالى منزل على اهل الارض
عذابا فليكن جسدي معكم في المغارة حتى اذا هبطتم فابعثوا بي فادفنوني بارض الشام فكان جسده
معهم فلما بعث الله نوحا ضم ذلك الجسد وارسل الله تعالى الطوفان على الارض فغرقت الارض
زمانا فجاء نوح ع حتى نزل ببابل واوصى بنيه الثلثة وهم سام ويافث وحام ان يذهبوا بجسده
الى المكان الذي امرهم ان يدفنوه فيه فقالوا الارض وحشة لا انيس بها ولا نهتدي الطريق
ولكن نكف حتى يأمن الناس ويكثروا وتأنس البلاد وتجف فقال لهم ان آدم عليه السلم قد دعا الله تعالى
ان يطيل عمر الذي يدفنه الى يوم القيمة فظل جسد آدم عليه السلم حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنه
انجز الله تعالى ما وعده والى ما شاء الله ان يحيى فهذا حديث قد رواه مشايخ الدين وثقات
المؤمنين المسلمين ولقمان بن عاد الكبير اطول الناس عمرا بعد الخضر عليه السلم وذلك انه عاش الف
وخمسمائة سنة ويقال انه عاش عمر سبعة انسر وانه كان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل فيعيش النسر منها
ما عاش فاذا مات اخذ آخر فرباه حتى كان آخرها لبد وكان اطولها عمرا فقيل طال الابد على لبد
ولما رأى هلاكه قال يا لبد اهلكتني نفسك وفيه يقول الاعشى لنفسك كان تختار سبعة انسر اذا ما
مضى نسر خلوت الى نسر فعمر حتى خال ان نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر وقال

لأدناهم ادخل بيته هلكت واهلكت ابن عامر ومائة وهو الذي اراده القائل بقوله اخنى
عليه الذي اخنى على لبد ومنهم ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة
عاش ثلثمائة سنة واربعين سنة وادرك النبي صلعم ولم يسلم وهو الذي يقول وقد جاوز المائتين
الا ابلغ بني بني ربيع فاشرار البنين لكم فداء بانى قد كبرت ودق عظمي فلا يشغلكم عني
النساء وان كنائن لنساء صدق وما آلى بني ولا اساءوا اذا كان الشتاء فادفئوني فان
الشيخ يهدمه الشتاء واما حين يذهب كل قر فسربال خفيف او رداء اذا عاش الفتى مائتين
عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء وهو القائل لقد اصبح مني الشباب قد حسر ان ينأ عني
فقد ثوى عصرا الابيات ومنهم المستوغر بن ربيعة بن كعب عاش ثلث مائة سنة وثلاثا و
ثلثين سنة وهو الذي يقول ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من بعد السنين دهورا
مائة حدتها بعدها مائتان لي وعمرت من بعد الشهور سنينا ومنهم اكثم بن صيفي
الاسدي التميمي وكان حكيما معمرا ولم تكن العرب تفضل عليه احدا عاش ثلث مائة سنة وثلثين
وهو الذي يقول وان امرأ قد عاش تسعين حجة الى مائة لم يسأم العيش جاهل خلت مائتان
بعد عشر وفاتها وذلك من عد الليالي قلائل وكان ممن ادرك الاسلام وآمن بالنبي صلعم وما
قبل ان يراه وله احاديث كثيرة وحكم مأثورة فما روى من حديثه انه لما سمع برسول الله صلعم بعث اليه ابنه
فاوصاه بوصية حسنة وكتب معه كتابا يقول فيه باسمك اللهم من العبد الى العبد فابلغنا ما بلغك فقد
اتانا عنك خبر لا ندري ما اصله فان كنت اريت فارنا وان كنت علمت فعلمنا واشركنا في كنزك والسلم
فكتب اليه رسول الله صلعم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلعم الى اكثم بن
صيفي احمد الله اليك ان الله امرني ان اقول لا اله الا الله اقولها وامر الناس بها الخلق خلق الله والامر
كله لله خلقهم واماتهم وهو ينشرهم واليه المصير اذنكم باداب المرسلين ولتسئلن عن النبأ العظيم
ولتعلمن نبأه بعد حين فلما وصل كتاب رسول الله صلعم اليه جمع بني تميم ووعظهم وحثهم على المسير معه اليه
وعرفهم وجوب ذلك عليهم فلم يجيبوه عند ذلك سار الى رسول الله صلعم وحده فلم يتبعه غير بنيه

مئتنا

اتت من

خلق الله

وبني

وبعث بنيه فمات قبل ان يصل اليه وهو اكثم بن صيفي بن رياح بن مجاشر بن شريف بن جروة بن اسيد بن
عمرو بن تميم بن مرة ومنهم صيفي بن رياح بن اكثم المذكور عاش مائتي سنة وسبعين سنة ولا
ينكر من عقله شيء وزعم بعض الرواة انه ذو الحلم الذي قال له المتلمس اليشكري لذي الحلم قبل
ما تقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما ومنهم صبيرة بن سعيد بن سهم بن عمرو عاش مائة
سنة وعشرين سنة ولم يشب قط وادرك الاسلام ولم يسلم روى ابو حاتم والرياشي عن العتبي عن
ابيه قال مات صبيرة السهمي وله مائة سنة وعشرون سنة وكان اسود الشعر صحيح الاسنان
فرثاه ابن عمه قيس بن عدي فقال من يأمن الحدثان بعد صبيرة السهمي ماتا سبقت منيته المشيب
فكان ذلك افلاتا فتزودوا لا تهلكوا من دون اهلكم خفاتا ومنهم دريد بن زيد بن نهد القضاعي
عاش اربعمائة سنة وستا وخمسين سنة فلما حضره الموت قال القى على الدهر رجلا ويدا والدهر ما
اصلح يوما افسدا يفسد ما اصلحه اليوم غدا وقال ايضا يا رب نهب صالح حويته اليوم يبنى
لدريد بيته لو كان للدهر بلى ابليته او كان قرني واحدا كفيته ومنهم دريد بن الصمة الجشمي
عاش دهرا طويلا وسقط حاجباه على عينيه وقيل انه جاوز مائتي سنة وادرك الاسلام فلم يسلم
وشهد يوم حنين مع هوازن وقتل بها وهو القائل لما كبر فان يك راسي كالثغامة نسله يطيف
بي الولدان اهدج كالرأل ورهينة قعر البيت كل عشية كاني ارقى او اصوب في المهد فمن بعد فضل
من شباب وقوة وشعر اثيث حالك اللون مسود ومنهم عمرو بن حممة الدوسي عاش اربعمائة
سنة وهو الذي يقول كبرت وطال العمر حتى كانني سليم افاعي ليله غير مودع فما الموت افناني
ولكن تتابعت علي سنون من مصيف ومربع ثلاث مئين قد مررن كواملا وها انا هذا ارتجي
مر اربع فاصبحت مثل النسر طارت فراخه اذا رام تطيارا يقال له قع قال ابو روق حدثنا الرياشي
عن عمرو بن بكير عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال كنا عند ابن عباس في قبة زمزم وهو يفتي
الناس فقام اليه رجل فقال له لقد افتيت اهل الفتوى أفأفت اهل الشعر قال قل قال ما معنى قول الشاعر
لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما قال ذلك عمرو بن حممة الدوسي

مونثة

[illegible]

قضا

قضاعة على العرب ثلث مأة سنة فلما الزموه وقد راى السادس او السابع من ولد ولده قال ان
فؤادى مضجعته مني قريباً يخبرني على اليوم والليلة مرارا وامثل ما اكون فيهما في صدر النهار فاذا
رايتني قد تغيرت فاقرع العصا فكان اذا راى منه تغيرا قرع العصا فاذا اجمعهم فقال المتلمس
لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما ومنهم زهير بن جناب
بن عبد الله بن كنانة بن عوف القضاعي عاش اربع مأة سنة وعشرين سنة وكان سيد قومه
وخطيبهم وشاعرهم وحكيمهم ووافدهم الى الملوك وطبيبهم والطب في ذلك الوقت شرف وكاهن
قومه وفارسهم وله البيت فيهم وله العدد منهم ومنهم الحرث بن مضاض الجرهمي اخوا اسمعيل
عليه السلام من ولد جرهم الاكبر وجرهم بن قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام
عاش اربعمأة سنة وهو القائل كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر وهي قصيدة طويلة قد رواها
الناس ومنهم عامر بن الظرب العدواني عاش مائتي سنة وكان من حكماء العرب وفيه
يقول ذو الاصبع العدواني ومنا حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي ومنهم الحرث بن كعب
المذحجي عاش مائة وستين سنة وله وصية حسنة لقومه وكان على شريعة المسيح وهو القائل
اكلت شبابي فافنيته وامضيت من بعد دهر دهورا ثلثة اهلين صاحبتهم فبادوا
واصبحت شيخا ضعيفا كبيرا قليل الطعام عسير القيام فلما ترك الله فيه خطوي قصيرا
ابيت اراعي نجوم السما اقلب امري بطونا ظهورا ومنهم الافوه بن مالك الاودي
عاش مائتين وثلثين سنة وله وصية لقومه وقصيدة المشهورة عنه المعروفة فينا معاشر
لم يبنوا لقومهم وان بنى قومهم ما افسدوا عادوا لا يرشدون ولن يرعوا لمرشدهم
فالجهل منهم معا والغي ميعاد اضحوا كقيل ابن عمرو في عشيرته اذا هلكت بالذي سدى له عاد
نصلوا كقدار حين تابعه على الغواية اقوام فقد بادوا والبيت لا يبتنى الا له عمد ولا عماد
اذا لم ترس اوتاد وان تجمع اوتاد واعمدة وساكن بلغوا الامر الذي كادوا لا يصلح

صح

فبادوا

الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا اذا تولى سراة القوم امرهم نمى على ذاك امر القوم فازدادوا يلفى الامور باهل الرأى ما صلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد امارة الغواة تلفى الجهلى الاجرام للامر والاذناب اكتاد كيف الرشاد اذا ما كنت فى نفر لهم عن الرشد اغلال واقياد اعطوا غواتهم جهلا مقادتهم فكلهم فى حبال الغى منقاد خان الرحيل الى قوم وان بعدوا فيهم صلاح لمرتاد وارشاد فسوف اجعل بعد الارض دونكم وان دنت رحم منكم وميلاد ان النجا اذا ما كنت ذا بصر من لجة الغى ابعاد فابعاد ويجى فى قوله اضحوا كغيل بن عنز فى عشيرته انهم كانوا وفد عاد ويقال انهم خرجوا الى البيت الحرام ليستسقوا لقومهم وكانوا قيل ولقمان ومرثد وعارق فلما نزلوا على رجل من جرهم فاشتغلوا عنده باللهو والطرب عن الاستسقاء فما افاقوا من لهوهم الا وقد رفع الله تعالى على قومهم سحابة سوداء هبت عليهم الريح العقيم فاهلكتهم وان قيلا اضرب القر فقتلوا ولحق بهم وان الثلثة الباقين مروا فكان اطولهم عمرا لقمان بن عاد صاحب النسور وقد تقدم ذكره ومن المعمرين نضر بن دهمان بن سليم بن اشجع عاش مأة وتسعين سنة وعاوده شبابه وسواد شعره وصحة عقله بعد ما مضى ذلك وفيه يقول العباس ابن مرداس السلمى لنضر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين حولا ثم قوم فانصاتاه وعاد سواد الرأس بعد بياضه وراجعه شرخ الشباب الذى فاتا وراجع عقلا بعد ما فات عقله ولكنه من بعد ذا كله ماتا انت جلب الخيل من ارض حمير غرابيب دهما الكات وكمتا انا ومنهم امية ابن الاسكر الليثى ذكر انه عاش دهرا طويلا حتى خرف فمر به غلام كان يرعى غنمه وهو يحثو التراب على راسه من الكبر فوقف ينظر اليه فلما افاق امية بصر بالغلام قائما ينظر اليه فانشأ يقول اصبحت لهو الراعى الضان اعجبه ماذا يريبك منى راعى الضان انعق بضانك فى نجم محفرة من الاباطح واحبسها بجبان انعق بضانك انى قد دعيتهم بيض الوجوه بنى عمى واخوان ابنى امية الا تحضرا كبرى فان عيشكما والموت سيان اذ تركب الفرس الاحوى تلششه واذ حلتيكما والعيش مثلان وروى ان عمر بن الخطاب لخبر بخبر امية فسئل عن ابنيه

حاشية: اكثر الغزاة بن قصيدة بيد المؤمنين مبنو ٢٢

فقيل له ان احدهما بالبصرة والاخرى بالكوفة يكتب فيهما بان يردا الى ابيهما وقال امية يذكر ابنه كلابا
وكان غائبا عنه تركت اباك مرعشة يداه وامك ما تسيغ لها شرابا اذا هتفت حمامة بطن واد
على بيضاتها ذكرا كلابا تمنح مهده شفقا عليه وتجنبه اباعرنا الصعابا ومنهم جعثم
بن عوف بن خذيمة عاش مائتى وخمسين سنة وقال حتى متى جعثم فى الاحياء ليس بذى
ايد ولا غناء هيهات ما للموت من دواء ومنهم اماناة بن قيس بن الحرث بن شيبان
٢ امانة ؟ الكندى عاش مائة وستين سنة فقال فيه رجل من كندة الا ليتنى عمرت يا ام خالد كعمر بن قيس
بن شيبان لقد عاش حتى قيل ليس بميت فافنى فئاما من كهول وشبان فحلت به من
٢ فى الناس ؟ بعد حرس وحقبة دويهية حلت بنصر بن دهمان فاضحى كان لم يغن بالامس ساعة وخلا
ضريح فى سباسيب كان ومنهم اوس بن ربيعة بن كعب بن امية الاسلمى عاش مائتى
سنة واربع عشرة سنة وهو الذى يقول لقد عمرت حتى مل اهلى ثوائى عندهم وسئمت عمرى
وحق لمن اتى مائتان عاما عليه واربع من بعد عشر يمل من الثواء وصبح يوم يغاديه
وليل بعد ليل فابلى جدتى وتركت شلوا وباحت بما يجن ضمير صدرى ومنهم
كعب بن الوداد بن هلال بن كعب عاش ثلثمائة سنة حتى مل من حياته فقال فى ذلك لقد ملنى
الادنى وابغض رؤيتى وابدأ لى لا يحب كلامى على الراحتين مرة وعلى العصا اكون
مليا ما اقل عظامى فيا ليتنى قد غبت فى الارض قامة وليت طعامى كان فيه حمامى
ومنهم انس بن نواس بن مالك بن حبيش بن ربيعة عاش دهرا طويلا ونبتت اسنانه
بعدما سقطت فقال اصبحت من بعد البزول رباعيا وكيف الرباعى بعدما شق بازله
ويوشك ان يلقى بنيا وان يعد الى الجذع سيكل اخاكم تواكله اذا ما ثغرنا مرة تقطعت
حبال الصبا وابتتها وسائله ومنهم ثعلبة بن عبد بن كعب بن عبد الاشهل عاش
مائتى سنة وثلثا وثلثين سنة وهو جد الضحاك وهو القائل لما عمره لقد صاحبت اقواما
فامسوا خفاة لا يجاب لهم دعاء وقوما بعدهم قد بادموتى فاسى موحشا منهم فناء

مضوا قصد السبيل وخلفوني فطال علي بعدهم الثواء فاصبحت الغداة رهين قبر
واخلفني من الموت الرجاء **ومنهم** مجر بن الحارث بن امرء القيس الكلبي عاش مائة و
خمسين سنة وادرك الاسلام فلم يسلم وهو القائل من عاش خمسين عاما قبلها مائة من
السنين واضحى بعد ينتظر وصار في البيت مثل الحلس مطرحا لا يستشار ولا يعطى و
لا يذر مل المعاش ومل الاقربون له طول الحياة وشر العيشة الكبر **ومن المعمرين**
ذو جدن الحميري وكان ملكا روي انه عاش ثلثمائة سنة وهو القائل لكل جنب واقع مضطجع
والموت لا ينفع منه الجزع اليوم تجزون باعمالكم وكل امرء يحصد ما قد زرع لو كان
شيء مفلتا حتفه افلت منه في الجبال الصدع له سماء وله ارضه يرفع من شاء ومن
شاء وضع **ومن المعمرين** قس بن ساعدة الايادي رحمه الله عاش دهرا طويلا وروي
انه عاش ستمائة سنة وروي اقل من ذلك وكان من عقلاء العرب وحكمائهم وهو اول
من كتب من فلان بن فلان الى فلان وهو ممن وحد الله تعالى وامن بما وراء البعث له وحكمته
وانه خلق العباد ويبعثهم بعد الممات وهو اول من قال اما بعد واول من خطب معتمدا وفيه
يقول الاعشى قيس بن ثعلبة واحكم من قس واجرء من الذي بذي الغيل من خفان اصبح
خادرا ويقول الحطيئة واقول من قس وامضى اذا مضى من الريح ان مس النفوس نكالها
وقس الذي يقول هل الغيث معطي الامن عند نوله بحال مسيئ في الامور ومحسن
وما قد تولى وهو فات ذاهب فهل ينفعني ليتني ولو انني وكذلك يقول لبيد واخلف
قسا ليتني ولو انني واعيا على لقمان حكم التدبر وكان قس احسن الناس في زمانه عبادة
وافصحهم خطابة وابلغهم عظة وكان كثيرا ما يذكر رسول الله صلعم ويبشر الناس به وامن
به قبل بعثه وكان النبي صلعم يستعلم اخباره ويستعيد من الناس مواعظه ويترحم عليه ويقول الا احد يحكي لنا قوله ﴿ من خشا امته ﴾
وحده **خبر** قس وما قاله بسوق عكاظ حدثني القاضي ابو الحسن اسد بن ابرهيم السلمي
الحراني بمدينة ... في سنة عشرة واربعمائة قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن موسى بن ابراهيم ﴿ اربعمائة ﴾

الباب

البابويه الحنظلي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد من ولد عمر بن الخطاب عن جعفر بن محمد
عن محمد بن حسان عن محمد بن الحجاج عن عبد الله اللخمي عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال لما
قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وآله قال ايكم يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا
نعرفه يا رسول الله قال لست انساه بعكاظ على جمل احمر يخطب الناس وهو يقول ايها الناس اجتمعوا
فاذا اجتمعتم فاسمعوا فاذا سمعتم فعوا فاذا وعيتم فقولوا فاذا قلتم فاصدقوا من عاش مات
ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع
ونجوم تمور وبحار لا تغور اقسم قس بالله قسما حقا لا كاذبا فيه ولا آثما ان كان في الارض
رضا ليكونن سخط ان لله دينا هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه مالي ارى الناس يذهبون
فلا يرجعون ارضوا بالاقامة فاقاموا ام تركوا فناموا ثم قال ايكم يروي شعره فانشدوه في الذاهبين
الاولين من القرون لنا بصائر لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر ورايت قومي نحوها يسعى
الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر ايقنت اني لا محالة حيث صار
القوم صائر وروي ان رجلا حدث رسول الله صلى الله عليه وآله فقال في حديثه خرجت في طلب بعير لي ضل فوجدته
في ظل شجرة ينتش من ورقها فدنوت منه فرميته فوثبت فاستويت على كوره ثم اقتحمت واديا فاذا
انا بعين خرارة وروضة مدهامة وشجرة عادية واذا انا بقس قائما يصلي بين قبرين قد اتخذ له بينهما
مسجدا قال فلما انفتل من صلوته قلت له ما هذان القبران فقال هذان قبرا اخوان كانا لي يعبدان الله عز
وجل معي في هذا المكان فانا اعبد الله بينهما الى ان الحق بهما قال ثم التفت الى القبرين فجعل يبكي وهو
يقول خليلي هبا طال ما قد رقدتما اجدكما لا تقضيان كراكما ارى النوم بين العظم والجلد منكما كان
الذي يسقي العقار سقاكما الم تعلما اني بسمعان مفرد وما لي بسمعان حبيب سواكما مقيم
على قبريكما لست بارحا طوال الليالي او يجيب صداكما فلو جعلت نفس لنفس فداءهما لجدت
بنفسي ان اكون فداكما قال فقلت له فلم لا تلحق بقومك فتكون معهم في خيرهم وشرهم فقال ثكلتك
امك اما علمت ان ولد اسمعيل تركوا دين ابيهم واتبعوا الاضداد وعظموا الانداد قلت وما هذه

الصلوة

الضلوع التى لا تعرفها العرب فقال اصليها لا له التقا فقلت وللسماء الدعيز اللات والعزى فانقط
وامتقع لونه وقال اليك عنى يا اخا اياد ان للسماء الهاً هو الذى خلقها وبالكواكب زينها وبالقمر المنير اشرقها
اظلم ليلها واضحى نهارها وسوف تعهم من هذه الرحمة وادعى بيده مكة وبالكواكب برجل ابلج من ولد
لوى بن غالب يقال له محمد يدعو الى كلمة الاخلاص ما اظن انى ادركه ولو ادركت ايامه لصففت بكفى لضعفت
على كفه ولسعيت معه حيث يسعى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله اخى قسا يحشر يوم القيمة
وحده بخبر اخى عن قس فى كرهه رسول الله والائمة عليهم السلم من بعده اخبرنا القاضى ابو الحسن
على بن محمد السلط البغدادى قال حدثنى ابو عبد الله احمد بن محمد بن ايوب البغدادى بجوهرى الحافظ
قال حدثنا ابو جعفر محمد بن اسحاق ابن سابق بن محمد ابن السائب الكلبى قال حدثنى ابو عمرو الشرقى قال حدثنا هشام
بن القطامى عن تميم ابن وعلة المرى قال حدثنى الجارود بن المنذر العبدى وكان نصرانيا فاسلم عام
الحديبية وحسن اسلامه وكان قارئا للكتب عالما بتأويلها على وجه الدهر وسالف العصر بصيرا بالفلسفة
والطب ذا رأى اصيل ووجه جميل انشا يحدثنا فى ايام عمر بن الخطاب قال وفدت على رسول الله ص فى رجال
من عبد القيس ذوى احلام واسنان وفصاحة وبيان وحجة وبرهان فلما بصروا به راعهم منظره
وحصروا عن بيانهم واعتريهم العرق فى ابدانهم فقال زعيم القوم لى دونك من امممت بنا امه فما استطيع
ان نكلمه فاستقدمت دونهم اليه فوقفت بين يديه فقلت سلام عليك يا رسول الله بابى انت و
امى ثم انشأت اقول يا نبى الهدى اتتك رجال قطعت فرددا وآلا فآلا جابت البيد والمهامه
حتى غالها من طوى السرى ما غالا قطعت دونك الصحاصح تهوى لا تعد الكلال فيك
كلالا كل دهيا يقصر الطرف عنها ارقلتها قلاصنا ارقالا وطوتها العتاق تجمح فيها
بكماة مثل النجوم تلالا ثم لما رأتك احسن مرئى افحمت عنك هيبة وجلالا تتقى شر بأس
يوم عصيب ويرى ونعمة لن تنالا وامانا منه لدى الحشر والنشر اذا الخلق لا يطيق
السوالا فلك الحوض والشفاعة والكوثر والفضل اذ ينص السوالا خصك الله
يا ابن آمنة الخير اذا ما تلت سجالا سجالا انبأ الاولون باسمك فينا وباسماء بعده تتلالا

قال فاقبل على رسول الله صلى الله بصفحة وجهه المبارك يتهلل منه ضياء لامعا ساطعا كوميض

البرق فقال يا جارود لقد تأخرت بك وبقومك الموعد وقد كنت وعدته قبل عامي ذلك ان افد اليه

بقومي فلم اته واتيته في عام الحديبية فقلت يا رسول الله بنفسي انت ما كان ابطائي عنك الا ان جلة

قومي ابطأوا عن اجابتي حتى ساقها الله اليك لما اراد بها من الخير لديك واما من تأخر عنه فحظ فات

منه فذلك اعظم حوبة واكبر عقوبة ولو كانوا ممن رآك قلت ومن هو قالوا هو سلمان الفارسي ذو البرهان

العظيم والشأن القديم فقال سلمان وكيف عرفته اخا عبد القيس من قبل اتيانه فاقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله

وهو يتلألأ ويشرق وجهه نورا وسرورا فقلت يا رسول الله ان قسا كان ينتظر زمانك ويتوكف اتيانك

ويهتف باسمك واسم ابيك وامك وباسماء لست اصبتها معك ولا اراها فيمن اتبعك قال سلمان فاخبرنا فانشأت

احدثهم ورسول الله صلى الله عليه وآله يسمع والقوم سامعون واعون قلت يا رسول الله لقد شهدت قسا وقد

خرج من نادٍ من اندية اياد الى صحصح ذي قتاد وسمر وعتاد وهو مشتمل بنجاد فوقف في اضحيان ليل كالشمس

رافعا الى السماء وجهه واصبعه فدنوت منه فسمعته يقول اللهم رب هذه السبعة الارقعة والارضين

الممرعة وبمحمد والثلاثة المحامدة معه والعليين الاربعة وسبطيه النبعة الارفعة والسري الالمعة و

سمي الكليم الضرعة اولئك النقباء الخمسة الشفعة والطريق المهيعة درسة الانجيل وحفظة التنزيل على عدد

النقباء من بني اسرائيل محاة الاضاليل نفاة الاباطيل الصادقو القيل عليهم تقوم الساعة وبهم تنال

الشفاعة ولهم من الله فرض الطاعة ثم قال اللهم ليتني مدركهم ولو بعد لأي من عمري ومحياي ثم انشأ

يقول متى انا قبل الموت للحق مدرك وان كان لي من بعد هاتيك مهلك وان غالني الدهر

الخؤون بغوله فقد غال من قبلي ومن بعد يوشك فلا غرو اني سالك مسلك الأولى وشيكا

ومن ذا للردى ليس يسلك ثم آب يكفكف دمعه ويرن رنين البكرة قد بريت ببراة وهو يقول اقسم

قس قسما ليس به مكتتما لو عاش الفي عمر لم يلق منها سأما حتى يلاقي احمدا والنقباء الحكما هم اوصياء احمد

اكرم من تحت السما يعمى العباد عنهم وهم جلاء للعمى لست بناس ذكرهم حتى احل الرجما ثم قلت

يا رسول الله انبئني انبأك الله بخبر عن هذه الاسماء التي لم نشهدها واشهدنا قس ذكرها فقال رسول الله

صلى الله

لما تخلفوا عنك وكان عنده رجل لا اعرفه

اصبيهما ع

والحسن ذي الرفعة

تكفكف خ

صلى الله

صلى الله عليه وآله يا جارود ليلة اسري بي الى السماء اوحى الله عز وجل الي ان سل من ارسلنا قبلك من رسلنا

على ما بُعثوا فقلت لهم على ما بعثتم فقالوا على نبوتك وولاية علي بن ابيطالب والائمة منكما ثم اوحى الي ان التفت

عن يمين العرش فالتفتُّ فاذا علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى

بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي عليهم السلام في ضحضاح من

نور يصلون فقال لي الرب تعالى هؤلاء الحجج لاوليائي وهذا المنتقم من اعدائي قال الجارود فقال لي سلمان

يا جارود هؤلاء المذكورون في التورية والانجيل والزبور فانصرفت بقومي وانا اقول اتيتك

يا بن آمنة الرسولا لكي بك اهتدي النهج السبيلا فقلت فكان قولك قول حق وصدق ما

بدا لك ان تقولا وبصّرت العمى من عبد شمس وكل كان في عمه ضليلا و

انبأناك عن قس الايادي مقالا فيك ظلت به جديلا واسماء عمت عنا فآلت الى علم و

كنّ به جهولا **فصل** من الكلام في هذا الخبر **اعلم** ايدك الله تعالى انك [illegible] تسئل في هذا

الخبر عن ثلثة مواضع **احدها** ان يقال لك كان الانبياء المرسلون عليهم السلام قبل رسول الله صلى الله

عليه وآله قد ماتوا فكيف يصح سؤالهم في السماء **وثانيها** ان يقال لك كيف يصح ان يكون الائمة الاثنا

عشر عليهم السلام في تلك الحال في السماء ونحن نعلم ضرورة خلاف هذا لان امير المؤمنين عليه السلام كان في ذلك

الوقت بمكة في الارض ولم يدع قط ولا ادعى له احد انه صعد الى السماء فاما الائمة من ولده فلم يكن

وجد احد منهم بعد ولا ولد فما معنى ذلك ان كان الخبر حقا فهذه مسائل صحيحة ويجب ان يكون معك

لها اجوبة معدة **واما الجواب** عن السؤال الاول فهو انا لا نشك في موت الانبياء عليهم السلام غير ان

الخبر قد ورد بان الله تعالى يرفعهم بعد مماتهم الى سمائه وانهم يكونون فيها احياء متنعمين الى يوم القيمة

ليس ذلك بمستحيل في قدرة الله تعالى وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انا اكرم عند الله من ان يدعني في الارض

اكثر من ثلث وهكذا عندنا حكم الائمة عليهم السلام قال النبي صلى الله عليه وآله لو مات نبي بالمشرق ومات وصيه بالمغرب لجمع الله

بينهما وليس زيارتنا لمشاهدهم على انهم بها ولكن لشرف المواضع فكانت غيبة الاجسام فيها ولعبادة

ايضا ندبنا اليها فيصح على هذا ان يكون النبي صلى الله عليه وآله رأى الانبياء عليهم السلام في السماء فسألهم

الحجج

٢ ان يقال الكعبة [illegible]

كما.

كما امره الله وبعد فقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم فاذا
كان المؤمنون الذين قتلوا في سبيل الله تعالى لهذا الوصف تنكر ان الانبياء ع بعد موتهم احياء منعّمين
فكيف ع
في السماء وقد اتصلت الاخبار من طريق الخاص والعام بتصحيح هذا واجمع الرواة على ان النبي ص لما خطب
بفرض الصلوة ليلة المعراج وهو في السماء قال له موسى ع ان امتك لا تطيق وانه راجع الى الله تعالى دفعة
بعد اخرى ومما حصل عليه الاتفاق فلم يبق فيه كذب عن السؤال الثاني فهو ان يكون الانبياء ع قد علموا
واما الجواب ع
بانه سيبعث نبيا يكون خاتمهم وناسخا لشرعه شرائعهم واعلموا انه اجلهم وافضلهم وانه سيكون اوصياء
من بعده حفظة لشرعه وحملة لدينه وحجج على امته فوجب على الانبياء عليهم السلام التصديق بما اخبر وابدوا الاقرار بجميع
اخبر في الشريف يحيى بن احمد بن ابراهيم بن طباطبا الحسيني قال حدثني ابو القسم عبد الواحد بن يونس الموصلي
بن عبدالله
عن ابي علي بن همام عن عبد الله بن جعفر الحميري عن عبد الله بن محمد عن محمد بن احمد عن يونس بن يعقوب
عن عبد الاعلى بن اعين قال سمعت ابا عبد الله الصادق ع يقول ما نبئ نبي قط الا بمعرفة حقنا وتفضيلنا
على من سوانا وان الائمة مجمعة على ان الانبياء ع قد بشروا بنبينا ص ونبهوا على امره ولا يمتنع منهم ذلك الا
وقد اعلمهم الله تعالى به فصدقوا وآمنوا بالمخبر به وكذلك قد روت الشيعة بانهم قد بشروا بالائمة اوصياء رسول
الله ص **واما الجواب عن السؤال الثالث** فهو انه يجوز ان يكون الله تعالى احدث لرسوله ص
في الحال صورا كصور الائمة ع ليراهم اجمعين على كمالهم فيكون كمن شاهد اشخاصهم برؤية مثالهم ويشكر الله
تعالى على ما منحهم من تفضيلهم واجلالهم وهذا في المعقول من الممكن المقدور ويجوز ايضا ان يكون الله تعالى خلق
على صورهم ملائكة في سمائه يسبحونه ويقدسونه لتراهم ملائكة الذين قد علموا بانهم يكونون في ارضه حجة له على
خلقه فتتاكد عندهم منازلهم ويكون رؤيتهم تذكارا لهم بهم وبما سيكون من امرهم **وقد جاء في الحديث**
ان رسول الله ص راى في السماء لما عرج به ملكا على صورة امير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه وهذا
خبر قد اتفق اصحاب الحديث على نقله حدثني به من طريق العامة الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن الحسن
بن شاذان القمي ونقلته من كتابه المعروف بايضاح دقائق النواصب وقراته عليه بمكة في المسجد الحرام سنة
اثنتي عشرة واربعمائة قال حدثنا ابو القسم جعفر بن مسرور اللحام قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا

احمد بن

احمد بن علوية المعروف بابن الاسود الكاتب الاصبهاني قال حدثني ابراهيم بن محمد قال حدثني عبد الله
بن صالح قال حدثني جدي عن عبد الحميد عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
واله يقول لما اسري بي الى السماء ما مررت بملاء من الملائكة الا سألوني عن علي بن ابي طالب عليه السلام اشهر في السماء
من اسمي فلما بلغنا السماء الرابعة نظرت الى ملك الموت عليه السلام فقال لي يا محمد ما خلق الله خلقا الا اقبض روح
بيدي ما خلاك انت وعلي فان الله جل جلاله يقبض ارواحكما بقدرته فلما صرت تحت العرش نظرت فاذا انا
بعلي بن ابي طالب واقفا تحت عرش ربي فقلت يا علي سبقتني فقال لي جبرئيل يا محمد من هذا الذي يكلمك
قلت هذا اخي علي بن ابي طالب قال لي يا محمد ليس هذا عليا ولكنه ملك من ملائكة الرحمن خلقه الله تعالى على
صورة علي بن ابي طالب فنحن الملائكة المقربون كلما اشتقنا الى وجه علي بن ابي طالب زرنا هذا الملك
لكرامة علي بن ابي طالب على الله سبحانه فيصح على هذا الوجه الذين رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله السلام
ملائكة على صور الائمة عليهم السلام وجميع ذلك داخل في باب التجويز والامكان والحمد لله نرجع الى ذكر
المعمرين **وقد روي** ان منهم سلمان الفارسي رحمة الله عليه وانه عاش ما بقي من السنين **وروي**
ان منهم عمرو بن العاص وانه عاش في الجاهلية والاسلام مائتي سنة وانه قال حين احتضر مضت مائتا
حول للعمر وبعدها رمته المنايا بالسهام القواصد فمات وما حي وان طال عمره على مر ايام
السنين بخالد **ومنهم** امد بن لبد عاش ثلثمائة وستين سنة وروي ان معوية بن ابي
سفيان قال اني احب ان القى رجلا قد اتت عليه سنون وقد رأى الناس يخبرنا عما رأى فقيل له هذا رجل
هذا رجل بحضرموت فارسل اليه فاتاه فقال له ما اسمك فقال امد قال ابن من قال ابن لبد قال له ما اتى
عليك من السنين قال ستون وثلثمائة قال اخبرنا عما رأيت من الازمان الماضية الى زماننا هذا من
ذلك قال يا امير المؤمنين وكيف تسئل من يكذب قال اني ما اكذبك ولكن احببت اعلم كيف عقلك قال يوم
شبيه يوم وليلة شبيهة بليلة يموت ميت ويولد مولود ولولا من يموت لم تسعهم الارض ولولا
من يولد لم يبق احد على وجه الارض قال فاخبرني هل رأيت هاشما قال نعم رأيت رجلا طوالا حسن
الوجه يقال ان بين عينيه بركة او غرة بركة قال فهل رأيت امية قال نعم رأيت رجلا قصيرا اعمى يقال

وحتى ظننت انه اسم علي بن

ان يكون من

قال ابن لبد قال لا اعلم من السنين … ثلثمائة

تقتل الكلب ... الارض ... السيد ذلك ... قال ابن

ان في وجهه اشرا او شوما قال فهل رايت محمدا من محمد قال رسول الله قال ويحك افلا فخمته كما فخمه
الله فقلت رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاخبرني ما كانت صناعتك قال كنت رجلا تاجرا قال فما بلغت
في تجارتك قال كنت لا اشتري عيبا ولا ارد ربحا قال معوية سلني فقال اسئلك ان تدخلني الجنة قال ليس ذلك
بيدي ولا اقدر عليه قال فلا ارى عندك شيئا من امر الدنيا ولا من امر الآخرة فردني من حيث جئت بي
قال اما هذا فنعم ثم اقبل معوية على جلسائه فقال لقد اصبح هذا زاهدا فيما انتم فيه راغبون **ومن المعمرين**
عبيد بن شرية الجرهمي عاش ثلثمائة سنة ولحق ايضا ايام معوية ابن ابي سفيان فروي انه قدم عليه يوما الى
الشام فقال معوية اخبرني من اعجب ما رايت قال نعم انتهيت الى قوم يدفنون ميتا لهم فلما فرغوا منه اغرورقت
عيناي ثم تمثلت بهذه الابيات

يا قلب انك في اسماء مغرور فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من احد حتى جرت بك اطلاقا محاضير
ما تبتغي فاصبر فيما لديك اعاجلها خير لنفسك ام ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبطا اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
حتى كان لم يكن الا تذكره والدهر ايتما حال دهارير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور
وذاك آخر عهد من اخيك اذا ما الميت ضمنه اللحد الخناسير

يعني بالخناسير الحفارين فقال لي رجل منهم هل تدري من قال هذه الابيات قلت لا قال هو الذي دفناه **ومن المعمرين العوام**
ابن المنذر الطائي عاش دهرا طويلا في الجاهلية وبقي الى ان ادرك خلافة عمر بن عبد العزيز فادخل
عليه وقد اختلفت ترقوتاه وسقط حاجباه فقيل له ما ادركت فقال والله ما ادري ادركت ام تر على
عهد ذي القرنين ام كنت اقدما

متى تنزعوا عني القميص تبينوا اجاجي لم يكسين لحما ولا دما

ومن المعمرين ايضا تيم ابن ثعلبة بن حكاية الربعي عاش مائتي سنة ومعدي كرب الحميري من آل
ذي رعين عاش مائتين وخمسين سنة **و**جعفر بن قرط الجهني عاش ثلثمائة سنة وادرك الاسلام
واسلم **و**عوف بن كنانة الكلبي عاش ثلثمائة سنة **و**صل بن عبد الله بن كنانة الكلبي عاش ستمائة
وسبعين سنة **و**حصين بن عتبان الزبيدي عاش مائتين وخمسين سنة **و**شريح بن عبد الله

قوله فسلنا الله ذلك ولا اقدر عليه
شيئا فان البني [illegible]

الجعفي من سعد العشيرة عاش ثلثمائة و ربيعة بن كعب بن زيد مناة بن تميم عاش ثلثمائة سنة وثلثين
سنة وادرك الاسلام فاسلم وكان شاعرا و سيف بن وهب الطائي عاش مائتي سنة و عدوان
بن عمرو بن قيس عاش مائتين وخمسين سنة وكف بصره و عاش ابن يزيد الجعفي خمس ومأة سنة وادرك
الاسلام و عاش مرداس بن صبيح بن زيد العشيرة مائتين وستا وثلثين سنة و عاش عمرو بن ربيعة
اللخمي ثلثمائة وثلثين سنة **فهذا طرف من ذكر المعمرين** ومختصر مما رواه اصحاب الاثر
وعلماء المصنفين فلو اوردته لكان زيادة على ما تقدم واثباتا للحجة على مخالفينا و اذا جاز ان يعمر الله تعالى
جماعة من خلقه من انبيائه عليهم السلام واوليائه والمشركين له ويمدهم بصحة الاجسام وثبوت العقل والرأي فما الذي
ينكر من طول عمر صاحب الزمان عليه السلام وهو حجة الله تعالى على العباد وخاتم الاوصياء من ذرية رسول الله صلوات
الله عليه وعلى آله والموعود بالبقاء حتى يكون على يديه هلاك جميع الاعداء ويصير الدين كله لله لولا ان خصومنا
ظالمون معاندون للحق ومكابرون وقد ذاع بين كثير من الخصوم ما يروى ويقال اليوم من حال
ابي الدنيا المغربي المعروف بالاشج وانه باق من عهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
الى الآن وانه مقيم من ديار المغرب في ارض طنجة ورؤية الناس له في هذه الديار وقد عبر متوجها الى الحج رؤية
والزيارة ورواياتهم عنه حديثه وقصته واحاديث سمعها من امير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه
وقوله انه كان ركابيا بين يديه ورواية الشيعة انه يبقى الى ان يظهر صاحب الزمان صلى الله عليه
كذلك حال المعمر **الآخر** المشرقي ووجوده بمدينة من ارض المشرق يقال لها سهرورد الى الآن
ورأينا جماعة رأوه وحدثوا احاديثه وانه كان ايضا خادما لامير المؤمنين صلوات الله عليه والشيعة تقول
انهما يجتمعان عند ظهور الامام المهدي عليه وعلى آبائه افضل السلام **خبر المعمر المغربي**
وهو علي ابن عثمان بن الخطاب البلوي حدثني الشريف ابو الحسن طاهر بن موسى بن جعفر الحسيني
بمصر في شوال سنة سبع واربعمأة قال اخبرنا الشريف ابو القسم ميمون ابن حمزة الحسيني قال رأيت
المعمر المغربي وقد اتى به الى الشريف ابي عبد الله محمد بن اسمعيل سنة عشر وثلثمائة وادخل الى دار
ومن معه وهم خمسة رجال واغلقت الدار وازدحم الناس وحرصت في الوصول الى الباب فما قدرت

لكثرة

لكثرة الزحام فرايت بعض غلمان الشريف ابي عبد الله محمد بن اسمعيل وهما قنبر وفرج فعرفتهما انّي
اشتهي انظر فقالا لي رد الى باب الحمام بحيث لا يدرك بك فجزت اليه ففتحاه لي سرًّا ودخلت واغلق الباب
وحصلت في مسلخ الحمام واذا قد فرش له ليدخل الحمام فجلست يسيرا فاذا به قد دخل رجل نحيف الجسم
ربع من الرجال الخفيف العارضين ادم اللون الى القصر اقرب ما هو اسود الشعر بقيّة الا انسان انّ له نحوا
من اربعين سنة وفي صدغه اثر كانه ضربة فلما تمكن من الجلوس والنفر معه واراد خلع ثيابه قلت ما هذه
الضربة فقال اردت تناول مولاي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام السوط يوم النهر وان فقص
الفرس وأسر فضربني اللجام وكان حديدا فشجني فقلت له ادخلت هذه البلدة قديما قال نعم وكان موضع
جامعكم السفلاني مبقلة وفيها نهر فقلت هؤلاء اصحابك فقال ولدي وولد ولدي وولد ولد ولدي ثم دخل
الحمام فجلست حتى خرج ولبس ثيابه فرايت عنفقته قد ابيضت فقلت له كان بها خضاب قال لا ولكن
اذا جعت ابيضت واذا شبعت اسودّت فقلت قم ادخل الدار حتى تاكل فدخل الباب وروي
الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام انه
حج في تلك السنة وفيها حج نصر القشوري صاحب المقتدر قال فدخلت مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فاصبت
بها قافلة البصريين وفيها ابو بكر محمد بن علي المادراني ومعه رجل من اهل المغرب يذكر انه راى اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله فازدحموا عليه الناس وجعلوا يتمسحون به فكادوا يقتلونه قال فامر عمي ابو القسم
طاهر بن يحيى فتيانه وغلمانه ان يفرجوا عنه ففعلوا وادخلوه الى دار ابن سهل اللطفي وكان طاهر
يسكنها واذن للناس فدخلوا وكان معه خمسة رجال ذكر انهم اولاده واولاد اولاده فيهم شيخ له
نيف وثمانون سنة فسالناه عنه فقال هذا ابني واثنان لكل واحد منهما ستون سنة او خمسون
سنة واخر ست عشرة سنة فقال هذا ابني ولم يكن معه اصغر منه وكان اذا رايته تقول هذا ابن ثلثين
او اربعين سنة اسود الراس واللحية شاب نحيف الجسم ادم ربع القامة خفيف العارضين هو الى
القصر اقرب واسمه علي بن عثمان بن الخطاب فحدثنا بما سمعت من حديثه الذي حدث الناس به انه قال خرجت
من بلدي انا وابي وعمي نريد الوفود على رسول الله صلى الله عليه وآله وكنا مشاة في قافلة فانقطعنا

عن الناس واشتد بنا العطش وعدمنا الماء وزاد بابي وعمي الضعف فاقعدتهما الى جانب شجرة ومضيت
التمس لهما ماء فوجدت عينا حسنة وفيها ماء صاف في غاية البرد والطيبة فشربت منه حتى ارتويت ثم
نهضت لاتي بابي وعمي الى العين فوجدت احدهما قد مات وتركته بحاله واخذت الآخر ومضيت به في نهضت
طلب العين فاجتهدت ان اراها فلم ارها ولا عرفت موضعها وزاد العطش به فمات فحرصت في امره حتى
واريته وعدت الى الآخر فواريته ايضا وسرت وحدي الى ان انتهيت الى الطريق ولحقت بالناس ودخلنا
المدينة وكان دخولي اليها في اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فرايت الناس منصرفين
من دفنه فكانت اعظم الحسرات دخلت بقلبي ورايت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فحدثته حديثي
فاخذني فكنت ببيته فاقمت معه مدة خلافة ابي بكر وعمر ابن الخطاب وعثمان وايام خلافته حتى قتله عبد الرحمن بيتهم
ابن ملجم بالكوفة قال ولما حوصر عثمان ابن عفان في داره دعاني ودفع الي كتابا ونجيبا وامرني بالخروج
الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وكان علي غائبا بينبع في ضياعه وامواله فاخذت الكتاب وركبت بينبع
النجيب وسرت حتى اذا كنت بموضع يقال له جنان ابي عباية سمعت قرآنا فاذا هو امير المؤمنين عليه السلام يقرأ
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون قال فلما نظر الي قال يا ابا الدنيا ما وراءك قلت هذا كتاب
عثمان فقراه فاذا فيه فان كنت ماكولا فكن خير آكل والا فادركني ولما امزق فلما قراه قال سر سر
فدخلنا المدينة ساعة قتل عثمان فمال امير المؤمنين الى حديقة بني النجار وعلم الناس مكانه فجاؤوا اليه
ركضا وقد كانوا عازمين على ان يبايعوا طلحة فلما نظروا اليه رفضوا طلحة ارفضاض الغنم يشد
عليها السبع فبايعه طلحة والزبير ثم تتابع المهاجرون والانصار يبايعونه فاقمت معه اخدمه
وحضرت معه صفين او قال النهروان فكنت عن يمينه اذ سقط السوط من يده فانكببت لآخذه وادفعه
اليه وكان لجام دابته مكلخا فشجني هذه الشجة فدعاني امير المؤمنين عليه السلام فتفل فيها واخذ حفنة فشجني
تراب فتركها عليها فوالله ما وجدت الما ولا وجعا ثم اقمت معه حتى قتل صلى الله عليه وصحبت الحسن
عليه السلام حتى ضرب بالساباط وحمل الى المدائن ولم ازل معه بالمدينة حتى مات مسموما سقته جعدة
بنت الاشعث بن قيس الكندي لعنهما الله ثم خرجت مع الحسين صلى الله عليه وآله بكربلاء وقتل عليه السلام

فربت بد يني وانا مقيم بالمغرب انتظر خروج المهدي وظهور عيسى بن مريم صلى الله عليهما قال الشريف
ابو محمد الحسن بن محمد الحسيني وجماد ايت من هذا الشيخ علي ابن عثمان وهو اذ ذاك في دار عمي طاهر
بن يحيى وهو يحدث باحاديثه وبدء خروجه اذ نظرت الى عنفقته بياض فنظر الى انظر اليه فقال ما ترون
ان هذا يصيبني اذا جعت فاذا شبعت رجعت الى سوادها فدعا عمي بطعام فاخرج من داره ثلث موائد فوضعت
بين يديه وكنت انا ممن جلس معه عليها وجلس عمي معه وكان ياكل ويلقمه فاكل اكل شاب وعمي يحلف عليه وانا
انظر الى عنفقته تسود حتى عادت الى سوادها وشبع **حدثني** القاضي ابو الحسن اسد بن ابراهيم
السلمي الحراني وابو عبد الله الحسين بن محمد بن الصيرفي البغدادي قالا جميعا اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد
المعروف المفيد لقراءتي عليه بجرجايا وقال الصيرفي سمعت منه املاء سنة خمس وستين وثلثمائة قال
حدثنا علي بن عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن عوام البلوي من مدينة بالمغرب يقال لها امرباء يعرف
بابي الدنيا الاشج المعمر قال سمعت علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله كلمة الحق ضالة المؤمن
حيث وجدها فهو احق بها **وقال** حدثنا الاشج قال سمعت علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون
حبيبك يوما ما **وقال** حدثنا الاشج قال سمعت علي ابن ابي طالب عليه السلام يقول قال النبي صلى الله عليه وآله
طوبى لمن رآني او رأى من رآني او رأى من رأى من رآني **وقال** حدثنا الاشج قال سمعت
عليا عليه السلام يقول انه عهد الي النبي الامي صلى الله عليه وآله انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك
الا منافق **وقال** حدثنا الاشج قال سمعت علي ابن ابي طالب يقول قال النبي صلى الله عليه وآله في الزنا
ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة فاما اللواتي في الدنيا فيذهب بنور الوجه ويقطع
الرزق ويسرع الفناء واما اللواتي في الآخرة فغضب الرب جل وعز وسوء الحساب والدخول في
النار **وقال** حدثنا الاشج قال سمعت علي بن ابي طالب يقول سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول من كذب
علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقال حدثنا الاشج قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تتخذوا قبري مسجدا ولا تتخذوا قبوركم مساجد ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي

وقال حدثنا الاشج قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول لما نزلت وتعيها اذن واعية قال النبي صلى الله عليه وآله سألت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي

حيث كنتم فان صلوتكم تبلغني وتسليمكم يبلغني صلى الله عليه وآله وسلم و قال حدثنا الأشج
قال سمعت علي بن ابيطالب ع يقول ما رمدت ولا صدعت منذ يوم دفع الي رسول الله صلى الله عليه
وآله الراية يوم خيبر و قال حدثنا الاشج قال سمعت عليا عليه السلام يقول من جلس في مجلسه ينتظر
الصلوة فهو في صلوة وصلت عليه الملائكة وصلوتهم عليه اللهم اغفر له اللهم ارحمه و قال حدثنا
الأشج قال سمعت عليا عليه السلام يقول كان رسول الله ص لا يحجبه ولا يحجزه من قراءة القران الا الجنابة
و قال حدثنا الأشج قال سمعت عليا ع يقول سمعت رسول الله ص يقول الحرب خدعة و
قال حدثنا الأشج قال سمعت عليا عليه السلام يقول قضى رسول الله ص في الدين قبل الوصية وانتم
تقرؤن من بعد وصية توصون بها او دين وان اعيان بني الام يتوارثون دون بني العلات
يرث الرجل اخاه لابيه وامه دون اخيه لابيه وقال ابو بكر المعروف بالمفيد رايت اثر الشجة في وجهه
وقال اخبرت امير المؤمنين عليه السلام بحديثي وقصتي في سفري وموت ابي وعمي والعين للمال التي شربت
منها وحدي فقال ع هذه عين لم يشرب منها احد الا عمر عمرا طويلا فابشر فانك تعمر ما كنت لتجدها
بعد شربك منها قال ابو بكر وسالت عن الأشج اقواما من اهل البلدة فقالوا هو مشهور عندنا
بطول العمر يحدثنا بذلك الا بنا عن ابائهم عن اجدادهم وقوله في انه لقي علي بن ابيطالب عليه السلام
معلوم عندهم متداول بينهم فاما الاحاديث التي رواها عن الأشج ابو محمد الحسن بن محمد الحسيني
مما رووه ابو بكر محمد بن احمد الجرجرائي قال الشريف ابو محمد حدثني علي بن عثمان المعمر الأشج
قال حدثني امير المؤمنين علي بن ابيطالب ع قال قال لي رسول الله ص انا وانت يا علي ابوا هذه الامة
هذا الخلق فمن عقنا فعليه لعنة الله امن يا علي فقلت امين يا رسول الله فقال يا علي انا وانت موليا
هذا الخلق فمن جحدنا ولاءنا وانكرنا حقنا فعليه لعنة الله امن يا علي فقلت امين يا رسول الله
اخو اخبار المعمر المغربي حديث المعمر المشرقي هذا رجل مقيم ببلاد العجم من ارض الجبل يذكر
انه رأى امير المؤمنين ع ويعرف الناس بذلك على مر السنين والاعوام ويقول انه لحقه مثل ما
لحق المغربي من الشجة في وجهه وانه صحب امير المؤمنين عليه السلام وخدمه وحدثني جماعة مختلفو اللغات
و قال يا علي انا وانت اجيرا هذا الخلق فمن منعنا اجرنا فعليه لعنة الله امن يا علي فقلت امين يا رسول الله وحدثه

امير المؤمنين عليه السلام

بجد شهر وانهم رأوه وسمعوا كلامه منهم ابو العباس احمد بن نوح بن محمد الحنبلي الشافعي حدثني بمدينة
الرملة في سنة احدى عشرة واربعمائة قال كنت متوجها الى العراق للتفقه فعبرت بمدينة يقال لها شهرورد
من اعمال الجبل قريبة من زنجان وذلك في سنة خمسين واربعمائة فقيل لي ان ههنا شيخا يزعم انه لقي امير
المؤمنين علي بن ابيطالب ع فلو صرت اليه ورأيته لكان لذلك فائدة عظيمة قال فدخلنا عليه فاذا هو في
بيته يعمل التوار واذا هو شيخ نحيف الجسم ملوو اللحية كبيرها وله ولد صغير ولد له منذ سنة فقيل له ان
هؤلاء القوم من اهل العلم متوجهون الى العراق يحبون ان يسمعوا من الشيخ ما قد لقي من امير المؤمنين
عليه السلام فقال نعم كان السبب في لقائي له اني كنت قائما في موضع من المواضع فاذا انا بفارس تحتنا
فرفعت رأسي فجعل الفارس يمر يده على راسي ويدعو لي فلما ان عبر اخبرت بانه علي بن ابيطالب عليه السلام
فهرولت حتى لحقته وصاحبته وذكر انه كان معه في تكريت وموضع من العراق يقال له تل عكبرا بعد ذلك وكان
بين يديه يخدمه الى ان قبض عليه السلام فخدم اولاده قال احمد بن نوح رأيت جماعة من اهل البلد ذكروا
ذلك عنه وقالوا انا سمعنا اباءنا يخبرون عن اجدادنا بحال هذا الرجل انه على هذه الصفة وكان قد
مضى فاقام بالاهواز ثم انتقل عنها الى ناحية الديلم له وهو مقيم بينهم فعد وحدثني ابو عبد الله الحسين بن محمد
بن احمد القمي رحمه الله ان جماعة حدثوه بانهم رأوا هذا المعمر وشاهدوه وسمعوا ذلك عنه وحدثني
بحديثه ايضا قوم من اهل شهرورد وصفوا لي صفته وقالوا هو يعمل الزنابير وفي بعض ما ذكرناه في هذا
الباب كفاية والحمد لله وصلوته على سيدنا محمد رسوله وآله

فصل في الكلام في الآجال

ان سأل سائل فقال ما حقيقة الآجال فقيل له ان الآجال هي الاوقات فاجل الحيات وقتها واجل الموت
وقته الذي يوجد فيه وكذلك الاجل في الدين انما هو وقت وجوبه ويقال للانسان اجل لهذا الامر اجلا
معناه اجل لحدوثه وكونه وقتا فان قال السائل افتقولون ان الآجال محتومة لا يجوز تقديمها ولا
تأخيرها ام تجيزون ان يقدمها الله تعالى ويؤخرها قيل له الذي نقوله ان الله قادر على تأخير الموت عن الحي
بالزيادة في مدة الحيات وعلى تقديمه بالنقصان منها فان قال كيف يصح لكم القول بالتقديم والتأخير
وما معناه والاجل عندكم هو الوقت فاي وقت حضر موت الانسان فذلك اجله قيل له المعنى في ذلك ان

الوقت الذي اماته الله تعالى العبد فيه فقد كان قادراً على أن لا يميته فيه بل يبقيه بدلا من ذلك ويحييه فيكون
هذا هو تاخير اجله والزيادة في عمره والوقت الذي احياه الله تعالى فيه فقد كان قادرا على ان يميته بدلا من ذلك
ولا يحييه فيكون هذا هو تقديم اجله والنقص من عمره وجميع ذلك في العقل غير مستحيل وهو المعنى الذي
ذهبنا اليه فان قال فاذا علم سبحانه أن يحيي عبده هذا مأة سنة حتما يقتضيه عنده المصلحة فكيف يصح
مع ذلك ان يزيد في هذا المبلغ او ينقص قلنا يصح ان يعلم ان المصلحة تقتضي ان يكون عمره مأة سنة ما لم
يفعل شيئا معينا فمتى فعله اقتضت المصلحة ان يزيد على المائة عشرين وهذا ايضا غير مستحيل فان قال اليس
الله تعالى عالما بان العبد سيفعل ما يتغير المصلحة عند فعله او لا يفعله قلنا بلى ان الله تعالى عالم به وبكل
كائن قبل كونه وبما لا يكون ان لو كان كيف يكون حاله فان قال فاذا كانت حاله معلومة له فقد حصل عمره
معلوما فلا معنى للزيادة والنقص ههنا قلنا انما ذلك على وجه التقدير الذي قد كان ممكنا غير مستحيل
وان هذا الممكن لو كان كيف كانت تكون الحال من تاخير في الاجل وتقديم وقد اخبر الله تعالى عن قوم نوح ع
بانهم لو آمنوا لأزال عنهم العذاب وامدهم بالاموال والاولاد واخرهم الى اجل مسمى فقال حكاية عن نوح
يا قوم استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم
جنات ويجعل لكم انهارا هذا مع علمه سبحانه وعلم نوح ع انهم لا يستغفرون ولا يتوبون وانهم باسرهم
يغرقون وقال عز وجل ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولا يكون
ذلك الا وهم احياء وانما عنى اهل القرى التي اهلكها فاخبر انهم لو آمنوا لاحياهم وانعم عليهم وهو يعلم انهم
لا يؤمنون وانه مهلكهم وقال النبي ص ان صلة الرحم تزيد في العمر فالخبر يفيد ان عمر العبد يكون مقدرا معلوما
عند الله تعالى وان هو وصل رحمه فهو زاد الله تعالى بسبب الصلة في عمره والله تعالى عالم بان هذا العبد ان
لم يصل رحمه مات في وقت كذا وان هو وصلها عاش الى وقت كذا وهو مع هذا كله عالم بما يكون منه و
هل يصلها ام لا يصلها قال الله عز وجل وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب فان قال السائل
فما تقولون في المقتول لو لم يقتل اكان يجوز ان يبقى حيا او كان متى غير هذا ام لا قيل له كل ذلك جائز
وجوازه على قسمين احدهما بمعنى انا نشك فيه لعدم دليل القطع على حقيقته عما يكون منه والثاني بمعنى ان

الله

الله تعالى يقدر على ذلك كله ولا يستحيل منه فهو عندنا لو لم يقتل جاز ان يبقى حياً وجاز ان يموت في الحال
من غير قتل وجميع ما كان من ذلك فهو معلوم قبل كونه لله تعالى ولو كان الظالم انما يقتل المظلوم لان
اجله قد حضر لان تخصيص اجله جعله على قتله لم يكن ملوماً ولا ظالماً بل كان يكون محمولاً على ذلك مضطراً وقد ضرب
بعضهم هذا مثلاً فقيل لو كان كل مقتول لو لم يقتل لمات في ذلك الوقت لا محالة ولم يعش لحظة واحدة
لكان من قصد الى اغنام رجل فذبحها عن آخرها لا يجوز ان يلوم صاحبها ولا يغرمه ثمنها بل كان يجب
ان يشكره على ذبحها لانه لو لم يذبحها لماتت كلها فكان لا ينتفع بشيء منها وفي صحة توجه اللوم اليه دلالة
على انه لو لم يذبحها لجاز ان تبقى كلها حية او تبقى بعضها والله عالم بحقيقة امرها فان قال فتقولون
ان المقتول مات باجله ام تقولون ان قاتله قطع عليه اجله قلنا قد ذكرنا ان حقيقة الاجل هو الوقت و
اجل الشيء وقته واذا كان هذا هو الاصل فالوقت الذي قتل فيه هو اجل موته كما انه هو وقت موته وقد ذكر
قول الله تعالى في قوم نوح عليه السلام انهم لو آمنوا لابقاهم الى اجل مسمى فلما لم يؤمنوا اهلكوا قبل ذلك الاجل و
ليس هذا بمانع من ان نقول بانهم قد هلكوا بآجالهم نريد وقت حضور اهلاكهم فان قال فما معنى قوله سبحانه
ان اجل الله سبحانه اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون وقوله فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
قلنا المراد بذلك الاجل الذي علم الله تعالى انهم يميتهم فيه والحمد لله **فصل** واعلم انا نذهب الى ان الله
تعالى اذا علم من حال عبد من عبيده انه ان ابقاه آمن من كفره او تاب من معاصيه فبقيه فان الواجب
في حكمته عز وجل ان يبقيه ولا يخترمه فان كان قد فعل به ذلك مرة فتاب واقلع ثم عاد في معاصيه
ونكث وعلم منه بعد ذلك انه ان ابقاه تاب ايضاً واحسن فان تبقيته لاجل التوبة غير واجبة لان ذلك
لو وجب انما لم يكن للتكليف آخر وادى الى الخروج من الحكمة والعبث تعالى الله عن كل صفة نقص
مسئلة فقهية ذكرها شيخنا ابو عبد الله المفيد رضوان الله عليه امرأة ورثت اربعة ازواج
واحداً بعد واحد فصار لها نصف اموالهم جميعاً وللعصبة النصف الباقي **جواب** هذه امرأة
تزوجها اربع اخوة واحداً بعد واحد وورث بعضهم بعضاً وكان جميع مالهم ثمانية عشر ديناراً
للواحد منهم ثمانية دنانير وللآخر منهم ستة دنانير وللآخر ثلاثة دنانير وللآخر دينار واحد فتزوجها

اللائه لرغاينة وقد مات عنها الربع مما ترك وهو دينار ان وصار ما بقي بين الاخوة الثلاثة لكل واحد منهم دينار ان فصار لصاحب الستة ثمانية دنانير ولصاحب الثلاثة خمسة دنانير ثم تزوجها صاحب الثمانية ومات عنها فورثت منه بحق الربع دينارين وصار ما بقي للاخرين وهو ستة دنانير فحصل لصاحب الستة مع الستة الاولى اثنا عشر دينارا ثم تزوجها وهو الباقي من الاخوة له اثنا عشر دينارا ومات عنها فورثت الربع ثلثة دنانير فصار جميع ما ورثت عنهم تسعة دنانير لانها ورثت من الاول دينارين ومن الثاني دينارين ومن الثالث دينارين ومن الرابع ثلثة دنانير فذلك تسعة وهي نصف ما كانوا يملكونه والباقي للعصبة كما قلنا اخبرنا ابو المرجا محمد بن علي بن طالب البلدي قال اخبرنا ابو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني الكوفي قال حدثني منصور بن الحسن بن ابي حلة بانطاكية قال حدثنا محمد بن زكريا بن دينار قال حدثنا العباس بن بكار عن عبد الواحد بن ابي عمرو الاسدي عن محمد بن السايب عن ابي صالح مولى ام هاني قال دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معوية بن ابي سفيان يوما فقال له يا ضرار صف لي عليا فقال او تعفيني من ذلك قال لا اعفيك قال اذ لا بد فانه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة عن لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان والله معنا كاحدنا يدنينا اذا اتيناه ويجيبنا اذا سئلناه وكان مع دنوه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة له فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ النظيم يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا يياس الضعيف من عدله اشهد بالله لرايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه متماثلا في محرابه قابضا بلحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وكاني اسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا ابي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري لا حان حينك قد طلقتك ثلثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وخيرك حقير وخطرك كبير اواه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فوكفت دموع معوية على لحيته وجعل ينشفها بكمه واختنق القوم جميعا بالبكاء وقال هكذا كان ابو الحسن رحمه الله فكيف وجدك عليه يا ضرار فقال وجد ام واحد ذبح واحدها في حجرها فهي لا ترقى دمعها ولا يسكن حزنها فقال

معوية لكن هؤلاء لو فقد و فيهم لما قالوا ولا حد وا به شيئا من هذا ثم التفت الى اصحابه فقال بالله لو
اجمعتم باسركم هل كنتم تؤدون عني ما اداه هذا الغلام عن صاحبه فيقال انه قال عمرو بن العاص
الصحابة على قدر الصاحب تروى هذه الابيات عن امير المؤمنين ع اذا كنت تعلم ان الفراق فراق
الحيوة قريب قريب وان المعد جهاز الرحيل ليوم الرحيل مصيب مصيب وان المقدّ
ما يفوت على ما يفوت معيب معيب وانت على ذاك لا ترعوى فامرك عندي عجيب عجيب
و قال امير المؤمنين ع ما زالت نعمة عن قوم ولا غضارة عيش الا بذنوب اجترحوها ان الله ليس
بظلام للعبيد **بلغنا** ان من كلام الله تعالى الذي انزله على بني اسرائيل اني انا الله لا اله الا انا ذو
مغفر الزناة و تارك الصلوة عراة **و قال** رسول الله ص احسنوا مجاورة النعم لا تملوها ولا تنفروها
فانها قل ما نفرت من قوم فعادت اليهم **و قال** عليه الصلوة والسلم من قال قبح الله الدنيا قالت
الدنيا قبّح الله اعصانا للرب **و** قال عليه السلم من عف محارم الله كان عابدا ومن رضى بقسم
من الله كان غنيا ومن احسن مجاورة من جاوره كان مسلما ومن صاحب الناس بالذي يحب ان
يصاحبوه كان عدلا **و قال** عليه السلم من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق
من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن ارتقب الموت سارع
في الخيرات **و** قال عليه وآله السلم اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي **فصل**
مما جاء في الخصال قال رجل لاحد الزهاد اوصيني فقال اوصيك بخصلة واحدة ان الليل
والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما ولقي حكيم حكيما فقال له عظني واوجز قال عليك بخصلتين لا يراك الله
حيث نهاك ولا يفقدك من حيث امرك قال زدني قال ما اجد للحالين ثالثة قال حكيم الفرس ثلث
خصال لا ينبغي للعاقل ان يضيعهن بل يجب ان يحث عليهن نفسه واقاربه ومن اطاعه عمل
يتزوده لمعاده وعلم طب يذب به عن جسده وصناعة يستعين بها في معاشه وقال
بعض الحكماء اربع خصال يميتن القلب ترادف الذنب على الذنب وملاحات الاحمق وكثرة مناقشة
النساء والجلوس مع الموتى قيل له ومن الموتى قال كل عبد مترف فهو ميت وكل من لا يعمل فهو ميت **و**

قال ابن عباس رحمة الله عليه خمس خصال لخمس خصال ما فشت الفاحشة في قوم قط الا اخذهم
الله بالموت وما طفف قوم الميزان الا اخذهم بالسنين وما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم
وما جار قوم في الحكم الا كان القتل بينهم وما منع قوم الزكوة الا سلط الله عليهم عدوهم **وقال**
لقمن الحكيم لابنه في وصيته يا بني احثك على ست خصال ليس منها خصلة الا وهي تقربك الى رضوان
الله عز وجل وتباعدك من سخطه الاولة ان تعبد الله لا تشرك به شيئا والثانية الرضا بقضاء الله فيما
احببت او كرهت والثالثة ان تحب في الله وتبغض في الله والرابعة تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم
ما تكره لنفسك والخامسة تكظم الغيظ وتحسن الى من اساء اليك والسادسة ترك الهوى ومخالفة الردى
وقال بعضهم المروة الكاملة من اجتمع فيه سبع خصال اذا ذكر ذكر واذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر
واذا غضب عفر واذا احسن استبشر واذا اسا استغفر ووعد انجز وبر **وقال** بعض الحكماء
تحصن ثمان من ثمان بالعدل في المنطق من ملالة الجلسا وبالروية في القول من الخطاء وبحسن
اللفظ من البذا وبالانصاف من الاعتدا وبلين الكف من الجفا وبالتودد من ضغاين الاعداء
وبالمقاربة من الاستطالة وبالتوسط في الامور من لطخ العيوب **وروى** ان تسع خصال
من الفضل والكمال وهن داعية الى المحبة مع ما فيهما من القربة والمثوبة الجود على المحتاج والمعونة
للمستعين وحسن التفقد للجيران وطلاقة الوجه للاخوان ومحاماة الغايب فيمن يحلف واداء الامانة
الى المؤتمن واعطاء الحق في المعاملة وحسن الخلق عند المعاشرة والعفو عند المقدرة **واوصى**
افلاطن احد اصحابه بعشر خصال قال لا تقبل الرياسة على اهل مدينتك البتة ولا تتهاون بالامر
الصغير اذا كان يقبل النماء ولا تلاح رجلا غضبانا فانك تقلقه باللجاج ولا تجمع في منزلك نفسين
يتنازعان في الغلبة ولا تفرح بسقطة غيرك فانك لا تدري متى يحدث الزمان بك ولا تثق في
الظفر فانك لا تدري كيف يدور عليك الزمان ولا تهزل بخطأ غيرك فان المنطق لا تملكه والفوق الخطأ
من الناس بنوع الصواب الذي في جوهرك ولا تبذل مودتك لصديقك دفعة واحدة وضيع
الحق ابدا امامك تسلم دهرك ولا تزل العزا **ان سئل ما و يل الطمانية** ان سئل سائل عن

تاويل قوله عز وجل وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون فقال كيف يصح ٱلدم بانه كذب والكذب من صفات الاقوال لا من صفات الاجسام (وصفه م)
وما معنى قول يعقوب ع فصبر جميل وكيف وصفه بذلك ونحن نعلم ان صبره لا يكون الا جميلا **الجواب** قلنا
اما الكذب فمعناه في هذا الموضع مكذوب فيه وعليه مثل قولهم هذا ماء سكب وشراب صب يريدون مسكوبا
ومصبوبا وكقولهم رجل صوم وامرأة نوح يصفهما بالصوم والنوح قال الشاعر فظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة
اعنتها صفوفا اراد نائحة عليهم ويقولون ايضا ما لفلان معقول يريدون عقلا قال الشاعر
حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا وقد قال الفراء وغيره يجوز في النحو بدم
كذبا بالنصب على المصدر وتقدير الكلام كذبوا كذبا وانما كان دما مكذوبا فيه لأن اخوة يوسف ع ذبحوا
سخلة ولطخوا قميص يوسف بدمها وجاؤا اباهم بالقميص وادعوا اكل الذئب له فقال لهم يعقوب ع
يا بني لقد كان هذا الذئب رفيقا حين اكل ابني ولم يخرق قميصه وعند ذلك قالوا بل قتله اللصوص
فقال فكيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله وقد قيل انه كان في قميص يوسف ع ثلث آيات (دم الى القميص م)
احداهن حين جاؤا اليه بدم كذب فتبينه ابوه على ان الذئب لو اكله لخرق قميصه والثانية حين قد قميصه
من دبر والثالثة حين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا واما وصف الصبر بانه جميل فلأن الصبر قد يكون
جميلا وغير جميل لانه اذا قصد به وجه الله تعالى فلما كان في هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود صح وصفه (وانما يكون جميلا م)
بالجميل وقد قيل انه اراد الصبر الذي لا شكوى فيه ولا جزع معه ولهذا يصفه بذلك اطلق مصاحبة الشكوى
والجزع وقد قال اهل العربية ان ارتفاع الصبر هاهنا انما هو لأن المعنى فشأني صبر جميل والذي
اعتقده صبر جميل وقد انشدوا شكا الي جملي طول السرى يا جملي ليس الى المشتكى صبر جميل فكلانا
مبتلى معناه فليكن منك صبر جميل وقد روي ان في قراءة ابي فصبرا جميلا بالنصب وذلك يكون
على الاغراء والمعنى فاصبري يا نفس صبرا جميلا قال ذو الرمة الا انما فصبرا بلية وقد يبتلى الحر
الكريم فيصبر **تاويل خبر** ان سأل سائل فقال ما معنى الخبر المروي عن النبي ص انه قال ان الله تعالى
خلق آدم ع على صورته اوليس ظاهر هذا الخبر يقتضي التشبيه لانه تعالى بخلافه فان لم يكن على ظاهره فما تأويله

الجواب

الجواب قلنا احد الأجوبة عن هذا ان تكون الهاء عائدة الى الله سبحانه والمعنى انه خلقه على الصورة التي اختارها وقد يضاف الى مختاره ومنها ان تكون الهاء عائدة الى ادم ع ويكون المراد ان الله تم خلقه على صورته التي شوهد عليها لم ينتقل اليها عن غيرها كتنقل اولاده الذين يكون احدهم نطفة ثم علقة ثم مضغة ويخلق خلقا من بعد خلق ويولد طفلا صغيرا ثم يصير غلاما ثم شابا ثم كهلا ولم يكن ادم عليه السلام كذلك بل خلق على صورته التي مات عليها ومنها ما رواه الزهري عن الحسن قال مر النبي صلى الله عليه وآله برجل من الانصار وهو يضرب وجه غلام له ويقول قبح الله وجهك ووجه من تشبهه فقال له النبي ع بئسما قلت فان الله خلق ادم على صورته يعني صورة المضروب وهذه اجوبة صحيحة والحمد لله

الينبوع

فصل من الاستدلال على صحة النص بالامامة على امير المؤمنين

ع من قول النبي ع انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي اعلم ايدك الله تعالى ان مما يدل على ان امير المؤمنين ع المنصوص بالامامة عليه ما نقله جميع الامة وتلقاه بالقبول الخاصة والعامة من قول النبي ع له عليه السلام انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاوجب له جميع منازل هرون من موسى عليهما السلام الا ما خصه العرف من الاخوة واستثناه هو عليه السلام من النبوة وذلك موجب له الخلافة والامامة وكاشف عن استحقاقه على الكافة فضل الطاعة واعلم ان نسئل في هذا الدليل عن خمسة مواضع اولها ان يقول لك ما حجتك على صحة الخبر في نفسه وما الذي يدفع به انكار من انكره وثانيها ان يقول لك اذا ثبت الخبر فما الحجة على ان المراد بمنزلة هرون من موسى المذكورة فيه عموم ما يختص منه سوى ما ذكرتموه وما انكرتم ان يكون منزلة واحدة وهي التفضيل المزيل لارجاف المنافقين وقولهم ان رسول الله ع قلاه لما خلفه في غزاة تبوك وثالثها ان يقول لك اذا ثبت العموم فمن اي وجه استنبطت من ذلك النص بالامامة ووجوب الخلافة لامير المؤمنين عليه السلم ورابعها ان يقول لك اذا ثبت له بالخلافة فما الحجة على انه اراد استحقاقه لها بعده وما انكرتم ان يكون قصده انه خليفته في حيوته فقط كما ان هرون انما خلف موسى في حيوته فقط وخامسها ان يقول لك اذا ثبت له بذلك الخلافة بعده فما الحجة على انه اراد بذلك العموم فيكون خليفته الله

بليه دون التراخي فيكون خليفة بعد عثمان **الجواب** عن السؤال الاول اما الحجة على صحة هذا الخبر
في نفسه فهي الحجة على صحة خبر الغدير بعينه لمماثلته له في الظهور والانتشار وتواتر الشيعة به تواترا
يقطع الاعذار ورواية اكثر اصحاب حديث العامة له في الصحيح عندهم من مسند الاخبار وتلقي
الكافة له مع ذلك بالتسليم والاقرار فمن شيعي محتج به وناصبي متأول له وليس بينهما دافع له ومن
قبل ذلك فاحتجاج امير المؤمنين ع في يوم الشورى وغيره حيث لم ينكره احد ممن سمعه وكل هذا قد
سلف ذكره في خبر الغدير فلا حاجة الى اعادته وهو اوضح حجة على ثبوت الخبر وصحته **الجواب**
عن السؤال الثاني واما الحجة على انه اراد بقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى جميع منازله منه على
العموم وان عبر عن ذلك بلفظ التوحيد الا ما استثناه العرف والقول فهو انا وجدنا الناس في
هذا الخبر على فرقتين لا ثالث لهما احدهما يذهب الى ان المراد به منزلة واحدة على التحقيق وتدعي ان
السبب في ذلك ما روي في غزاة تبوك وهي نفر يسير والفرقة الاخرى تذهب الى عموم القول لجميع
المنازل الا ما خصصه الدليل وهو قول الشيعة واكثر الخصوم وانما انكر هؤلاء المخالفون المعترفون
بان الخبر يقتضي العموم ان يكون موجبا لخلافة امير المؤمنين بعد الرسول عليهما السلام من حيث لم يثبت
عندهم ان هرون لو بقي بعد موسى عليهما السلام كان خليفة له ولم يجدوا في الخبر الى دليل على انه
اراد الاستخلاف من بعده وان كان منهم من قد علم ذلك ولكن جذبه الهوى فاصر على الانكار و
عاند واذا لم يكن في الخبر غير هذين القولين فلا شك في انه متى فسد قول من ادعى فيه الخصوص
علم صحة قول من ذهب الى العموم والذي يدل على فساد قول من قصره على منزلة واحدة وجود الا
ستثناء اللفظي فيه الذي لا يصح ايراده الا والمستثنى منه اكثر من واحد لان الاستثناء انما هو اخراج
بعض من جملة لو لم يستثن لدخل فيها والخصلة الواحدة لا يصح هذا فيها الا ترى انه لا يحسن ان
يقول رايت زيدا الا عمرا او يحسن ان يقول رايت القوم الا عمرا وانما هذا فساد مقال من قصر الخبر
على منزلة واحدة فاما ما تعلقوا به من ان السبب في ذلك ما جرى في غزاة تبوك فغير صحيح لانا لا نعلم
صحة الخبر ولسنا نعلم صحة ما ذكروه كعلمنا بالخبر فلا طريق لنا الى تخصيص المعلوم بما ليس بمعلوم

على ان الروايات قد اتصلت واشتهرت عن رسول الله صلى الله عليه وآله بانه قال لامير المؤمنين
عليه السلام انت منى بمنزلة هرون من موسى في مواقف عدة واماكن كثيرة واوقات متفرقة فيجوز ان يكون
غزاة تبوك احدها ولكنه لا سبيل لنا الا قصره عليها وان كنا نمنع تخصيصا بها لم يكن منا ما ظنه المخالف من
ان الخبر دال على فضيلة المحبة فقط لا يستحيل ان يكون هو السبب في قول رسول الله ص قولا يقتضي ويتضمن
اشياء معدادة ويزيد عليه فيكون عما ما له قد اعلم المرجفين انه ما قلاه وان منزلته عنده في المحبة والفضل وعلو
القدر والخلافة له في حيوته وبعد وفاته نظير منزلة هرون من موسى عليه السلام هذا مستمر عن مستقيل واما ورود
الخبر بلفظ التوحيد في قوله منزلة هرون من موسى ولم يقل منازل هرون فقد جرت العادة بمثل ذلك من
اهل القول بعضنا ذكر منزلة والمراد عدة منازل فيقولون منزلة فلان من امير المؤمنين ع كمنزلة فلان
وهم يريدون احوالا من منازل مختلفة واسبابا لا يكادون يقولون منازل فلان من
امير المؤمنين كمنازل فلان وانما استعملوا لفظ التوحيد في هذا المكان من حيث اعتقدوا ان
المنازل الكثيرة والرتب المختلفة قد حصل جميع ذلك له كالمنزلة الواحدة التي هي من جملة وان تفرعت
الاشياء عدة ضروب فاستعملوا لفظ التوحيد اتباعا لهذه العلة **الجواب** عن السؤال الثالث و

اما الوجه الذى علم منه دلالة الخبر على الخلافة والحجة في انه نص على امير المؤمنين عليه السلام بالامامة
فهو ان منازل هرون من موسى عليهما السلام معروفة وقد حصل عليها الاجماع ونطق ببعضها القرآن
فمنها انه كان اخاه بالولادة وكان احب الخلق اليه وافضلهم لديه وكان شريكه في النبوة والرسالة
وكان عضده الذى شد الله به ازره قال الله جل اسمه واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى اشدد
به ازرى واشركه فى امرى وكان خليفته على قومه عند غيبته قال الله تعالى وقال موسى لاخيه هرون
اخلفنى في قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما قال النبي ص لامير المؤمنين ع انت منى بمنزلة
هرون من موسى الا انه لا نبي بعدى علمنا انه اراد جميع ما كان لهرون من موسى من المنازل الا ما خرج
بالاستثناء من النبوة واخرجه ايضا العرف من اخوة الولادة واقتضت الحجة فان امير المؤمنين ع
احب الخلق الى رسول الله ص وافضلهم عنده وانه عضده الذى شد الله به ازره ووزيره في امره

وخليفته

وخليفته في امته وهذا بيّن لمن تدبّره **الجواب** عن السؤال الرابع اعلم انّ الكلام في هذا السؤال
هو معظم ما يدور بينك وبين المخالفين اذا استدللت بهذا الخبر وفي احكام هذا الجواب عنه حسم
مادة ما يوردونه عليك من العنت في الشغب لانهم ابدا يقولون اذا ثبت لكم هذا الخبر الاستخلاف
فما الدليل على انّ رسول الله ص اراد به استخلاف امير المؤمنين ع في حيوته وبعد مماته دون ان يكون
مراده قصر هذا الامر على ايام حياته فقط ويقولون هذا اشبه لانّ خلافة هرون لموسى عليهما السلام لم
تكن الا في حيوة موسى ولو اراد بذلك النص على خلافته له من بعده لقال انت مني بمنزلة يوشع من
موسى لانّ خلافة موسى ع من بعده كانت ليوشع دون غيره فنحن هذا الجواب ان احدها انّ في قوله انت
مني بمنزلة هرون من موسى ع فوائد لا يحصل مثلها لو قال انت مني بمنزلة يوشع من موسى وقال انه
يدل على ان امير المؤمنين ع اعلى الناس قدرا عن رسول الله ص وانه تاليه في الفضل والعلم كما انّ هرون
من موسى ع وكان خليفته في حيوته اذا غاب ولو بقي بعد موسى لكان احق بخلافته من يوشع فجمع رسول
الله ص لامير المؤمنين ع بقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى هذه الخصال فهو اعلى الناس قدرا ومحلا
وهو تاليه في العلم والفضل وخليفته في حيوته ولما بقي بعده كان احق الناس بخلافته ولو قال له انت
مني بمنزلة يوشع من موسى لم يعطه من جميع ما ذكرناه الا الخلافة من بعده فقط ولم يبق بعد هذا
اكثر من ان يبيّن انّ هرون لو بقي بعد موسى كان احقّ بالخلافة من يوشع والذي يدل على ذلك انه قد
ثبت خلافته له في حال حيوته بقوله تع وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح فمع ثبوتها له في
حال حيوته وجوب حصولها له لو بقي بعد وفاته لانّ خروجها عنه في حال من الاحوال مع بقائه حطّ له
عن رتبة عالية كان عليها وصرف له عن ولاية عظيمة فوّض اليه الامر فيها وذلك يقتضي الضعة منه وغاية
النقص التنفر عنه لانّ خلافة النبوة ليست كالخلافة على قرية ومدينة وانما هي النيابة عن النبي عليه السلام في جميع
ما كان من امر الامة والقيام مقامه في اصلاح امور الكافة من تعليمهم وتهذيبهم ووعظهم وتاديبهم
وزجرهم وتخويفهم وتوقيفهم وتعريفهم وهذا يقتضي التدين بفرض طاعته وغاية التبجيل والتعظيم له فمتى
حطّ عن هذه الرتبة بعد كونه عليها وانزل عن درجة الخلافة التي رقي اليها زال ما كان له في النفوس من

التبجيل والتعظيم في ذلك ما ذكرناه من غاية التنفير فمن ذا الذي تكون نفسه ساكنة الى قبول وعظ خليفة يعلم او
يجوز انه سيحط عن رتبة الخلافة الى ان يصير رعية ويهبط من درجة الامامة الى ان يحصل من احد الآحاد
كسكونها الى من لا يجوز ذلك عليه بل كيف يصح من التابعين غاية التبجيل والتعظيم لمن يعلمون من حاله او يجوز
ذلك من امره انه سيتأخر بعد مقامه ويصير تابعاً لمن كان من اتباعه ومتعلماً ممن كان يعلمه ومقتدياً بمن
كان يقتدي به حتى يسقط ما كان يلزم الناس من فرض طاعته ويصير هو وهم طائعين لمن كان من جملة
المطيعين له ومن دفع ان يكون الخروج من هذه المنزلة منفراً كمن دفع ان يكون القباحة في الخلق والدمامة
المفرطة في الصورة منفراً وقد اجمع معنا خصومنا من المعتزلة على ان الله تعالى يجنب اوليائه وانبيائه عليهم السلام جميع
هذا فبان بما ذكرناه ان منزلة هرون من خلافة موسى عليه السلام منزلة لا يجوز خروجه عنها ما دام حياً وانه لو بقي بعد موسى
لكان احق بها من يوشع واولى فيدل ذلك على ان امير المؤمنين عليه السلام يستحقها من رسول الله صلى الله عليه وآله
في حيوته وبعد وفاته لبقائه بعده وليس موت هرون في حيوة موسى عليهما السلام بمانع لامير المؤ
منين صلى الله عليه واله مما هو مستحق ببقائه الا ترى ان رجلا لو قال لوكيله اجر على عبدي الرومي في كل
يوم جراية وفي كل شهر صلة ثم قال له بعد ذلك انزل عبدي الحبشي عندك منزلة ذلك الرومي واجره مجراه واجعل له
من الجاري والصلة نظير ما جعلت له ثم مات الرومي فمعلوم ان موته لا يقطع جراية الباقي ولا يحرمه صلته وهذا
ما لا يدفعه احد ولا ينكره فان قال الخصم فيلزمك على هذه الطريقة ان تقولوا ان طاعة امير المؤمنين عليه السلام
كانت مفترضة على الامة في حيوة رسول الله صلعم قيل له كذلك نقول ولكن بشرط غيبته واما عند حضور النبي
صلى الله عليه وآله فانه لا يجوز ان تكون الطاعة واجبة الا له وهذا حكم الخليفة في المتعارف والعادة الجواب
الثاني عن هذا السؤال ان النبي صلى الله عليه وآله قد اوضح مراده في كلامه لمن فهم وابان عن قصده من قوله لمن علم وذلك
انه اتى بجملة اوجب منها لامير المؤمنين عليه السلام ما اراده واستثنى منها ما لم يرده وعلق ذلك بوقت نفي عنده فيه ما نفى
فيجب ان يكون هذا اوجب له فيه ما اوجب لانه لا يجوز ان يتضمن الكلام استثناء ويكون مقيداً بوقت الا وهو وقت المنفي
منه والموجب مثال ذلك قول القائل قام القوم الا زيدا اليوم فلا يجوز ان يكون اليوم الا ظرفا للحالين فيه قام القوم
وفيه بعينه لم يقم زيد ولولا ان الامر كما ذكرناه لم يحسن الاستثناء وذكر الوقت وقد قال النبي صلى الله عليه وآله بعدما اوجبه لامير المؤمنين

من منزلة هرون من موسى عليهما السلام الا انه لا نبي بعدي فعلمنا ان جميع ما ثبت له مما اختص هرون من موسى في حيوته و
هو مثبت ليس من بعده لان الوقت الذي قرنه بالاستثناء ولو كان الامر على ما ذكره الخصم من انه اراد بذلك ايام حيوته لقال
انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي معي او لا نبي في حيوتي وفي تقييده بما يرده بعده دليل على انه قد اثبت له ما اراد
بعده والحمد لله فان قال الخصم ما تنكرون من ان يكون مراده صلعم بقوله الا انه لا نبي بعدي انما هو بعد كونه نبيا وذلك
يقتضي حال الحيوة قلنا انكرنا ذلك من قبل ان لفظة بعد اذا خرجت مخرج قول النبي صلعم اوجبت بالعرف والعادة
حال الوفاة التي هي بعد حال الحيوة دون ان يوجبها في الحيوة الا ترى الى قوله صلعم لامير المؤمنين عليه السلام
تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وقوله ستغدر بك الامة من بعدي وقوله ستفترق كلمتكم
من بعدي وقوله الا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض كل ذلك يفيد بعد وفاته ولذلك
قول القائل فلان وصيي من بعدي والقائم مقامي من بعدي فان المعنى فيه بعد موتي وهذا يبطل ما ظنه الخصم
على انه لو سلم له ما ادعاه وبلغ منه مناه لم يخرج عن الحق الذي قصدناه لان نفي النبوة بعده ينتظم بعد كونه نبيا
في حيوته وبعد وفاته والى آخر الابد وما ثبت لامير المؤمنين عم في مقتضى اللفظ من المنازل التي لم تنتف بنفي
النبوة يجب ان يثبت له في سائر احوال النفي حتى يكون خليفته في كل حال غاب فيها عن امته وخليفته من بعده
ما دامت حيوته صلعم وهذا واضح لمن تامله الجواب عن السؤال الخامس واما الحجة على ان الخلافة الواجبة
لامير المؤمنين عم بنص رسول الله صلعم في هذا الخبر يجب له بعده بغير فصل دون ان يكون المراد بذلك
وجوبها له بعد عثمان فهي واضحة من وجوه احدها انا قد بينا استحقاقه للخلافة بعد رسول الله صلعم
بهذا الخبر وانه القائم بعده مقام هرون لو بقي بعد موسى عليهما السلام واقمنا الدليل على ان هرون لو بقي لكان
خليفة لموسى من بعده يليه بغير فصل فعلمنا ان امير المؤمنين عم كذلك وانه خليفة رسول الله صلعم
الذي يليه من بعده بغير فصل والوجه الثاني ان قول النبي صلعم في الخبر الا انه لا نبي بعدي قد افاد انه
الخليفة بعده بما قدمنا بيانه وقد علمنا ان نفيه للنبوة بعده لا يختص بزمان دون زمان بل يعم جميع
الاوقات والاحوال فيجب ان يكون الثابت لامير المؤمنين عليه السلام في الخبر عاما بعده في جميع الاوقات
غير مختص بحال دون حال فهو الخليفة من بعده على الفور وما اتصل ببقاء الزمان وقد تقدم بعد ١٠

القول على البيان وانما اعدناه لانه جواب عن هذا السؤال **والوجه الثالث** ان الناس في امامة امير
المؤمنين عليه السلام طائفتان فاحديهما تقول ان الخلافة انما وجبت له بعد عثمان باختيار الامة له ولم تجب
بهذا الخبر ولا بغيره من الاخبار وان النص عليه المتضمن كونه خليفة بعد رسول الله صلعم لم يكن في حال من
الاحوال **والطائفة الاخرى** تقول ان الامامة لا تجب لاحد الا بالنص دون الاختيار وان هذا الخبر
من جملة النصوص على امير المؤمنين عليه السلام بالخلافة بعد رسول الله صلعم وانه اول خلفائه ومتقلد اوصيائه وتدبيره
يلي تدبيره وامامته بعد وفاته بغير فصل بينه وبينه وليس من الامة من يذهب الى غير هذين القولين في
ثبوت الخبر ووضوح ما تضمنه من النص على امير المؤمنين عليه السلام بالامامة واستحقاقه لذلك بعد رسول الله
صلعم دلالة على بطلان مقال من ذهب الى الاختيار فلم يبق اذن الا قول اصحاب النص الذين يعتقدون انه الخليفة
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بغير فرق وهذا مغن لمن كان له عقل والحمد لله **فصل**
من الحديث في نقل العامة الشاهد بان رسول الله صلعم قال لامير المؤمنين عم انت مني بمنزلة هرون السند
من موسى في اوقات عدة واحوال مختلفة غير المذكور في غزاة تبوك حدثني القاضي ابو الحسن اسد بن ابراهيم
بن كليب السلمي الحراني بمدينة الرملة في سنة عشر واربعمائة قال اخبرني الخطيب ابو حفص عمر بن علي بن الحسن العتكي
قال قرأت على محمد بن ابراهيم السمرقندي حدثكم محمد بن عبد الله بن حكيم قال حدثنا سفيان بن بشر الاسدي
قال حدثنا علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن ابي رافع الليثي عن ابيه عن جده ابي رافع ان النبي صلعم
جمع بني عبد المطلب في الشعب وهم يومئذ اربعون رجلا فجعل لهم علي عم فخذا من شاة ثم ثرد لهم ثريدة وصب
عليها المرق وترك عليها اللحم وقدمها فاكلوا منها حتى شبعوا ثم سقى عسا واحدا فشربوا كلهم منه حتى
رووا فقال ابو لهب والله ان منا النفر لياكل الرجل منهم الجفنة فما تكاد تشبعه ويشرب
الفرق وما يرويه وان هذا الرجل دعانا فجمعنا على رجل شاة وعس من لبن فشبعنا منه وروينا ان هذا لهو السحر
المبين ثم دعاهم فقال ان الله عز وجل امرني ان انذر عشيرتي الاقربين ورهطي المخلصين وان الله لم يبعث
نبيا الا جعل له من اهله اخا ووارثا ووزيرا ووصيا وخليفة في اهله فايكم يبايعني على انه اخي ووزيري ووارثي
دون اهلي ويكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فسكت القوم فاعاد الكلام عليهم ثلث مرات

وقال

وقال والله ليقوم من قائمكم او يكون في غيركم ثم لتندمن قال فقام علي عليه السلام وهم ينظرون كلهم اليه ٢٨١٢
فبايعه واجابه الى ما دعاه فقال ادن مني فدنا منه فقال افتح فاك ففتح فاه فمج فيه من ريقه وتفل بين
كتفيه وتفل بين ثدييه فقال ابو لهب لبئس ما حبوت به ابن عمك ان اجابك فملأت فاه بزاقا فقال
رسول الله صلعم ملأته حكمة وعلما وفهما فقال لابي طالب ليهنئك ان تدخل اليوم في دين ابن اخيك و
قد جعل ابنك مقدما عليك وحدثني القاضي السلمي قال اخبرني ابو حفص العتكي قال حدثني سعيد بن
محمد الحافظ قال اخبرني ابو حصين محمد بن الحسين الكوفي قراءة قال حدثنا عبادة بن زياد الاسدي قال
حدثنا كادح بن جعفر البجلي عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الرحمن بن زياد الافريقي عن مسلم بن يسار
عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما قدم علي عليه السلام على رسول الله صلعم بفتح خيبر قال له رسول الله
صلعم لولا ان تقول فيك طائفة من امتي ما قالت النصارى في المسيح بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملأ
الا اخذوا التراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك فاستشفوا به ولكن حسبك ان تكون مني
وانا منك ترثني وارثك وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانك تبرئ ذمتي وتقاتل
على سنتي وانك غدا في الاخرة اقرب الناس مني وانك اول من يرد علي الحوض وانك على الحوض خليفتي
وانك اول من يكسى معي وانك اول داخل الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم
حولي اشفع لهم ويكونون غدا في الجنة جيراني وان حربك حربي وسلمك سلمي وان سريرتك سريرتي حويك ء
وعلانيتك علانيتي وان ولدك ولدي وانك منجز عداتي وانك على الحوض وليس احد من الامة
يعدلك عندي وان الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك وان الايمان خالط لحمك و
دمك كما خالط لحمي ودمي وانه لا يرد على الحوض مبغض لك ولا يغيب محب لك عنه حتى يرد على
الحوض معك يا علي فخر علي عليه السلام ساجدا ثم قال الحمد لله الذي من علي بالاسلام وعلمني القران
وحببني الى خير البرية خاتم النبيين وسيد المرسلين احسانا منه الي وتفضلا منه علي فقال رسول الله
صلعم يا علي لولا انت لم يعرف المؤمنون من بعدي وحدثني القاضي السلمي قال اخبرني العتكي قال اخبرني محمد
بن احمد بن جعفر صفوة المصيصي قال حدثنا الحسن بن علي العلوي قال حدثنا الحسن بن حمزة النوفلي قال

حدثنا

حدثنا سليمان بن جعفر الهاشمي قال حدثنا الحسن بن علي العلوي قال حدثنا الحسن بن حمزة النوفلي قال
حدثنا سليمان بن جعفر الهاشمي قال حدثنا جعفر بن محمد بن علي عن ابيه عن جده عن علي بن ابيطالب
قال آخى رسول الله صلعم بين اصحابه فقلت يا رسول الله آخيت بين اصحابك وتركتني فردا لا اخ لي فقال
انما اخرتك لنفسي انت اخي في الدنيا والآخرة وانت مني بمنزلة هرون من موسى فقمت وانا ابكي من الجذل
والسرور فانشأت اقول اقيك بنفسي ايها المصطفى الذي هدانا به الرحمن من حمة الجهل
وافديك حوبائي وما قدر مهجتي لمن انتمي معه الى الفرع والاصل ومن جده جدي ومن عمه ابي
ومن اهله امي ومن بنته اهلي ومن ضمني اذ كنت طفلا ويافعا وانعشني بالامر والعل والنهل
ومن حين آخا بين من كان حاضرا دعاني فآخاني وبين من فضلي لك الخير اني ما حييت لشاكر
لاحسان ما اوليت يا خاتم الرسل وحدثني ايضا القاضي ابو الحسن السلمي رحمه الله قال حدثنا ابو
بكر محمد بن احمد الخطيب الهاب سيرى بواسط قال حدثني عبد الله بن احمد بن عامر قال حدثنا ابو العباس
محمد بن يونس قال حدثنا احمد بن مضا قال حدثنا الاردبيلي قال حدثنا محمد بن يعقوب ومعاذ بن
حكيم عن عبد الرزاق بن همام عن معمر عن الزهري عن عوف بن مالك المازني عن ابن عباس قال رايت
اباذر الغفاري متعلقا بحلقة باب الله الحرام وهو يقول يا ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني
انبأته باسمي انا جندب بن جندب الربذي ابو ذر الغفاري اني رايت رسول الله صلعم في العام الماضي وهو
اخذ بهذه الحلقة وهو يقول يا ايها الناس لو صمتم حتى تكونوا كالحنايا ودعوتم حتى تقطعوا اربا
اربا ثم تبغضتم علي بن ابيطالب اكبكم الله في النار قم يا ابا الحسن فضع خمسك في خمسي يعني كفك في كفي
فان الله اختارني واياك من شجرة انا اصلها وانت فرعها فمن قطع فرعها اكبه الله على وجهه في النار
علي سيد المسلمين وامام المتقين يقتل الناكثين والمارقين والجاحدين علي مني بمنزلة هرون من
موسى الا انه لا نبي بعدي وحدثنا الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن شاذان القمي رضي الله عنه بمكة
في المسجد الحرام سنة اثنتي عشرة واربعمائة قال حدثنا القاضي المعافى بن زكريا الجريري املاء من حفظه
قال حدثنا محمد بن مزيد قال حدثنا ابو كريب محمد بن العلا قال حدثنا اسماعيل بن صبيح قال حدثنا ابو اويس

[illegible]

قال

قال حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلعم لعلي بن ابي طالب ع اما ترضى ان تكون مني بمنزلة
هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ولو كان لكنته وما رواه التسلي ايضا وكتب لي عن الحنظلي الباب بريء
قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا محمد بن سليمان الباغندي قال حدثنا جعفر حفص بن عمر الابلي قال حدثنا
اربعة ابن ابي ذيب وابراهيم بن سعد ويزيد بن عياض الليثي ومالك بن انس قالوا حدثنا الزهري
عن سعيد بن المسيب انه قال سعد سمعت رسول الله صلعم يقول لعلي بن ابي طالب ع حين خرج الى غزاة
تبوك ان المدينة لا تصلح الا بي او بك وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قال نعم وقد
سمعت رسول الله صلعم يقول لعلي هذه المقالة في غزاته هذه غير مرة والاخبار المروية في هذا المعنى كثيرة
في نقل الخاصة والعامة وفيما اوردته كفاية والله اعلم والحمد لله **فصل من اداب امير
المؤمنين صلوات الله عليه** وحكمه انه بحيث يجعل نفسه من دخل مداخل السوء اتهم
من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن من اكثر من شيء عرف به من مزح استخف به
من اقتحم البحر غرق المزاح يورث العداوة من عمل في السر عملا يستحيي منه في العلانية فليس لنفسه عنده
قدر ما ضاع امرء عرف قدره اعرف الحق لمن عرفه لك رفيعا كان ام وضيعا من تعدى الحق
ضاق مذهبه من جهل شيئا عاداه اسوء الناس حالا من لم يثق باحد لسوء ظنه ولم يثق به احد
لسوء فعله لا دليل انصح من استماع الحق من نظف ثوبه قل همه الكريم يلين اذا استعطف
واللئيم يقسو اذا الوطف حسن الاعتراف يهدم الاقتراف اخو الشر فانك اذا شئت تجلس مع
احسن اذا احببت ان يحسن اليك اذا مجد الاحسان حسن الامتنان العفو يفسد من اللئيم بقدر ما صلاح
من الكريم من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر عنها خصم لا تظهر العداوة لمن لا سلطان لك عليه
فصل قال شيخنا المفيد ره لحد عشر شيئا من الميتة التي تقع عليها الذكاة حلال وهي الشعر و
الوبر والصوف والريش والسن والعظم والظلف والقرن والبيض واللبن والانفحة وعشرة اشياء
من الحي الذي تقع عليه الذكاة حرام وهي الفرث والدم والقضيب والانثيان والحيا والرحم والطحال
والاشاجع وذات العروق قال ويكره اكل الكليتين لقربهما من مجرى البول وليس اكلهما حراما

فصل املى علي شيخنا ره ان في الراس والجسد اربع فرايض وعشر سنن ففريضتان في الراس وهما غسل
الوجه في الوضوء والمسح بالراس وفريضتان في الجسد وهما غسل اليدين ومسح الرجلين واما السنن
فهي سنن ابراهيم الخليل ع وهي الحنيفية خمس منها في الراس وهي فرق الشعر لمن كان على راسه شعر وقص
الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس منها في الجسد وهي الختان وقص الاظافير ونتف
الابطين وحلق العانة والاستنجاء **قضية** لامير المؤمنين عليه السلام روي ان امراة علقت بغلام
فراودته عن نفسه فامتنع عليها فقالت والله لئن لم تفعل لافضحنك فلم يفعل فاخذت بيضة فالقت بياضها
على ثوبها وتعلقت به واستغاثت بامير المؤمنين ع وقالت يا امير المؤمنين ان هذا الغلام كابرني
على نفسي وقد اصاب مني وهذا مائه على ثوبي فسئل امير المؤمنين ع الغلام عن ذلك فبكى وقال والله يا امير المؤمنين لقد
كذبت وما فعلت شيئا مما ذكرت فوعظها امير المؤمنين ع فقالت والله لقد فعل وهذا ماؤه
فقال امير المؤمنين ع علي بقدر يغلي به فقال له ع من يغلي ماء حتى يشتد حرارته وصب به الى فلما اتي بالماء الحار
امر ان يلقى على ثوبها فالقي فانسلق بياض البيض وظهر امره فامر رجلين من المسلمين ان يطعماه ويلفظاه
ليقع العلم اليقين به ففعلا فراياه بيضا فخلى الغلام وامر بالمراة فاوجعها ادبا **مسئلة** في المني و
نجاسته ووجوب غسل الثوب منه ان سئل سائل فقال ما الحكم عندكم في المني فهل هو طاهر ام نجس قيل له
المني نجس يجب غسل ما اصاب الثوب منه وان كان قليلا ولا تجوز الصلوة في ثوب فيه شيء منه سواء
كان رطبا او يابسا فان قال ما الدليل على ذلك قيل له نقل الشيعة باسرهم على كثرتهم واستحالة التواطؤ
على ذلك منهم والخبر متواتر بنقل بعضهم وقد روى جميعهم ما ذكرناه عن سلفهم عن ائمتهم ص جدهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وفي هذا الدليل غنى عن غيره وبعد ذلك فقد نستدل بما روى عمار بن ياسر ره انه قال راني رسول
الله ص وانا اغسل من ثوبي موضعا فقال لي ما تصنع يا عمار فقلت يا رسول الله نخامة فكرهت ان تكون
في ثوبي فغسلتها فقال لي يا عمار هل نخامتك ودموع عينيك وما في اداوتك الا سواء انما يغسل
الثوب من البول او الغائط او المني ووجوب غسل الثوب منه لان رسول الله ص اضاف الطاهر الى الطاهر والنجس
الى النجس فلو كان المني طاهرا لا يغسل الثوب منه لاضافه الى ما ميزه بالطهارة ولم يخلطه بما قد علم منه النجاسة

الذي اوجب غسل الثوب منها في الشريعة فان قال السائل خبركم هذا الذي رويتموه عن عمار غير منار لانه قد عارضه
خبر عايشة وقولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي وانا افرك الجنابة من ثوبه وفي صلوة النبي ص
بها وهي في ثوبه دلالة على طهارتها قيل له هذا غير صحيح لما روي من ان رسول الله ص كان يعد ثوبين معزولا
للصلوة لا يلبسهما الا فيها وكان يحث امته على النظافة ويلزمهم بها وان من المحفوظ عنه في ذلك قوله ان الله
يبغض الرجل القاذورة قيل وما القاذورة يا رسول الله قال الذي يتوقف به جليسه فمن يكون هذا قوله وامره
لاهل المجلس والمولى في ثوبه فضلا عن ان يصلي وهو فيه وليس يشك لما قلنا ان المني لو لم يكن من الانجاس المفروض
اماطتها لكان من الاوساخ التي يجب التنزه عنها وفيما صح عندنا من اجتهاد رسول الله ص في النظافة وكثرة
استعماله للطيب علامات تبر الرواية دالة على بطلان خبر عايشة وشيء آخر وهو ان عمار رحمه الله قد اجتمعت
الامة على صحة ايمانه واتفقت على تزكيته وعايشة قد اختلف فيها وفي ايمانها ولم يحصل الاتفاق على تزكيتها
فالاخذ بما رواه عمار رضي الله عنه اولى وشيء آخر وهو ان خبر عمار يحظر الصلوة في ثوب فيه مني او يغسل وخبر
عايشة بليح ذلك والمصير الى الحاظر من الخبرين اولى واحوط في الدين وشيء آخر وهو ان عمار رضي الله عنه حفظ قولا عن
رسول الله ص رواه وعايشة لم تحفظ في هذا قولا وانما اخبرت عن فعلها وقد يجوز ان يكون توهمت ان في ثوبه جنابة
او رأت شيئا اشتبهت بها هذا مع تسليمنا الخبر لها فرضت بصحتها ثم يقال للخصم اذا كانت الجنابة عندك طاهرة
يجوز الصلوة فلم فركتها عايشة واجتهدت في فعلها فالا تركتها كما تركها عندكم رسول الله ص وصلى فيها فان قال
السائل اذا كان المني نجسا فكيف خلق الله تع منه الطاهرين من الانبيا المصطفين والعبا الصالحين قيل له
هذا السؤال عائد على سائله وهو ان يقال له اذا كان المني طاهرا فكيف خلق الله تع منه النجسين من الفراعنة
والشياطين والكفار والمشركين وبعد فالمني جسم والنجاسة عرض والاعراض تنتقل وقد رأينا نجسا صار
طاهرا وطاهرا عاد نجسا ولو قال الخصم قائل اذا كان الدم نجسا فكيف جعل الله تع قوام جسم المؤمن وصحة
كونه حيا واذا كانت العذرة نجسة فكيف حملها المؤمن واستقرت في جسمه والسؤال عن هذه المواضع ساقط
لا معنى له **فصل** جاء في الحديث ان قوما اتوا الى رسول الله ص فقالوا له الست رسولا من الله تع
قال لهم بلى قالوا له وهذا القرآن الذي اتيت به كلام الله تع قال نعم قالوا فاخبرنا عن قوله انكم وما تعبدون

من بعد

من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون اذا كان معبودهم معهم فى النار فقد عبد المسيح افتقول انه فى النار فقال له رسول الله صلعم ان الله انزل القران على كلام العرب والمتعارف فى لغتها وعند العرب ان ما لما لا يعقل ومن لمن يعقل والذى يصلح لهم جميعا فان كنتم من العرب فانتم تعلمون هذا قال الله تعالى انكم وما تعبدون يريد الاصنام التى عبدوها وهى لا تعقل والمسيح عليه السلام لا يدخل فى جملتها لانه يعقل ولو قال انكم ومن تعبدون لدخل المسيح فى الجملة فقال القوم صدقت يا رسول الله صلعم وفى هذا الخبر دليل على ان رسول الله صلعم كان يحاج ويناظر ويعارض ويفصل ويوضح الجواب لسائله ويثبت الحجة على خصمه ولا يدعوا الى التقليد بل يوضح التقليد باقامة الدليل فان قال قائل اذا كان الذين عبدوا الاصنام فى النار لشركهم وكفرهم فلاى وجه تكون الاصنام معهم فى النار وهى لم تكفر ولا يصح ان تعذب ايضا فما المعنى قلنا ان المراد بذلك ان يرى العابدون لها انها لم تغن عنهم شيئا وانها بحيث هم لا تدفع عن انفسها لو كانت حية قادرة ولا عنهم وعلى هذا المعنى يتاول قوله سبحانه وقودها الناس والحجارة وانها الحجارة التى عبدوها وهى الاصنام قال الله تعالى حكاية عن اهل النار لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون

سؤال **عن آيات** ان سأل سائل فقال ما معنى قول الله تبارك وتعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأتى لا تكلم نفس الا باذنه وقوله تعالى فى موضع اخر هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقال فى موضع اخر فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون وظاهر هذه الآيات مختلف لان بعضها ينبئ عن ان النطق لا يقع منهم فى ذلك اليوم ولا يؤذن لهم فيه وبعضها ينبئ عن خلافه فالجواب انه تعالى اراد بها نفى النطق المسموع المقبول الذى يكون لهم فيه حجة او عذر ولم ينف النطق الذى ليست هذه حاله ويجرى هذا مجرى قولهم خرس فلان عن حجته وحضرنا فلانا يناظر فلم يقل شيئا والمراد انه لم يات بكلام سديد ولا قول صحيح وان كان قد قال كثيرا وتكلم كلاما وقولهم ... قد يسمى الخطؤ اللفظ فى الكلام والمراد ما ذكرنا وقد قال الشاعر

شعر

اعمى اذا ما جارتى خرجت × حتى يوارى جارتى الخدر × ويصم عما كان بينهما × سمعى وما بى غيره وقر

وهذا التاويل فى نفى القول لا يمنع من وقوع التساؤل والتلاوم بينهم الذى ليس فيه حجة ولا يتم فائدة فاما

قوله سبحانه وتعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون فالتأويل الحسن ان يحمل يؤذن لهم على معنى انه لا يسمع منهم
ولا يقبل عذرهم والعلة في امتناع قبول عذرهم مرة قد مضى من انهم لا يعتذرون بعذر صحيح ولا يأتون
بقول مصيب **سؤال آخر** فان قال فقد قال الله تعالى في موضع من كتابه وقفوهم انهم مسئولون
فاوجب السؤال وقال في موضع آخر فاليوم لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فنفى السؤال وظاهر هذا تناقض
واختلاف **فالجواب** ان السؤال الذي اوجبه سبحانه وهو سؤال المطالبة بالواجبات وتضييع
المفروضات والسؤال الذي نفاه عز وجل هو سؤال الاستعلام والمعنى في ذلك ان الله تعالى علم جميع
ما فعلوه ولا يخفى عليه شيء مما اتوه فلا حاجة الى السؤال عن ذنبهم ولا حاجة ~~الى السؤال عن ذنبهم~~ للملائكة
ايضا الى السؤال عن المذنب منهم لان الله تعالى يجعل لهم سيما يعرفون به وذلك قوله عز وجل فيؤخذ
بالنواصي والاقدام **فصل** مما ورد في ذكر النصف روي ان رسول الله صلعم قال التودد الى الناس نصف
العقل وحسن السؤال نصف العلم والتقدير في النفقة نصف العيش وفي خبر آخر عنه عليه السلام التقدير نصف
المعيشة وروي عن امير المؤمنين عم انه قال الهم نصف الهرم والسلامة نصف الغنيمة وقال بعض
الحكماء الخوف نصف الموت وقال آخر المخافة شطر المنية وقيل الراحة نصف السلامة وحسن الطلب نصف
العلم والتودد نصف الحزم وحسن التدبير نصف الكسب وقال بعض الحكماء نصف رايك مع اخيك
يريد بذلك وجوب المشاورة ليجتمع الراي وقيل اذا بان منك اخوك بان شطرك واذا اعتل عليك
فقد اعتل نصفك وانشد لسان الفتى نصف ونصف فؤاده × فلم يبق الا صورة اللحم والدم وكتب ابو العتاهية
الى احمد بن يوسف لئن عدت بعد اليوم اني لظالم × سأصرف نفسي حيث تبغى المكارم × متى ينجح
الغادي اليك بحاجة × ونصفك محجوب ونصفك نائم × ولما اتهم قتيبة بن مسلم ابا مجلد بهما الا
تثبت فان اصح نصف العفو وقيل التثبت نصف العذاب وقال سعيد بن ابي عروبة لان يكون
لي نصف وجه ونصف لسان على ما فيهما من قبح المنظر وعجز المخبر احب الي من ان اكون ذا وجهين ولسانين
وذا قولين مختلفين ولبعضهم نبطت لساني ثم اوثقت نصفه × فنصف لساني في امتداحك مطلق
فان انت لم تنجز عداتي تركتني × وباقي لسان الشكر باليأس موثق × ووجد مكتوبا على قبر

نقائض
تعرف المجرمون بسيماهم
قال ابو مجلد
يا نبر

يا قمراً بت سلبتني الفا قد منه وتركتني خلفا واخذت نصف الروح من جسدي فتهيبت وتركتني نصفا

وقيل اذا اتخذت جارية فعليك بالبيضا فان البياض به نصف الحسن لابن عيينة

ان دنياي التي بصر العين سافرة سرقوها نصف اسمها هي دنيا والاخرة لابن المعتز في جارية لم

يا دهر كيف شققت نفسا تخليت منها النصف خلسا وتركت نصفا للاسى جعل البقاء عليه نحسا

سقيا لوجه حبيبة اودعتها كنفا ورمسا وانشد لذي الرمة وان امرأ في بلدة نصف قلبه ونصف

بأخرى انه لمصبور لصبيح فصل في من الادب روي عن بعض الادبا انه قال لابنه يا بني اقتن

من مكارم الاخلاق خمسا وارفض ستا واحرص على ثمان فان فزت بتسع بلغت المدى

وان احرزت عشرا احرزت الاخرة والدنيا فاما الخمس المقتناة فخفض الجناح وبذل المعروف

اعطاء المنصف من نفسك وتجنب الاذى وتوقي الذم واما الستة المرفوضة فطاعة الهوى

وارتكاب البغي وسلوك التطاول وقساوة القلب وفظاظة القول وكثرة التهاون واما

التسع التي ينال بها العز فاداء الامانة وكتمان السر وتاليف الجانب وحفظ الاخا واقالة العثرة

والسعي في حوائج الناس والصفح عند الاعتذار واما الثمان التي تحرص عليها فتعظيم اهل الفضل

وسلوك طرق الكرم والمواساة في اليد وحفظ النعم بالشكر واكتساب الاجر بالصبر والاغضاء

عن زلل الصديق واحتمال النوائب وترك الامتنان بالاحسان واما التسع التي تبلغ بها المدى

فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ اللسان عن سقوط الكلام وغض الطرف وصلة

الرحم والرحمة لاهل البلاء والموالاة على الدين والمسامحة في الامور والرضا بالمقسوم واما

العشرة الكاملة التي تنال بها الدنيا والاخرة فالزهد فيما يبقى والاستعداد لما ياتي وكثرة

على ما فات وادمان الاستغفار واستشعار التقوى وخشوع القلب وكثرة الذكر لله

والرضا بافعال الله سبحانه وملازمة الصدق والعمل لما ينجي فصل في ذكر الغنى والفقر قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى في كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس وقال عم ثلث خصال من صفة

اولياء الله تعالى التفقر بالله في كل شيء والغنى به عن كل شيء والافتقار اليه في كل شيء وقال

الا اخبركم باشقى الاشقياء قالوا بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة
نعوذ بالله من ذلك **ق** قال امير المؤمنين ع الفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلده و
من فتح على نفسه بابا من المسئلة فتح الله عليه بابا من الفقر وقال ع العفاف زينة الفقر والشكر زينة
الغنى وقال من كساه الغنى ثوبه خفي عن العيون عيبه وقال ومن ابدى الى الناس ضره فقد فضح نفسه وخير
الغنى ترك السؤال وشر الفقر لزوم الخشوع الخضوع وقال استغن بالله عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن اسيره
وافضل على من شئت تكن اميره وقال ع لا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقنوع وقد روى ان الماء صب على صخرة فوجد عليها مكتوبا
انما بين الفقر والغنى بعد العرض على الله عز وجل وقال رجل للصادق عليه السلم عظني فقال لا تحدث نفسك
بفقر ولا بطول عمر وقيل ما استغنى احد بالله الا افتقر الناس اليه وقيل الفقير من طمع والغني من قنع
وانشد لامير المؤمنين ع ادفع الدنيا بما اندفعت واقطع الدنيا بما انقطعت يطلب المرء الغنى عبثا والغنى
في النفس لو قنعت ومن قطعة لبعض ذويه والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع لمحمود الوراق
لغيره ارى اناسا بادنى الدين قد قنعوا ولا اراهم رضوا في العيش بالدون فاستغن بالله عن دنيا
الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين **فصل** في الكلام في الارزاق اعلم ان الرزق في الحقيقة
هو التمليك واصل التمليك من الله تعالى وهو الرازق للعباد وقد جعل بحكمته وعلمه من مصالح بريته ارزاقهم على
قسمين احدهما ما يوصله اليهم من غير سعي يكون منهم ولا اكتساب ولا تحمل شيء من المشاق كالمواريث ونحوها
من الامور المتيسرات والآخر مشروط بحركة العبد وسعيه واجتهاده وحرصه فمن سعى نال ومن قعد فاته وقد
امر الله تعالى بالاكتساب والطلب فقال تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
وقال ان الذين تدعون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه فلا يجوز لخالفة
امر الله تعالى وترك التكسب والطلب ليس ذلك بمضاد للتوكل على الله تعالى لان له التعرض ومنه الطلب وقد
اجرى العادة بان لا يؤتى هذا القسم من الرزق الا بعد الحركة والطلب ومثل ذلك كثير في افعاله تعالى
التي قد اجرى العادة بان لا يفعلها الا بعد فعل يقع من العباد قبلها كالولد بعد الوطي والنبات بعد الزرع
والسعي وليس المجتهد في كل وقت مرزوقا وذلك لان العطاء والمنع والزيادة في الرزق والنقص منوط

اراك يزيدك الاثراء حرصا على الدنيا كانك لا تموت
فهل لك غاية ان صرت يوما اليها قلت حسبي قد غنيت
تظل على الغنى ابدا فقيرا تخاف فوات شيء لا يفوت
واغنى منك ذو طمرين راض من الدنيا ببلغته وما يا
يا عائب الفقر الا تزدجر عيب الغنى اكبر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله على الغنى ان صح منك النظر
انك تعصي لتنال الغنى ولست تعصي الله كي تفتقر

كله

كله بالمصالح المعلوم عند الله تعالى فانما يحسن من العاقل ان يسئل الله تعالى في الرزق بشرط ان لا يكون
له مفسدا قال الله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج عليها يظهرون وكلشيء رزقه الله تعالى للعبد فقد اباحه التصرف فيه قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا انفقوا مما رزقناكم وقال كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال قل لعبادي الذين يقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال فيما رزقه الله
واباح التصرف فيه فانه لا يعاقب عليه فاما المغتصبات فليست بارزاق لغاصبيها ولا ملكهم الله تعالى اياها
وانما تسمى لهم ارزاقا على المجاز من حيث انها من الاشياء التي خلقها الله تعالى ليغتذى بها والدليل على ان
الله تعالى لم يرزقهم ما اغتصبوا اخباره بانهم ظالمون فيه وانه يعاقبهم عليه قال الله تعالى الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وامره سبحانه بقطع يد السارق في قوله تعالى
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ولو كان الغاصب فيما اخذه مرزوقا من
الله تعالى على الحقيقة لكان المطالب له برده ما اخذه ظالما له ولم يجز في العدل ان يعاقب عليه في الدنيا و
الاخرة بل كان يكون محمودا على تصرفه فيه وانفاقه له كما مدح الله تعالى من انفق من حله فقال انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم
فجعل انفاق الرزق من صفات المؤمنين فلما لم يكن للغاصبين انفاق ما اغتصبوه وكانوا مذمومين عليه
معاقبين على تصرفهم فيه دل ذلك على ان الله تعالى لم يرزقهم اياه في الحقيقة واذا لم يكن رزقا للغاصب
فهو رزق للمغصوب منه وان حيل بينه وبينه **فضل** مما روي في الارزاق روي عن سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وآله انه قال اكثروا الاستغفار فانه يجلب الرزق وقال عليه السلم من رضي باليسير من الرزق رضي الله عنه
باليسير من العمل **وروي** ان الله تعالى اوحى الى عيسى بن مريم ع لا يحذر الذي يستبطئني في الرزق ان اغضب
فافتح عليه بابا من الدنيا **وقال** امير المؤمنين ع الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم
تأته اتاك **وروي** عن احد الائمة عليهم السلام انه قال في الرزق المقسوم بالحركة ان من طلبه من غير حله فوصل

مما

اليه

البته حوسه من ماله ويبقى عليه وزره فالواجب ان لايطلب الا من الوجه المباح دون المحظور وروي
عن امير المؤمنين ع انه قال من حسنت نيته زيد في رزقه واعلم ان الدليل على جواز الزيادة في الارزاق
هو الدليل على جواز الزيادة في الاعمار لان الله تعالى اذا زاد في عمر عبده وجب ان يرزقه ما يتغذى به ذكروا
ان ابراهيم بن هرمة انقطع الى جعفر بن سليمان الهاشمي فكان يجري له رزقا فقطعه فكتب اليه ابن هرمة
ان الذي شق فمي ضامن للرزق حتى يتوفاني فان حرمتني خيرا قليلا فما ان زادني ما الله حرمني فرد
اليه رزقه واحسن اليه وانشد لبعضهم التمس الارزاق عند الذي ما دونه ان سيل من حاجب
من يبغض السائل ان سأله جودا ومن يرضى عن الطالب ومن اذا قال جرى قوله بغير توقيع
الى كاتب وروي عن الصادق ع انه قال ثلثة يدعون فلا يستجاب لهم رجل جلس في بيته طلب الرزق
ثم يقول اللهم ارزقني يقول الله تعالى الم اجعل لك طريقا الى الطلب ورجل له امرأة سوء يقول
اللهم خلصني منها يقول الله تعالى اليس قد جعلت امرها بيدك ورجل سلم مالا الى رجل ولم يشهد عليه
فجحده اياه فهو يدعو عليه فيقول الله تعالى قد امرت بالاشهاد فلم تفعل لابن وكيع التنيسي لا تخلون على
جدك في الرزق وبخسك واذا اعتلك الدهر فذكر نفسك لا تعجل بلزوم البيت وما قبله
رمسك فانما يجد حسن الرزق من جد حسك وروي في بعض الكتب ان الله تعالى يقول يا ابن ادم
حرك يدك ابسط لك في الرزق واطعني في امرك فما اعلمني بما يصلحك وقيل لبعض لو تعرضت لفلان
لوصلك فقال ما تلهفت لشيء من امر الدنيا منذ حفظت هذه الاربع الايات من كتاب الله تعالى عز وجل
قوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله سبحانه وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها وقوله جل اسمه وفي السماء رزقكم وما توعدون فروي ان صلة الرجل الذي
قيل له لو تعرضت له اتت المنزل من غير طلب وانشد لابن اصبغ لو كان في صخرة في الارض راسية صما
ململمة ملس نواحيها رزق لنفس براها الله لانفلقت عنه فادت اليه كل ما فيها او كان بين
طباق السبع مطلبها لسهل الله في المرقى مراقيها حتى يلاقي الذي في اللوح خط له ان هي اتته والا سوف
يأتيها وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ما من مؤمن الا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه

فاذا مات بكيا عليه وذلك قول الله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين اعلم ان
هذه الاية نزلت في قوم فرعون الذين اهلكهم الله عز وجل واورث ارضهم ونعمهم غيرهم وفيها
وجوه من التاويل احدها ما ورد به الخبر الذي قدمناه عن رسول الله صلعم من ذكر البابين الذين لكل
مومن يصعد من احدهما عمله وينزل من الاخر رزقه وانهما يبكيان عليه بعد موته ومعنى البكاء ههنا الاخبار
عن الاختلال بعده كما يقال بكا منزل فلان بعده قال مزاحم العقيلي بكت دارهم من اجلهم فتهللت
دموعي فاي الجازعين الوم امستعبرا يبكي من الهون والبلى واخر يبكي بجوه ويهيم فاذا لم تكن
لها ولا القوم الذين اخبر الله تعالى ببوارهم مقام صالح في الارض ولا عمل كريم يرفع الى السماء جاز ان يقول
فما بكت عليهم السماء والارض وقد روى عن ابن عباس رضه انه قيل له وقد سئل عن هذه الاية او تبكي
السماء والارض على احد فقال نعم مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء والوجه الثاني من
التاويل ان يكون تعالى اراد المبالغة في وصف القوم الذين اهلكهم بصغر القدر وسقوط المنزلة
لان العرب اذا اخبرت من عظم المصاب بالهالك قالت كسفت لفقده الشمس واظلم القمر وبكاه الليل و
النهار والسماء والارض يريدون بذلك المبالغة وعظم الامر وشمول المصيبة قال جرير في عمر بن
عبد العزيز الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا وفي انتصاب النجوم والقمر
في هذا البيت ثلثة وجوه احدها انه اراد ان الشمس طالعة وليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل
والقمر لان عظم الرزية قد سلبها ضوءها فلم يناف طلوعها ظهور الكواكب الوجه الثاني ان يكون
انتصابها على معنى قوله لا اكلمك الابد وطول المسند وما جرى مجرى ذلك فكانه اخبر بان الشمس تبكيه
ما طلعت النجوم وما ظهر القمر والوجه الثالث ان يكون نجوم الليل والقمر باكين الشمس على هذا الفقيد
فبكتهن اي غلبتهن بالبكاء كما يقول باكانى عبد الله فبكيته وكاثرنى فكثرته اي فضلت عليه وغلبته
والوجه الثالث من التاويل ان يكون الله تعالى اراد بقوله فما بكت عليهم السماء والارض اهل السماء واهل
الارض فحذف اهل كما قال عز ثم واسئل القرية وكما قال حتى تضع الحرب اوزارها وانما اراد اصحاب الحرب ويجري ذلك
مجرى قوله الشاعر حاتم قال الشاعر قليل عيبه والعيب جم ولكن الغنى رب غفور مجيد ولكن الغنى غنى رب غفور

والوجه الرابع

والوجه الرابع من التأويل ان يكون معنى الآية الاخبار عن انه لا اخذ لأحد بثارهم ولا انتصر لهم لأن
العرب كانت لا تبكي على قتيل الا بعد الأخذ بثاره فكنى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والأخذ بالثار
على مذهب القوم الذين خوطبوا بالقرآن والوجه الخامس من التأويل ان يكون البكاء المذكور في الآية
كناية عن المطر والسقيا لأن العرب تشبه المطر بالبكاء ويكون معنى الآية ان السماء لم تسق قبورهم ولم تجد
بقطرها عليهم على مذهب العرب المعهود بينهم لأنهم كانوا يستسقون السحائب لقبور من فقدوه
عن اعزائهم ويستنبتون الزهر والرياض لمواقع حفرهم قال النابغة فلا زال قبر بين بصرى وجاسم
عليه من الوسمي جود ووابل فينبت حوذانا وعوفا منورا سأتبعه من خير ما قال قائل وكانوا
يجرون هذا الدعاء مجرى الاسترحام ومسئلة الله تعالى لهم الرضوان والفعل الذي اضيف الى السماء
وان كان لا يجوز اضافته الى الارض فقد يصح عطف الارض على السماء بان يقدر فعل يصح نسبته
اليها والعرب تفعل مثل هذا قال الشاعر يا ليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا
فعطف الرمح على السيف وان كان التقلد لا يجوز فيه لكنه اراد وحاملا رمحا ومثل هذا يقدر
في الآية فيقال انه تعالى اراد ان السماء لم تسق قبورهم وان الارض لم تعشب عليها وكل هذا كناية
عن حرمانهم رحمة الله عز وجل ورضوانه ومما شبه الشعراء النبات بضحك الارض كما شبهوا المطر
ببكاء السماء وفي ذلك يقول ابو تمام حبيب بن اوس ان السماء اذا لم تبك مقلتها لم تضحك الارض
عن شيء من الخضر والزهر لا تتجلى ابصار ابدا الا اذا رمدت من كثرة المطر **مجلس ٢٤**
جرى في القياس مع رجل من فقهاء العامة اجتمعت معه بدار العلم في القاهرة سألني هذا الرجل
بمحضر جماعة من اهل العلم فقال ما تقول في القياس وهل تستجيزه في مذهبك ام ترى انه غير
جائز فقلت له القياس قياسان قياس في العقليات وقياس في السمعيات فاما القياس في العقليات
فجائز صحيح واما القياس في السمعيات فباطل مستحيل قال فهل يتفق حدهما ام يختلف قلت الواجب ان
يكون حدهما واحدا غير مختلف قال فما هو قلت القياس هو اثبات حكم المقيس عليه في المقيس هذا
هو الحد الشامل لكل قياس وله بعد هذا شرائط لا بد منها ولا يقاس شيء على شيء الا بعلة تجمع

قتيل

٢ يعشبون في النسب

بليغاتها

بلينهما فاذا كان الحد شاملا للقياسين فلا فرق اذاً بين القياس الذي في الجزئية والقياس الذي في العقليات قال

قلت بل بينهما فروق وان شملهما الحد قال وما هي قلت منها ان علة القياس في العقليات عند

من يستعمله كذلك بل يقولون هي تابعة للدواعي والمصالح المتعلقة بالاختيار ومنها ان العلة في

القياس في العقليات لا تكون الا معلومة وهي عندهم في السمعيات مظنونة غير معلومة ومنها

انها في العقليات لا تكون الا شيئا واحدا وهي في السمعيات قد تكون مجموع اشياء فهذه بعض

الفروق بين القياسين وان شملهما حد واحد قال فما الذي يدل على ان القياس في السمعيات لا يجوز

قلت الدليل على ذلك ان الشريعة موضوعة على حسب مصالح العباد التي لا يعلمها الا الله تعالى عز وجل

ولذلك اختلف في المتفق الصور واتفق في المختلف وورد الحظر لشيء والاباحة لمثله بل ورد علمائها

الحكم في الامر العظيم صغيرا وفي الصغير بالاضافة اليه عظيما واختلف ذلك كل الاختلاف الخارج

عن مقتضى القياس واذا كان هذا سبيل المشروعات علم انه لا طريق الى معرفة شيء من احكامها

الا من قبل المطلع على السرائر العالم بمصالح العباد وانه ليس للقائسين فيه مجال فقال احد الحاضرين

فمثل لنا بعض ما اشرت اليه من هذا الاختلاف المباين للقياس قلت هو عند الفقهاء اظهر من

ان يحتاج الى المثال ولكني اورد منه طرفا لموضع السؤال فمنه ان الله عز وجل اوجب الغسل

من المني ولم يوجبه من البول والغائط وليس هو بانجس منهما واكثر العامة يرون انه طاهر

والزم الحائض قضاء ما تركته من الصيام واسقط عنها قضاء ما تركته من الصلوة وهي اوكد من الصيام

وفرض في الزكوة ان يخرج من الاربعين شاة شاة ولم يفرض في الثمانين شاتين بل فرضهما

بعد كمال المائة والعشرين وهذا خارج عن القياس ونهانا عن التحريش بين بهيمتين واباحنا

اطلاق البهيمة على ما هو اضعف منها في الصيد وجعل للرجل ان يطأ من الاماء ما ملكته يمينه

ولم يجعل للمرأة ان تمكن من نفسها من ملكته يمينها واوجب الحد على من رمى غيره بفجور واسقطه

عمن رمى بالكفر وهو اعظم من الفجور واوجب قتل القاتل بشهادة رجلين وحظر جلد

الزاني الذي يشهد بالزنا عليه الا ان يشهد بذلك اربعة شهود وهذا كله

[illegible]

خارج عن سنن القياس وقد ذكر فما عن ربيعة بن عبد الرحمن انه قال سئلت سعيد بن المسيب فقلت كم في اصبع المرأة قال عشر من الابل قلت كم في اصبعين قال عشرون قلت كم في ثلث قال ثلثون قلت كم في اربع قال عشرون قلت حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها فقال سعيد اعرابي انت قلت بل عالم متثبت او جاهل متعلم قال هي السنة يا ابن اخ ونحو ذلك مما لو ذهبت الى استقصائه لطال الخطاب وفيما اوردته كفاية لذوي الالباب قال السائل فاذا كان القياس عندك في الفروع العقلية صحيحا ولم يكن في الضرورات التي هي اصولها مستمرا ولا صحيحا فما تنكر ان يكون كذلك الحكم في السمعيات فيكون القياس في فروعها المسكوت عنها صحيحا وان لم يكن في اصولها المنطوق بها مستمرا ولا صحيحا فقلت انكرت ذلك من قبل ان المتعبدات السمعية وضعت على خلاف القياس كما ذكرناه فوجب ان يكون ما تفرع عنها جاريا مجراها ولسنا نجد اصول المعقولات التي هي الضرورات موضوعة على خلاف القياس وانما امتنع القياس فيها لانها اصول لا اصول لها فوضح الفرق بينهما وكما بينت لك ذلك ايضا انه قد كان من الجائز ان نتعبد بخلاف ما اتت به اصول الشرعيات وليس بجائز ان يتعبد بخلاف اصول العقليات التي هي الضرورات فلا طريق الى الجمع بينهما قال فما تنكر على من قال ان الله تعالى فرق لنا بين الاصول في السمعيات وفروعها فنص لنا على الاصول وعرفنا بها وامرنا بقياس الفروع عليها ضربا من التعبد والتكليف ليستحق عليه الاجر والثواب فقلت هذا مما لا يصح ان يكلفه الله تعالى للعباد لان القياس لا بد فيه من استخراج علة يحمل بها الفروع على الاصل ليماثل بينهما في الحكم والاحكام الشرعية لو كانت مما توجب العلل لم يجز فيها النسخ وفي جواز ذلك في العقل دلالة على انها لا تثبت بالعلل وقد قدمنا القول بان علل القائسين مظنونة والظنون غير موصلة الى اثبات ما تعلق بمصالح الخلق ولا مؤدية الا العلم بمراد الله تعالى من الحكم ولو فرضنا جواز تكليف العباد في السمعيات لم يكن بد من ورود السمع بذلك اما في القران او في صحيح الاخبار وفي خلو السمع من تعلق التكليف به دلالة على ان الله تعالى لم يكلفه خلقه قال فانا نجد ذلك في ايات القران وصحيح الاخبار قال الله عز وجل فاوجب الاعتبار وهو الاستدلال والقياس وقال فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل

٢ فاعتبروا يا اولى الابصار

م القياس

منكم

منكم فاوجب بالمماثلة المقايسة وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لما ارسل معاذ الى اليمن قال له بما ذا تقضي قال
بكتاب الله قال فان لم تجد في كتاب الله قال بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله قال فان لم تجد قال اجتهد رأيي فقال الحمد لله الذي
وفق رسول رسول الله لما يرضاه الله ورسوله **وروي** عن الحسن بن علي عليهما السلام انه سئل فقيل
له بما ذا كان يحكم امير المؤمنين عليه السلام قال بكتاب الله فان لم يجد فبسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فان لم يجد برايه فاصاب
وهذا كله دليل على صحة القياس والاخذ بالاجتهاد والظن والراي فقلت له اما قول الله عز
وجل فاعتبروا يا اولي الابصار فليس فيه حجة لك على صحة الخلاف لان الله تعالى ذكر اخراج اليهود وجناياتهم
على انفسهم في تخريب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين ما يستدل به على حق رسول الله صلى الله عليه وآله وان الله تعالى تكفل له
بالتوفيق ونصره وخذل عدوه وامر الناس باعتبار ذلك ليزدادوا بصيرة في الايمان وليس هذا
بقياس في المشروعات ولا فيه امر بالتعويل على الظنون في استنباط الاحكام واما قوله سبحانه فجزاء
مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم فليس فيه ان العدلين يحكمان في جزاء الصيد بالقياس و
انما تعبد الله سبحانه عباده بانفاذ الحكم في الجزاء بحكم العدلين بما علماه من نص الله تعالى ولو كان حكمهما
قياسا لكان الحكمان في جزاء النعامة بالبدنة قد تساميا مع وجود الفرق بين ذلك فيجب ان يتامل هذا واما الخبران
اللذان اوردتهما فهما من اخبار الاحاد التي لا يثبت بها الاصول المعلومة في العبادات على ان رواة
خبر معاذ مجهولون وهم في لفظه ايضا مختلفون ومنهم من روى انه لما قال اجتهد رأيي قال عليه السلام لا اكتب اليّ
اكتب اليك ولو سلمنا صيغة الخبر على ما ذكرت لاحتمل ان يكون معنى قوله اجتهد رأيي اي اجتهد حتى
اجد حكم الله تعالى في الحادثة من الكتاب او السنة واما ما رويته عن الحسن عليه السلام من حكم امير المؤمنين صلوات
الله عليه فغير صحيح ممن رواه والخبر المعروف انه قال فان لم يجد في السنة شيئا ساهم فاصاب يعني
بذلك القرعة بالسهام وهو ماخوذ من الزجر والفال والقرعة عندنا من الاحكام المنصوص عليها
وليست بداخلة في باب القياس فقد تبين انه لا حجة لك فيما اوردته من الآيات والاخبار فقال
احد الحاضرين اذا لم يجب للقايسين نص في ايجاب القياس فكذلك ليس لمن نفاه نص في نفيه من
قرآن ولا اخبار فقد تساويا في هذه الحال فقلت له قد قدمت من الدليل العقلي على فساد القياس

يجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله

وايدي

في الثريا

في الشبهات وما يستغني به من تأمله عن ايراد ما سواه ثم ان الامر بخلاف ما ظننته وقد تناصرت
الأدلة بحظر القياس من القرآن وثابت الأخبار قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون ولسنا نشك في ان الحكم بالقياس حكم بغير التنزيل وقال سبحانه ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ومستخرج الحكم في الحادثة بالقياس لا يصح له ان
يضيفه الى الله ولا الى رسول الله ص واذا لم يصح اضافته اليهما فانما هو مضاف الى القائس
دون غيره وهو المحلل والمحرم في الشرع بقول من عنده وكذب في صفه بلسانه وقال سبحانه ولا تقف
ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ونحن نعلم ان القائس معول
على الظن دون العلم والظن مناف للعلم الا ترى انهما لا يجتمعان في الشيء الواحد وهذا من
القرآن كاف في افساد القياس واما المروي في ذلك من الاخبار فمنه قول رسول الله صلى الله
عليه وآله ستفترق امتي على بضع وسبعين فرقة اعظمها فتنة على امتي قوم يقيسون الامور برأيهم
فيحرمون الحلال ويحللون الحرام وقول امير المؤمنين ع اياكم والقياس في الاحكام فانه اول
من قاس ابليس وقال الصادق جعفر بن محمد ع اياكم وتقحم المهالك باتباع الهوى والمقاييس قد جعل الله
للقرآن اهلا اغناكم بهم عن جميع الخلائق لا علم الا ما امروا به قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون ايانا عنى وجميع اهل البيت ع افتوا بتحريم القياس وروي عن سلمان الفارسي
رحمه الله انه قال ما هلكت امة حتى قاست في دينها وكان ابن مسعود يقول هلك القائسون
وفي هذا القدر من الاخبار مقنع عن الاطالة والاكثار وقد روى هشام بن عروة
عن ابيه قال ان امر بني اسرائيل لم يزل معتدلا حتى نشأ فيهم ابناء سبايا الامم فقالوا فيهم بالرأي
فاضلوهم قال ابن عيينة فما زال امر الناس مستقيما حتى نشأ فيهم ربيعة الرأي بالمدينة وابو حنيفة
بالكوفة وعثمان البتي بالبصرة وافتوا الناس وفتنوهم فنظرنا فاذا هم اولاد سبايا الامم فحاد بعضهم
والحاضرون مما اوردت وطريات احدهم مجرد زائد على ما ذكرت والحمد لله ذكر مجلس
جرى لشيخنا المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضوان الله عليهم مع بعض الخصوم في قولهم

ان كل مجتهد مصيب **قال** شيخنا المفيد رضي الله عنه كنت اقبلت في مجلس على جماعة من متفقهة العامة
فقلت لهم انكم سلكم الذي تعتمدون عليه في تسويغ الاختلاف تحمان تكونوا مع حكم اصولكم فيجب ان
ترفعوا النظر من بينكم وتلزموا الصمت واما ان تختاروا المناظرة وتوجبوها على المتاركة فيجب ان تحجروا
القول بالاجتهاد وتتركوا مذاهبكم في الرأي وجواز الاختلاف ولا بد من ذلك مما اضفتم وعرفتم
طريق الاستدلال فقال احد القول لم زعمتان الامر كما وصفت ومن اين وجب في لك قال شيخنا
رضي الله عنه فقلت له على البيان عن ذلك والبرهان عليه حتى لا يخيل على احد من العقلاء اليس من
قولكم ان الله تعالى سوغ خلقه الاختلاف في الاحكام للتوسعة عليهم ودفع الحرج عنهم رحمة منه لهم ورفقا
بهم وانه لو الزمهم الاتفاق في الاحكام وحظر عليهم الاختلاف لكان مضيقا عليهم معنتا لهم والله
يتعالى عن ذلك حتى اكدتم هذا المقال بما رويتموه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اختلاف امتي رحمة وجعلتم معنى هذا
الكلام منه على وفاق ما ذهبتم اليه في تسويغ الاختلاف قال بلى فما الذي يلزمناه على هذا القول قال
شيخنا رحمه الله قلت له تخبرني الان عن موضع المناظرة التي هو التماس للموافقة ودعاء الخصم بالحجة
الواضحة الى الانتقال الى موضع الحجة وتنفيره عن الاقامة على ضد ما عليه البرهان قال لا اليس هذا موضوع
المناظرة وانما موضوعها الاقامة الحجة والابانة عن الرجحان وما الذي يجراته الا ذلك والمعنى الملتمس
به هو تبعيد الخصم من موضع الرجحان والتنفير له عن المقالة بايضاح حجتها امام الدعوة اليها بذلك
واللطف في الاجتذاب اليها به فان قلت ان الغرض للمتجه التبعيد عن قوله بايضاح الحجة عليه والتنفير
عنه باقامة الدلالة على صوابه قلت قولا يرغب عنه كل عاقل ولا يحتاج معه لهاقته الى كسر وان قلت
ان الموضع عن مذهبه بالبرهان يدعو اليه بذلك والدال عليه بالحجج البينات يجتذب بها الى الاعتقاد ضرب
بهذا القول وهو الحق الذي لا شبهة فيه الى ما اردناه من ان موضوع المناظرة انما هو للموافقة ودفع
الاختلاف والمنازعة واذا كان كذلك فلو حصل الغرض في المناظرة وما اجري بها عليه لارتفعت الرحمة
وسقطت التوسعة وعدم الرفق من الله تعالى بعباده ووجب في صفة العنت والتضييق وذلك الضلال
من قائله فلا بد على اصلكم في الاختلاف من تحريم النظر والحجاج والا فمتى صح ذلك وكان اولى من تركه فقد

يحظر عليكم المناظرة ويمنعكم من الفحص والمباحثة واجتماعكم على المناظرة تناقض اصولكم في الاجتهاد وتسويغ الاختلاف فع
رجحان المقالة قصد قال الشيخ فقلت له وما الغرض في اقامة الحجة والبرهان على

بطل قولكم في الاجتهاد وهذا مما لا شبهة فيه على عاقل فاعترض رجل آخر في ناحية المجلس فقال ليس الغرض
في المناظرة الدعوة الى الاتفاق وانما الغرض فيها اقامة الفرض من الاجتهاد فقال له الشيخ رضه هذا
الكلام كلام صاحبك هذا بعينه في معناه وانتما جميعا حايدان عن التحقيق والصواب وذلك انه لا بد
في فرض الاجتهاد من غرض ولا بد لفعل النظر من معقول فان كان الغرض في اداء الفرض بالاجتهاد
البيان عن موضع الرجحان فهو الدعاء في المعقول الى الوفاق والايناس بالحجة الى المقال وان كان الغرض
فيه التعمية والالغاز فذلك محال لوجود المناظر مجتهدا في البيان والتحسين لمقاله بالترجيح له على
قول خصمه في الصواب وان كان معقول فعل النظر ومفهوم غرض صاحبه التنبيه عن نحلته والتنفير
عن خلافها والتحسين لها والتقبيح لضدها والترجيح لها على غيرها وكنا نعلم ضرورة ان فاعل ذلك
لا يفعله للتبعيد عن قوله وانما يفعله للتقريب منه والدعاء اليه فقد ثبت بما قلناه ولو كان الدال
على قوله الموضح بالحجج عن صوابه المجتهد في تحسينه وتشييده غير قاصد بذلك الى الدعاء اليه ولا
مريد للاتفاق عليه لكان المقبح للمذهب الكاشف عن عواره الموضح عن ضعفه وهو داعيا بذلك
الى اعتقاده ومرغبا به الى المصير اليه ولو كان ذلك كذلك لكان الالزام الشيء مدحا له والمدح له ذما له
والترغيب في الشيء ترهيبا عنه والترهيب عن الشيء ترغيبا فيه والامر به نهيا عنه والنهي عنه امرا به و
التحدي منه ايناسا به وهذا ما لا يذهب اليه سليم فبطل بذلك ما توهموه ووضح ما ذكرناه في تناقض
نحلتهم وحل ما بينا والله نسئل التوفيق **قال** شيخنا رضه ثم عدلت الى صاحب المجلس فقلت له لو سلم
هؤلاء القوم من المناقضة التي ذكرناها ولن يسلموا ابدا منها بما بيناه لما سلموا من الخلاف على الله
فيما امر به والرد للنص في كتابه الخروج عن مفهوم احكامه بما ذهبوا اليه من حسن الاختلاف وجوازه في
الاحكام قال الله عز وجل ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب
عظيم فنهى الله تعالى نهيا عاما ما خالف واحدة منه وزجر عنه وتوعد على فعله بالعقاب وهذا مناف لجواز الاختلاف
وقال سبحانه واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فنهى عن التفرق وامر الكافة بالاجتماع وهذا في ابطال قول
من سوغ الاختلاف وقال سبحانه ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فاستثنى المرحومين من المختلفين

ودليل على ان المختلفين قد خرجوا بالاختلاف عن الرحمة لاختصاص من خرج عن صفتهم بالرحمة ولولا
ذلك لما كان لاستثناء المرحومين من المختلفين معنى يعقل وهذا بين لمن تامله قال صاحب
المجلس ارى هذا الكلام كله يتوجه على من قال ان كل مجتهد مصيب فما تقول فيمن قال ان الحق
في واحد ولم يسوغ الاختلاف **قال الشيخ** رضه فقلت له القائل بان الحق في واحد وان كان مصيباً
فيما قال على هذا المعنى خاصة فانه يلزمه المناقضة بقوله ان المخطى للحق معفو عنه غير مواخذ بخطائه
فيه واعتماده في ذلك على انه لو اوخذ به للحقه العنت والتضييق فقد صار بهذا القول الى معنى قول
الاولين فيما عليهم المناقضة والزمهم من اجله ترك المباحثة والمكالمة وان كان القائلون
باصابة المجتهد بين الحق بريدون عليه في المناقضة وتهافت المقالة بقول الواحد لخصمه قد اخطات
الحكم مع شهادته له بصوابه فيما فعله جابر اخطى الحكم عنده فهو شاهد بصوابه وخطائه في الاصابة
معترف له ومقر بانه مصيب في خلافه ماجور على اصابته وهذه مقالة تدعوا الى ترك اعتقادها
بنفسها وتكشف عن قبح باطنها بظاهرها وبالله التوفيق ذكروا ان هذا الكلام جرى في مجلس الشيخ
ابي الفتح عبيد الله بن فارس قبل ان يتولى الوزارة **مسئلة** ان سئل سائل فقال ما معنى
قول رسول الله صلعم اختلاف امتي رحمة **الجواب** قيل له المراد بذلك اختلاف الواردين من المدن
المتفرقة على رسول الله في وقته وعلى حضرة القائم مقامه من بعده ليسئلوا عن معالم دينهم و
يتفقهوا فيما التبس عليهم فذلك رحمة لهم ولم يعودون اليه فينذرون من قومهم قال الله سبحانه فلولا نفر
من كل فرقة منهم ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وليس المراد بذلك
اختلاف الامة في اعتقادها وتباينها في دينها وتضاد اقوالها ولو كان هذا الاختلاف لها رحمة لكان
اتفاقها لو اتفقت سخطا عليها ونقمة وقد تضمن القران من الامر بالاتفاق والايتلاف والنهي عن التباين
والاختلاف ما فيه بيان شاف **فصل من الاستدلال بهذه الاية على
صحة الامامة والعصمة** قال الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة طائفة منهم ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فحث سبحانه وتعالى على طلب العلم ورغب

وإضالها

فيه

فيه واوجب على من بحضرته ان يلتمسوه ويسارع اليه وهذا لازم في وقت رسول الله ص وبعده
ولا يصح ان يختص به زمان دون غيره لان التكليف قائم لازم والشرع شامل دائم وقد علمنا ومن خالفنا
ان النافرين للتفقه في الدين ايام النبي ص كانوا اذا وردوا عليه ارشدهم الى الحق بعينه وهداهم
الى قول واحد من شرعه ودينه فرجعوا الى قومهم متفقين وعلى شيء واحد مجتمعين لا يختلفون في تاويل
اية ولا في حكم فريضة حلالهم واحد وحرامهم واحد وعلمهم واحد ودينهم واحد فثبت بهم الحجة ويتضح للمسترشدين
المحجة وينال الطالب بغيته ويدرك المستفيد فائدته والناس بعد رسول الله ص مكلفون من شرعه بما
كلفه من كان في وقته فوجب في عدل الله وحكمته وفضله ورحمته ان يزيح علل بريته ويقيم لهم حجة
في كل زمان عالما امينا حافظا مأمونا لا يختلف اقواله ولا يتضاد افعاله تثق النفوس بكماله ومعرفته
وتسكن الى طهارته وعصمته ليكون النفير اليه والتعويل في الهداية عليه ولولا ذلك لكان الله
تعالى قد امر بالنفير الى المختلفين وسؤال المتباينين المتضادين والتعويل على المرجحين الظانين الذين
يجادلهم المستحير ويضل المسترشد ويذل الضعيف وهذا عنت في التكليف تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا **سؤال** في الغيبة يتعلق بما ذكرناه ان قال قائل اذا كانت على المكلفين في الشريعة لا تزاح
سؤال الا بحافظ للاحكام ينصب لهم مميز بالعصمة والكمال منهم يقصده المسترشدون ويعول
على قوله السائلون وكان الامام ع اليوم على قولكم غائبا لا يوصل اليه ومستترا عن الامة لا يقدر عليه
فعلل المكلفين اذن غير مزاحة في الشرع ووجود الحافظ لم يغن لكونه بحيث لا يقدر عليه الخلق فالى من حينئذ
يفزع الراغبون ومن يقصد الطالبون وعلى قول من يعول السائلون ومن الذي ينفر اليه المسترشدون
الجواب قلنا ان الله سبحانه قد ازاح علل المكلفين في هذا العصر كما ازاح على الامم السالفة
من قبل الذين بعث فيهم انبياءه فكذبوهم واخافوهم وشردوهم وظفروا باكثر منهم فقتلوهم ولم يرسلهم
الله تعالى اليهم الا ليقيموا الاحكام بينهم وينفذوا اوامره فيهم ويعلموا جاهلهم وينبهوا غافلهم ويجيبوا
سائلهم وينفر اليهم الراغب ويقتبس منهم الطالب فحال بينهم وبين ذلك الظالمون ومنعهم مما بعثوا
له الافكون وقطعوهم عن الابلاغ وحرموا انفسهم الهداية منهم والانذار فكانوا في قتلهم انبياءهم

كمن فقد الى نفسه واعمى بصره عن النظر الى سبيل النجاة ووقر سمعه عن استماع ما فيه هداه ثم
قال لا حجة لله علي ولا هداية منه وصلت الي يقول الله عز وجل الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين و
هديناه النجدين فلله الحجة البالغة على الناس ولو شاء لمنعهم من الضلال منع اضطرار ولاخرجهم
بالجبر عن سنن التكليف والاختيار تعالى الله الحكيم فيما قضى الحليم عن عصاه والذي اقتضاه العدل و
الحكمة في هذا الزمان من نصب الامام للانام فقد ازاح الله سبحانه العلة فيه واوجده ودل عليه بحجة
العقل الشاهد في الجملة بانه لا بد من امام كامل معصوم في كل عصر وبحجج النصوص على التعيين المأثورة
عن رسول الله رب العالمين وعن الائمة من اهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين في التعريف
بصاحب هذا الزمان ع بنعته ونسبه الذين يتميز بهما عن الانام ولكن الظالمين سلكوا سنن من كان
قبلهم في قصدهم لاهلاك هداتهم وحرصهم على اطفاء نور مصابيحهم فقصد واقصدوا فاخافوه
وانطوت نياتهم على قتله متى وجدوه فامره الله تعالى بالاستتار كما علمه من مباينة حاله لحال كل نبي وامام
ابدا شخصه فقتلهم الناس اذا كانت مصلحة الامة بعدا بانه صلوات الله عليهم مقصورة على كونه اماما
لهم وان عجزوا لا يقوم مقامه في مصلحتهم وسقط عنه فرض التصدي للسائلين لعدم الامن والتمكن فكانت
الحجة لله تعالى على الظالمين الذين اوجدوا سبيل الهداية وارشدوا اليها فمنعوا انفسهم سلوكها
واثروا الضلالة عليها فكان كمن سد عينه عن النظر الى مصالحه وسد سمعه عن استماع مناصحه ثم قال
لو شاء الله لهداني قال الله سبحانه فيمن ماثلت احوالهم لحاله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى تعالى الله ذو الكلمة العليا والحجة المثلى وبسماعي ذلك نقطع على ان الامام ع لا يعرفه
احد ولا يصير يصل اليه بل انه يجوز ان يجتمع به طائفة من اوليائه تستر حتما مصلحتها اعتمادا به وتخفيه فاما الذي يجب
ان يفعله اليوم المسترشدون ويعول عليه المستفيدون فهو الرجوع الى الفقهاء من شيعة الائمة ع
وسؤالهم في الحادثات عن الاحكام والاخذ بفتاويهم في الحلال والحرام هم الوسائط بين الرعية
وصاحب الزمان عليه السلام المستودعون احكام شريعة الاسلام ولم يكن الله تعالى ليبيح حجته صلى الله عليه
الاستتار الا وقد اوجد الائمة من خفاياه عليه السلام ما ينقطع به الاعذار وليس الرجوع اليهم كا

كالرجوع الى القائسين ولا التعويل عليهم بماثل للتعويل على المستخرجين المفتين في الشريعة بالظن و الترجيح وانما هو رجوع الى ما استودعوه من النصوص مفيدة للعلم واليقين وتعويل على ما استحفظوه من الآثار المنقولة من حقائق الصادقين التي تعلم فيها ما يلتمس الطالبون وغيره ما يقتبسه الساملون ومن اخذ من ضال المعدن فقد اخذ من الامام صلى الله عليه لانها علومه واقوال آبائه صلوات الله وسلامه عليهم وكثيرا ما يقول لنا المخالفون عند سماعهم منا هذا الكلام اذا كنتم قد وجدتم السبيل الى علم ما تحتاجون من الفتاوى في الاحكام المحفوظة عن الائمة المتقدمين عليهم السلام فقد استغنيتم بذلك عن امام الزمان وهذا قول غير صحيح لان هذه الآثار والنصوص في الاحكام موجودة مع من لا يستحيل منه الغلط والنسيان وسهو ممن ينقل من يجوز عليه الترك والكتمان واذا جاز ذلك عليهم لم يؤمن وقوعه منهم الا بوجود معصوم يكون من وراءهم شاهد لاحوالهم عالم باخبارهم ان غلطوا هداهم او نسوا ذكرهم او كتموا علم الحق منه دونهم والامام الزمان عليه السلم وان كان مستترا عنهم بحيث لا يعرفون شخصه فهو موجود بينهم يشاهد احوالهم ويعلم اخبارهم فلو انصرفوا عن النقل وضلوا عن الحق لما وسعته التقية ولا ظهره الله سبحانه ومنع منه الى ان يبين الحق ويثبت الحجة على الخلق ولو لزمنا القول بالاستغناء عن الامام فيما وجدنا الطريق الى علمه من غير جهته للزم مخالفينا القول بالاستغناء عن النبي صلى الله عليه وآله في جميع ما اداه مما علم بالعقول قبل اذائه وفي اطلاق القول بذلك خروج عن الاسلام واحكامه وقد ورد في جواب هذا السوال ما فيه بلاغ للمسترشدين وهداية والحمد لله **تاويل آية**

ان سئل سائل فقال ما عندكم في تاويل قول الله سبحانه ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وظاهر الآية يقتضي انه خلقهم للاختلاف ولو كان عنى به الرحمة لقال ولتلك لان الرحمة مونثة ولفظة ذلك لا يكنى بها الا عن مذكر واما الرحمة فانا لا نعرف منها الا رقة القلب والشفقة وهذا لا يجوز على الله سبحانه **الجواب** اما قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة فانما عنى به المشية التي يقارنها الالجاء والاضطرار ولم يعن بها المشية التي تكون معها على حكم الاختيار ومراده سبحانه في الآية ان يخبرنا عن قدرته وان الخلق لا يعصو

على سبيل الغلبة له وانه قادر على الجائهم واكراههم على ما اراده منهم فاما لفظة ذلك في الآية فحملها
على الرحمة اولى من حملها على الاختلاف لدليل العقل وشهادة اللفظ فاما دليل العقل فمن حيث
علمنا انه عز وجل كره الاختلاف في الدين ونهى عنه وتوعد عليه ولا يجوز ان يخلقهم لامر يكرهه
ولا يشاء منهم ما نهى عنه وحظره واما شهادة اللفظ فلان الرحمة اقرب الى هذه الكناية من الاختلاف
وحمل اللفظة على اقرب المذكورين اليها اولى في لسان العرب من حمله على الابعد واما قول السائل
ان الرحمة مؤنثة ولفظة ذلك لا يكنى بها الا مذكر ففاسد لان تانيث الرحمة غير حقيقي واذا كنى عنها بلفظ
التذكير كانت الكناية على المعنى لان معنى الرحمة هو الانعام والتفضل وقد قال الله سبحانه هذا رحمة من
ربي ولم يقل هذه وانما اراد هذا فضل من ربي قال امرؤ القيس برهرهة رودة رخصة كخرعوبة
البانة المنفطر فقال المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه عنى الى الغصن فذكره وقال الآخر قامت
تبكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر فقال
ذا غربة ولم يقل ذات لانه عنى شخصا ذا غربة والمراد بالاختلاف المذكور في الآية انما هو الاختلاف في
الدين والذهاب عن الحق فيه بالهوى والشبهة وقد ذكر بعضهم في قوله مختلفين وجها غريبا وهو ان
يكون معناه ان خلف هؤلاء الكافرين يخلف سلفهم في الكفر لانه سواء قولك خلف بعضهم بعضا و
قولك اختلفوا كما انه سواء قولك قتل بعضهم بعضا وقولك اقتتلوا ومنه قولهم لا افعل كذا وكذا ما
اختلف العصران والجديدان اي جاء كل واحد منهما بعد الآخر واما الرحمة فليست رقة القلب و
الشفقة لكنها فعل النعم والاحسان يدل على ذلك ان من احسن الى غيره وانعم عليه يوصف بانه رحيم
وان لم تعلم منه رقة قلبه عليه وشفقته بل وصفهم بالرحمة من لا نجد فيه رقة القلب اقوى
من وصفهم الرقيق القلب بذلك لان مستقر النعمة والاحسان على من لا رقة عنده اكثر منها على الرقيق
القلب وقد علمنا ان من رق عليه او امتنع من الافضال والاحسان لم يوصف بالرحمة واذا انعم وصف
بها فوجب ان يكون معناها ما ذكرناه وقد يجوز ان يكون معنى الرحمة في الاصل الرقة والشفقة ثم انتقل
بالتعارف الى ما بلغ هذا آخر ما وجدناه من كتاب كنز الفوائد املاء الشيخ الفقيه العالم الفقيه محمد بن علي بن عثمان الكراجكي
رحمه الله ...

وما توفيقي الا بالله العلي العظيم
لما كانت هذه النسخة [illegible]
[illegible]
العلم والفضل [illegible]
[illegible]
لجميع المؤمنين والمؤمنات
الاقل الاحقر [illegible]
علماء العاملين [illegible]
بن محمد رضا التبريزي
عفى عنهما [illegible] المؤمنين والمؤمنات ورحم الله عبدا قال آمينا
يا رب العالمين

هذا كتاب التعجب للشيخ الثقة الجليل ابي الفتح الكراجكي رحمه الله عليه

وبه بسم الله الرحمن الرحيم نستعين

اللهم انا نحمدك على ما انعمت واعطيت ونشكرك لما اوليت واسديت ونسئلك الصلوة على من انتجبت وارتضيت وانتخبت لرسالاتك واستكفيت سيدنا محمد رسولك الذي اصطفيت الحافظ لما اوجبت والناهض بما امضيت وعلى الائمة الطاهرين اهل البيت تزيد على عدد ما ابقيت وافنيت وترفع فوق كل ما خصصت به علية واكرمت برضوانك و ارضيت ونرغب اليك في التثبت على ما ارشدتنا اليه وهديت من موالاة من واليت ومعاداة من عاديت والتسليم لما ارتضيت والرضا بما اقضيت وبعد فهذا كتاب حداني على عمله ان احد الاخوان من اهل الايمان شملهم الله بفضله اطلع من امالي الشيخ المفيد رضي الله عنه على كتاب موسوم باطراف الدلائل واوائل المسائل يتضمن كلاما في الامامة فرأى اواخره بابا من اغلاط العامة اورده الشيخ رضي الله عنه على طريق التعجب منهم وضمنه يسيرا من خطائهم المحفوظ عنهم وجعله بابا قصيرا وقولا يسيرا حسب ما اقتضاه غرضه في الكتاب من الاختصار في كل باب فراقه واعجبه ولم يجب فراقه واستطرفه واستغربه واسف لقصر الباب وتلهف على طول الخطاب وسئلني في سلوك سبيله واتباع قصده وقوله بكلام فسيح وغرض كغرضه صحيح ليكون فيما اورده كتابا مفردا ومتنا في الامامة واحدا فاعلمته ان

للشيخ المفيد ره مفاتيح الفوائد ومصابيح المراشد وان التعبد من سلك اثره ووطي قدمه و
قصد نهجه واعتمد حجه واتبع اثاره واقتبس انواره فاما العامه فليس تنحصر اغلاطهم ولا تجتمع
في الامامة مناقضاتهم لان ذلك غير قليل والتعجب منهم طويل وكيف لا يتعجب ممن قبل الدليل و
التمس التسبيل واتاه الهداة وطلب النجاة وهجر اليقين واتبع الظنون وكره الايتلاف ورضي
الاختلاف وكيف لا يتعجب ممن يتقرب الى الله سبحانه بمعاداة اوليائه ويدين بموالاة اعدائه
ويطلب طاعته من معصيته ويلتمس ثوابه بمخالفته بل كيف لا يتعجب من قوم ادعوا الشريعة
وغيروها وانتحلوا الملة وبدلوها وضيعوا الفرايض واختلفوا فيها وتركوا السنة وانتسبوا
اليها قوم غلبتهم العصبية وملكتهم الحمية حمية الجاهلية واضلتهم الاهواء وضلت عنهم
الاراء فعميت ابصارهم وصدئت افكارهم وتناقضت اقوالهم وتباينت افعالهم في ظلمات
غيهم تائهون وبواديا الجهل هم غائرون ومن الحق عاندون وللحق معاندون اولئك
حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وانا متبع ما رغب فيه الاخ الرشيد ادام
الله له التسديد من عمل هذا الكتاب في ايراد ما حضرني في فصول من كل باب من مناقضات
القوم في الامامة واغلاطهم وغلوهم في المعاندة وافراطهم مما يقتضي التعجب منهم و يوجب
الشكر لله سبحانه الى الانفصال عنهم ومن الله استمداد التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

الفصل الاول

فصل (١) في اغلاطهم في ذكر الوصية **فمن عجيب امرهم** انهم قد اجمعوا معنا على حسن
الوصية وفضلها وشرفها وحميد فعلها وانها تكون في المال والاهل والولد وجميع
ما كان يسوسه الموصي ويرعاه وما كان به ويتولاه وان اهمالها تفريط وتركها تضييع و
في فعلها حسن نظر واحتياط وجميل حزم واحتراز وسمعوا في القران ذكرها واعترفوا
ان النبي عم امر بها وحث عليها ورغب فيها ودعا اليها ورووا عنه عم اخبارا من جملتها لا
ينبغي لامرء مسلم ان يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده وفي خبر اخر الا ووصيته تحت
راسه ثم ادعوا مع ذلك انه عم مضى من الدنيا ولم يوص الى احد وقد كان يرعى امته و

يسوسهم ويقوم بشانهم ويدبر امورهم كما يسوس الرجل اطفاله ويرعى اهله وعياله ومنهم
الضعفاء والايتام والعجائز والاطفال الذين حاجتهم الى سياسته وحسن نظره ورعايته
اشد من حاجة الولد الى والده والعبد الى سيده ثم انه ترك خلفه مع ذلك اهلا واولادا و
اقارب وازواجا واشياء يتنازع اهله وغيرهم واملاكا وكان له حق في الخمس يجب ان يصرف
الى مستحقه وكان عليه دين يجب قضاؤه عليه وعنده ودايع يلزم ردها الى اربابها وقد وعد
جماعة بعدات يجب ان يقضي بعده ولا يقضيها الا وصيه فنسبوه الى التضييع بما حث على حفظه
والتفريط فيما امر بالاحتياط في بابه والزهد فيما رغب فيه امته وحاشاه من ذلك بل كان ع
افضل الخلق لما دعى اليه واسرع الناس الى فعل ما رغب فيه واسبق العالمين الى كل فضل
واولاهم بشرايف الفعل ومن عجيب امرهم انهم اذا طرقتهم الحجج الجلية في ان رسول الله ص
لم يمض من الدنيا الا عن وصيه وانه اوصى امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع دون سائر الامة
وسمعوا تمدح امير المؤمنين ع بذلك في كلامه وحجاجه الخصوم وذكره له في خطبه على
منبر رسول الله ص واحتجاج اهل بيته وشيعته من الانصار بذلك في فضله وما نظمته
فيه الشعراء وسار الركبان به مثل قول خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ره في ابيات يذكر فيها
فضله وصي رسول الله من دون اهله وفارسه مذ كان في سالف الزمن وقوله حين بلغه
عن عايشة كلام تعتب فيه امير المؤمنين ع اعايشة خلي عن علي وعيبه بما ليس انت فيه يا
والدة وصي رسول الله من دون اهله وانت على ما كان من ذاك شاهدة وقول عبد
الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ره وان ولي الامر بعد محمد علي وفي كل المواطن
صاحبه وصي رسول الله حقا وصهره واول من صلى ولا ان جانبه وقول عبد الرحمن بن
حنبل الجمحي لما بايع امير المؤمنين ع لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة على الدين معروف العفاف
موفقا عفيفا عن الفحشاء ابيض ماجدا صدوقا وللجبار قدما مصدقا ابا حسن فارضوا به
وتابعوا فليس لمن فيه يرى العيب منطقا علي وصي المصطفى وابن عمه واول من

صلي

صلى الله عليه البرية واثقا وقال زفر بن الحارث الاسدي تحوطوا عليا وانصروه فانه وصيه
وفي الاسلام اول اول وان تخذلوه والحوادث جمة وليس لكم في الارض من متحول ونحو
ذلك من الاقوال التي يطول بذكرها الكلام قالوا عند ذلك لسنا نجحد ان عليا عليه السلام وصي
رسول الله صلعم ولا ننكره فقد اشتهر عن شهادة القوم بوصيته ولكن النبي صلعم انما اوصى اليه بما كان
له في يده ويتملكه ويحوزه ولم يوص اليه بامر الامة كلها ولا تعدت وصيته اليه امورا تركته وهو
اهله الى غيرها ثم يدعون بعد ذلك ان جميع ما خلفه صدقة وانه لا يورث كما يورث من سوا
من الامة وان فدك والعوالي صدقة ينظر فيها الخليفة بعد ان تختاره الامة ولا يجوز ان تقبل
فيها شهادة من تثبت له الوصية فليت شعري بما اذا اوصى اذا كان جميع ما خلفه صدقة ولم يكن
اوصى بحفظ الشريعة والقيام بامر الامة فان هذا مما يتحير فيه ذوي البصيرة ويعرف فيه ضلالة في
الشريعة

الفصل الرابع

فصل (٢) في اغلاطهم في النص ومن عجيب امرهم قولهم ان رسول الله صلعم كان
اذا خرج من المدينة استخلف عليها وعلى من فيها من يقوم بمصالحهم بنهضه ويسير فيهم بعدله
ببرته اشفاقا من اهمالهم وفرقا من فساد احوالهم وكراهة لاضطرابهم وتشتتهم وايثارا
لانتظام امرهم ومصلحتهم وانما اهملها بعض من قلده القيام بامره وامر بحسن النظر له
في سياسته وتدبيره هذا مع قرب المسافة بينه وبينهم وسرعة عودته اليهم ثم انه عند
خروجه من الدنيا بوفاته وانقطاعه عن جميع امته بفقده وطمع اهل الكفر والنفاق فيهم
وتطلعهم على الخلاف كلمتهم وتشتت شملهم اهمل امرهم وترك الاستخلاف فيهم بالرياسة
عليهم ولم يحسن النظر لهم عند تخلفه فيهم فاحسن النظر في جيوشه في الامر الصغير وحرس من التفريط
واهمله بعد وفاته في الامر الكبير والخطب الخطير وعرضه للتضييع ان هذا العجب العجيب
لامر معكوس عند كل خفيف لبيب ومن عجيب امرهم ان النص على علي بن ابي طالب عليه السلام
لو كان صحيحا لاحتج به على القوم بعد النبي صلعم او احتج عنه غيره ولم يجز ان يهمل هذا الامر
لاهل دينهم في الذكر ويقولون انهم لو كانوا ذكروه وخاضوا فيه وتجاوزوه لنقل الينا

ماجرى

ما جرى في لم يجز ان يخفى كما جرى بين المهاجرين والانصار من المحاورة في الكلام وما احتجت به
قريش في استحقاقها المقام وفي خلو النقل من ذلك دليل على ان القوم لم يتفوهوا به وهذا
شاهد بما زعموا باطلا لانه فاذا قيل لهم فما الذي منع القوم من تقديم الفاضل ونصبه وتبيانا
للعالم ادعوا ان اجماعا عمت عليه بعد وفاة النبي ص منعت تقدمه والجأت تأخيره ولم ينطق
به ناطق ولا تكلم فيها متكلم ولا ظهرت من قلب على لسان ولا لفظ بها انسان ولا ذكر خوضهم
فيها ذاكر ولا اخبر بما وضهم فيها مخبر ولا ادعى تحاورهم فيها اثر ولا اخرج في ذكرها
لها خبر وهذه مناقضة بحجة ومباهتة صريحة وعكس لاحكام العقول وقلب للعادات عند
ذوي التحصيل ومن عجيب امرهم اعتمادهم في انكار النص على امير المؤمنين ع
على انه لو كان حقا قد اعلن به على رؤس الاشهاد ونقله الخاص والعام ولم يقع بين
الامة اختلاف وقولهم وجود الاختلاف فيه دلالة على انه لم ينص عليه فلا مع عليهم
بان النبي ص نص على عبادات كثيرة واظهرها واعلنها امته وشهرها ثم اختلف الامة
فيها ولم يتفق عليها ومن ذلك الوضوء بالذي عرفهم كيفيته وشرحه وكرر فعله بحضرتهم
واوضحه وهو فرض تام لجميعهم يترادف وجوبه عليهم ويتكرر فعله منهم فلم يتفقوا عليه
ولا صدق بعضهم بعضا فيما يرويه فمنهم من مسح اذنيه ومنهم من انكر ذلك وبدّع
فاعله ومنهم من مسح بعض راسه ومنهم من مسح جميعه ومنهم من مسح رجليه فقال لا
يجوز غير غسلها ومنهم من يرى ان الفرض غسلها ومنهم من مسح على خفيه ومنهم من
انكر ذلك وضلل وكل ذلك ينسب قوله وفعله الى رسول الله ص ومن ذلك الاذان على
اشتهارها بين الناس وسماعهم له في اليوم والليلة خمس دفعات ينادي بهم للصلوة وهم
فيه وفي الاقامة على غاية الاختلاف بين زيادة ونقصان وتبديع بعضهم بعضا في
الخلاف ومن ذلك احكام الصلوة التي نص لهم على جملتها وتفاصيلها وعلمهم بالقول
والفعل وكيفيتها وكان يصلي بهم حضرا وسفرا فلم يتفقوا فيها فقال بعضهم برفع يديه

مع كل تكبيرة وقال الآخرون تمام رفعها في تكبيرة الافتتاح وقال بعضهم يجهر ببسم الله الرحمن
الرحيم وقال آخرون لم يجهر بها وقال قوم كبر على الميت اربعا وقال قوم خمسا ونحو ذلك من
العبادات التي قد نص عليها وشهر امرها فلم يتفقوا فيها ويعلمون انه صلعم حج حجة الوداع واعلن
بما فعله فيها على رؤس اشهاد الناس فلم يتفقوا على صفة حجه ولا صدق بعضهم بعضا في كيفية
فعله فمنهم من يقول افرد ومنهم من يقول قرن ومنهم من يقول تمتع وقد قطع بحضرتهم السارق
ورأوا ما فعل ذلك بعد ان نص لهم على حكم القطع نصا قطع به العذر فلم يتفقوا على مقدار
ما يقطع من اليد حتى ان منهم من يقول يقطع من اصول الاصابع ومنهم من يقول من الزند و
منهم من يروي من المرفق ويروي قوم من الكتف وغير ذلك من الخلاف الذي يطول به الوصف
مما التبس بحضرته ونقله ما الجأهم في نقل النص على الامام المتقدم على الانام لما فيه من الكلفة
والمشقة للشوق الى نيل الرياسة على الامة فمن العجب ان يكون الاختلاف في جميع ما ذكرناه
من هذه العبادات ليس بدلالة على انه لم ينص عليها ويكون الاختلاف في النص على الامام
دلالة على انه لم ينص عليه وهل هذا الا تجاهل من الخصوم ومن عجيب اغراضهم وظاهر
مناقضتهم قولهم ان رسول الله صلعم لو كان نص بالامامة على رجل بعينه وشهر بين الامة
شخصه وامرهم بطاعته لم يقع من الصحابة بعد وفاته خلاف امره ولا استجازوا منع نقله
وفضله ان يؤخروا امر قدمه ويعملوا برأيهم الذي يلوح لهم ويتركوا امره ولا يجوز ان يحدثوا
امرا يقتضي ترك امتثال اوامره فاذا قيل لهم الستم مجمعين على انه صلعم عند وفاته نص
على امارة اسامة بن زيد وقلده وعقده على طائفة من الوجوه الصحابة وفرض عليهم طاعته
وامرهم بالتوجه معه الى حيث بعثه واكد امره وحث على تنفيذه ونادى في مرضه بعد ضعفه
نفذوا جيش اسامة ولعن المتخلفين عنه وفيهم ابو بكر وعمر فلم ينفذوه وتركوا امره قالوا احدث
امر اقتضى ذلك ويجد وشاهد الحال علمها الحاضرون وهذه مناقضة من غلب عليه العصبية
ومن العجب استبعادهم مخالفة اكثر الامة بعد رسول الله صلعم ما اوجبه عليهم من طاعة

امير المؤمنين ع وترك اتباع من نصبه قدوة للانام مع علمهم بخلاف جميع قوم موسى
اخاه هرون واقتدائهم بسواه وعبادتهم العجل من دون الله وهرون بينهم يذكرهم الله
ويخوفهم هذا مع ميل اولئك الى هرون وتفور هولاء من امير المؤمنين ع وان اولئك
خالفوا دليل العقل الذى لا يحتمل التاويل وهؤلاء خالفوا دليل النص الى ضرب من
التاويل فما هذا الاستبعاد لولا العصبية والعناد ومن عجيب امرهم انهم اذا سمعوا
الشيعة تحتج فى صحة النص الجلى على امير المؤمنين ع بالتواتر الذى نقله الخلف منهم عن
السلف استضعفوا هذه الطريقة ودفعوا ان يكون دلالة ومثلها احتج المسلمون فى
تثبيت معجزات النبى ص والتحدى بكتاب الله سبحانه ويزعمون ان هذا النص لو كان حقا
وقد ورد متواتر العلمت صحته ضرورة وهذا بعينه قول الكفار فى انكار التحدى والمعجزات
التى ورد بذكرها متواتر الاخبار ويقولون لو كان ما تدعون من النص حقا لنقلته الكافة
وهم يعلمون ان هذا قول من جحد الملة فى انكار ما كان لنبينا من معجزاته ويجيلون جواز
الكتمان على الكثيرة مع معرفتهم بانتفاء طريق الكفار والملاحدة ويقولون انكم
معاشر الشيعة وان كنتم اليوم لاحقين بالمتواترين فى الكثرة فانكم نقلتم فى الاصل عن قلة
ولا يشكون فى ان هذا قول الكفار لاهل الملة كل ذلك لقلة التامل والنصفة
وعدم التوفيق والمعرفة ومن عجيب امرهم قولهم كيف خص الله من تشيرون اليه بالنص
بالامامة وما سبب هذا التميز وهل هو بفضل خصه به ام استحقاق اوجبه ويتسورون
ذلك عائد عليهم فى الانبياء وتقديم الله تع على الانام هذا مع ما يطرق اسماعهم من
قول الله سبحانه والله يختص برحمته من يشاء ومن عجيب الامور انهم يستصغرون
الكلام فى النص اذا رمنا اثباته ويستعظمون اذا راموا ابطاله فيقولون لمن يتنبه ما
هذه العناية المفرطة بهذا الامر وانما هو مسئلة فرع والخلف فيها غير قادح فى
اصل ولا موجب لفسق ولا كفر وهى كسائر مسائل الفقه وما الحاجة الى النص على

٣١٣

امام والامة تقيم لانفسها من تشاء وتختاره ويستصغرون الكلام في النص هذا الاستصغار
الاصاغر في الاطلاع فيه ويقللون فائدته عند المتشوق اليه حتى اذا تحكموا في ابطاله
عظموا الامر وجعلوا الخلف وقالوا هذه المسئلة قطب الشريعة واصل عظيم في الملة
ومن خالفنا فيها فقد خرج عن الجماعة ودخل في اهل البدعة وهذا لا يعدون قول
من اثبت النص خلافا بين الامة ويحذرون من قبول قول الشيعة ويوهمون المسترشد
ان القول بالنص قادح في الشريعة كل ذلك قلة ديانة وكثرة خيانة ويرهان عصبية
ودليل الف للباطل وحبه.

فصل في اغلاطهم في الاخبار

ومن عجيب امرهم
اعترافهم بان رسول الله صلعم كان شفيقا في امته رؤفا بهم حتى شريعته مجتهدا في
مصالحهم حريصا على منافعهم لا يقف في ذلك دون غاية ولا يقصر عن نهاية و
بهذا وصفه الله تعالى في كتابه حيث يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ثم يزعمون
انه مع ذلك مضى من الدنيا ولم يختر لامته ولا استخلف عليهم رئيسا وعول
عليهم في اختيار الامام وتقديمه على الانام مع علمه بان اختيارهم لا يبلغ اختياره
وآرائهم لا يلحق رايه اذ كان ابصر منهم بمصالحهم واعلم بعواقبهم واعرف بمن
ينتظم به امرهم ويصلح باقامته شانهم فنسبوه الى ان رجح اختيارهم المقرون
بالصواب واقتصرهم على اختيارهم الذي لا يؤمن معه الفساد وقد نزهه الله عن ذلك
الحال ورفعه عما يدعيه الضلال

ومن عجيب امرهم انهم يعرفون ان النبي صلعم
لم يرد الى امته ولا الى احد منها في جيوشه اختيار الرؤساء ولا تامير الامراء وانه كان
المتولي بنفسه استخلاف من يستخلفه وتامير من يؤمره على مدينته ورعاياه و
جيوشه وسراياه حتى انه لما اتى موته قدم جعفر رضه وقال للناس ان اصيب فاميركم
زيد بن حارثه وان اصيب فاميركم عبد الله بن رواحة من غير ان رد اليهم الاختيار

ولا كلفهم

ولا كلفهم ولا احدا منهم هذه الحال ثم يدعون مع هذا انه وكل اليهم عند مفارقته
لهم بالوفاة اختيار الامام واقامة رئيس للانام وكلفهم من ذلك بعد وفاته ما لم يكلفهم
في ايام حيوته وهو لو امتحنهم في ايامه فزلوا وكلفهموه فغلطوا كان يتدارك فارطهم
بيمنه ويصلح ما افسدوه ببركته ورايه وليس كذا من بعده لانهم لو غلطوا ابتقديم من يجب
تاخيره وتاخير من يجب تقديمه لم يجدوا من يتلافى فارطهم ويتدارك زللهم ويصرف
عنهم من قد ملكوه امرهم وعظم بضررهم ومن عجيب اغراضهم انهم يعترفون بان الامة
ليس لها ان تقضي حكما ولا تقيم على احد حدا ولا تنفذ جيشا ويزعمون ان لها ان تجعل
هذه لاحدها وتردّ اليها ما لم يرد اليها وتملكه من الشريعة اشياء لا تملكها من غير
ان ياذن لها في ذلك مالكها وهذا من اطرف الامور واعجبها ومن عجيب امرهم
انهم فيما ذهبوا اليه من الاختيار قد اجازوا واهال امر الامة الى ان يختار علماؤها واحدا
مع انه لو اختار اهل مدن مختلفة عدة ائمة وجب عندهم ان يقفوا امرهم الى ان
ينظروا من الاولى منهم فيقدموه ويبطلوا امامة من سواه ويسقطوه فان كان قد
عقد لهم في وقت واحد سقطت امامتهم كلهم فاباحوا بهذا ترك الناس في هذه
المهلة بغير امام وربما تراخت طالت واضطرب فيها امر الامة وضاعت في حدثت
امور لا مدبر لها وتولد مضار عانية لا مصلح لفاسدها وقيل لهم على هذا الرأ
ي لم يصبر اصحاب السقيفة عن المبادرة للامام والمسارعة التي انفردوا بها عن الاعلام
وريثما يفرغ بنو هاشم من تجهيز النبي صلعم ومواراته وقضاء مفترض حقه في مراعاته
اذا تجربت هذه الحال حضروا ومنهم العقد لشاركوهم في الرأي في الامر فانهم ان
لم يكونوا بالخصوص بهذا الامر فهم فيه شركاؤهم ونصيبهم منه على اقل الوجوه نصيبهم
فقالوا انما فعلوا ذلك مبادرة بالامر الذي يخشى فواته ويخاف المضرة بتاخيره
مع العلم العام بانهم ما اضطروا في ذلك الوقت الى هذا البدار ولم تختلف

الكلمة

الكلمة لولا ما فعلوه اختلافا يخطر به المضمار ولا قصدهم من الاعداء قاصد ولا
احاط بهم عدو معاند فما هذه العجلة والبدار مع ما حكيناه عنهم في شرائط الاختيار
لولا ان القوم اغتنموا الفرصة فانتهزوها وبادروا المكنة فاختلسوها وان صحبتهم
ناقضوا فعلهم وناصريهم اوضحوا لهم مع ان رايهم في الاختيار وما ساقهم اليه
احكام التقية في هذا الزمان المخلة بنصبة الامام قد اداهم الى اهمال امر الامة وتركهم
بغير امام ومن عجيب امرهم قولهم ان اختيار الامة الى العلماء وان الجماعة يختارهم
الذين لا يغلطون في اختيارهم ويعلمون مع هذا ان ابا بكر اختاره ابو عبيدة وان عمر
اختاره ابو بكر وان عثمان اختاره عبد الرحمن وليس فيهم من حصل الشرط الذي
ذكروا **فصل ٤** في اغلاطهم في اختيارهم ابا بكر ومن عجيب امرهم انهم قصدوا
الى رجل امر الله بتاخيره ولم يره اهلا للنيابة عن رسول الله ص في تادية تسع ايات
من سورة براءة الى اهل مكة وهم بعض الامة ورسول الله حي موجود مع قوله ص المؤمنون
اكفاء تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم ويجير عليهم اقصاهم وهم يد على
من سواهم فلا يراه الله تعالى مع ذلك اهلا لتادية ذمة ولا منفذا لامر فيه مصلحة
للامة وعزله عن جيش ظهر فيه غوله وعجزه ومنعه سكنى المسجد وسد بابه واخره عن
الصلوة التي قدمه بلال اليها بامر عائشة ابنته فقدموه بعد رسول الله ص رئيسا
على جميع امته وردوا اليه احكام ملته بحيث يكون تقديم تنفيذ الامر في يديه واقامة
حدود الشريعة مردودة كلها اليه ويكون القائم مقام خير خلق الله محمد رسول
الله ص والمنفذ لشرعه ان هذا الشيء عجيب يحار فيه عقل اللبيب ومن عجيب امرهم
اعتقادهم ان النبي ص امر الناس بان يختاروا لانفسهم اذا اجتمعوا امام الصلوة
ويروون عنه انه قال اختاروا ائمتكم فانهم وفدكم الى الله عز وجل وقال يؤمكم
اقرأكم وفي خبر اخر قالوا له فان كانوا في القراءة سواء قال فافقههم وصاحب

الفصل الرابع

المسجد او لى بمسجده ثم يروون مع ذلك ان من الواجب تقديم ابي بكر على امير المؤمنين ع
اماما ويعتقدون انه اولى منه بالتقدم على الناس في الصلوة مع علمهم بان ابا بكر لم
يكن حافظا لكتاب الله وان امير المؤمنين كان حافظا بغير خلاف ولم يكن ابو بكر فقيها
وكان امير المؤمنين ع افقه منه ومن جميع الامة بغير خلاف ومع علمهم بان رسول الله
سد جميع ابواب الصحابة التي كانت الى المسجد حتى سد باب عمه العباس وترك باب علي ع
وقال ان الله تعالى امر موسى بن عمران ان يتخذ بيتا طهرا لا يجنب فيه الا هو وهرون و
ابناه شبر وشبير وانه امرني ان اتخذ بيتا طهرا لا يجنب فيه الا انا وعلي وابناه
الحسن والحسين عليهم السلام فاجتمعت الخصال الموجبة لتقدم امير المؤمنين ع
اماما في الصلوة فلم يختاروه وكان الصواب عندهم ان يؤخروه وعدتها كلها
ابو بكر فاختاروه وقدموه ان هذا لهو الراي المعكوس ومن العجب ان يردوا
الامر والنهي والحل والعقد وتنفيذ احكام الشرع واقامة الحدود في الخلق
الى من قد عرفوا ضعف فهمه وعدم فقهه وعلمه وفساد حفظه وقلة تيقظه ومن
يقر بذلك على نفسه ويعترف بكثرة زلله وخلله وقلة حلمه ويقوله على رؤس
الاشهاد وليتكم ولست بخيركم فان استقمت فاتبعوني وان اعوججت فقوموني فان
لي شيطانا يعتريني عند غضبي فاذا رايتموني مغضبا فتجنبوني لا او ثر في اشعاركم
ولا ابشاركم ثم يسئل عن الكلالة فلا يعلمها وعن الاب فلا يفهمه والفقه ولا
يخبره والقران فلم يكن يحفظه والشجاعة ففي معزل عنها والرياسة فليس من اهلها
ومن اذا كشفنا احواله وتتبعنا افعاله وجدناه فذكرناه ببعض صفاته فيقدم على الكافة
ويجعل يده منبسطة على جميع اهل القبلة ويقال انت خليفة رسول الله ويؤخرون
من قد عرفوا ابض علمه وفضله وكمال علمه وعظم عمله وتقدم سبقه في جهاده
ونصرته وحسن اثره وشريف فضله ومشهور زهده وباهر اياته وبديع بتبيانه

ومن هو قيم رسول الله ص واخوه بل القائم مقام نفسه حسب ما شهد به كتاب الله وهو من
احب الخلق الى الله ومن افتقر اليه الكافة ولم يفتقر الى احد من الامة فجعل هذا رعية
مؤخرا تابعا للناقص في خلال الخبر كلها ان هذا الراى عجيب واخبار طريف وفيه نقول
فاطمة البتول ابنة السيد الرسول ص وان تعجب فعجب الحادث في اى طريق سلكوا
وباى عروة تمسكوا استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل فرغما لقوم يحسبون
انهم يحسنون صنعا الا انهم هم الاخسرون ولكن لا يعلمون ومن العجب
ان يجتمعوا في السقيفة لطلب الخلافة فتحتج الانصار بانها تستحقها بنصرتها للنبوة ص وتحتج
المهاجرون بقربهم منه وليس فيهم من يذكر امير المؤمنين ع الذي لا يلحقه الانصار
في نصرة ولا يدانيه القريش في قرابة ومن العجب قول القريشيين ان الخلافة لا تكون
الا من حيث النبوة وانها يستحقها بذلك لان رسول الله ص من قريش ولم يهتد لها احد
في الحال ان بني هاشم اولى منكم بها على هذه الحجة لان النبي من بني هاشم لكن صرفهم
ان يحاجوهم بهذا اتفاق جميع من حضر السقيفة على صرف الامر عن اهله ومنعه عن مستحقه
وقد روي ان امير المؤمنين ع قال في كلام له انفذه الى معوية فما راعني الا والانصار
قد اجتمعت فمضى اليهم ابو بكر فيمن تبعه من المهاجرين فحاجهم بقرب قريش من رسول
الله فان كانت حجته عليهم بذلك ثابتة فقد كنا اذا اولى بها من جانبهم لاني اقربهم
منه وامسهم به رحما وان لم يجب لي بذلك فالانصار على حجتهم وروي عنه عليه السلام
انه قال شعرا فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب وان
كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب وقيل انه قول قيس بن سعد
وانما تمثل به امير المؤمنين ع وقد اخذ الكميت ره هذا المعنى فقال فان هي لم تصلح
لخلق سواهم فان ذوي القربى احق واوجب وحفظ عنه ع انه قال في احتجاجهم ايضا بصحبة
رسول الله واعجبا ان تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالقرابة ولسنا نرى على جميع

الامور احدا هو اولى بها من المغتصب لها بجور والعجب كله لقوم راوا رسول الله قد
ولى عمرو بن العاص واسامة بن زيد على ابي بكر ثم يولونه على امير المؤمنين ع والعباس
ومن عجيب امرهم دعواهم ان امامة ابي بكر تثبت عن اذن من اهل الحل والعقد و
اختيار وتامل هذا مع سماعهم قول عمر بن الخطاب كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله
المسلمين شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فشهدوا انها كانت فلتة وقعت بغتة من غير روية
وحصلت فجاءة عن عجلة من غير مشورة وفي هذا غاية الذم والتكذيب لهم فيما ادعوه
من التهديد بسفك دم من عاد الى مثلها وليس يشك عاقل في ان الفلتة التي هي العجلة
والبدار تضاد ما يدعون من التامل والاختيار ومن عجيب امرهم دعواهم ان
الامة اجتمعت على امامة ابي بكر مع علمهم بقلة عدد المعاقد لها وتاخر من تاخر عنها وانكار
المنكرين لها والخلف الواقع فيها في حال السقيفة وبعدها فيقولون ان من خالف من
الانصار وتاخر من بني هاشم الاخيار مع وجوه الصحابة واعيانهم وبني حنيفة باسرهم
وما ظهر من انكارهم امامته وخلافهم كلهم شذاذ لا يخرقون الاجماع ثم ينكرون
ان يكون الاجماع حصل على حصار عثمان وخلعه وتكفيره وقتله ولم يكن بالمدينة من اهلها
ولا ممن كان بها من اهل مصر وغيرهم الا محارب او خاذل ولم يحفظ في الانكار عليهم قول
القليل ويدعون انه وعبيده المحاصرين معه في الدار ومروان ابن عمه قادحون في الاجماع
هنا وقد رام قوم من بني امية ان يصلوا عليه فلم يتمكنوا وهموا ان يدفنوه في مقابر المسلمين
فلم يتركوا احدا مضوا الى حش كوكب وهو بستان بقرب البقيع ثم اتوا الجنازة وراسه فصاح نسوة
من اهله وضربن وجوههن فتركوا وداسه عمير بن ابي ضابي فكسر ضلعا من اضلاعه و
بقي مكانه مرميا ثلثة ايام لم يستعظم فيما بينهم ولا انكره منكر ومن تامل هذا
الحال علم انها احق واولى بالاجماع فصل ٥ في اغلاطهم في الامام فمن عجيب امرهم
انهم قصدوا الى من رد اليه النبي ص جيشا فلم يحسن ان يدبره ورجع منهزما فجعلوه

الفصل الخامس

الامام

امام الانام و يردون اليه تدبير الجيوش العظام و يصرفونه فتنة للاسلام و سندا في
الامور الجسام و ارهذا الضد الصواب فصل في اغلاطهم في علم الامامة فمن عجيب امرهم
ان الامام قدوة في الشريعة مع جواز جهله ببعضها و لا يجيزون ان يكون فيها مع جهله بجميعها
و قولهم انه يرجع في البعض الذي لا يعلمه الى الامة و لا يجيزون ان يرجع في الكل اذا لم يعلمه
الى احد من الامة و لسنا نجد فرقا بين حاجته الى غيره في بعض ما لا يعلمه و بين حاجته الجميع
في كل ما لا يعلمه بل من العجب ان يكون الامام محتاجا الى من هو يحتاج اليه و مقتديا بمن
يقتدون به لان هذا عند العقلاء من المناقضة القبيحة و من عجيب امرهم انهم يروون
عن النبي صلى الله عليه و آله انه قال ما ولت امة قط امرها رجلا و فيهم اعلم منه الا لم يزل امرهم يذهب سفالا حتى
يرجعوا الى ما تركوا ثم يروون مع ذلك ان يتولى الامر العاجز الناقص و يتقدم الجاهل على
العالم و يروون عن النبي صلى الله عليه و آله انه قال من تولى شيئا من امور المسلمين فولى رجلا شيئا من امورهم
و هو يعلم مكان رجل هو اعلم منه فقد خان الله و رسوله و المؤمنين ثم انهم يعلمون مع
ذلك ان ابا بكر و عمر لم يولياه اي ابا بكر و عمر عليا عليه السلام مع معرفتهما بكمال علمه و يقدمان الجهال
في الولايات عليه و لا يستدلون بذلك على خيانتهما لله و لرسوله و للمؤمنين و لا يكتفون
بدفع العلم ببعضها الدنية و ليس يخفى على العاقل ان كان رغبا عنه و لا يته فقد خانا الله
و رسوله و ان كان هو الراغب عن ان يتولى من قبلهما فكفى بذلك طعنا عليهما و من
عجيب امرهم قولهم ان علوم الشريعة متفرقة في الامة و انها قد احاطت بها و هي
الملجأ و المفزع فيها مع ما يدعون من عصمتها و يستعظمون قولنا ان الامام هو المحيط
بها و العالم بجميعها و الملجأ و المفزع فيها و هو المسدد المعصوم دونها و يظلون من
قولنا متعجبين و يقيمون انفسهم في ذلك مقام المشركين الذين قالوا فيما تضمنه الذكر
المبين اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب و قولهم القى الذكر عليه من بيننا بل هم
في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب فما احسن من قال و ليس لله بمستنكر ان

بجمع العالم في واحد ومن العجب انهم مع انكارهم كمال علم الامام واستبعادهم تميزه
في ذلك عن الانام وقولهم لم يجر العادة بمثل هذا في بشر مخلوق ولا يوحى اليه يروون ان
النبي ص قال خذوا ثلث دينكم عن عايشة لا بل خذوا ثلثي دينكم عن عايشة لا بل خذوا دينكم
كله عن عايشة فيا عجبا كيف يثبت لعايشة هذا الكمال الذي تميزت به عن الانام واستحال
مثله في الامام الذي هو خليفة رسول الله ص والحجة بعده على الخاص والعام بل من العجب
انكارهم ان يكون خليفة رسول الله على امته والمنفذ بعده احكام شريعته حافظا لعلوم
الشريعة محيطا باحكام الملة مستغنيا في ذلك عن الرعية ويدعون ان شيخهم الجاحظ
لعنه الله على سخافته وهزله وجذاعته وصلاعته وقبح فعله ومشهور فسقه قد عرف كل
علم وصنف في كل فن من فرع واصل وجدل وهزل وانه لم يعزب شيء من علوم الديانات
ومفهوم الرياضات ورسوم الادبيات الا وقد خاض فيه وعرف مختصره وعجائبه ومتشابهه
حتى انه لم ار احدا يقول انه احاط علما باسماء تصنيفاته ولا علم مبالغ تاليفاته من هذا العظيم
ومن عجيب امرهم انهم يسمعون قول النبي ص في علي ع انا مدينة العلم وعلي بابها وقوله ص
علي اقضاكم وقوله علي مع الحق والحق مع علي اللهم ادر الحق مع علي حيثما دار ويقطع
اعذارهم الاجماع على فقر الصحابة اليه وسؤالهم بل لمن دونه وهو ابن عباس الذي كان عمر
يفتقر اليه في المسائل ويقول غص يا غواص مع اعتراف ابن عباس بانه تلمذ عن امير المؤمنين ع
ثم انهم يدعون مع هذا كله ان امير المؤمنين ع لم يعرف الحكم في عفو هو الى صفيه عمه حيث
كان عند الزبير بن العوام ورافعه الى عمر بن الخطاب حتى عرفه عمر الصواب وقال له ان الزبير احق
بميراث من اعتقه صفيه فرجع الى قوله ورضى بحكمه فكيف يصح هذه الدعوى واي عاقل
يصدقها وكيف يكون من هو باب مدينة العلم يجهل الصواب في هذا الامر وكيف يكون
من هو اقضى الامة لا يعرف القضاء في هذه الحكومة وكيف يطلب العبر له من يقول فيه النبي
علي مع الحق والحق مع علي اللهم ادر الحق مع علي حيثما دار وهو القائل سلوني قبل ان

تفقدوني

الفصل السابع

فتقدو في فان بين طلوع علما ثما فكيف يهديه الى الصواب عمر ابن الخطاب في عمر يقول بغير خلا
لما رده امير المؤمنين ع عن مواضع ظهر منه فيها الاغلاط لولا علي لهلك عمر وهل حكومة عمر بضد
قوله الا ادلا له على خطاء عمر في حكمه وان حكمه انما مضى لتنكر عمر في وقته وتعدد خلاف امير
المؤمنين ع فيما حكم به فصل ٧ في اغلاطهم في العصمة فمن عجيب امرهم انهم ينكرون عصمة الانبيا
والائمة عليهم السلام عن سائر الاثام ويقولون ان هذه العصمة ان كانت منهم جاز ان يقع في غيرهم
فيساويهم في منزلتهم وان كانت من الله سبحانه فقد جبرهم واضطرهم ولم يستحقوا ثوابا على
عصمتهم وهم مع ذلك معترفون بان النبي ص معصوم في الاداء به والتبليغ ومعصوم عما سوى
ذلك من جميع كبائر الذنوب في حال نبوته وقبلها وانها عصمة اختيار يستحق عليها الجزاء ولا
يساويه احد من امته فيها ومن عجيب امرهم انكارهم العصمة للائمة وقولهم انها لا تنقض
الاختيار ومن العجب قولهم ان العصمة ثابتة لجميع الامة منتفية عن كل واحد منها مع
علمهم بان احادهم جماعتها وانها اذا كانت مؤمنة باجمعها كان الايمان حاصلا لاحادها
ولو كفر جميعها لكان الكفر حاصلا مع كل واحد منها وقد قال احد المعتزلة يوما وقد سمع
مع هذا الكلام فرق بين العصمة وما ذكرته من الكفر والايمان وذلك ان ما ثبت لكل
واحد منها فهو ثابت لجماعتها وليس كلما ثبت لجماعتها ثابت لكل واحد منها فلذلك اذا
امن احادها كان جميعها مؤمنين واذا كفر احادها كان جميعها كافرين وليس اذا ثبت
العصمة لجماعتها يكون احادها معصومين فقلت له ما رايت اعجب من امرك وانصرافك
عن مقتضى قضيتك انا كان ما ثبت لكل واحد من الامة ثابتا لجميعها فقد ثبت عندي و
عندك الحكم على كل واحد منها بجواز الخطاء والنسيان وتعمد الغلط في الافعال والاقوال
فاحكم بثبوت ذلك لجميعها واسقط ما ادعيت من عصمتها فلم يدر ما يقول بعد هذا و
من عجيب امرهم وطريف رايهم قولهم ان الامة معصومة وقولها حجة وهي مفتقرة مع ذلك
الى امام واما بها غير معصوم ولا قوله حجة وليس هو مفتقرا الى امام وهذا من اعجب الاقوال

ومن عجيب المناقضة ان يكون لها امام ولا يكون ارتفاع العصمة عن الامام موجبا ان يكون
لها امام ولا يكون ايضا غنايته عن الامام يقتضي تميزه بالعصمة عن الامام انهم جعلوا حجتهم
في عصمة الامة وفي ان اجماعها صواب وحجة خبرا نسبوه الى رسول الله وهو انه لا يجتمع امتي
على ضلال وهذا الخبر لا يمكنهم على اصلهم ان يدعوا فيه التواتر اذا كان غير موجب لنا العلم
على الضرورة بصحته فهو لا محالة من اخبار الاحاد فهم اذا لم يجعلوا دليل الدعوى بان الامة
لا تجتمع على ضلال قول بعضها والحجة على عصمتها شهادة واحد منها ولم يعلموا ان الخلاف في
قول جميعها يتضمن الخلاف في قول بعضها والتخطئة لسائرها يدخل في التخطئة لواحدها
وهل هم في ذلك الا كمن ادعى الحجة باجماع عشرة من الناس على قول او فعل وجعل دليله
على ذلك قول واحد من العشرة ولم يعلم ان المخالف له في الحجة باجماع العشرة لم يصر له
ذلك الا بعد المخالفة له فيمن دون العشرة اذ لو سلم له الخصم قول بعضها لم يصح خلافه له
في قول جميعها ولما راوا ان خبرهم لا يصح كونه في قسم المتواتر على اصله ولا ينصرف عن اضافته
الى اخبار الاحاد التي لا تثبت بها حجة لدعويهم اشتد غلطهم وعظم زللهم فادام الى القول
بانهم علموا صحته بالاجماع وهذا من اعجب الاقوال وهو في المناقضة لاحق في الحد بان
لان اصل الخلاف انما هو في الاجماع وهل هو حجة ام لا فكيف يكون الاجماع دليلا على
نفسه وبرهانا على ما يدعى من صوابه ولو جاز هذا لكانت الدعوى نفسها برهانا والقول
بعينها دليلا وهذا مما لا يخفى فساده على العقلاء ومما يوضح غلطهم فيه ان الدليل على
الشيء يعرف قبل معرفة الشيء فاذا كانوا لم يعلموا ان الاجماع حجة وان الامة فيما تخبر به معصومة
الا بالخبر فقد وجب ان يكونوا عالمين بصحته قبل علمهم بان الاجماع حجة وان الامة فيما تخبر
معصومة واذا كانوا لم يعلموا ان الخبر صحيح الا بالاجماع فقد وجب بان يكونوا عالمين بان
الاجماع حجة قبل علمهم بصحة الخبر فكيف يتقدم المؤخر ويتاخر المتقدم وهل روي قط
اعجب من هذا الامر ومن عجيب امرهم انهم لا يجيزون امامة الفاسق ويجيزون ان

يكون الامام باطنه فاسقا ويحتجون في نفي امامة من ظهر فسقه بانهم لا يامنونه على اقامة الحدود
ولا يثقون به في حفظ الاموال وصرفها في الواجبات ثم يأتمون على هذا الامور من يجوزون
عليه الفسق والفجور وارتكاب كبائر الذنوب ممن لا يحيلون ان يكون في باطن امره على
ضلال وكفر واشراك ومن عجب العجيب امتناعهم من امامة من علموه فاسقا وتجويزهم
ان يكون في باطنه كافرا فلئن كان الفسق مانعا من تقديم الفاسق لتكونن تجويز الكفر مانعا
من هو عليه جائز لان الكفر يشتمل على الفسق وغيره ومن لم يتبين هذا فهو مريض الذهن
عار من المعرفة فصل في اغلاطهم في امامة المفضول فمن عجيب امر القائلين بامامة المفضول
ومخالفتهم موجبات العقول انهم قصدوا الى من اعترفوا بانه اشرف الامة وافضلها و
اوسعها علما واكملها واتمها البصر بسياستها الخبير بشرائط رئاستها الذي لم يزل ناهضا
باثقالها خائضا بحار انوارها مجاهدا امدا كان في نصرتها عالما باحكام ملتها زاهدا
في زهرة دنياها صابرا على عظيم بلواها متميزا بالمناقب فيها مبرزا في الفضائل عليها
قد جعل الله اعماله اعلى وافضل من اعمالها وثوابه ازكى واجزل من ثوابها فمنعوه اعلى
المنازل واجلها واشرف المراتب افضلها وهي منزلة الامامة التي تليق به ويليق بها و
تشهد العقول السليمة بانه دون الخلائق صاحبها ورفعوا اليها من لا نسبة بينه وبينها
وقالوا ان الحق الواجب الا يكون هذا السيد الفاضل رئيسا مقدما والرأي المصيب
ان يكون رعية مأموما ومن السداد والرشاد ان يكون مقتديا بالناقص منصرفا تحت
اراء الجهال في دين الله عز وجل ان يكون من دونه يسوسه ويرعاه ويامره وينهاه ويلزمه
طاعته ويحرم عليه مخالفته وهذا والله عين لا احكام العقول ولعب في شرع الرسول
وخلاف للعادات دفع للضرورات بل هو حمق وجهالة وهوس خلاعة ولو ان احدنا
وصى على ابنه لكان عند الناس بمنزلة المجانين وفي خبر المختلين وما زلنا نسمع العامة
تقول بان على الناس ما ان يسلم فيه العلم الى الصبيان ويسوق فيه البخل على الطحان

ونحن نضحك منهم وننكر عليهم قولهم حتى سمعنا قول المتقدمين امامة المفضول ومخالفتهم
فيما نقرره لاحكام العقول وقد استغاث فيهم امير المؤمنين ع متظلما وشكاهم الى
الله مستعديا فقال اللهم انى استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واكفؤوا انائي و
اجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري وقال الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق
ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متاسفا الى كلام له معروف بعد هذا ومن عجيب امرهم
تمحلهم الباطل في الاعتذار لتقديم المفضول على الفاضل قولهم ان العاقدين خافوا
ان يلي الفاضل عليهم فيرتد الى الكفر قوم منهم لما في نفوسهم عليه من الاحقاد وما بينه
وبينهم من الغوائل والترات فوجب تاخيره وتقديم من دونه لتؤمن من وقوع هذه
الحال وتسكن نفوس من تخاف منهم الارتداد ويبنون عند هذه الاعتذار ما قد
اجمعوا معنا عليه ولم يخالفونا فيه من ان الحكيم يجب ان يفعل افضل الامور واعلاها
واشرفها واولاها وان ضل عندها من ضل وكفر من كفر كارساله سبحانه الانبياء
الى من يعلم انهم يقتلونه ويزدادون في غيهم وتبليغه اطفالا يعلم من حالهم انهم يكونون
كفارا اذا بلغهم وتكليفه قوما قد علم انهم يضلون اذا كلفهم فكيف صار من الحكمة و
العدل فعل هذه الامور وان ضل معها الجمهور ومن الظلم والجور تقديم المفضول
على الفاضل خوفا من ضلال قليل من كثير ولا انقادوا الى هذا الفاضل واتبعوا في ذلك
الواجب فيكون الحجة على من خالف وعاند فكيف نسوا هذا الاصل الذين تحملوا
باعتقادهم بين اهل العدل وليسوا مقرين بان الله قد علم من قوم موسى انهم يكفرون
اذا قدم عليهم اخاه هرون ويتخذون العجل الها من دون الله تعالى ولم ينهه عن تقديمه
ولا منعه من استخلافه وتركه وفعل الافضل في حكمته وليس لهم ان يقولوا بان هو الى
الله تعالى دون العباد وتقديم الفاضل في هذه الحال امتحان ولان هذه العلة تسقط
من ايديهم من حيث ان الله تعالى هو الدال على وجوب تقديم الفاضل بدليل العقل

والشرع

والتمسح فاذا هم تدبروه وانقادوا له واطاعوه فانما قد فوا من قدم الله عليه واطاعوا من
ولاه امرهم فهو المنصوص للعباد دونهم هذا واجتهادهم عليه انما كان في امور رضاها الله عز
وجل وهو الامر بها على لسان رسول الله ص فقد كان يجب ان يكون حقدهم على من هو
الاصل فيها والداعي فيها فانهم ارأيت لو قالت طائفة من الامة لسنا نثبت على الايمان
الا بان نخرج الفاضل من بيننا هل كان يجب اخراجه بل لو قالت ذلك بعد العقد له
هل كان يجب عزله هذا اذا كانوا يعلمون ان قوما عند تقديمه يرتدون فكيف انما هم
في ذلك الدعوى من غير يقين في الامر بخلاف ما يقولون ولقد احسن شاعرنا حيث يقول
لو سلموا الولي الامر امرهم ما اختلف بينهم في الناس سيفان ومن عجيب امرهم اعتمادهم
على هذا الاعتذار مع علمهم باختلاف الناس على ابي بكر لما تقدم وكراهيتهم له مع علمهم
ومعرفتهم بما كان من اهل اليمامة لخالد بن لبيد والله لا اطعنا لابي فصيل ابدا وقول
خالد لهم والله لا رفعنا السيف عنكم حتى تأتوا بالفحل الاكبر فكان من امرهم معه ما قد
اشتهر من الحرب المبيرة والفتنة العظيمة وسفك الدماء وسبي الحريم وهلاك من لا
يحصى ثم اختلاف من سواهم ممن يبسط بذكر الخطاب يطول به شرح الكتاب فما يرى
الخلف والارتداد حصلا الا بتقديمهم ابي بكر على الناس ومن العجب تناسيهم عند
هذا الاعتذار كراهية القوم تقديم ابي بكر عمر عليهم ونفورهم من نصبه عليهم حتى
خوفوه الله عز وجل و قالوا له ما انت قائل اذا لقيته وقد وليت علينا فظا غليظا والله ما
كنا نطيقه وهو رعية فكيف اذا ملك الامر فاتق الله ولا تسلطه على الناس فغضب
وقال ابالله تخوفوني اقول يا رب وليت عليهم خير اهلك ومن العجب فضل عمر بن
الخطاب عند ابي بكر يقتضي تقديمه مع العلم بكراهية الناس له ولا يكون فضل امير
المؤمنين علي ع عند جميع الامة يقتضي تقديمه عليهم وان ظن كراهية بعضهم بل
من العجب اعتذارهم في تاخير الفاضل بما قد اعتذروا به مع سماعهم قصة طالوت

المذكورة في القرآن وتلاوتها عليهم ما اتصلت الايام ولا ينتبهون بها من رقدة الضلال
حيث كرهه الناس وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من
المال فلم يمنع كراهتهم له من تقديمه واخبر الله سبحانه بما اوجب تأسيسهم عليه وتقديمه
فقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء
فاخبرهم ان الذي اتاه من علمه وقوته اقتضى تقديمه في حكمته فكيف لم يعتبروا بهذا من
قول الله سبحانه فيعلموا انهم على ضلال في تقديمهم من عرف ضعفه في علمه وجسمه على من
حصل الاجماع على ان الله تعالى قد جعل في بسطة من العلم والجسم كطالوت في قومه
ومن عجيب امرهم انهم اعترفوا بان امير المؤمنين ع الفاضل بحكم الله على الناس قدرا و
ارفعهم محلا وذكرا واذكاهم عملا واولاهم بالمدح والثناء وانه لا يحل استنقاصه
ولا يسوغ ذمه ثم اجمعوا مع ذلك على كفر الخارجين من طاعة ابي بكر واستحلال دم ما
نعي الزكوة وسبي حريمهم ولم يقيموا للشاك في امامتهم عذرا ثم بسطوا عذر الشاك
في امامة امير المؤمنين ع والممتنعين عن نصرته الخارجين عن حوزة طاعته كسعد بن ابي
وقاص وحسان بن ثابت وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد القاعدين عن
معونته والخاذلين الناس عن نصرته وتولوهم تولي الصالحين وقطعوا لهم بالجنات
والنعيم المقيم ولم يقنعوا بهذا حتى تولوا محاربيه واستحلوا دمه ودماء اهله وذريته
الساعين في الارض الفساد والمقيمين الفتنة في البلاد الذين سعوا في قتل امير
المؤمنين ع وقذفوه بقتل عثمان وغصبوا الاموال واقاموا عمود الضلال كطلحة و
الزبير وعائشة ومن انضاف اليهم من الناس وقالوا ان هؤلاء الثلاثة تابوا قبل الممات
وانهم يوم القيمة يحشرون مع امير المؤمنين ع وهم اصفياء له واجابت بهذا من المكابرة
التي لا يستحسنها ذوو الديانات وقد قيل لاحد القائلين بامامة المفضول ما تقول
فيمن قصد الثلاثة المفضولين ابي بكر وعمر وعثمان فلطمه وشتمه قال اقول انه كفر قيل

فما القول فيمن اذا قصد هذا الفاضل على بن ابيطالبؑ فحاربه واجلب عليه واستحل
سفك دمه قال اقول قد فسق وهذا ايضا من العجب فصلٌ من اغلاط البكرية
فمن عجيب امرهم وظاهر غلطهم دعويهم ان رسول الله ص قدم ابا بكر ليصلى بالناس وزعمهم
ان ذلك دليل على استحقاقه امامة العامة على الانام بعد النبى ص هذا مع روايتهم
عنه ص ان الصلوة جائزة خلف البر والفاجر واقرارهم بان امامة العامة لا تجوز لفاجر
ومن عجيب امرهم فى ذلك جعلوا الامامة العامة التى هى الخلافة داخلة فى الامامة الخاصة
التى هى امامة الصلوة وهذا عكس الصواب فى المعلوم ان رسول الله ص اذا نص بالامامة
العامة على رجل كان له ان يصلى بالناس لان التقدم فى الصلوة بعض ما رد اليه وليس
كلما اذا قدمه للصلوة ببعض الامة ويكون قد رد اليه تنفيذ الاحكام وتدبير جميع الامة
لان هذه الامور ليست داخلة فى الصلوة ومن العجب ان من جملة ما يروونه عن عائشة
قولها ان النبى ص قام ورجلاه تخطان فى الارض وهو متك على رجلين احدهما الفضل
بن عباس فاخر ابا بكر عن المحراب فيجعلون تقديمه ولا يذكرو ولا يجعلون تاخيره عن لا و
هذا دليل على انه لم يقدمه وان تقديمه كان من عائشة ولذلك قال لها ولصويحبتها
انكن لصويحبات يوسف ومن عجيب امرهم انهم يجعلون صلوة ابى بكر بهم فى المسجد مع عدم
اتفاقهم على انه تممها موجبة له الفضيلة العظيمة ومرتبة الخلافة والامامة ولا يجعلون ذلك
لعبد الرحمن بن عوف مع روايتهم ان النبى ص صلى خلفه وانه كان مضى ليصلح بين قبيلتين
من الانصار فتهاد وقد فاتته صلوة المغرب فقدم الناس عبد الرحمن بن عوف يصلى بهم
فلما اتى النبى ص صلى خلفه فلما فرغ قالوا يا رسول الله اتصلى خلف رجل من امتك
فقال ما يموت نبى من انبياء الله حتى يصلى خلف رجل من امته فيوجبون الخلافة لابى بكر
بصلوته بالناس التى لم يتمها وكان رسول الله ص فى معزل عنها ولا يوجبونها لعبد
الرحمن وقد صلى عندهم بالناس صلوة تممها والنبى ص فى جملة من ائتم به فيها وقد

سمع

سمع احد البكرية منى هذا الكلام فقال الصلوة ابى بكر اجل وهو بالخلافة اولى من
عبد الرحمن واحق لان رسول الله ص قدم ابا بكر والامة قدمت عبد الرحمن ثم قدمه
رسول الله ص اولى بالامر ممن قدمه الناس فقلت له ان لخصمك اذا سلم ان رسول الله ص
قدم ابا بكر ان يقول بل صلوة عبد الرحمن اجل وافضل وهو بالخلافة اولى من ابى بكر
واحق لان تقديم النبى ص انما دل على انه قد رضيه اماما لمن حضر من امته فى المسجد
وصلوته خلف عبد الرحمن تدل على انه قد رضيه اماما لنفسه ولامته ومن رضيه
النبى ص فى الصلوة لنفسه ولامته احق بالخلافة ممن نصبه النبى ص اماما فى الصلوة لبعض
امته فتحير ولم يات بشئ يحسن ان نذكره فصل من اغلاطهم فى التقية ثم عجيب امر
المعتزلة وظاهر ظلمهم ودعويهم ان امير المؤمنين ع كان يمدح ابا بكر وعمر فى وقتهما وبعدهما
وانه وولده وشيعته كانوا يعظمونهما ويثنون عليهما ويجعلون هذه الدعوى دليلا
على صوابهما ورضاء امير المؤمنين ع وذريته بفعلهما هذا مع المروى المشهور من
ضد هذا فاذا قيل لهم على وجه تسليم الدعوى ما انكرتم ان يكون ما ذكرتموه وورد على
سبيل التقية منهم مداراة لهما فى وقتهما واستخطاما لشيعتهم من بعدهم استعظموا
هذا القول واستبعدوه وانكروه وجحدوه فاذا سمعوا من سواهم من الحشوية ان الدليل
على صواب معوية بن ابى سفيان بعد صلح الحسن ع ما ظهر من الحسن والحسين ع ومحمد بن على
عليهم السلام وعبد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وجابر بن عبد الله الانصارى رضى
وابى ذر الغفارى وابى ايوب الانصارى وغيرهم من التعظيم له والاجلال واظهار الانبا
وترك الانكار قالوا لهم ان هذا كان ممن ذكرتموه على وجه التقية من معوية لما كانوا
عليه فى ايامه من احكام الضرورة الملجئة الى الاستعطاف والاستمالة ولما علموه من
المصلحة فى ترك المشاقة والمخالفة فيجحدون نظير ما ينكرون ويستعملون الاحتجاج الذى
يجحدون فلا تأمل بوجه المناقضة وعدم انصاف وديانة ومن العجب قولهم اذا كان

ابو بكر وعمر وعثمان فقد تركوا اكثرا من الاحكام واظهروا البدع فى الاسلام فلم لم يغير ذلك
امير المؤمنين ع لما انتهى الامر اليه بعد عثمان ولا يعلمون انه ع نهاهم عن الجماعة فى صلوة
نوافل شهر رمضان فنفروا عنه وصاحوا واعمراه نهينا عن سنة عمر بن الخطاب فاذا كانت
هذه حاله معهم فى النهى عن امر يعلمون ان عمر ابتدعه ويحققون ان النبى ع نهى عنه وانكره
ويجعلون البدعة من عمر سنة فكيف لو غير اكثر من هذا بل لو غير بدعهم كلها وجاهر
بمخالفتهم فى الامور التى استحدثوها فكيف يكره تقيته منهم وهذه حاله معهم الم يسمعوا
قوله ع اما والله لو ثنيت لى الوسادة لحكمت بين اهل التورية بتوريتهم وبين اهل الانجيل
بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم حتى ينطق كل كتاب ويقول يا رب قضى على منا
بقضائك وقوله ع اما والله لو ثبتت قدماى لغيرت امورا كثيرة ومن عجيب امرهم قولهم
كيف جازت التقية على الامام وهو عندكم حجة فيما فعل وقال وبه يقطع الخطأ من الصواب
وهم يعتقدون مع هذا ان الائمة جماعتهم الصفوة الاخيار والحجة لله على العباد
وبهم يعرف الحق والصواب والتقية عليهم جائزة اذا عرضت الاسباب فقد
الزموهم فى كونهم حجة مع الامام واجازوا عليهم من التقية ما لم يجيزوا على الامام
وهذا من جور الاحكام وربما قالوا ايضا اذا جازت التقية على الامام فلم لا يجوز
على النبى ع فاذا فرقنا بينهما فى هذا الباب قالوا ليس يصح لكم فرق لان عندكم هما
حجتان فاذا قيل لهم اليس قد اجزتم التقية على الطائفة الاخيار والصفوة من الائمة
الابرار الذين قولهم بعد النبى ع حجة فى الحلال والحرام فلم لا تجيزونها على النبى ع
وهما عندكم حجتان تغالطوا الفرق الذى عابوا انظره واضطروا الى التشبث بما انكروا ابدا
ومن العجب انكارهم جواز التقية على الانبياء ع فى شئ من الاحوال مع علمهم ان
النبى ع استتر فى الشعب والغار ومن قبله هرب موسى واخبر الله تعالى انه قال ففررت
منكم لما خفتكم وكذلك فعل غيره من الانبياء لكن القوم ليس من شأنهم الانصاف

صل

فصل ٩ من اغلاطهم في الصحابة ومن عجيب امرهم غلوهم في تفخيم امر الصحابة وافراطهم
في تعظيمهم وقولهم لا يدخل الجنة مستنقص لاحد منهم ولعن مسلم من روى قبيحا عنهم
ويقولون انا لا نعرف لاحد منهم بعد اسلامه عيبا ولعن منهم من واقع ذنبا ويجعلون
من خالفهم في هذا زنديقا ومن ناظرهم فيه وطلب الحجة منهم عليه مبتدعا ثم هم مع هذا
ولهم في الرسل المصطفين والانبياء المفضلين الذين احتج الله تعالى بهم على العالمين
اقوال تقشعر منها الجلود وترتعد لها القلوب لا يثبت عند سماعها النفوس يتدينون
بذكرها ويتجملون بنشرها ويتناظرون على من انكرها ودحضها كتغيظهم على من اضاف
الى احد الصحابة بعضها فينسبون آدم وحواء الى الشرك وابراهيم الخليل الى الاهانة و
الشك ويوسف الى ارتكاب المحظور والجلوس من زليخا مجلس ذوي الفجور وموسى
الى انه قتل نفسا ظلما وداود الى انه عشق امرأة اوريا وحمله عشقها الى ان قتل زوجها
وتزوجها ويونس الى ان غضب على الله ويقولون في سيدنا محمد خاتم النبيين و
سيد المرسلين في تزويجه بامرأة زيد بن حارثة وفي غير ذلك من الاقوال القبيحة
المفتعلة ما لا ينطلق لمؤمن بذكره لسان ولا يثبت لمسلم عند سماعه جنان ولا يطلقه
عاقل ولا يجترئ منه الا كافر جاهل فاذا قيل لهم ان جميع الاخبار الواردة في ذلك
باطلة وسائر الايات التي يظنون انها تقتضيه متأولة وقد شهدت العقول بعصمة
الانبياء ودل القرآن على فضلهم وتميزهم على الانام فوجب ان تتأول الاقوال
بما يوافق مقتضى الاستدلال قالوا اذا سمعوا هذا الكلام هذا ضلال ورفض و
هو فتح باب الزندقة فيا للعجب كيف صار الطعن بالانبياء في الباطل اسلاما
وسترا والطعن على بعض الصحابة بالحق ضلالا وكفرا وكيف صار القادح في
الافاضل المصطفين سنيا صديقا ومن قدح في احد قوم غير معصومين رافضيا
زنديقا الم يسمعوا قول الله تعالى في انبيائه ولقد اخترناهم على علم على العالمين و

قوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقوله تعالى لاصحاب نبيه ص وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وقول النبي ص ارتد الصحابة
لا برانه بعد ان يفارقني فاي نسبة بين الطبقتين واي تفاوت بين القبيلتين لولا
مع خصومنا من العصبية التي حرمتهم حسن التوفيق وقد قال بعض المعتزلة لاحد
الشيعة لعجيب رايكم طريف لانكم اقدمتم على وجوه الصحابة الاخيار وعيون الانقيا
الابرار الذين سبقوا الى الاسلام واختصوا بصحبة الرسول وقطعنا عذارهم
الايات وصدقوا بالوحي وانقادوا الى الامر والنهي وجاهدوا المشركين ونصروا
رسول رب العالمين وجبان يحسن بهم الظنون ويعتقد فيهم الاعتقاد الجميل
فزعمتم انهم خالفوا الرسول ص وعاندوا اهله من بعده واجتمعوا على غصب حق الامام
واقاموا الفتنة في الانام واستاثروا في الخلافة الى الناس على الكافة وهذا مما تنكره
العقول وتشهد انه مستحيل فالعجب منكم طويل قال الشيعة اما المؤمنون من اصحابه
الاخيار والعيون من الانقياء الاطهار فمن هذه الامور بريئون ونحن عن ذمهم
منزهون واما من سواهم ممن ظهر زللهم وخطاهم فان الذم متوجه اليهم وقبح فعلهم
طرق القول عليهم ولو تاملت حال هؤلاء الاصحاب لعلمت انك تنفي عنهم خطا
قد فعلوا امثاله وتنزههم عن خلاف قد ارتكبوا اضعافه وتحققت انك وضعت
تعجبك في غير موضعه واوقعت استطرافك في ضد موقعه فاحتشمت من خصمك
ورددت التعجب الى نفسك وهؤلاء القوم الذين فضلتهم وعصمتهم واحسنت ظنك
بهم ونزهتهم هم الذين دحرجوا الدباب ليلة العقبة بين رجلي ناقة رسول الله ص
طلبا لقتله وهم الذين كانوا يضحكون خلفه اذا صلى بهم ويتركون الصلوة معه
وينصرفون الى تجاراتهم ولهوهم حتى نزل القران بهتف بهم وهم الذين جادلوا في خروج
الى بدر وكرهوا رايه في الجهاد واعتقدوا انه فيما دبره على غير الصواب ونزل فيهم كما

اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقاً من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد
ما تبين لهم كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون وهم الذين كانوا يلتمسون من النبي ص
بمكة القتال و ينازلونه في الجهاد منازلة و يرون ان الصواب خلاف ما تعبدوا به
في تلك الحال من الكف والامساك فلما حصلوا في المدينة وتكاثر معهم الناس و
نزل عليهم فرض الجهاد وامروا بالقتال كرهوا ذلك وطلبوا التاخير من زمان الى
زمان ونزل فيهم الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما
كتب عليهم القتال يعني ببدر اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد
خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب فيما اتصل بهذه
الاية من الخبر عن احوالهم والابانة عن عللهم وهم الذين اظهروا الامانة والطاعة و
اضمروا الخيانة والمعصية حتى نزل فيهم يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وهم الذين كفوا عن الاثخان في القتل يوم بدر وطمعوا
في الغنائم حتى نزل فيهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون
عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم
عذاب عظيم وهم الذين شكوا يوم الخندق في وعد الله ورسوله وخبثت نياتهم
فظنوا ان الامر بخلاف ما اخبرهم به النبي ص اذ نزل فيهم اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل
منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك
ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهم الذين نكثوا عهد رسول الله ونقضوا ما
عقد عليهم في بيعته تحت الشجرة وانفذهم لقتال خيبر فولوا الدبر ونزل فيهم ولقد
كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا وهم الذين
انهزموا يوم حنين واسلموا النبي ص للاعداء ولم يبق معه الا امير المؤمنين ع

وتسعة من بني هاشم ونزل فيهم ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت
عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين وامثال ذلك مما يطول شرحه به الذكر
وهم الذين قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم وهم الذين قال لهم النبي صلعم لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر
وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى
قال فمن اذا وهم الذين قال صلعم لهم الا لا اعرفنكم ترتدون بعدي كفارا يضرب بعضكم
رقاب بعض وهم الذين قال لهم انكم محشورون الى الله حفاة عراة وانه سيجاء برجال
من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا
بعدك انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم وهم الذين قال لهم بينما انا
على الحوض اذ مر بكم زمرا فتفرق بكم الطرق فاناديكم الا هلموا الى الطريق فينادي
مناد من ورائي انهم بدلوا بعدك فاقول الا سحقا الا سحقا وهم الذين قال لهم
عند وفاته جهزوا جيش اسامة ولعن من تخلف عنه فلم يفعلوا وهم الذين قال ائتوني
وكتف اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي فلم يفعلوا وقال احدهم دعوه فانه يهجر ولم ينكر
الباقون عليه هذا مع اظهارهم الاسلام واختصاصهم بصحبة النبي صلعم ورؤيتهم
الآيات وقطع اعذارهم بالمعجزات فانظر الآن ايّنا احق بان يتعجب او لا نا بان يتعجب
منه من اضافة هؤلاء الاصحاب ما يليق بافعالهم ومن جعلهم فوق منازل الانبياء
وهذا احوالهم فمسك المعتزلي متفكرا كانه القم الشيعي حجرا ومن عجيب اغراضهم و
ظاهر جهلهم انهم اذا امنوا بالمعارض وعدموا المناقض ركبوا جهة البهتان فارخوا
فضلة العنان وجروا في ميدان الهذيان فثبتوا من فضل ائمتهم كل مختلف وثبتوا
من قول رواتهم كل ملفق وشغلوا الزمان بذكر المحال وشحنوا الاوقات بنصرة
الضلال وجعلوا معظم الدين مودة الغاصبين وقاعدة الاسلام حب الظالمين

فالسن مسارعة وعيون دامعة ووجوه خاشعة وقلوب طايعة حتى اذا حضر
بعضهم اظهر اغلاطهم وتحير او ضح افراطهم وعادوا بان ضلال ساداتهم وعالم
نص على ان لا ائمتهم قالوا الكشف عن هذا الامر لا يلزم واستماعه محرم والشغل بغيره اولى
ولم يتعبدنا الله بذكر من ذهب والاطلاع في اخبارهم مشكل فليس غير الصلوة و
النسك وكل احد يلقى عمله وليس يلزم العبد الا ما فعله فهم المقتدون والمحجوجون وهم
المضللون والمحرمون ولقد اخبرني الخبير باحوالهم انهم في المغرب يأمرون بقراءة مقتل
عثمان وينهون عن قراءة مقتل الحسين ع فهذا ما في ضمائرهم شاهد وعنوان ومن
عجيب امر هؤلاء وظاهر عصبيتهم وحكمهم بالهوى القاهر لعقولهم قولهم انا لما رأينا
الصحابة قد شرفهم الله تعالى بصحبة رسول الله ص وميزهم بالكون معه على الانام وجعل
اعمالهم افضل الاعمال وطاعتهم افضل طاعات اهل الايمان علمنا ان كبير معاصيهم
في جنب تلك صغير وعظيم زللهم بالاضافة الى طاعتهم حقير وان الذم لا يتوجه الى جناياتهم
والعقاب ساقط عن عصاتهم وهذا ضد الصواب هو الحكم الباطل عند اولي الالباب
الا من كان يحمل من عرف واستبصر وحضر الايات فشاهد وابصر وكان من بعده
تلاوة فيما روى ونقل وحصل للخلف سلفا فيما قال وفعل وجب ان يكون اثم معصيته
اعظم الاثم وضرر زلته اكثر من كل ضرر وان يكون ما يستوجبه من الذم والعقاب
اضعاف ما يستحقه من فعل مثل فعله من اصاغر الناس لان معصيته يتعدى الى غيره فيهلك
من يتبعه ويقتدي به كما ان طاعة من كان بهذا المحل اعظم الطاعات واعمال انفس
الاعمال ويحصل ثوابه فوق كل مدح وثواب اذ كان طاعته يتعدى من يتبعه ايضا
الى سواه فيعمل فيها من بعده ويهتدي بهداه فيكون على العاصي وزر معصيته ونظير
وزر من يهلك في العمل بها وللطايع اجر طاعته ونظير اجر من يحيى باتباعه فيها هذا
هو العدل في الحكم الذي شهد بصحته اهل العلم والمعرفة ان الناس يستعظمون

خطايا

٣٣٧

خطيئة العالم ويحقرون معصية الجاهل ويقولون ان زلة العالم كانكسار السفينة
تغرق وتغرق فكيف تسدّون اذانكم الحق هذا الباب حتى تاهوا عن الوصول الى
الصواب ام لم يسمعوا الله تعالى يقول في ذكر ازواج نبيه ص يا نساء النبي من يأت
منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا و
من يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما
بل انهم قد سمعوا ذلك بحواس صدية وعلموه بقلوب قد فتنتها العصبية وانما صار
جزاء من عمل من ازواج النبي ص طاعة او معصية مضاعفا لصحبتهن رسول الله ص و
قربهن منه ومشاهدتهن اياه ولانهن قد حصلن قدوة لسواهن وسلفا لمن بعدهن
ولسن فيما يفعلن كغيرهن ومن عجيب امر المعتزلة انهم يظهرون التمسك بالدليل و
يتحلون بالاعتماد على ما توجبه العقول ويعترفون بان الواجب على كل عاقل ان لا
يعدل عن المعلوم الى المجهول ولا يترك اليقين ويأخذ بالظنون ولا يهجر المشتهر المجمع
عليه انصرافا الى الشاذ من القول وان من فعل ذلك فهو على خطاء كبير وزلل عظيم
ثم انهم مع هذا يخالفون اقوالهم ويناقضون انفسهم فيقولون في عائشة وطلحة و
زبير الذين قد انقطع العذر بفسقهم عن الدين وصح لكل عاقل ضلالهم بالبرهان
المبين وحصلت عداوتهم فريضة على جميع المؤمنين انهم تابوا مما اقترفوه واقلعوا عما
اجترحوه ولم يخرجوا من الدنيا الا وهم من الخلصاء المؤمنين والاتقياء الطاهرين
وان الزبير الذي لم يشك في حربه وطلحة الذي هلك في قتاله وحربه لم يقتلا الا وهما
صفيان لامير المؤمنين ع ووليان له ومخلصان وانهما معه في الجنة عند الله في
جملة من قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ويعتمدون
في ذلك على اخبار احاد وحكايات شواذ لم يجتمع عليها مع امكان تأويلها ولحسن
احوالها ان توجب الظن لسامعها من غير علم ويقين يحصل بها وينقلون بها من اليقين

الى الظنون ويصرفون من العلوم الى المجهول يوالون بالظن من عادوه باليقين والعلم
حتى كأنهم لم يطلعوا قط على دليل عقلي ولا علموا انه لا يدفع اليقين بالظن ولا سمعوا
قول الله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان
عنه مسئولا وقوله الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقول النبي ص ردوا الجهالات الى
السنة وعليكم بالمجمع عليه فانه لا ريب فيه اتراهم انهم يستجيزون عكس ذلك من الانصراف
عن موالاة من ثبت ايمانه بواضح الدليل وعلم اخلاصه بالحق اليقين الى معاداته
بضرب من الظنون والتقرب الى الله بلعنه والبراءة منه بخبر غير موجب لليقين ام لهم
فرق بين الموضعين ومن عجيب امرهم اشفاقهم من ذم عائشة والبراءة منها على ما
ارتكبته من معصية ربها ومخالفة نبيها وخروجها من بيتها وسعيها في فتنة هلك فيها
كثير من الخلق وسفك دمائهم فيها ونصبها نفسها فئة تقاتل امامها طالبة باطلا
في فعلها ولو كان حقا لم يكن اليها ولا لها واعتذارهم في التوقف عن ذمها ومعاداتها
بانها زوجة النبي ص مع سماعهم قول الله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح
وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ولم يغنيا عنهما من الله
شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وقوله تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة
مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ومع علمهم بان عصمة النبوة آكد من الزوجية
وقد اخبر الله تعالى عن ابن نبيه نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح هذا مع قول
الرسول على قرب الاشهاد في اخر ايامه من الدنيا حيث وعظ امته وذكرهم ووصاهم
ثم اقبل على اهل بيته خاصة فقال يا فاطمة ابنة محمد اعملي فاني لا اغني عنك من الله
شيئا يا عباس يا عم رسول الله اعمل فاني لا اغني عنك من الله شيئا ثم اقبل على
سواهم من الناس فقال ايها الناس لا يدعي مدع ولا يتمنى متمن والذي بعثني بالحق لا
ينجيني الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم هل بلغت فقرأه ثلثا ولو تأمل القوم

ذلك وخافوا الله عز وجل لوجهوا الذم الى اهله والمدح والثناء الى مستحقه فوالوا
اولياء الله وعادوا اعداء الله واتبعوا كتابه حيث يقول سبحانه لا تجدون قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم ومن عجيب امرهم قولهم يجب ان يحفظ رسول الله في وجهه ولا يوجبون
ان يحفظ في فاطمة ابنته ويلعنون بلعن من ظلم عايشة ولا يستطيعون سماع لعن من ظلم
فاطمة وهذا عند العقلاء قصور غير خافية ودلائل على ما في النفوس كافية ومن عجيب امرهم
دعويهم ان النبي ص قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واحتجاجهم بذلك في
تعصبهم واعتمادهم عليه في تصويب جميعهم مع علمهم بما جرى بينهم من الخلف العظيم
والتباين المبين في امور الدنيا والدين وان الحال انتهت بهم الى ان ضرب بعضهم وجوه
بعض بالسيف وطلب بعضهم دم بعض على وجه التحليل فكيف يصح ان يكون بايهم اقتدوا
اهتدوا مع كونهم على هذا التبديل وهل المستفاد من هذا الخبر الا ان الهداية فيما بين
الجميع ومن عجيب امرهم قولهم يجب الامساك عن ذكر مساوي الصحابة وهم يعلمون
مع ذلك ان بعضهم لم يمسك عن بعض وقد تجاوز الخلف منهم حد الذم والطعن الى
البرائة واللعن وتجريد السيف والقتل ومن عجيب امر المعتزلة وظاهر مناقضتهم
انهم يجعلون تقدم بعض وجوه الشيعة في الصدر الاول من قبل عمر بن الخطاب في
الظاهر دليلا على موالاتهم القوم في الباطن كولاية سلمان المدائن وعمار الكوفة و
يقولون لو لم يتولوهم ويعتقدوا صوابهم ما تصرفوا تحت امرهم ولا تولوا اعمالا
من قبل من هو ظالم عندهم ولا يلتفتون مع هذا الى اعتقادهم ان الخيرة من اصحاب رسول
الله ص تصرفوا من قبل معوية بن ابي سفيان في الظاهر والتباعة وسموه بامرة المؤمنين و
عظموه واجلوه ومعوية عند جميع المعتزلة ظالم فاسق يستحق الخلود في نار جهنم و
يعلمون انه عقد لابنه يزيد الامارة على وجوه الصحابة في حياته وانفذهم الى القتال

الروم تحت رايته حتى بلغوا قسطنطنيه ممتثلين امره منقادين له طاعة منصرفين تحت حكمه وتدبيره منهم عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب الذين يتفقون على تفضيله وعبد الله بن الزبير بن العوام الذين يعتقدون الجميل فيه وابو ايوب الانصاري صاحب رسول الله صلعم ولا يرون ان تصرفهم هذا من قبل معوية ويزيد لا يدل على موالاتهم لهما واعتقادهم صوابهما وكذلك جماعة ممن يفضلهم المعتزلة قد تصرفوا من قبل معوية مثل ابي هريرة في ولايته على المدينة وغالب بن فضالة الذي تولى امارة خراسان والمغيرة بن شعبة الذي كان اميرا على الكوفة وسمرة الذي كان اميرا من قبل زياد على البصرة وكل ما علم من تصرف شيوخ المعتزلة من قبل الولاة الظلمة في قضاء وعمالة بل يقيمون لهم المعاذير ويخرجون لهم الوجوه التي لا يجيزون مثلها في تولي سلمان وعمار من قبل عمر بن الخطاب في هذا الحكم ومناقضته لا يخفى على ذوي الالباب فصل

الفصل السابع عشر

في اغلاطهم في الاسماء والصفات ومن عجيب امرهم وظاهر عصبيتهم وعنادهم تسميتهم ابا بكر عتيق بن ابي قحافة الصديق ولم يرووا عن النبي صلعم خبرا يقطع العذر بانه نحله هذا الاسم وميزه بهذا النعت ولا يثبت ما يدعونه من انه اول من اسلم وشعر حسان الذي نظمه ومدح به ابا بكر بما ادعاه من تقديم اسلامه لا يلتفت الى مثله لما علم من معاداة حسان لامير المؤمنين ع ومعاندته له وقد روي ان محمد بن سعد بن ابي وقاص قال لابيه سعد كان ابو بكر اولكم اسلاما فقال لا قد اسلم قبله خمسون رجلا ولا يقولون ان امير المؤمنين الصديق وقد ثبت انه اول من اجاب النبي وصدق به روايته يوم الدار كان الذي قام بين يدي الجماعة فبايعه على الاقرار بما جاء وشهد له النبي بذلك في اقوال كثيرة مأثورة منها علي اول من آمن بي وصدقني واول من يصافحني يوم القيمة وهو الصديق الاكبر وقوله لفاطمة ع زوجتك اقدمهم اسلاما وقول امير المؤمنين بين الملأ اللهم اني لا اعرف احدا من هذه الامة عبدك قبلي غير نبيها وكان

يقول على المنبر مفتخرا انا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا مفتر وقال ع اسلمت
قبل ان يسلم ابا بكر وصدقت قبل ان يصدق وقوله ايضا مفتخرا سبقتكم الى الاسلام
طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي والمروي المشهور ان رسول الله بعث يوم الاثنين واجابه
امير المؤمنين يوم الثلثا وجاء عن ابن عباس في قول الله عز وجل والذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم الصديقون انما نزلت في علي وجاء عن ابن مجاهد عن ابيه في قوله
والذي جاء بالصدق وصدق به قال جاء بالصدق النبي وصدق به علي بن ابي طالب ع
روي ايضا عن ابن عباس وروي ايضا عن ابي ليلى قال قال رسول الله الصديقون ثلثة
حبيب بن مري النجار وهو مؤمن ال يس وحزقيل مؤمن ال فرعون وعلي بن ابي طالب ع
هو افضلهم فكيف لا يكون علي بن ابي طالب هو الصديق ويكون مختصا بابي بكر لولا
العصبية الغالبة للعقل بل من العجب ان تجمع الامة باسرها على ان النبي قال ما اقلت
الغبراء ولا اظلت الخضراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر ولا يسمى ابو ذر مع ذلك صديقا
ويسمون ابا بكر صديقا ولم يرو فيه قط مثل هذا ومن عجيب غلطهم وقبيح خطائهم
تسميتهم ابا بكر خليفة رسول الله مع اعترافهم بان رسول الله لم يستخلفه وان المستخلف
له نحو العشرة في السقيفة فصفق على يده منهم اثنان وتبعهم الباقون وهو القائل على
المنبر اقيلوني بيعتكم فجعلوا بان الاستخلاف كان منهم لسؤاله اقالته بيعتهم وهم في
ذلك يقولون له يا خليفة رسول الله ولا يسمون عليا خليفة رسول الله وقد استخلفه
في مقامات عديدة ونص عليه بالخلافة نصوصا كثيرة وليس ينكرون انه استخلفه على
المدينة في غزاة تبوك وقال له ان المدينة لا تصلح الا بي او بك وقال له اما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهذا منه استخلاف ظاهر
مجمع عليه ويكون ابو بكر خليفة على امور لم يردها اليه وان جاز هذا يجوزون ان
يقولوا امير رسول الله لمن لم يؤمره وقاضي رسول الله لمن لم يستقضه ووصي رسول

الله لمن لم يوص اليه وقد تعجب امير المؤمنين عليه السلام من استقالة ابي بكر ونصه على ٣٤٠
عمر حيث قال فواعجبا بينا هو يستقيلها في حيوته اذ عقدها لآخر بعد وفاته والعاقل
يعلم ان هذين الفعلين في غاية التناقض لان الاستقالة تدل على التبري والكراهة
والنص في الرغبة ومن العجب ان يؤمر النبي صلى الله عليه وآله عند موته اسامة بن
زيد على جماعة من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر ثم يموت ولم يعزله فلا يسمى امير رسول الله
ويجمع طائفة فتقدم ابا بكر على سائر الناس ويسمونه خليفة رسول الله وقد روى
ان اسامة يوما غضب على ابي بكر وقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله امرني عليك
فمن استخلفك علي فمشى اليه هو وعمر حتى استرضياه فكانا يسميانه مدة حيوته اميرا
ومن عجيب امرهم تسميتهم عمر بن الخطاب بالفاروق وليس في تخلفه هذا الاسم
لاحد منهم حجة ولا لناصره شبهة ولا ورد في رواية ولا اوجبه لغة ولا لغة ولا هو
مشتق من بعض افعاله فيستحقه على وجه الاستحقاق ولم يسموا امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عليه السلام الفاروق وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وآله في يده هذا فاروق امتي
يفرق بين الحق والباطل وجاء عنه في اخبار عدة انه الفاروق الاعظم وجعل
محبته فرقا يعرف به المؤمن من المنافق وروي عن ابن عمر انه قال ما كنا نعرف المنافقين
على عهد رسول الله الا ببغضهم عليا عليه السلام وفي رواية اخرى ان محبته
علم لطيب المولد وبغضه علم على خبث المولد ولا يسمون علي بن ابي طالب هذا فاروقا
ويكون عمر بن الخطاب عندهم فاروقا ومن عجيب امرهم مثل هذا قولهم ان عثمان
ابن عفان ذو النورين واعتقادهم من تخلفه هذا بانه تزوج بابنتين كانتا فيما زعموا
لرسول الله من خديجة بنت خويلد وقد اختلف الاقوال فيهما فمن قائل انهما ربيبتا
وانهما ابنتا خديجة من سواه ومن قائل انهما ابنتا اخت خديجة من امها وان خديجة
ربتهما لما ماتت اختها في حيوتها وقد قال ان اسم ابيهما هالة ومن قائل انهما ابنتا

النبي يعلم انهما ليستا كفاطمة البتول عليها السلام في منزلتهما ولا يدانيانها في مرتبتها فيسمون عثمان لاجل تزويجه بهما مع ما روي من انه قتل احديهما ذا النورين ولا يقولون ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ذو النورين وهو ابو السبطين السيدين الامامين الشهيدين الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة وشنفي العرش وريحانتي نبي الرحمة وولدي ابنته فاطمة البتول سيدة نساء العالمين والائمة الهادين صلوات الله عليهم اجمعين وقد بلغنا ان مجاهدا قال قيل لابن عباس ما تقول لعلي بن ابي طالب فقال ذاك والله احد سبق بالشهادتين و صلى القبلتين وبايع البيعتين واعطي البسطتين وهو ابو الامامين الحسن و الحسين وردت عليه الشمس مرتين وجرد السيف كرتين فمثله في الامة كمثل ذي القرنين يعني بقوله اعطي البسطتين ان الله تعالى زاده بسطة في العلم والجسم كما فعل بطالوت من قبل وقوله وردت عليه الشمس مرتين يعني في حيوة رسول الله وبعده كان قوله جرد السيف مرتين انما يريد في حيوته لقتال المشركين و بعده لقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ويضاف الى ما ذكره ابن عباس انه في علمه وعمله ذو الشرفين وفي سبقه وجهاده ذو الفضيلتين وقد حاز الحسنيين لانه اول من ولد من هاشميين فهو صلوات الله عليه احق من عثمان ان يكون ذا النورين ومن عجيب امرهم تفضيلهم عايشة بنت ابي بكر على جميع ازواج النبي وتخصيصهم بتسميتها ام المؤمنين بدعويهم انها حبيبة رسول الله وكثرة ترحمهم عليها واظهارهم الخشوع والبكاء عند ذكرها ثم لا يذكرون خديجة بنت خويلد وفضلها متفق عليه وعلو قدرها لا شك فيه وهي اول من امن برسول الله صلى الله عليه واله وانفقت عليه مالها وكان يكثر ذكرها ويحسن الثناء عليها ويقول ما نفعني مال كمالها و رزقني الله الولد منها ولم يتزوج في حيوتها اكراما منه لها ولكثرة ما كان يذكرها

قالت له عائشة يوماً تكثر من ذكر خديجة وقد ابدلك الله من هو خير منها فقال ص كلا
والله ما ابدلني بها من هو خير منها صدقتني اذ كذبني الناس وآوتني اذ طردني الناس
واسعدتني بمالها ورزقني الله الولد منها ولم ارزق من غيرها وعائشة مذيعة
سر رسول الله التي شهد القرآن بانها وصاحبتها قد صغت قلوبهما وانهما تظاهرتا
عليه وتمالاتا وقال لها النبي ص تقاتلين عليا وانت ظالمة مع قول الله تعالى
الا لعنة الله على الظالمين فكيف استحقت هذه ان يطلق القول بانها ام المؤمنين
وينادى بتفضيلها على رؤس العالمين فانا لا نعرف فضلا استحقت به هذا التمييز
اللهم الا ان يكون استحقت بذلك بحربها لامير المؤمنين عليه السلام ومجاهرتها
بعداوته والقدح فيه وكونها السبب في هلاك تسعة عشر الفا من المسلمين و
ادخال الشبهة في الدين على الاصاغر المستضعفين فلعمري ان لها مزية عظيمة
استحقت عند القوم هذه الرتبة الجسيمة فالويل لهم من الله ومن عجيب امر
الحشوية ووقاحتهم في العناد والعصبية انهم يقولون ان معوية بن ابي سفيان خال
المؤمنين ويقولون انما استحق بذلك بسبب ان اخته ام حبيبة بنت ابي سفيان احدى
ازواج النبي الذين هم بنص القرآن للمؤمنين امهات ولا يسمون محمد بن ابي بكر
خال المؤمنين بل لا يذكرونه بذكر جميل واخته عائشة اعظم ازواج النبي ص
عندهم قدرا واجل الامهات في مذهبهم فضلا وذكرا وليس يدانيها عندهم
ام حبيبة ولا يقاربها ولا ابوها كابيها فلم لا يسمون محمد بن ابي بكر خال المؤمنين
ويكون احق بذلك من معاوية بن ابي سفيان الفاسق اللعين الطليق بن الطليق
لعنه رسول الله وقال اذا رايتم معاوية على منبري فاقتلوه وكان من
المؤلفة قلوبهم ولم يحفظ له حسنة يبسط معها في تفضيله لهم عذرا ولا
ورد في الاثر عن النبي تسميته بخال المؤمنين فيصح قولهم وبأي وجه استحق

معوية هذا الاكرام دون محمد بن ابي بكر وكيف يجب ان يحفظ ام حبيبه في اخيها معوية
ولم يجب ان يحفظ عايشه في اخيها محمد كلا ليس يخفى على العاقل ان بغضهم لامير
المؤمنين ع حملهم على تفضيل محاربيه وتبجيل اعاديه ومعانديه واهمال ذكر اوليائه
والمنسوبين اليه من اصفيائه وقد علم ان معوية كان لامير المؤمنين عليه السلام عدوا و
حربا وان محمد بن ابي بكر كان له وليا وحزبا بذلك صار معوية خالا للمؤمنين دون
محمد بن ابي بكر ربيب امير المؤمنين مع ما انه على الحقيقة واليقين لا يصح ان يكون احد
من اخوة ازواج النبي خالا للمؤمنين وذلك ان الله تعالى انما جعل ازواج نبيه
امهات لهم يحرم عليهم بعده العقد عليهن فلو كان معوية عليه الهاوية او غيره خالا
للناس لا يحل ان اخته في حكم الامهات يحرم عليه وطي مؤمنة لان الخال لا يحل ان
يطأ بنت اخته ارى لو اجتمع اخوة ازواج النبي ع كعبد الرحمن ومحمد بن ابي بكر اخوي
عايشه وعبد الله وعبيد الله وعاصم ومعوية بنو عمر بن الخطاب اخوة حفصه و
يزيد ومهاجر ابنا بني امية اخوي ام سلمه ومعوية بن ابي سفيان اخو ام حبيبة كيف
كان يثبتون في منزلة الخؤلة وهل كان بعضهم خالا لبعض ام هذا النعت مخصص بمعاوية
فقط وايضا قولهم ان معوية كاتب الوحي وقد كان بين يدي النبي اربعة عشر
نفسا يكتبون الوحي واولهم امير المؤمنين عليه السلام فبماذا يستحق معوية هذا النعت
دونه ودون غيره من الكتاب قد علم ان معوية عليه الهاوية لم يزل مشركا مدة كون
النبي ع مبعوثا يكذب بالوحي ويهزء بالشرع وكان باليمن يوم الفتح يطعن على
رسول الله صلى الله عليه واله ويكتب الى ابيه صخر بن حرب يعيره باسلامه ويقول له
صبوت الى دين محمد ومما كتب به الى ابيه من قبل ان يسلم قوله يا صخر لا تسلمن
طوعا فتفضحنا بعد الذين ببدر اصبحوا مزقا جدي وخالي وعم الام يا لهم قوما وحنظلة
المهدي لنا الارقا لا تركنن الى امر تكلفنا والراقصات بهم في مكة الخرقا فالموت

اهون من قبل الصبابة لنا خيل ابن هند عن العزى كذا فرقا فان ابيت ابينا ما تريد ولا ٣٤٤
ندع عن اللات والعزى اذا اعتنقا والفتح كان في شهر رمضان لثمان سنين من قدوم
النبي ص المدينة ومعوية يومئذ مقيم على شركه هارب من النبي ص لانه كان قد
هدر دمه فهرب الى مكة فلما لم يجد له مأوى صار الى النبي ص مصير الاضطرار
فاظهر الاسلام قبل وفاة النبي بخمسة اشهر او ستة اشهر وطرح نفسه على
العباس بن عبد المطلب فسئل فيه رسول الله ص فعفا عنه ثم شفع له ان يشرفه
ويضيفه الى جملة الكتاب فاجابه وجعله واحدا من اربعة عشر كاتبا فكم ترى
يخصه من الكتبة في مدة ستة اشهر حتى يستحق هذا النعت بكاتب الوحي ولولا
ما حملتهم عليه العصبية التي اصمت السمع واعمت البصر ولبس ما يتبوع على اهل
العقل ان مجرد الكتابة لا يحصل بها الفضل ما لم يقارنها صحيح الايمان وعقد
لانه قد كتب لرسول الله عبد الله بن ابي سرح ثم ارتد مشركا وفيه نزل ولكن من
شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب اليم وروي ان اخر كتبة
الوحي ابن ابي سرح وارتد من الاسلام ومات على الكفر ودفن فلم تقبله الارض
فكيف حصل لمعوية هذا النعت وتميز به عن الخلق والماثور ان رسول الله ص لعنه
على منبره واخبر انه يموت على غير ملة فمما روي في ذلك ان النبي ص قام يخطب
اخذ معوية بيد ابيه فقال النبي ص لعن الله القائد والمقود اي يوم يكون لهذه
الامة من معوية ذي الاستاه وروى عن عبد الله بن عمر انه قال اتيت النبي ص
فسمعت يقول يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي فطلع معوية وفي خبر اخر يطلع
عليكم رجل من اهل النار فطلع معوية وعن جابر ان النبي ص قال يموت معوية
على غير ملتي ومن طريق اخر يموت كافرا واشتهر عنه لم يمت الا وفي عنقه صليب
ذهب وضعه له في مرضه اهون المطبب واشار اليه بتعليقه فاخذه من كنيسة حنا

ولعلّ

وعلقه في عنقه وروي ايضاً انه تشاغل بلحم الخنزير فاكله قبل موته وغير ذلك مما
لا يحصى وانما تناسى القوم هذه الاخبار وامثالها ولم يلتفتوا الى شيء منها لما
جاهر به معوية من محاربة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ومناهبته في جهاده
وحربه انه قتل خيار اصحابه وشيعته ولعنه على المنابر وجعل بغضه يتوارث فصار
ولذلك كاتب الوحي وخال المؤمنين والخليفة الحليم والسمح الكريم ونسي جميع ما
روي فيه بالويل الطويل وبلاهم من رب العالمين ومن عجيب امرهم انهم يسمون
خالد بن الوليد سيف الله عناداً لامير المؤمنين عليه السلام الذي اهلك الله بسيفه الكفار
والمشركين والعتاة المتجبرين وثبت به قواعد الدين وشد به ازر خاتم النبيين
فقال فيه الرسول ص علي سيف الله وسهم الله وقال هو ع على المنبر انا سيف الله على
اعدائه ورحمته لاوليائه واحتجوا في تسميتهم خالد بن الوليد بخبر رووه من قتادة
انه لما فعل خالد بن الوليد باهل اليمامة ما فعل وبذل فيهم السيف والقتل وقتل
مالك بن نويرة وهو مؤمن ظلماً ووطئ امرأته من ليلته اشار عمر الى ابي بكر باقامة
الحد فقال ابو بكر يا عمر خالد سيف من سيوف الله فسموا خالداً لذلك سيف
الله اتباعاً لقول ابي بكر ونسوا ان خالداً لم يزل على الاسلام واهله وللنبي ص
عدواً وحرباً وبالدين والايمان مكذباً وبالشرك والافك متعصباً وهو كان
السبب في قتل المسلمين في يوم احد وما ابتلي به الرسول ص من الاذى حتى كسرت
رباعيته وادمي فمه وشج جبهته وقتل حمزة وسرى القتل في انصاره واثخن الكفر
في اوليائه واعوانه واتى على دماء حماة الدين نكلهم النبي ص بثغرة الجبل ثم لما
تظاهر بالاسلام بعثه النبي الى بني جذيمة لياخذ منهم صدقاتهم فخانه في عهده
وخالفه على امره وقتل المسلمين واستعمل في ذلك ترة كان بينه وبينهم في الجاهلية
حتى قام النبي ص خطيباً بالانكار عليه رافعاً الى السماء يديه حتى رأى بياض ابطيه

وهو يقول اللهم اني ابرء اليك مما صنع خالد ثم انفذ اليهم باميرالمؤمنين عليه السلام
لبلائي فارطه وامره ان يدي القوم ويسترضيهم ففعل ذلك اليهم وبلغ منه
مبلغا سر به عن رسول الله ص ولما قبض النبي وانفذه ابو بكر لقتال اهل اليمامة
قتل منهم الفا وماتي نفس وهم على ظاهر الاسلام وقتل مالكا صبرا وهو مسلم
مؤمن وعرس بامرأته وجعل رأسه تحت بدنه ولم يراقب الله عز وجل فيما صنع ثم
لم يزل مباينا لامير المؤمنين علي عليه السلام ولولده ولاهل بيته بالبغضة ثم عمل على
احتيال لقتله حتى كفاه الله شره ولما مضى بسبيله ورث ابنه عبد الرحمن عداوة
امير المؤمنين عليه السلام وبارزه مع معوية بالحرب وجاهره ببغضه والمقت حتى هلك
الى النار فمن العجب ان من يكون هذه صفته سيف الله وما نرى المخالفين يقولون
من نعوت امير المؤمنين ع وضغائنه الى اعدائه وشنائه اما سمعوا قاتلهم الله قول
النبي ص من لقى الله عز وجل وفي قلبه مقت لعلي بن ابي طالب عليه السلام لقى الله يهوديا
بلى قد سمعوا هذا ولكن من عبد هواه اهلكه ضلاله ومن العجب ان تمنع بنو حنيفة
من حمل الزكوة الى ابي بكر ولم يصح عندهم امامته فيسمونه اهل الردة ويستحلون دماءهم
واموالهم ونسائهم ثم ينكث طلحة والزبير بيعة امير المؤمنين ع ويخرجان مع عائشة
يستنفرون الخلق عليه ويتباهون مع من تبعهم في حربه ولا يسمون مع ذلك اهل
الردة ومعلوم ان منع الزكوة يدخل في جملة الحرب لان احدا لا يرى حمل الزكوة الى
من يحاربه ويستحله فيكون على حكم مانع الزكوة من غير خطاء مرتدين والذين افضوا
الى منعها البغي والمشاقة وتجريد السيف واقامة الفتنة غير مرتدين هذا وقد
بلغهم قول النبي ص حربك يا علي حربي وسلمك سلمي وقد علمنا ان من حارب
رسول الله ص كافر فيجب ان من حارب امير المؤمنين كافر كذلك ومن عجيب امورهم
انهم يسمون انفسهم بالسنة وقد غيروها وبدلوها واستحدثوها باراءهم

٣٤٧ الفصل الثاني عشر

وعقولهم ما البس منها ويدّعون انهم اهل الجماعة مع اقوالهم المختلفة وقياساتهم
المتضادة ويكون الشيعة عندهم اهل بدعة واقوالهم متفقة ومعهم النص في كل
حاجة فصل في ذكر بغضهم لاهل البيت عليهم السلام ومن عجيب امرهم انهم
يجحدون بغضهم لاهل البيت عليهم السلام ووجوههم بها شاهدة ويدّعون محبتهم و
جوارحهم لهم مكذبة ويزعمون انهم اشد موالاة لهم من الشيعة المؤمنين واخص بهم
من جميع العالمين ولبس الحق كالبطلان ولا الصدق كالبهتان وهيهات ان يجتمع الضد
ان ويحل قلبا واحدا نقيضان وقد بلغنا ان رجلا قال لامير المؤمنين عليه السلام
انا احبك واتوالى عثمان فقال له اما الآن فانت اعور فاما ان تعمى او تبصر ولعمري ما
ودك من توالى ضدك ولا احبك من صوب غاصبك ولا اكرمك مكرم من
هضمك ولا عظمك معظم من ظلمك ولا اطاع الله فيك مفضل اعاديك ولا اتى
اليك مضلل مواليك النهار فاصح والمنار واضح ان كانوا في محبتهم اهل البيت
محقين وفيما ادّعوهم من موالاتهم صادقين فلم لا تسكن قلوبهم اذا ذكرت مناقبهم
وتثبت عقولهم اذا نشرت فضائلهم ولم صار المتشيع لهم رافضيا شريرا ومناصبهم
العداوة شيئا مستورا واذا سمعوا من يقول اللهم العن ظالمي ال محمد يغضبون
ويقولون هذا تعريض ورفض وتشرد وبغض والمسلم لا يكون لعانا والافضل
من اللعن التسبيح وهم مع ذلك يلعنون الشيعة اللعن الصريح فكيف صار لعن
ظالمي ال محمد تعريضا ورفضا ولعن الشيعة حقا واجبا وفرضا بل كيف صار
لعن من يقول ان عايشة ظلمت صوابا يكتسب ثوابا ولم يصر لعن من لا يقول ان فاطمة
ظلمت ضلالا لا يكتسب عقابا ولم صار فضائل اهل البيت اذا وردت متفرقة
في خلال احاديثهم ومشهورة بين رواياتهم شيوخهم تسمع وتثبت فاذا انتزعت
وتميزت تدفع وتمقت ومن رواها وحدها كان رافضيا ملعونا ولقد اخبرني

القاضي ابو الحسن اسد بن ابراهيم السّلمي انه حضر بمصر مجلس ابن النحّاس المحدّث
فروى فاخر امن احاديثه يتضمن خبر الليث بن سعد وما فيه من الائمة الحجّة رواها
الامام الصادق جعفر بن محمد عليهما السّلم قال ولم اكن اسمع خبر الليث بن سعد
منفردا من جملة الحاضرين لكن سمعته في جملة السامعين ثم عدت اليه في وقت
اخر فسالته ان يملي عليّ ما رواه فلم يفعل واتهمني بالتشيّع واوصى اصحابه ان لا يمكنوني
منه فلم هذا وما سببه ان كان الخبر كذبا فقد حرمت عليه روايته وان كان
صدقا فليس له ان يمنع طالبه ومن عجيب امرهم وظاهر بغضهم لاهل البيت
عليهم السّلام انهم اذا ذكروا الامام الحسن بن علي عليهما السّلم الذي هو ولد رسول
الله وريحانته وقرة عينه والذي نحله الامامة وشهد له بالجنة حذفوا من اسمه
الالف واللام ويقال حسن بن علي ولاولاده الحسني حسن استصغاراً له واحتقاراً لذكره
ثم يقولون مع ذلك الحسن البصري ويثبتون في اسمه الالف واللام اجلالا له و
اعظاما وتفخيما لذكره واكراما وذلك ان هذا البصري كان متجاوزا عن ولاية اهل
البيت عليهما السّلام وهو القائل في عثمان قتله الكفار وخذله المنافقون و
لم يكن في المدينة يوم قتله الا قاتل وخاذل فنسب جميع المهاجرين والانصار
الى الكفر والنفاق وتخلف عن الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السّلام
ثم خرج مع قتيبة بن مسلم في جند الحجاج الى خراسان ومن عجيب امرهم دعويهم
محبة اهل البيت ع مع ما يفعلون يوم المصاب بالحسين ع من المواظبة على الترك
والصدقة والمحافظة على البذل والنفقة والتبرك بشراء ملح السنة والتفاخر
بالملابس المنتخبة والمظاهرة بتطيب الابدان والمجاهرة بمصافحة الاخوان
والتوفر على المزاورة والدعوات الى الشكر من اسباب الافراح والمسرات و
اعتذارهم في ذلك بانه يوم ليس كالايام وانه مخصوص بالمناقب العظام ويدعون

٣٤٩ ان الله عزّ وجلّ تاب فيه على ادم فكيف وجب ان يقضي فيه حق ادم فيتخذ عيدا
ولم يجز ان يقضي حق سيد الاولين والاخرين محمد خاتم النبيين صلى الله عليه
واله في مصابه بسبطه وولده وريحانته وقرة عينه وباهله الذين اصيبوا وحريمه
الذين سبوا وهتكوا فيجتهد فيه حزنا ووجدا ويبالغ عملا وكذا لولا البغضة الدنية
التي تتوارثها الابناء عن الاباء ومن عجيب ما سمعته انهم في المغرب بمدينة
قرطبة ياخذون في ليلة العاشورا راس بقرة ميتة ويجعلونه على عصا ويحمل
ويطاف به الشوارع والاسواق وقد اجتمع حوله الصبيان يصفقون ويلعبون
ويقفون به على ابواب البيوت ويقولون يا ستي المرسه اطعمينا المطنفسته
يسمون القطايف وانها تعد لهم ويكرمون ويتبركون بما يفعلون وحدثني شيخ
بالقاهرة من اهل المغرب كان يخدم القاضي ابا سعيد ابن العارف رحمه الله انه كان ممن
يحمل هذا الراس في المغرب وهو صبي في ليلة عاشورا فراى هذا من فرط المحبة لاهل البيت
عليهم السلام وشدة التفضيل لهم على الانام وقد سمع هذه الحكاية بعض المنتسبين
لهم فتعجب منها وانكرها وقال ما يستجيز مؤمن ان يفعلها فقلت اعجب منها حمل راس الحسين
ابن علي بن ابيطالب عليهما السلام على رمح عال وخلفه زين العابدين عليه السلام مغلول
اليدين الى عنقه ونسائه وحريمه معه سبايا مهتكات على اقتاب الجمال يطاف بهم
البلدان ويدخل بهم الامصار التي اهلها يظهرون الاقرار بالشهادتين ويقولون
انهم من المسلمين وليس فيهم منكر ولا احد ينفر ولم يزالوا بهم كذلك الى دمشق وما علموا
ذلك يظهرون الاسلام ويقرؤن القران ليس منهم الامن قد تكرر سماعه قول الله
سبحانه قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فهذا اعظم من حمل راس بقرة
في بلدة واحدة ومن عجيب قولهم ان احد الرشد بهذا الحال ويستبشر بما جرى
فيهما من الفعال وقد ذكروا ما جرى قرته شيوخهم ودرسه سلفهم من تبجيل كل

بجعل

من نال من الحسين صلوات الله عليه فى ذلك اليوم منالا واثر فى القتل به اثرا وتعظيمهم
له وجعلوا ما فعلوه سنة لاولادهم فمنهم فى ارض الشام بنو السراويل وبنو
السرج وبنو سنان وبنو المكبر وبنو الطشتى وبنو القضيبى وبنو الدرجى واما بنو
السراويل فاولاد الذى سلب سراويل الحسين عليه السلام واما بنو السرج فاولاد
الذين اسرجوا خيله لدوس جسد الحسين ع ووصل بعض هذه الخيل الى مصر
فقلعت نعالها من حوافرها وسمرت على ابواب الدور ليتبرك بها وجرت بذلك السنة
عندهم حتى صاروا يتعمدون عمل نظيرها على ابواب دور اكثرهم واما بنو سنان فاولاد
الذى حمل الرمح الذى على سنانه راس الحسين ع واما بنو المكبرى فاولاد الذى
كان يكبر خلف راس الحسين ع وفى ذلك يقول الشاعر ويكبرون بان قتلت وانما
قتلوا بك التكبير والتهليلا واما بنو الطشتى فاولاد الذى حمل الطشت الذى
ترك فيه راس الحسين ع وهو بدمشق مع بنى الملحى معروفون واما بنو القضيبى
فاولاد الذى احضر القضيب الى يزيد لعنه الله لنكت ثنايا الحسين عليه السلام
واما بنو الدرجى فاولاد الذى ترك الراس فى درج جيرون وهذا لعمرك هو
الفخر جيرون باب من ابواب دمشق الواضح لولا انه فاضح وقد بلغنا ان رجلا قال
لزين العابدين عليه السلام انا لنحبكم اهل البيت فقال عليه السلام انتم تحبون حب
السنورة من شدة حبها الولد ها تاكله اترى هذا عن محبة ومصافاة وخالص
مودة وموالاة الدين واما فعل قبل ذلك من لعن امير المؤمنين ع على المنابر ثمانين
سنه ليس فيها مسلم ينكر حتى ان احد خطبائهم بمصر نسى ان يلعن امير المؤمنين
على المنبر فى خطبته وذكر ذلك فى الطريق عند منصرفه فلعنه حيث ذكر قضا
لما نسيه وقياما بما يرى انه فرض قد لزم وبنى فى ذلك المكان مسجدا وهو باق
الى الان بسوق وردان يعرف بمسجد الذكر وهدم فى بعض السنين لامر من

الامور فرايت في موضعه سرجا كثيرة واثار بخور لنذور وقيل لي انه يوخذ من تربته
ويتشفى به ثم بني بعد ذلك وعظم امره وفي مسجد الزيح ايضا خبر عجيب يعرفه من
انتقد اسرار القوم لهم الويل الطويل والعذاب النكيل لقد سند وا امدهم واطفئا
وانيرانهم واختفوا العظايم واستفرهوا الخاصم وقد بلغنا ان امير المؤمنين ع قال
انا اول من يجثو يوم القيمة للخصوم فصل ١٣ من اغلاطهم في تفضيل ابي بكر باية
الغار فمن عجيب الامور وطريفها ان نزل في امير المؤمنين عليه السلام ايات من
القران يجتمع المسلمون على اختصاصه بها وفضيلة له فيها منها ما يشهد بانه بعد رسول
الله و يوجب على الكافة فرض طاعته وهو قوله سبحانه انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومنها اية المباهلة
الناطقة بان امير المؤمنين ع في النسبة نفس النبي والمتضمنة من تفضيله وتفضيل
ولديه وزوجته صلوات الله عليهم ما لا يشركهم احد فيه من العالمين وهو قوله
سبحانه قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة
الله على الكافرين ومنها سورة هل اتى المتضمنة من فضل امير المومنين و سبطيه
وزوجته ما لا يختلف اثنان فيه الشاهدة لهم بالرضوان والخلود بالجنان و
الثناء عليهم في محكم القران وغير ذلك من الايات النازلة فيه وفي اهله عليهم السلام
بالفضائل الباهرات التي لا يدعيها غيرهم ويشاركهم فيها سواهم ولا يشهر ذلك
في الفضائل ولا يعلن بذكر منحته في المحافل ويكون من اورد شيئا منه و
اضافه الى منحته من الشريرين الروافض ثم ينزل في ابي بكر اية يتضمن انه كان
مع النبي في الغار وانه حزن فنهاه فيكاد تقوم القيمة وتزلزل الارض بالامر و
يعتقد انها اشرف اي القران وانها شاهدة لابي بكر بفضل يتجاوز الافهام
ولا يدرك كنهه الاوهام ومن عجيب ما رايناه مصحف قد كتب فيه اية الغار

بذهب ليتميز عن جميع ما يضمنه المصحف من كلام الله عز وجل ونحن ابدا نحتج ٣٥٢
على من ينكر ان يكون بسم الله الرحمن الرحيم من اول كل سورة ويدعي انها للفرق بين
السور فنقول له لو كانت وضعت للفرق فقط لكتب بخط مميز عن خط المصحف كما
يكتب ابدا اسماء السور ولكانت في اول سورة برائة وفي اثباتها بالخط الذي ثبت
به القران فلبست للفرق فقد طلب القوم بما فعلوه في اية الغار الفضل فوقعوا في
الجهل فيا عجباه ويحق للعاقل ان يعجب كيف فضل ذلك باية الغار ولم يفضل بقل هو
الله احد التي هي سورة الاخلاص ونسبة الرحمن والتي روى عن النبي ص انه قال من
قرئها ثلث دفعات فكانما قرء جميع القران بل كيف لم يفعل ذلك بسورة الحمد التي
هي سبع المثاني وام الكتاب وفاتحة الكتاب في كل صلوة بغيرها خداج فكيف صارت
اية الغار احق بالتفضيل والتميز من جميع ما نزل وما الذي شرفت به على سورتي الحمد
وقل هو الله احد لولا الهوى الذي يعميه والعناد الذي يقصده وقد رايت نسخة التورية
مع بعض اليهود فاطلعت فيها فرايتهم قد ميزوا العشر الكلمات عن جميعها فكتبوها
بذهب فاظن فاعل ذلك باية الغار اقتدى باليهود في هذا الامر ومن العجب
اعتقادهم في اية الغار فضلا وهي شاهدة عليه بالنقص ولاستحقاق الذم وظنهم
ان النبي ص اخذه معه للانس به وقد انس الله بالملائكة والوحي وتصحيح اعتقاده
انه تعالى ينجز له ما وعده وانما اخذه لانه لقيه في طريقه فخاف ان يظهر امره من جهته
فاخذه معه احتياطا في تمام شره وتوهموا ان حصوله في الغار منقبة له وفي الغار
في حرز حريز ومكان مصون بحيث امن الله على نبيه مع ما ظهر له من الايات في
تعشيش الطائر ونسج العنكبوت على بابه لم يثق مع هذه الامور بالسلامة ولا
صدق بالاية واظهر الحزن والمخافة حتى غلبه بكاؤه وتزايد قلقه وانزعاجه
وبكى النبي ص في تلك الحال الى مقاساته ووقع الى مداراته فنهاه عن الحزن وزجره

٣٥٣

وفى التقية لا يتوجه فى الحقيقة الا الى الزجر عن القبيح ولا سبيل الى صرفه الى المجاز
بغير دليل لا سيما وقد ظهر عن جزعه وبكائه ما يكون من مثله فساد الحال فى الاختفا
فهو اتما النهى عن استدامة ما وقع منه ولو سكنت نفسه الى ما وعد الله تعالى نبيه ص وصدقه
فيما اخبر به من نجاته لم يحزن حيث يجب ان يكون آمنا ولا انزعج قلبه فى الموضع الذى
يقتضى سكونه فاى فضيلة فى اية الغار يفتخر بها لابى بكر لولا المكابرة واللدد ومن
اعجب من هذا قول الله تعالى وانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها فيعلمون
بهذا ان السكينة اختصت برسول الله لانه المويد بالجنود دون غيره ولا يجوز ان
يريد الله تعالى بجنوده احدا من الانام سوى نبيه ومن عجيب جهلهم قولهم ان النبى ص
مستغن بنبوته عن السكينة حتى كانهم لم يسمعوا فى القرآن قول الله ثم انزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين ولو انهم يسمعون ذلك استماع من يعيه ويفهمه لعلموا
ان السكينة لا تنزل على احد من اهل الايمان ومعه النبى ص الا وتنزل على
النبى ص قبله ويذكر قبل ذكره ولتحققوا ان نزولها فى الغار دليل على انه للنبى ص
وانه ليس معه مؤمن يستحقها ولولا ذلك لقال فانزل سكينته على رسوله وعليه
او قال وعليهما ومن عجيب امرهم وظاهر عنادهم افتخارهم لابى بكر باية الغار و
واكثارهم من ذكرها ولا يذكرون مبيت امير المؤمنين ع تلك الليلة على فراش
رسول الله حيث بذل مهجته دونه وفداه بنفسه واضطجع فى موضعه الذى يقصده اليه
اعدائه حتى تعجبت من ذلك الملائكة وانزل الله فى مبيته ومن الناس من يشترى
نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد هنالك قالت الملائكة هنيئا لك
يا ابن ابيطالب انت الحبيب المواسى فما انصرفوا القوم عن هذه الفضيلة العظيمة ولهجهم
بذكر اية الغار الا معاندة فى الدين وبغضة قد خالطت لحومهم لامير المؤمنين ع
ومن العجب ان يفتخر امير المؤمنين عليه السلام بمبيته على الفراش فلا يعده وبذله

قو

فخرا و يعرفنا ابو بكر بان حزنه في الغار معصية وان النبي ص اخبره ان حزنه اثم و
فتنة فنحن الفوقية ويعدّونه فخرا وقد نظم كل واحد منهما في ذلك شعرا فروي ان امير
المؤمنين قال في مبيته وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق و
بالحجر رسول الله اذ خاف ان يمكروا به فنجاه ذو الطول الكريم من المكر وبات راعيهم
وما يثبتونني وقد صبرت نفسي على القتل والاسر وقال ابو بكر في ابيات له رواها
ابن اسحق في السيرة وهو عند القوم امين ثقة ولما ولجت الغار قال محمد امنت فثق
في كل ممسى و مولج بربك ان الله بالغ الذي تنوء به في كل مثوى و مخرج ولا
تحزنن فالحزن اثم وفتنة يكون على ذي البهجة المتحرج فيقر الرجل في شعره بان
النبي اخبره ان حزنه في تلك الحال فتنة واثم فالفتنة الكفر قال الله تعالى الفتنة
اكبر من القتل ولا صرفها في هذا المكان الى بعض محتملاتها من غير هذا الوجه لما
قد قارنها من الاثم الذي لا يكون الا في معصية الله عز و جل وشيعة الرجل
يكذبونه فيما اخبر به ويعدّون معصيته حسنة وحزنه مسرة ويجعلون له ببغداد
عيدا في كل سنة يظهرون فيه الفرح والمسرة فيفرحون يوم اثمه ويسرون
يوم حزنه وقد كان يجب ان يحزنوا كما حزن ويغتموا بما جنى واثم بل يكون لبكائه
اذا كانوا من شيعته واوليائه لكن قصوراتهم واضحة ومناقضاتهم فاضحة فصل ١٤
في غلطهم فيما يدعون لابي بكر من الانفاق ومن عجيب امرهم وعظيم خطائهم انهم
يسمعون قول الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه وآله ووجدك عائلا فاغنى ويعلمون
ان الله تعالى جعل له الانفال خالصة من دون المؤمنين والقسم الوافر من الاخماس
التي تميزه عن سائر الناس لنزهه واهله من الصدقات واغناه بفضله عن اموال
العباد وقال في كتابه قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فلا يعتبرون
هذا ويدّعون انه افتقر الى مال ابي بكر فانفق عليه ماله اجزيلا و يرتكبون في ذلك

بهتانا مهولا فيا عجباه كيف يحتاج الى مال احد رغبته وقد اغناه الله تعالى بفضله
وسعة رحمته وكيف يمد يده الى اموالهم وقد نزهه الله تعالى عن اخذ ما فرض عليهم
اخراجه من صدقاتهم هذا هو البهت القبيح والكذب الصريح والعجب من عزوهم الانفاق
لرجل قد عرف مذ كان بالفقر وسوء الحال ومن اطلع فى النقل والآثار واشرف
على السير والاخبار لم يخف عليه فقر ابى بكر وصعلكته وحاجته ومسكنته وضيق
معيشته وضعف حيلته وانه كان فى الجاهلية معلما وفى الاسلام خياطا وكان
ابوه سيئ الحال ضعيفا يكابد فقرا مهلكا ومعيشة ضنكا مكتسبه اكثر عمره من
صيد القمارى والدباسى الذى لا يقدر على غيره فلما عمى وعجز ابنه عن القيام به التجا
الى عبد الله بن جدعان فنصبه ينادى على مائدته كل يوم لاحضار الاضياف
وجعل له على ذلك ما يقوته من الطعام فمن اين كان لابى بكر هذا الحال وهذه
حاله وحال ابيه فى الفقر والاختلال وهم الراوون ان ابا بكر طلب يوما من منزله
غشاء القربة فلم يكن عنده شئ حتى شقت اسماء نطاقها فغشت القربة بنصفه وزعموا
انه سماها ذات النطاقين وليس بخلاف انه لما ولى الامر بعد النبى صلى الله عليه وآله سلم غدا الى السوق
ليتعيش فقال له المسلمون لا تفعل ففى ذلك نقص ونحن نجعل لك من بيت مال
المسلمين ما يقوتك فجعل كل يوم ثلثة دراهم يعود بها على نفسه وعياله وهذا
يدل على ان الرجل لم يزل فقيرا من اول عمره الى اخره ولقد احسن شاعرنا
فى قوله والا فهذا الحال عن ابن اصله وفيما روى انفاقه تجدان وقد علم
من اخبار اهل البيت ان اصعب الاحوال كانت على النبى يفتقر فى مثلها الى
المعونة والارفاد حالان احدهما وهو مستتر فى الشعب والاخر خروجه عن مكه
هاربا الى المدينة فاما مدة مقامه فى الشعب فقد روى المخالف والمؤالف ان
امير المؤمنين عليه السلام كان يتزود ويتحمل كل يوم فيما ينفقه عليه حتى روى انه اجر نفسه

الفصل السابع عشر

من يهودى وصرف الاجرة الى ما يحتاج اليه رسول الله صلعم واما نوجهه صلعم الى
الهجرة فقد روى انه كان لابى بكر يومئذ بعيران فلما نسب فى اخذ ارهما اليه قال
خذ يا رسول الله صلعم احدهما فقال له لا الا بالثمن فلو كان له غلبه انفاق لم يقل
هذا المقال ومن العجيب ان يتصدق امير المؤمنين عليه السلام بخاتمه على مسكين
فينزل فى خاتمه قران لا يختلف فى ان المراد به اثنان ويتصدق هو واهله على
مسكين و يتيم واسير باقراص من الطعام فينزل سورة كاملة تشهد له بالرضوان
والخلود فى الجنان ثم ينفق ابو بكر فيما زعموا على خير خلق الله مائة الف درهم فلا
ينزل على مدحه اية من القران فصل ١٧ فى ذكر ذلك فمن عجيب الامور وطريفها ان
تخرج فاطمة الزهراء البتول سيدة نساء العالمين ابنة خاتم النبيين تندب اباها و
تستغيث بامته ومن هديهم الى شريعته فى منع ابى بكر من ظلمها فلا يساعدها احد ولا
يتكلم معها بشر مع قرب العهد برسول الله صلعم ومع ما يدخل القلوب من الرقة فى مثل
هذا الفعل اذا ورد من مثلها حتى يحمل الناس انفسهم على الظلم فضلا عن غيره ثم
تخرج عايشه بنت ابى بكر الى البصرة تحرض الناس على قتال امير المؤمنين على بن
ابيطالب عليه السلام وقتال من معه من خيار الناس ساعية فى سفك دم ودماء
اولاده واهله وشيعته فيجيبها عشرة الوف من الناس و يقاتلون امامها الى ان
هلك اكثرهم بين يديها ان هذا لمن الامر العجيب ومن العجيب ان تاتى فاطمة عليها
السلام الى ابى بكر تطالبه بفدك وتذكر ان اباها نحلها اياها فيكذب قولها ويقول
لها هذه دعوى لا بينة لها هذا مع اجماع الامة على طهارتها وعدالتها فتقول له ان
لم يثبت عندك انها نحلة فانا استحقها ميراثا فيدعى انه سمع النبى صلعم يقول نحن معاشر
الانبياء لا نورث وما تركناه صدقة ويلزمها تصديقه فيما ادعاه من هذا الخبر مع
اختلاف الناس فى طهارته وصدقه وعدالته وهو فيما ادعاه خصم لانه يريد ان ينتزعها

حق

حقا جعله الله لها ومن العجيب ان يقول لها ابو بكر مع علمه بعظم خطرها في الشرف
وطهارتها من كل دنس وكونها في مرتبة من لا يتهم ومنزلة من لا يجوز عليه الكذب ايتيني
باحمر او اسود يشهد لك بها وخذ بها يعني فدك فاحضرت اليه امير المؤمنين والامامين
الحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين وام ايمن فلم يقبل شهادتهم واعلها وزعم
انه لا يقبل شهادة الزوج لزوجته ولا الولد لوالده وقال هذه امرأة واحدة يعني ام
ايمن هذا مع اجماع المخالف والموالف على ان النبي قال علي مع الحق والحق مع علي
اللهم ادر الحق معه حيثما دار وقوله الحسن والحسين امامان قاما او قعدا وقوله
في ام ايمن انك على خير والى خير فرد شهادة الجميع مع تميزهم على الناس ثم لم يمض
الايام حتى اتاه مال البحرين فلما ترك بين يديه تقدم اليه جابر بن عبد الله الانصاري
فقال له النبي ع قال لي اذا اتى مال البحرين حبوت لك ثم حبوت لك ثلثا فقال له
تقدم فخذ بعدها فاخذ ثلث حفنات من اموال المسلمين بمجرد الدعوى من غير بينة
ولا شهادة ويكون ابو بكر عندهم مصيبا في الحالين عادلا في الحكمين ان هذا من
الامر المستطرف البديع ومن عجيب امر المعتزلة اقرارهم بان امير المؤمنين ع
اعلم الناس وازهدهم بعد رسول الله ع ثم يعلمون انه اتى مع فاطمة شاهدا لها
مصححا ما ادعته من نحلتها فلا يستدلون بذلك على صوابها وظلم مانعها ولا يتأملون
ان اعلم الناس لا يخفى عنه ما يصح من الشهادة وما يبطل وان ازهد الناس لا يشهد
بباطل وان امير المؤمنين عليه السلام لو كان لا يعلم ان شهادته بذلك مع من حضر
لا يجوز قبولها ولا يؤثر في وجوب الحكم بها وكان ابو بكر يعلم ذلك لبطل القول بانه
عليه السلام اعلم الناس بعد النبي ع وانه لو كان يعلم ان فاطمة ع تطلب باطلا وتلتمس
محالا وان شهادته لا تحل في تلك الحال قبولها ولا يسوغ الحكم بها ثم اقدم مع ذلك
عليها فشهد لها لكان قد اخطأ متعمدا وفعل ما لا يليق بالزهادة والاتقاء وبطل قولهم

انّه ؑ ازهد النّاس بعد النّبی ؐ ولا ینتبهون بهذا الحال من فدة الخلال ومن عجیب امرهم
اعتقادهم فی ردّ الی ابی بکر شهادة امیر المؤمنین والحسن والحسین علیهم السّلام
بقولهم ان هذا بعلها وهذان ابناها وکلّ منهم یجر الی نفسه ولا یصح شهادة من له
حظ فیما یشهد به ثم یقبلون مع ذلک قول سعید بن زید بن نفیل فیما رواه وحدّ
من ان ابا بکر وعمر وعثمان وطلحة والزّبیر و سعدا وسعیدا وعبد الرّحمن بن عوف
وابا عبیدة من اهل الجنّة ویصدقونه فی هذه الدّعوی ویحتجّون بقوله مع علمهم
بانه احد من ذکره وله حظ فیما شهد به ولا یردّون بذلک قوله ولا یبطلون خبره و
یغطی علیهم انه لا للزوج من مال زوجته ولا للولد من مال والده الا ما نحله اباه او ورثه
عنه ومن عجیب الامور وعظیم البدع فی الدّین ان یشهد رجل برّ تقیّ لم یکن قطّ
بالله مشرکا ولا للدین منکرا ولا اکل من حرام سحتا ولا عاقر علی خمر ندیما ولا ارتکب
محرما ولا جرّب احد منه قط کذبا ولا علم منه ذنبا ولا کان فی طاعة الله ورسوله
مقصرا ولا عن درجات التسبق الی الفضائل متاخرا مع اختصاصه برسول الله
نسبا وسببا عند رجل اقام اربعین سنة من عمره کافرا وبالله تعالی مشرکا ولما
ظهر وبطن من الفواحش مرتکبا ولما ظهر الاسلام لم یعلم احد انّ له فیه اثر اجملا
ولا کفی النّبی ؐ مخوفا بل عن کلّ فضیلة متاخرا ولعهود الله ناکثا وکان فی علمه
ضعیفا والی غیره فیه فقیرا فیردّ شهادته ولا یقبل قوله ویظهر انه اعرف بالصّواب
منه هذا والشاهد متفق علی طهارته وصدقه وایمانه والمشهود عنده مخالف
فی طهارته وصدقه وایمانه ان هذا ممّا تنفر منه النفوس السلیمة والعقول المستقیمة
ومن العجب انهم یدعون علی فاطمة البتول سیّدة نساء العالمین الّتی احضرها
النّبی ؐ للمباهلة وشهد لها بالجنّة ونزلت فیها اٰیة التطهیر انها طلبت من ابی بکر
باطلا والتمست لنفسها محالا وقالت کذبا ویعتذرون فی ذلک بانها لم تعلم

بدين ابيها انه لاحق لها في ميراثه ولا نصيب لها من تركته وجهلت هذا الاصل
في الشرع وعلم ابو بكر ان النساء لا يعلمن ما يعلم الرجال ولا جرت العادة بان
يفقههن في الاحكام ثم يدعون مع هذا ان النبي قال خذوا ثلث دينكم عن عايشة لا
بل خذوا ثلثي دينكم عن عايشة لا بل خذوا كل دينكم عن عايشة فتحفظ عايشة جميع
الدين وتجهل فاطمة في مسئلة واحدة مختصة بها في الدين ان هذا الشيء عجيب و الذي
يكثر التعجب و يطول فيه الفكر ان يجلها امير المؤمنين ع ثم يعلمها و لم ينهها عن الخروج
من منزلها لطلب المحال والكلام بين الناس بل يعرضها لالتماس الباطل ويحضر
معها فيشهد بما لا يسوغ ولا يحل ان هذا من الامر المهول الذي تحار فيه العقول
ومن عجيب امرهم وضعف دينهم انهم نسبوا رسول الله ص الى انه لم يعلم ابنته
التي هي اعز الخلق عنده والذي يلزم من صيانتها ويتعين عليه من حفظها اضعاف
ما يلزمه لغيرها بانه لا حق لها من ميراثه ولا نصيب لها في تركته و يامرها ان تلزم بيتها
ولا تخرج للمطالبة لما ليس لها والمخاصمة في امر مصروف عنها وقد جرت عادة الحكماء
في تخصيص الاهل والاقرباء بالارشاد والتعليم والتاديب والتهذيب وحسن
النظر بهم بالتنبيه والتثقيف والحرص عليهم بالتعريف والتوقيف والاجتهاد في ابداء تعليم
معالم الدين وتمييزهم عن العالمين هذا مع قول الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس و
الحجارة وقول النبي ص بعثت الى اهل بيتي خاصة والى الناس عامة فنسبوه ص الى
تضييع الواجب والتفريط في الحق اللازم من نصيحة ولده واعلامه ما عليه وله ومن
ذا الذي يشك في ان فاطمة كانت اقرب الخلق الى رسول الله ص واعظمهم منزلة
عنده واجلهم قدرا لديه وانه كان في كل يوم يغدوا اليها لمشاهدتها والسؤال
عن خبرها والمراعات لامرها ويروح كذلك اليها ويتوفر على الدعاء لها و

ويبالغ في الاشفاق عليها وما خرج قط في بعض غزواته واسفاره حتى ولج بيتها
ليودعها ولا قدم من سفره الا لقوه بولديها فحملهما على صدره وتوجه بهما اليها
ثم لم يجوزوا في عقل ويتصوروا في فهم ان يكون النبي ص اغفل اعلامها ما يجب لها وعليها و
اهمل تعريفها بانه لا حظ في تركته لها والتقدم اليها بلزوم بيتها بترك الاعتراض لما لم
يجعله الله لها اللهم الا ان تقولوا انه وصاها فخالفت وامرها بترك الطلب فطلبت وعاندت
فيجاهرون بالطعن عليها ويوجبون بذلك ذمها والقدح فيها ويضيفون المعصية الى
من شهد القرآن بطهارتها ولعمري ذلك منهم غير مستنكر وهو في جنب عداوتهم لاهل
البيت عليهم السلام قليل ومن العجب قول بعضهم لما اعضبه الحجاج انه اعلمها
فتيسرت في اعتراضها الشك بعد علمها فطلبت في هذا مخالف للعادات لانه لم يجر العادة
بنسبتها هذا سبيله لانه قال لها لا ميراث لك مني وانا معاشر الانبياء لا نورث وما
تركناه صدقة كان الحكم في ذلك متعلقا بها فكيف يصح في العادات ان يخفى شيئا يخصها
فرض العلم به ويصدق حاجتها اليه حتى يذهب عنها علمه وتبرز للمحاجة ويقال لها ان
اباك قال انه لا يورث ولا تذكر مع وصيته ان كان وصاها حتى تحاجهم بقول الله
تعالى وورث سليمان داود وقوله تعالى حكاية عن زكريا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله
رب رضيا ولا تزال باكية شاكية الى ان قبضت واوصت ان لا يصلي ظالمها واصحابه
عليها ولا يعرفوا قبرها ومن العجب ان يعرض اللبس على امير المؤمنين عليه السلام
حتى يحضر فيشهد لها بما التبس لها مع قول النبي ص انا مدينة العلم وعلي بابها ومن العجب
اعترافهم بان رسول الله ص قال ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها وقال
فاطمة بضعة مني يولمني ما يولمها وقال من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى
الله ثم انهم يعلمون ويتفقون ان ابا بكر اغضبها وآلمها وآذاها فلا يقولون هو هذا انه
ظلمها ويدعون انها طلبت باطلا فكيف يصح هذا ومتى يتخلص ابو بكر من ان يكون

ظالما وقد اغضب من يغضب لغضبه الله وآلم من هو بضعة لرسول الله وبألمها آلم واذى
من في اذيته اذية الله ورسوله وقد قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وهل هذا الا مباهتة في تصويب الظالم
وتهور في ارتكاب المظالم ومن العجب قول بعضهم ايضا ان ابا بكر كان يعلم صدق
الطاهرة فاطمة عليها صلوات الله فيما طلبته من نحلته من ابيها لكنه لم يكن يرى ان يحكم
بعلمه فاحتاج في امضاء الحكم لها الى بينة تشهد بها فاذا قيل لهم فلم لم يورثها من ابيها
قالوا لانه سمع النبي ص يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فاذا قيل
لهم فهذا خبر تفرد ابو بكر بروايته ولم يروه معه غيره قالوا هو وان كان كذلك فانه
السامع له من النبي ص ولم يجز له مع سماعه منه وعلمه به ان يحكم بخلافه فهم في النحلة يقولون
انه لا يحكم بعلمه وله المطالبة بالبينة وفي الميراث يقولون انه يحكم بعلمه ويقضي بما
انفرد بسماعه والمستعان بالله على تلاعبهم باحكام الملة وهو الحكم العدل بينهم وبين
من عاند من اهله ومن عجائب الامور ان فاطمة بنت رسول الله ص تطلب فدك
وتظهر انها تستحقها فيكذب قولها ولا تصدق في دعويها وترد خائبة الى بيتها ثم تأتي
عائشة بنت ابي بكر تطلب الحجرة التي اسكنها اياها رسول الله صلى الله عليه وآله وتزعم
انها تستحقها فيصدق قولها ويقبل دعويها ولا يطالب ببينة عليها وتسلم هذه الحجرة
اليها فتصرف فيها وتضرب عند راس النبي ص بالمعاول حتى تدفن تيميا وعدويا فيها ثم
تمنع الحسن بن رسول الله بعد موته منها ومن ان يقربوا سريره اليها وتقول لا تدخلوا
بيتي من لا احب وانما اتوا به للتبرك بوداع جده فصدته عنه فعلى اي وجه دفعت
هذه الحجرة اليها وامضى حكمها ان كان ذلك لان النبي نحلها اياها فكيف لم تطالب
بالبينة على صحة نحلتها كما طولبت بمثل ذلك فاطمة صلوات الله عليها وكيف صار قول
عائشة بنت ابي بكر مصدقا وقول فاطمة ابنة رسول الله مكذبا مردودا واي عذر

لمن جعل عايشة ازكى من فاطمة صلى الله عليها وقد نزل القران بتزكية فاطمة فى اية
الطهارة وغيرها ونزل بذم عايشه وصاحبتها وشدة تظاهرهما على النبى ص
وافصح بذنبها وان كانت الحجرة دفنت اليها ميراثا فكيف استحقت هذه الزوجة
من ميراثه ولم تستحق ابنته منه حظا ولا نصيبا وكيف لم يقل هذا الحاكم لابنته
عايشه نظير ما قالت لبنت رسول الله ان النبى لا يورث وما تركه صدقة على ان
فى الحكم لعايشه بالحجرة عجبا اخر وهو انها واحدة من تسع ازواج خلفهن النبى
فلها تسع الثمن بلا خلاف ولو اعتبر مقدار ذلك من الحجرة مع صنيفها لم يكن بمقدار
ما يدفن اباها وكان بحكم الميراث للحسن عليه السلام منها اضعاف بما ورثه من امه فاطمة
ومن ابيه امير المؤمنين المنتقل اليه بحق الزوجية منها ثم ان العجب كله من ان يمنع
فاطمة جميع ما جعل الله لها من النحلة والميراث نصيبها ونصيب اولادها من الاخماس
التى خص الله تعالى بها اهل بيته عليهم السلام دون جميع الناس فاذا قيل الحاكم بهذه
القضية انها وولدها يحتاجون الى انفاق جعل لهم فى كل سنة بقدر قوتهم على
تقدير الكفاف ثم براه يجرى على عايشة وحفصة فى كل سنة اثنى عشر الف درهم
واصله اليهما على الكمال ولا ينتطح فى هذا الحكم عنزان فمن عجيب كذبهم ومفرط
غلوهم روايتهم عن النبى انه قال نزل على جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام
ويقول لك اقرء على ابى بكر منى السلام وقل له ربك يقرئك السلام ويقول انا عنك
راض فهل انت عنى راض فهذه منزلة تفوق منازل الانبياء المصطفين لانا لا نعلم
احدا منهم خاطبه الله تعالى بهذا الخطاب العظيم بل لو روى مثله فى النبى ص الذى
هو خير الانام لكان من المنكر فكيف فيمن اشرك بالله اربعين سنة وقال عند موته
وددت انى شعرة فى صدر مؤمن ومن عجيب كذبهم روايتهم ان رسول الله ص
كان راكبا وابو بكر يمشى فاوحى الله تعالى اليه الا تستحيى انت راكب وابو بكر يمشى

٣٦٣

وهذا من جهالتهم المفرطة وهو دال على غباوة من اختلقه وحمق من صدقه وذلك ان
مضمون هذا الكلام يقتضي ان ابا بكر اما مساوٍ لرسول الله صلى الله عليه واله في الفضل
او افضل منه واجل لانه لا يجوز ان يقال للنبي ص الا تستحيي ان تركب ومن دونك
ماشٍ ومعنى هذا التوبيخ في الخبر انه كان يجب ان يكون ماشيا مثل ابي بكر او يكون ابو
بكر راكبا مثلك او تمشي انت ويركب ابو بكر والا فلا فائدة في القول وجميع ذلك خلاف
دين الاسلام وكفر من جوزه من الناس والمعلوم ان الله تعالى امر بتعظيم رسول الله ص
فقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول
الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر كريم فكيف مع هذا ان
يوبخ الله تعالى من امر الامة باجلاله وتعظيمه اذا ركب ومشى احد منه ان هذا لعظيم
ومن عجيب كذبهم دعويهم ان رسول الله ص قال ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل
الجنة هذا مع المشهور عنه ص ان اهل الجنة شباب كلهم فانه لا يدخلها العجوز وانما
افتعلوا هذا الخبر ليعارضوا به قول النبي ص الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
وقد قال لهم بعض الشيعة ان صح خبركم هذا في الرجلين فالمراد انهما سيدا كهول الكفار
لانه قد روي عن النبي انه قال الدنيا سجن المؤمن والقبر بيته والجنة مأويه وان الدنيا
جنة الكافر والقبر حبسه والنار مثويه فما علمنا جنة فيها كهول الا جنة الكفار التي
هي الدنيا فهما سيدا الكفار ومن عجيب كذبهم روايتهم ان رسول الله ص قال
وزنت بامتي فرجحت ووزن بها ابو بكر فرجح ووزن بها عمر فرجح ثم رجح ثم رجح
فزعموا ان نبيا رجح الذي هدى الله به الامة رجح مرة واحدة وان ابا بكر ساواه
رجح مرة واحدة مثله وان عمر بن الخطاب الذي شك في نفسه ولم يتحقق بانه والقم
نبيه ولم يصوبه في فعله ولا صدقه في قوله ومنع ان يؤتى له بالدواة ليكتب

فيما

بها ما فيه صلاح امته وزعم ان خير خلق الله هجر في كلامه ولطم فاطمة ابنته واتى
بالحطب ليحرق بيتها على من فيه ورجح بالفضل ثلث دفعات وان فضل رسول الله ص فله
ثلث فضله وهذا في الغاية من الجهل وعدم التميز والعقل فليت شعري ما ذا يقولون فيما
روى عن عمر من تمنيه لو كان شعرة في صدر ابي بكر وكيف يتمنى ذلك وفضله ثلاثة امثال
فضل ابي بكر وابو بكر يتمنى لو كان شعرة في صدر مؤمن ومن عجيب كذبهم روايتهم
ان النبي ص قال ان بين عيني عمر ملكا يسدده ويثقفه وان ملكا ينطق على لسان عمر هذا
مع اعتقادهم ان سيد البشر رسول الله ص بمكة في المسجد الحرام وهو غاص بالناس
قرء والنجم اذا هوى فلما انتهى الى قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
القى الشيطان على لسانه ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وزعموا
ان الشيطان القى على لسان رسول الله ص ضلالا لا زاده في القران وان بين عيني
عمر وعلى لسانه ملكين وهذا افراط في الكفر وهزء بالشرع فليت شعري اين كان
هذان الملكان اللذان احدهما بين عيني عمر والاخر على لسانه حين وقع شكه بالاسلام
وارتيابه وانكاره على رسول الله ص ما فعله في الحديبية وحكم به وقوله علام
نعطي الدنية في ديننا فقال له النبي ص انما اعمل بما امرني به ربي وروى انه قال
هو خير للناس عقلك فقام من بين يديه وهو متسخط رايه غير راض حكمه واقبل يمشي بين
الناس ويؤنب على النبي ويقول وعدنا برؤيا راها ان ندخل مكة وقد صددنا
عنها ومنعنا منها نحن الان ننصرف وقد اعطينا الدنية والله لو ان معي اعوانا ما اعطيتهم
الدنية ابدا وقد اعطى له الاعوان يوم احد ويوم حنين وغيرها فانهزم وبلغ قوله
النبي ص فغضب وقال اين كنتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم
انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار و
بلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا انسيتم يوم كذا فلما راى عمر غضبه قال

~~٣٥٩~~
٣٦٥

اعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله والله یا رسول الله ان الشیطان رکب علی
عنقی فکیف یرکب الشیطان علی عنق من بین عینیه ملك یسدده علی لسانه ملك ینطق
علی لسانه ثم قال له یا رسول الله الم تکن اخبرتنا انك تدخل المسجد الحرام وتاخذ مفتاح
الکعبة وتعرّف مع المعرّفین فکیف ذلك وهدینا لم یصل الی البیت ولا نحر فقال ع
قلت لکم ان ذلك یکون فی سفرکم هذا قال لا قال فستدخلونها واخذ المفتاح واعرّف
مع المعرفین وتحلقون رؤسکم فلما کان یوم الفتح اخذ النبی ع مفتاح الکعبة و
قال ادعوا الی عمر فلما اتاه قال ای عمر هذا الذی کنت قلت لکم وکذلك لما عرف فی
حجة الوداع احضره وقال له مثل ذلك وروی عن عمر انه قال ما شککت مثل یوم
فکیف یشك فی الایمان من یدعون ان النبی قال بین عینیه وعلی لسانه ملکان لا یفارقانه
ومن عجیب امرهم فی مثل هذا دعویهم ان النبی ع قال ان الله ضرب الحق علی لسان
عمر وقلبه فکیف یصح هذه الدعوی وقد تکلم فی امارته فی الحد بسبعین قضیة یخالف
بعضها بعضا وقال لا تغالوا فی مهور النساء فمن جاوز بها درهم حتی قامت الیه امرئة
فقالت کتاب الله احق ان یتبع ام قولك قال بل کتاب الله قالت علیه قول الله تعالی وان
اتیتم احدیهن قنطارا فلا تاخذوا منه شیئا فقال لما اسمع ذلك ثکلتك امك یا عمر
کل احد افقه منك حتی النساء وحکم یوما بین اثنین فقالا له اصبت یا امیر المؤمنین اصاب
الله بك الخیر فقال وما یدریکما قول الله ما یدری عمر اصاب ام اخطا واغلاطه قبل
ذلك وبعده لا تحصی وهو القائل لما رده امیر المؤمنین ع فی اشیاء کثیرة الی الصواب
لولا علی لهلك عمر فکیف یثبت مع هذه الامور دعویهم ان الله تعالی ضرب الحق علی
لسانه وقلبه وهو الذی خلط فی الشوری تخلیطا لا یخفی علی ذی فهم واحضر
الستة فقال لکل واحد منهم قولا لا یصح معه ان یرد الیه امارة علی مدینة ولا تدبیر
ضیعة فوصف طلحة بزهوة ونخوة والزبیر بجفا بیه وجلافته وانه مؤمن من الرضا کافر

من السخط وسعدا بانه صاحب مقنب في قتال وانه لا يقوم بتدبير قرية وعبد الرحمن ٣٦٦
بضعفه وعثمان بانه يحمل اهله على رقاب الناس وقال ان رب ورثة خير منه ووصف علي
ابن ابيطالب عليه السلام بانه ذو لطافة وفكاهة ثم امر بعد ذلك ان يختاروا احدهم للامة
فليس يخفى تخابط هذا الرجل عن ذي بصيرة ولا يشك عاقل انهم كذابون في قولهم ان
الحق ضرب على لسان عمر ومن العجب ان يتحسر على سالم مولى ابي حذيفة ويقول لو
كان حيا ما يخالجني فيه الشك وبحضرته امير المؤمنين والعباس فيخالجه الشك في واحد منهما
ولا يخالج في سالم لو كان حيا فهل هذا من الحق الذي ضرب على لسانه وقلبه واعجب
من هذا في السنة بما لم ينزل الله تعالى ولم يتضمنه شرع رسول الله ص قوله ان اختلفوا
ثلثة وثلثة فالحق في الثلاثة التي فيها عبد الرحمن واقتلوا الثلاثة الاخرى فهل هذا
الا قصد لقتل امير المؤمنين ع اذ العلم حاصل بان عليا ع لا يوافق عثمان على شيء
وان عبد الرحمن في تلك الحال يميل الى عثمان واذا لم يكن امير المؤمنين ثالثهما فانما
امر بقتل الثلثة التي هو احدهم فهل هذا فعل من ضرب الحق الى لسانه ومن العجب
قوله الحق في الثلثة التي فيها عبد الرحمن مع سماعه قول الرسول ص علي مع الحق والحق
مع علي فما هذه المنزلة لعبد الرحمن على امير المؤمنين ع لولا العداوة والهوى وركوب
كل صعب بسخط الله تعالى ومن عجيب كذبهم ومفرط غلوهم دعويهم ان رسول
الله ص قال لو نزل العذاب ما نجى الا عمر بن الخطاب وهذا تصريح بالكفر والردة و
الخروج عن الملة لانهم اوجبوا انه لولا عمر بن الخطاب لهلك جميع الناس وفيهم رسول
الله الذي قال الله تعالى فيه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وفيهم اهل بيته المكرمون
الذين شهد بطهارتهم التنزيل في قول الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا هذا والمحفوظ عن عمر انه دعا بالويل والثبور عند احتضاره
وتمنى لو كان ترابا وان امه لم تلده فلولا انه راى ادرما توعد به على سيئ اعماله

ولانه

واشرف على مقدمات العذاب في اهواله لم يقل هذا عند احتضاره فكيف يصح القول بانه
لولا من هذه صفته لعذب الله خلقه الذين فيهم خيرته وصفوته وهل يخفى هذا الافتعال
الا على البهم والجهال ومن عجيب كذبهم وقبح جهلهم دعويهم ان رسول الله ص
قال لولا ابعث فيكم لبعث عمر وانه قال ما ابطأ علي جبرئيل الا اني ظننته انه قد بعث الى
عمر وفي رواية اخرى ما احتبس عني الوحي ثلثا الا ظننته قد نزل على عمر فاي كفر اعظم
من هذا واي جهل اعجب منه البس عمر الذي شك في نفسه حتى سئل حذيفة بن اليمان
فقال له انا من المنافقين ام لا وكيف يشك في نفسه ومنزلته منزلة من يظن به النبي ص
نزول الوحي عليه ويخاف ان ينتقل بنبوته اليه وبعد فقد قال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فان كانت روايتهم هذه صحيحة فارسال النبي نقمة على عمر بن الخطاب لانه
حرمه ان يكون نبيا اذ لو لم يبعث فيهم لبعث عمر فيجب ان لا يكون في الارض اشر على عمر بن
الخطاب من النبي ص يصرفه عن ان ينال اجل مرتبة واعلى مقام ومن عجيب كذبهم
وطريف افتعالهم قولهم ان شاعرا كان ينشد رسول الله ص شعرا فبينما ينشده اذ دخل
عمر بن الخطاب فقال النبي ص للشاعر اسكت فسكت فلما خرج عمر قال للشاعر عد
فعاد ينشده فرجع عمر بن الخطاب فقال النبي ص للشاعر اسكت فسكت حتى فعل
ذلك ثلث دفعات فلما خرج عمر قال الشاعر يا رسول الله من هذا الذي تامرني
بالانشاد اذا خرج وتسكتني اذا دخل فقال النبي ص هذا عمر بن الخطاب لا يحب
سماع الباطل فحملهم كثرة الجهل وقلة الدين وخفة العقل على افتعال هذا الخبر الذي
نزهوا عمر فيه عن امر نسبوا رسول الله ص الى الرغبة فيه واجلوا عمر عن محبة الباطل
وزعموا ان محمد بن عبد الله خير خلق الله يحبه ويستمعه ولا يذكرون مع ذلك ما
روي من ان عمر بن الخطاب كان احب الاشياء اليه الشعر واستماعه وحفظه وانشاده
وانه ما اهمه قط امر الا انشد بيت شعر وهو القائل للناس انشدوا اولادكم الشعر

فانه ديوان العرب وبه معرفة انسابهم وحفظ مناقبهم ومن عجيب كذبهم روايتهم
ان النبي ص قال لعمر يا سراج اهل الجنة افترى لو لم يخلق الله عمر بن الخطاب كان يكون
الجنة مظلمة على اهلها وفيها النبيون والمرسلون واولوا العزم والملئكة المقربون
والشهداء والصديقون ومن عجيب كذبهم روايتهم ان عمر بن الخطاب نادى
سارية بن زنيم فقال يا سارية الجبل هذا وعمر بالمدينة وسارية بفارس فسمع
صوته وانحاز الى الجبل وانما وضعوا هذا الحديث ليضاهوا به خبر رسول الله ص
في جعفر بن ابي طالب رض حيث رفعت له مؤتة فنظر الى معترك جعفر ثم نعاه الى الناس
فاخبرهم انه اصيب ثم اصيب بعده زيد بن حارثة ثم عبد الله بن رواحة فارادوا ان يساووا
في المعجزة بين رسول الله وبين عمر بن الخطاب ذهابا بالغلو والافراط واذا روى دون
هذا في امير المؤمنين ع كذبوه واستعظموا روايته وانكروه ولئن كان عمر قد نادى
بسارية من بعد فلقد قوى سارية بسماع ندائه من بعد ولعل المعجز لسارية في سماعه
هو بفارس كلام عمر بن الخطاب وهو بالمدينة ولهم من هذه الاخبار المفتعلة التي يعارضون
بها معجزات النبي ص ما لا يحصى كثرة ولقد سمعت بعضهم انهم يقولون ان عثمان بن عفان
سبح الحصى في كفه جميعا وهذا تصريح بتفضيل عثمان على النبي ص لان الرسول ص
سبح الحصى في كفه وعثمان سبح الحصى في كفه جميعا ويقولون مع هذا ان الشيعة تغلو
في امير المؤمنين وهذا اعتقادهم في ابي بكر وعمر وعثمان اخزاهم الله ولقد نشا هولاء
العناد والعصبية وابدعوا باختراع كل عظيمة ولو رمنا ايراد جميع ما فعلوه من هذا
النمط لطال القول في ذلك وانبسط ولم يحوه كتاب مفرد وفيما ذكرنا كفاية لمن انتقل
فصل ١٥ من اغلاطهم في الاحكام وبدعهم في شريعة الاسلام فمن عجيب امرهم
انهم يسمعون كتاب الله تعالى يتلى عليهم يتلقنه صغارهم ويتدارسه كبارهم وفيه قوله
جلت عظمته اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام

الفصل الخامس عشر

٣٦٩ دينا فخبرهم ان الذين قد اكمله لهم وازاح فيه عللهم ولا يكون كاملا الا وقد نص لهم على
جميع احكامه وعرّفهم ما كلفهم من حلاله وحرامه فيجحدون ذلك ويدّعون ان اكثر الاحكام
لم ينص عليها وان من وجوه الحلال والحرام شيئا لم يعرفهم الحق فيها وان القران والسنة
الذين اذيع بهما على الامة لم يشتملا على جميع احكام الملة وانهم لم يأثروا عن النبي ص
من الصحيح الا اربعة الاف حديث لا يحيط بجميع الاحكام ولا يحتوي على سائر الحلال و
الحرام ويبلغهم ان النبي ص قال في المنبر اخر عمره اللهم هل بلغت فيقولون انه لم يبلغهم
جميع ما كلفهم ولا نص لهم على سائر ما احتاجوه ولا اودع حفظة يكونون بعده يفزع
اليهم فيه وان عدمهم النصوص في كثير من التكليف احوجهم الى ان عولوا على الظنون والآراء
واعتمدوا على الاستحسان والاهواء وزعموا انهم يستخرجون مراد الله تع من الفحا
بالقياس على علل غير معلومات والله تع يقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الكافرون فهم يقولون ان لنا ان نحكم في الشريعة بما يوجبه قياسنا واجتهادنا مما لم
ينزل ولا منصوص ولو اجتهد الطاغوت في ابطال الحق واهلاك الخلق ما قدر على اكثر
من ان يحكم في الشرع بغير ما انزل الله سبحانه ويجعل ذلك دينا يتوارث ومذهبا يتبع قبلا
ولذلك اختلفت كلمتهم وتضادت اقوالهم وتحير المسترشد منهم وضاق الحق عنهم و
لبعد ايتلافهم اعتقدوا انهم على صواب في اختلافهم ومن العجب ان الله تعالى
نهاهم عن الاختلاف في قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ويعلمهم ان دينه غير
مختلف في قوله تع ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهم يعتقدون مع
ذلك ان الاختلاف من دين الله ويدّعون على النبي ص انه قال اختلاف امتي رحمة
فمن العجب ان يكون اختلافهم رحمة ولا يكون اتفاقهم سخطا ونقمة ومن عجيب امرهم
انهم يسمعون النبي ص يقول من حكم في اقل مثل عشرة دراهم فاخطأ حكم الله عز وجل جاء
يوم القيمة مصفودة يده فيخالفون ويزعمون ان للحاكم اجرا في خطائه ويدّعون على النبي

انه

انه قال اذا اجتهد الحاكم فاخطأ فله اجر واذا اجتهد واصاب فله اجران والذى حملهم
على افتعال هذا الخبر علمهم بوقوع الخطا منهم ومن ائمتهم الذين ياخذون دينهم عنهم
ولذلك قالوا كل مجتهد مصيب **ومن العجيب** ان يكون كل مجتهد مصيبا الا الشيعة
فانهم فى اجتهادهم على خطا وبدعة وكل من افتى فى الاسلام بفتوى سواء قام البها ام
رجع الى غيرها فهو من فقهاء الامة وفتواه معدودة فى خلاف اهل الملة واقواله
مسموعة وهو من اهل السنة والجماعة الا الائمة من اهل بيت النبوة فان الباقر و
الصادق واباءهما والائمة من ذريتهما صلوات الله عليهم اجمعين ليسوا عندهم من
الفقهاء ولا يعدون اقوالهم خلافا ولا يصدقون لهم قولا ولا يصوبون لهم فعلا
وليسوا من اهل السنة والجماعة ومن اتبعهم والمتمسك بهم فهو من اهل البدعة وهذا
من التجهيد فى العداوة الى الغاية **ومن العجيب** انهم يسمعون قول الرسول ص انى
تخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى فانهما لن يفترقا
حتى يردا على الحوض وقوله ص مثل اهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى و
من تخلف عنها غرق وقوله ص النجوم امان لاهل السماء واهل بيتى امان لامتى
فى امثال هذه الاخبار الواردة مورد الظهور والانتشار المتضمنة اعلامهم بان
الله تعالى قد ازاح باهل بيت نبيه عليهم السلام عللهم واغناهم بهم عن غيرهم فيهجرونهم
ولا يرجعون فى مسئلة من الفقه اليهم ويتعلقون باذيال مالك وابى حنيفة والشافعى
وسفيان الثورى وداود وابن حنبل المختلفى الافعال والاقوال المتباينى الاحكام
فى الحلال والحرام فيتبعونهم مقلدين بهم ويعتمدون عليهم فى معالم الدين و
يتقربون بما ياخذونه منهم الى رب العالمين ويقولون هم علماء الامة وفقهاء اهل
القبلة وائمة الانام وحفظة الاسلام الذين هذبوا الشرع وتمموا الناقص من السمع
ومن سواهم لا يؤخذ منه علما ولا يصوب لهم عملا بئس للظالمين بدلا ومن عجيب امورهم

وظاهر عنادهم انهم يرون وجوب العمل باخبار الاحاد فاذا اوردوا اليهم خبر عن احد
العترة الابرار والائمة الاطهار اهل بيت النبوة ومعدن العلم والحكمة صلوات
الله عليهم اجمعين لم يصغوا اليه ويدعوا المعقول عليه وكان عندهم دون اخبار
الاحاد رتبة واقل منها درجة ويختارون عليه اخبار ابي هريرة الذي قال له النبي
ان فيك لشعبة من الكفر واخبار مغيرة بن شعبة الذي شهد عليه ثلثة بالزنا عند عمر بن
الخطاب فلعن الرابع حتى تلجلج في الشهادة فدفع عنه الحد واخبار ابو موسى الاشعري
مقيم الفتنة ومضل الامة الذي اخبر النبي انه امام الفرقة المرتدة فقال فيهما رواه حذيفة
عن سلمان ستفترقون على ثلث فرق فرقة منها على الحق لا ينقص الباطل منها شيئا يحبوني
ويحبون اهل بيتي مثلهم كمثل الذهبة الحمراء اوقد عليها صاحبها فلم تزدد الا اخيارا
او فرقة على الباطل لا ينقص الحق منها شيئا يبغضوني ويبغضون اهل بيتي مثلهم
مثل الحديدة اوقد عليها صاحبها فلم تزدد الا شرا او فرقة مذبذبة بين هؤلاء على ملة
السامري يقولون لا مساس امامهم الاشعري واخبار عبد الله بن عمر الذي لم
يحسن ان يطلق امرئته والذي قعد عن بيعة امير المؤمنين ثم جاء بعد ذلك الى الحجاج
فطرقه ليلا وقال بيدك ابايعك لامير المؤمنين عبد الملك فاني سمعت رسول الله
يقول من مات وليس عليه بيعة امام فموتته جاهلية فانكر عليه الحجاج ذلك مع كفره
وعتوه وقال له بالامس تقعد عن بيعة علي بن ابيطالب وانت اليوم تاتيني وتسئلني
عن بيعة عبد الملك بن مروان يدي عنك مشتغلة لكن هذه رجلي واخبار كعب الاحبار
الذي قام اليه ابوذر فضربه بين يدي عثمان على راسه بالمحجنة فشجه وقال يا ابن
اليهودية متى كان مثلك يتكلم في الدين فوالله ما خرجت اليهودية من قلبك واخبار
عامر الشعبي الذي تخلف عن الحسين ع وخرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
وقال له الحجاج انت المعين علينا فقال نعم ما كانت بنا بررة اتقياء ولا فجرة اشقياء

وهو الذي دخل بيت المال فسرق في خفية ثمانين درهم فهؤلاء ومن يجري مجراهم رواة
القوم وثقاتهم الذين يختارون اخبارهم على اخبار الامام الصادق وابائه وابناءه
صلوات الله عليهم فالكفر منهم طويل والتعجب منهم غير قليل ومن عجيب مغالطتهم
وظاهر جهلهم ومباطلتهم قولهم لو علمنا انكم معاشر الشيعة صادقون فيما تدعون
عن الباقر والصادق ع لسمعنا منكم واخذناه عنكم لان مثلهم لا يخالف في علم ولا يتهم
في فهم ولكنكم غير موثوق بكم فيما تدعون ولا بما تنقل البكم عنهم مما يذكرون فيظهرون
استعظام مخالفة الائمة صلوات الله عليهم ويعتذرون في ترك الاخذ بقولهم بهذا
الاعتذار الباطل والتعليل الفاسد وينسبون مع ذلك انهم باجمعهم وسلفهم من قبلهم
يجاهرون بمخالفة امير المؤمنين ع الذي هو افضل واعلم من بنيه فيما هو مذكور في كتبهم
مسطور في صحفهم الذي منه قولهم كان من مذهب علي ع بيع امهات الاولاد وكان من
مذهبه انكار المسح على الخفين وكان من مذهبه ان لا يقتل اثنين بواحد الا ان يؤدي
اولياء الدم الى كل واحد منهما نصف الدية وكان من مذهبه قطع يد السارق من اصول
الاصابع وغير ذلك مما يعترفون بانه من مذهبه وقوله الذي يدين به ثم انهم يخالفونه
فيه ويباينونه عليه فما هذا الاستعظام لمخالفة اولاده والاحتشام من تخطئة الائمة
من بعده لولا انهم يموهون المقال ويبطلون بالزور والمحال ومن العجب ان ينقل
كل طائفة من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة وغيرهم من متفقهة العامة فقهها عن ائمتها
فتصدق فيما نقلت ولا تكذب فيما اخبرت ورويت ولا يقول لها احد لا نثق بك فيما حكيت
عن رئيس مقالتك وانت متهمة فيما رويت عن رئيس نحلتك ثم تنقل الشيعة فقهها عن ائمتها
فلا تصدق وتتهم فيما تسنده اليهم ولا يوثق فيقول لها جميع من خالفها قد كذبت على
من انتسبت اليه وافتعلت الباطل والمحال عليه ومن تامل بعين الانصاف ذي الطرفين
متماثلين والنقل متشابهين ووجدنا ما صحح احدهما مصححا للاخر وما شكك احدهما

مشككا

٣٧٣

مشككا للاخر هذا وامثاله شاهد صدق بعنادهم وحاكم حق بسوء اعتقادهم ودليل بيان يخبر بجهلهم وبرهان عرفان ينطق بضلالتهم ومن افتقد اقوالهم وانتقد افعالهم و اعتبر مقاصدهم واختبر عقائدهم واستكشف ظواهرهم وكشف ضمائرهم راى من قبيح اغلاطهم وفظيع افراطهم وزائد زللهم وكثير خللهم وواضح معاندتهم وفاضح مناقضتهم ما يطيل تعجبه منهم ويواصل فكره فيهم بعلم اننا فيما سطرناه انما اشرنا الى القليل من كثيرها وما نالى بقية من غديرها بل انبانا بنقطة من بحره ذكرناه وقامر جمر واذ كان استيعاب هذا الفن متعذرا والاكثار منه مستلزما مضجرا فقهنا او وردناه مثال للفاضل وكفاية للعاقل وتنبيه للغافل وقضاء لحق السائل والحمد لله ولى النعم الكامل ومبدى الكرم المتواصل وصلوته على سيدنا محمد ورسوله المخصوص بالحجج والدلائل وعلى الائمة من ذريته ذوى المناقب والفضائل تمت باليمن والسعادة فى الحائر المقدس فى شهر رجب من شهور سنه ستة وثلثمائة بعد الالف وقد كانت النسخة غير خالية عن الغلط فقد صححت ما فيها من الاغلاط الفاحشة وبقى مواضع عديدة علمتها بعلامة فان تيسر مقابلته مع نسخة صحيحة فهو المرام وارجو ذلك من الله الملك العلام ثم ان قابلتها مع نسخة اخرى فصححت ما وقع فى هذه النسخة من الاغلاط وبقى بعض المواضع ملتبسا كما فى الاول وبقى ايضا مشتبهات لابد ان يبحث عن مظانها من التواريخ وكتب السير و المغازى فان وفق الله لاستكشاف ذلك فهو المامول من فضله الجسيم ولطفه العميم و الله الملهم للصواب وكان مقابلته فى المشهد الغروى على مشرفه الاف التحية من الله العلى

فى شهر ربيع المولود من شهور سنه سبع وثلثمائة بعد الالف

كتبه العبد الجانى والاسير الفانى احمد بن محمد الحسينى حشره الله مع اجداده الطاهرين وشفعهم فيه صلوات الله عليهم وعلى اشياعهم والى يوم القيامة الاف التحية والثناء ولعنة الله على اعدائهم ومنكرى فضائلهم و معاديهم ولا نالوا من الاولين والاخرين ما لنا الى يوم القيامة ... ١٣٢٢

قال ابن ابي [illegible] انتهى كلامه

الحمد لله على ما وفقنى لتصحيح هذه الدرة الزاهرة الباهرة مطلوبة العترة الطاهرة الكاشفة عن عناد المخالفين لامير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى ابنائه الطاهرين وانا الاقل محمد ... لشفاعتهم ... الاحقر ... عفا الله عنه

في احوال الشيخ الجليل ابي الفتح الكراجكي

في كتاب روضات الجنات الشيخ العالم الثقة ابو الفتح محمد بن علي الكراجكي فقيه الاصحاب قرأ على السيد
المرتضى علم الهدى والشيخ الموفق والشيخ الموفق ابي جعفر رحمهما الله وله تصانيف منها كتاب التعجب كتاب
النوادر اخبرنا الوالد عن والده عنه كذا ذكره الشيخ منتجب الدين وذكره صاحب امل الآمل بعنوان محمد
بن علي بن عثمان وقال عالم فاضل متكلم فقيه محدث ثقة جليل القدر له كتب منها كنز الفوائد وكتاب معدن
الجواهر ورياضة الخواطر والاستنصار في النص على الائمة الاطهار ورسالة في تفضيل امير المؤمنين
والكر والفر في الامامة والابانة عن المماثلة في الاستدلال بين طريق النبوة والامامة الى اخر
ما قال وفيه وقال صاحب بحار الانوار في مقدماته عند ذكره هذا الرجل واما الكراجكي فهو
من اجلة من اجلة العلماء والفقهاء والمتكلمين واسند اليه جميع ارباب الاجازات وكتابه كنز الفوائد
من الكتب المشهورة التي اخذ عنها اجل من اتى بعده وقال ايضاً في مقام عد الكتب التي ينقل عنها
في كتاب البحار كتاب النصوص كتاب معدن الجواهر كتاب كنز الفوائد رسالة الى الولد كتاب التعجب في
الامامة عن اغلاط العامة كتاب الاستنصار في النص على الائمة الاطهار كلها للشيخ المدقق النبيل
ابي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي وقال ايضاً في ضمن اجازاته ومن اجلاء علمائنا وفقهائنا
ورؤسائهم فقهاء حلب ومنهم جمع كثير ومنهم فقهاء طرابلس ومنهم الشيخ الاجل السعيد ابو الفتح الكراجكي
نزيل الرملة البيضاء وفي رجال سيدنا العلامة الطباطبائي بعد ذكره الرجل بعنوان محمد بن علي
الكراجكي ابو الفتح القاضي شيخ فقيه متكلم له كتاب كنز الفوائد من تلامذة الشيخ المفيد اقول ومن
اراد الاطلاع باحوال هذا الشيخ الجليل ابسط من هذا فليراجع كتاب روضات الجنات كانت
على ظهر نسخة الفاضل الايرواني اعلى الله مقامه سنة تسع واربعين
واربعمائة توفي فيها ابو الفتح الكراجكي رأس الشيعة صاحب التصانيف كان نحويا لغويا منجما
متكلما من كبار اصحاب الشريف المرتضى من مرآت الجنان لليافعي قلت هكذا كان بخط العالم
المدعو بفاضل الهندي وهذا الكتاب قد انتسخ من نسخة انتسخت من نسخة كانت في ملك الفاضل
الهندي وكان هذا الكتاب عزيزا عنده وكان شديد المحبة له عليه رحمة الله ورضوانه اقول و
هذا الفاضل صاحب كشف اللثام في شرح القواعد   الله ولي التوفيق

فهرس المطالب (الكنز الفوايد للكراجكى)

العنوان	الصفحة
كلام مع الملاحدة فى اثبات حدوث العالم	٢
دلائل عديده شبهات ، وردود	٣
فى تاويل خبر لاتسبو الدهر فان الله هوالدهر	١٠
فى قصيدة المثلثة لابن دريد	١١
فى اخبار الائمة فى الاخلاق والاداب	١٣
فى حل حديثى العقل من الاقبال والادبار	١٣
فى حل مسئلة (العويص) سئل عنها وجوابها	١٦
فى ذكر الدنيا وذمها بالحديث والشعر	١٦
فى ذكر الموت والامل بالحديث والشعر	١٦
فى تاويل آيه(واذا الموؤدة سئلت	١٨
فى معرفة الاسم والصفة ومعناها	١٩
فى معرفة اسماءالله وحقيقتها	٢٠
فى تمييز صفات الله تعالى	٢٢
فى الفرق بين صفة الذات وصفة الفعل	٢٣
فى كلام شيخه المفيد فى ارادة الله	٢٦
فى ارادة الله لافعال و معنى الاراده	٢٨
فى الحب والبغض بالنسبة اليه تعالى	٢٩
فى صفات اهل الايمان من كلام حضرت امير عليه السلام	٢٩
فى آداب الاخوة والمعاشرة من الاخبار والاشعار	٣٤

العنوان	الصفحة
فى تمسك المجبرة بقوله (اهدنا الصراط المستقيم)	٣٩
فى تمسك بقوله (ربنا لاتؤاخذنا) او جوابهم	٤٠
فى الفرق بين مذهبنا ومذهب مجبرة	٤٠
فى ان الله لايكلف بمالايطاق خلافاً لهم	٤٢
فى ان القدرة على الايمان هى القدرة على الكفر	٤٢
فى ان القدرة غيرموجبة بالفعل	٤٣
فى ان القدرة على الفعل توجد قبله	٤٣
فى ان الله لايخلق افعال العباد خلافاً لهم	٤٤
فى ان الله مريد للطاعة و كاره للمعصية	٤٤
فى سوال اهل العدل المجبرة بما فيه الزام	٤٥
فى مفاسد مذهب المجبرة على التفصيل	٤٦
فى معنى الاستطاعة و عدم الاستطاعة	٤٦
فى ذكر الايات التى تمسكو بهافى نفى الاستطاعة	٤٧
فى معرفة القدرية ، الواردفيهاانهامجوس	٤٩
فى تعيين المرجئة من هذا الامة	٥٠
فى اغلاط المعتزلة و ذلاتهم و شنايعهم	٥١
فى ترك الطاعة على كلام المعتزلة	٥٤
فى اخبار الوارده فى الظلم والحسد	٥٧
فى الصبر من الاخبار والاشعار	٥٨
فى الاحاديث والاعمال التى تشيع فى آخر الزمان	٥٩
فى خصوص ما كان شايعاً بين بنى اميه	٦١

العنوان	الصفحة
فى ذكر اخبار الوارده فى فضل على عليه السلام	٦٢
فى الاخبار بها على جواز اللعن على مستحقه	٦٣
﴿فى مسح الرجلين رسالة من المصنف﴾	٦٥
فى مولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله	٧٠
فى معجزات حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله	٧٣
فى البيان عن اعجاز القرآن	٧٦
فى حدوث العالم و اشعار عن ابيطالب	٧٨
فى اخبار عبدالمطلب بن هاشم ايمانه	٨١
فى حكاية اصحاب الفيل و آخر امرهم	٨٢
فى كلام لاكثم بن صيفى وربيعة بن نصر	٨٥
فى اثبات الصانع و نفاة الحقايق	٨٦
فى اخبار الواردة فى مدح العقل	٨٨
فى الاستدلال على صحة النبوة	٨٨
فى ماورد البشارة فى الانجيل والتوراة	٩١
فى ماورد من النبى مواعظ وفوائد	٩٧
فى ما فرض الله بطريق السوال والجواب	٩٨
فى وجوب المعرفة عن امام الصادق	٩٩
فى تعيين نعم الله على الانسان وفوائدها	١٠٠
فى البداء وما يتعلق به	١٠٣
فى حكاية ذبح ابراهيم عليه السلام	١٠٤
فى حكاية نذر عبدالمطلب وذبح ولده	١٠٦
فى سفر عبدالمطلب وحفر الزمزم ومسئلة القرعه وتعبير على رؤياه	١٠٧

العنوان	الصفحة
فى رسالة المصنف المسمى (بالبيان) عن جمل اعتقاد اهل الايمان	۱۰۹
فى ذكر مولد امير المؤمنين صلوات الله عليه	۱۱۵
فى رسالة المصنف المسمى (بكتاب الاعلام)	۱۱۷
فى اخبار الوارده اول من اسلم على عليه السلام	۱۱۸
فى الرواية اسلام ابى بكر	۱۲٤
فى حكاية الزام (الشيخ المفيد) فى مسئلة الميراث	۱۳۱
فى الرسالة المصنف فيها عن ثلاث آيات من القرآن	۱۳۱
فى كلام المنقول عن المسيح فيه حجة على النصارى	۱۳۳
فى مكالمة على ابن فضل مع ابى حنيفه	۱۳۵
فى اخبار عن النبى مسئلة الله فشأن على عليه السلام	۱۳۶
فى الحكاية قتل على عليه السلام عمرو بن عبدود	۱۳۷
فى المواعظ والحكم المائورة عن امير المؤمنين عليه السلام	۱۳۸
فى المواعظ والزهد و المسائل الفقهيه و الجواب	۱۳۹
فى الجواب عن الشبهه الكفار وامتناع الظلم على الله	۱٤۳
فى كلام امرءة العزيز مع يوسف و كلام بنت نعمان	۱٤۵
فى بيان الاعراض والصفات ونفى البقاء والارادة	۱٤۷
فى ماورد فى التوراة من امر نوح بعمل السفينة	۱٤۸
فى وجوب الامامة والحديث عن الرضا فى كون سبعة	۱۵۲
فى الاخبار غريبة عجيبة من طريق العامه عن حقيقة امامة و الولاية	۱۵٤
فى الاية انما وليكم الله ودلالتها	۱۵۵
فى اثبات امامة صاحب الزمان	۱۶۰
فى المواعظ والحكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله	۱۶٤

العنوان	الصفحة
فی جواب السؤال عن تاویل آیة واذااردنا ان نهلکه قریة	١٦٥
فی حکایة یحیی مع الحجاج والقضاء والقدر	١٦٨
فی غیبت الامام فی سرها وحکمتها	١٧٢
فی مسائل الفقهیه وما ورد فی فضل النساء	١٧٧
فی ذکر المرض والعیادة والموت والوعظ	١٧٨
﴿فهرست الجزء الثانی﴾	
فی اثبات الصانع والتوحید	١٨٢
فی الخصال عن النبی صلى الله عليه وآله والنصوص فی الفضائل	١٨٥
فی اصول الفقه مستخرجة عن کتاب (المفید)	١٨٦
فی المواعظ والحکم عن النبی صلى الله عليه وآله والائمة والحکماء	١٩٤
فی الحکایة بین امام الصادق وابی حنیفه	١٩٦
فی نفی الجسمیة الرب ومذهب هشام بارشاد امام الصادق عليه السلام	١٩٨
فی نسخة الکتاب من معاویة الی علی عليه السلام وجوابه	١٩٩
فی مسئلة الفقهیه منظوماً سوالاوجواباً	٢٠١
فی حدیث مسند عن الرسول صلى الله عليه وآله فی خمسة	٢٠٢
فی مباحث(المفید) فی الرؤیاء مع عمر	٢٠٢
فی دفع الشبهة من تمسک فی تفضل ابو بکر	٢٠٥
فی فضیلة علی عليه السلام وفراش النبی فی بیته وشدة اتصاله بالنبی	٢٠٨
فی الرویا والمنام واقامها والحق والباطل	٢١٠
فی کیفیة وسوسة الجن للانسان و تصرفه فی القلب	٢١١
فی الحدیث من رآنی وغیره من الاخبار	٢١٢
فی الحکم المرویة عن لقمان ووصیة لابنه	٢١٤

العنوان	الصفحة
فی حدیث ابی ذر ومسائل ثلاث فی المواریث	۲۱۵
فی قضیة مستطرفة لعلی علیه السلام لم یسبقه الیها احد	۲۱۶
فی شبهة للملاحدة لم، لم یخلق الله الناس کلهم للجنه	۲۱۷
فی شبهة اخری کیف یکلف الحکیم وهو یعلم الکافر امره الی الجهیم	۲۱۷
فی جواب سؤال ورد الیه فی حکمة العبادة بالحج	۲۲۰
فی حب علی علیه السلام و بغضه	۲۲۵
فی ذکر خبر الغدیر والاستدلال به علی النص	۲۲۵
فی معانی لفظة مولی والوصایا المبهمة ورفع ابهامهما	۲۳۴
فی المسئلة عن المفید ما اجتمع علیه عشرون غسلا	۲۳۵
فی الهیئة العالم سماء وارضاً	۲۳۶
فی تفسیر العرش والکرسی و دفع شبهاته	۲۳۷
فی ذکر فضائل العلم واهله	۲۳۹
فی وجه التکرارات فی الایات القرآنیه	۲۴۱
رسالة المسمی بالبرهان	
فی ذکر طول عمر صاحب الزمان	۲۴۳
فی ذکر المعمرین مافی التوراة من آدم الی اسحق	۲۴۵
فی ذکر الخضر ولقمان بن عاد الکبیر	۲۴۸
فی الربیع بن صنع واکثم بن صیفی	۲۵۰
فی الصبیرة بن سعید ودرید بن زید بن نهد القضاعی	۲۵۰
فی العمر بن الدوسی والزهیر والحدث والغامر بن الطراب العدوانی	۲۵۱
فی الحرث و القوة بن مالک والنصری والامیة والجعشم بن عوف	۲۵۳
فی ابن القیس والاوس والکعب والانس	۲۵۳

العنوان	الصفحة
فى التعليةوبن حارث والحميرى والقيس والسلمان	٢٦٠
فى عمر بن العاص وابن لبد دالعبيد والعوام وبن ثعلبة بن ربيعى	٢٦١
فى الحميرى وبن قرطوالعوف وهيل بن عبدالله الكبى والزبيدى	٢٦١
فى الشريد وربيعة وسيف بن الطائى والذوان والجابر بن جعفى	٢٦٢
فى المرداس والعمر والمعمر المغربى و المعمر المشرقى	٢٦٢
فى سؤال النبى ليلة الاسراء الانبياء السابقين	٢٦٨
فى رواية النبى عن طرق العامه على صورة على عليه السلام ملكاً فى السماء	٢٦٩
فى الحكاية ضرار وصفه على عليه السلام عند المعاويه	٢٧٠
فى المواغط والوصية من كلام النبى ص	٢٧١
فى تاويل آية وجاوأ على قميصه بدم كذب	٢٧٢
فى تاويل خبر ان الله خلق آدم على صورته	٢٧٣
فى الاستدلال على صحة النص بالامامة على عليه السلام	٢٧٤
فى حديث منزلة هارون وذكر اسئلة واجوبة	٢٧٤
فى الاداب والاخلاق عن امير المؤمنين عليه السلام	٢٨٢
فى تعداد المزكى والفرايض والسنن	٢٨٤
فى قضية غريبة ومسئلة النجاسة وماجاء طهارته	٢٨٤
فى المباحثة بين قوم وبين النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى تفسير عدة من آيات	٢٨٦
فى آداب الفضائل والغنى والفقر والارزاق	٢٨٨
فى التاويل آيه فما بكت عليهم السماء والارض	٢٩٢
فى المجلس جرى فى القياس مع رجل من العامه	٢٩٣
فى البحث (الشيخ المفيد) مع جماعة العامه فى تصويب المجتهد	٢٩٧
فى الحديث اختلاف الامة رحمة	٣٠٠

العنوان	الصفحة
فى الاستدلال ، فلولا نفر من كل فرقه على صحة الامامة العصمة	۳۰۰
فى السؤال عن غيبته صاحب الزمان	۳۰۲
فى التاويل آيه ولوشاء ربك لجعل الناس امة واحده	۳۰۲
كتاب التعجب من الكراجكى	
فصل(۱) فى اغلاطهم فى ذكر الوصية	۳۰۷
فصل (۲) فى اغلاطهم فى النص	۳۰۹
فصل(۳) فى اغلاطهم فى الاختيار	۳۱۳
فصل (۴) فى اغلاطهم فى الاختيارهم ابابكر	۳۱۵
فصل (۵) فى اغلاطهم فى الامام	۳۱۸
فصل (۶) فى اغلاطهم فى علم الامامة	۳۱۹
فصل(۷) فى اغلاطهم فى العصمة	۳۲۱
فصل (۸) فى اغلاطهم فى امامة المفضول	۳۲۳
فصل(۹) فى اغلاطهم فى الصحابة	۳۳۰
فصل(۱۰) فى اغلاطهم فى الأسماء والصفات	۳۳۸
فصل (۱۱) فى ذكر بعضهم لاهل البيت(ع)	۳۴۷
فصل (۱۲) فى اغلاطهم تفضيل ابى بكر بآية الغار	۳۵۱
فصل(۱۳) فى مايدعون لابى بكر من الانفاق	۳۵٤
فصل(۱۴) فى ذكر الفدك فمن عجيب الامور	۳۵۶
فصل (۱۵) اغلاطهم فى الاحكام وبدعهم فى الاسلام	۳۶۸

تمت الكتاب

Elmer Holmes
Bobst Library

New York
University

NYU - BOBST
31142 03174 6327
BP145 .K3 1970z
Kanz al-fawaid